

الثورة العراقية الكبرى

ادقّ دراسة كتبت ، حتى الآن عن العوامل والاسباب السياسية والادبية
التي أدت الى نشوب « الثورة العراقية الكبرى » عام ١٩٢٠ وعن
مبادئها الحربية ، وحكوماتها المحلية ، وحققتها الوطنية ،
وعن الخسائر التي مني بها الطرفان ، ونحو
ذلك من جليل المعلومات
ودقيق الاحصاء

الطبعة المنقحة

بمتم

السيد عبد الرزاق الحسيني

علي صراط الحرف

تبت بأهم المصادر

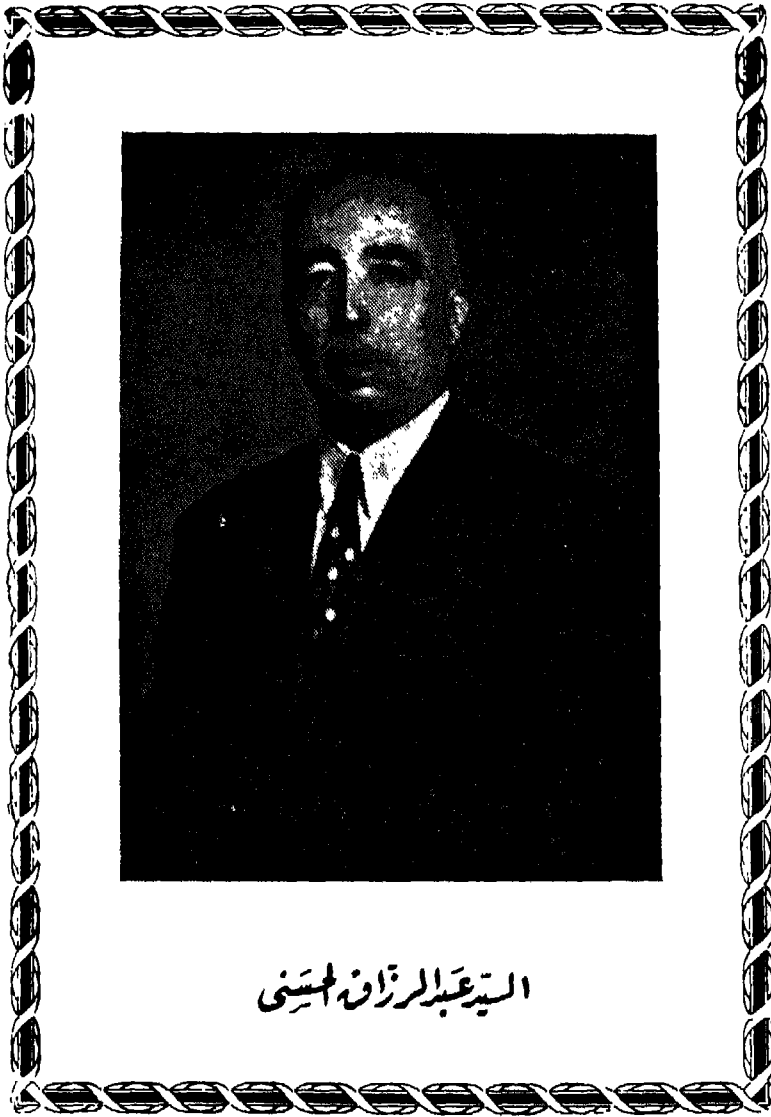
الوارد ذكرها في صلب الكتاب ، وفي هوامشه ، عدا الصحف والمجلات وعدا المذكرات الشخصية

اولا - المصادر العربية

- ١- تقارير دار الاعتماد البريطانية السنوية في العراق المرفوعة الى عصبة الامم في جنيف
- ٢- تقرير دار الاعتماد عن تقدم العراق خلال السنوات العشر (١٩٢١ - ١٩٣١)
- ٣- مقررات مجلس الوزراء العراقي
- ٤- أحمد عزت الأعظمي (القضية العربية) بغداد ١٩٣١ و ١٩٣٢ و ١٩٣٣ و ١٩٣٥
- ٥- أمين سعيد (الثورة العربية الكبرى) القاهرة ١٩٣٥
- ٦- تحسين العسكري (الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية) بغداد ١٩٣٦ والنجف ١٩٣٨
- ٧- تقويم العراق ، الذي أصدرته «جريدة العراق» البغدادية سنة ١٩٢٢ ، بغداد ١٩٢٢
- ٨- عبد الرزاق الحسني (العراق قديماً وحديثاً) صيدا ١٩٤٨
- ٩- عبد الرزاق الحسني (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) صيدا ١٩٣٥ و ١٩٣٨
- ١٠- عبد الرزاق الوهاب (كربلا في التاريخ) بغداد ١٩٣٥
- ١١- لودر (القول الحق في تاريخ سوريا وفلسطين والعراق) دمشق ١٩٢٥
- ١٢- مجموعة البيانات والاعلانات الصادرة بين ١١ مارت ١٩١٧ و ٣٠ سبتمبر ١٩٢٠
- ١٣- محمد طاهر العمري (مقدّرات العراق السياسية) الموصل ١٩٢٤ و بغداد ١٩٢٤/١٩٢٥
- ١٤- محمد مهدي البصير (تاريخ القضية العراقية) بغداد ١٩٢٣
- ١٥- نيجل دايفيسن (العراق أو الدولة الجديدة) ترجمة الأستاذ عجاج نويهض القدس ١٩٣٢
- ١٦- توري السعيد (استقلال العرب ووحدهم) بغداد ١٩٤٣

ثانياً - المصادر الاجنبية

- 1 - Antonius, george. arab awakenning (London 1945)
- 2 - Bell, Lady Florence. the letters of gertrude Bell (London 1927)
- 3 - Foster, h. a. the making of modern Iraq (London 1935)
- 4 - Haldane, Sir J.A.L. the insurrection in Mesopotamia-Edinburgh 1922
- 5 - Ireland, P.W. Iraq : A study in political development (London 1937)
- 6 - Main Ernest. Iraq from mandate to independence (London 1933)
- 7 - J. S. Mann, an Administrator in the Making London 1921
- 8 - Review of the civil administration of Mesopotamia London 1920
- 9 - Walter, H. R. Criteria of Capacity for independence (Jerusalem 1934)
- 10 - Wilson, Sir A. T. A. clash of Loyalties (London 1939)



كلمة المؤلف

﴿ في الطبعة الاولى ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ربنا إنا أطمعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيل ، ربنا آتيم ضعفين من العذاب
والعنتهم لعنا كبيرا
صدق الله مولانا العظيم

﴿ وبعد ﴾

مصفت على «الثورة العراقية الكبرى» اثنتان وثلاثون حجة ، وهي بازالتمرزا مقفلا
في اوجه الباحثين والمؤرخين ، وسرآدفيئا في قلوب القوميين والمتبعين ، فكان تلك الصرخة
المدوية التي صمت آذان ستمائة مليون نسمة ، وزعزت كيان نخس الكرة الارضية ،
وانتزعت من بين مغالب الاسدالبريطاني هذه المملكة الفتية ، بملكها ودستورها ، وبرلمانها
وسائر تشريعاتها ، نقول كان تلك الصرخة المدوية كانت صيحة في واد أو نفخة في رماد .
وانه لمن المؤلم حقا ان نرى ابناء الرافدين يغفلون عن هذا الحدث التاريخي الذي زعزع
الاستعمار البريطاني وقوّض اركانه في هذا الجزء من الوطن العربي الاكبر ، متناسين تلك
الاشلاء التي تمزقت ، وتلك الدماء التي هدرت ، وتلك الارواح التي ازهقت ، بفعل وسائل
القتال البريطانية ، التي كانت تصب عليهم جحيم الموت الزؤام ، وتهدم بيوتهم ، وتدمرديارهم .
تلقي ابناء الرافدين هذا التقتيل ، وذاك التشريد والتجويع ، بصدرورحبة ، وقلوب
عامرة بالايمان ، اعتقادآ منهم ان من وراء ذلك نيل حقوقهم ، واستقلال بلادهم والنهوض بها
الى المكانة اللائقة بين شعوب الارض ، ولكن على الرغم من تلك التضحيات العظمى التي
بذلها المؤمنون المجاهدون من ابناء العراق ، نجد بعض من وهبهم الله ملكة الكتابة والتدوين
غاطين في نومهم ، تأهين في طريقهم ، فان تحركت اقلامهم ، فلتحبير المقالات الخيالية ،
والروايات الغرامية ، ولكنها تتمكر في تدوين حوادث هذه الحركة القومية الخالدة ، وهذه
النهضة الجبارة ، وتبيان عواملها ، وما جرى في جبهاتها من حركات فيها عجايب الصبر ،

وألوان من الثبات والشجاعة ومضاء العزيمة ، ولعل احجام الكتاب والمؤرخين عن الخوض في تاريخ هذه الثورة المحيطة ، واعلان اسرارها الدفينة ، ولابد المقاومة العنيفة لكل ما من شأنه إظهار الشعور القومي في الوطن العربي ، وضرب كل فكرة حرة وهي في المهد ، ولذلك كان احرار الفكر مجردين عن كل فكرة وطنية في هذا المجال الحيوي ، والمضمار القومي .
فلهذه الاسباب كلها ، وطقنا العزم على تحطيم السلاسل التي قيدتنا ، وطقنا بوضع هذا المؤلف عن «الثورة العراقية الكبرى» اظهاراً للحقائق التاريخية ، وما تتطلبه العوامل الوطنية البحتة ، مخالفين اولئك الذين سخروا اقلامهم لغير هذه الاغراض .

لم يفرد احد من الانكليز كتاباً قائماً بذاته عن «الثورة العراقية» التي اندلع لهيبتها في عام ١٩٢٠م غير «الجنرال هالدين» قائد القوات البريطانية المحتلة في العراق ، غير أن هذا القائد كانت تنقصه الخبرة التامة بأهداف البلاد الوطنية ، وشعور ابنائها الصادق بالحرية والاستقلال ، كما انه كان يجهل العوامل الحقيقية التي كانت تستفز الهمم من ابناء العراق للاقدام على مناهضة أعظم دولة استعمارية في العالم ، فقد كان هو وجنوده لاهين بجبال الطبيعة في «جبال كرد» الايرانية ، وقت انفجار بركان الثورة ، بعيدين عن ماجريات الحوادث في العراق ، فكانت عودته الى موطن الثورة بعد فوات الاوان لذلك حملت عليه الصحف البريطانية ، واتهمته بالتقصير والاهمال ، فاضطر الى وضع كتابه ، الذي لمحا اليه^(١) دفاعاً عن نفسه ، وتبريراً لموقفه ، فهو يسند التقصير فيما حصل الي غيره . ومع ذلك فإن كتابه هذا يعد مصدرأ لا يمكن التقليل من شأنه ، بالنسبة الى القوات المحاربة ، والمعارك الطاحنة ، والخسائر التي مني بها الفريقان المتقاتلان وبعداً فلسفياً ندعي العصمة فيما دوننا ، ولا الكمال فيما جمعنا من انباء واخبار ، ولكننا نعتقد بأننا قد جمعنا في كتابنا هذا معظم اصول الثورة ، وأوردنا أهم مستنداتها ، وفتحنا الباب على مصراعيه لمن يريد ان يكتب في هذا الموضوع ، ولم نترك الا ولون للآخرين من مجال ، والله ولي التوفيق
بغداد - الكرادة الشرقية : سلخ رجب الخير سنة ١٣٧١ هـ
عبد الرزاق الحسيني

1 Haldane Sir J. A. L. the Insurrection in Mesopotamia-Edinburgh 1922

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ

وبعد

مضى على صدور هذا المؤلف في طبعته الاولى ثلاثة عشر عاماً وما يزال موضوعه بكرة لم يتناوله الكتاب والمؤرخون بالبحث والتمحيص اللذان يستحقهما الموضوع . فللثورة العراقية عناصر وجذور تاريخية ووطنية وقومية لا بد من بحثها باسهاب ، والتعمق في تفهم اسرارها ومقوماتها بامعان ، وهذا ما لم يتيسر لأحد من الكتاب العرب أن يفعله حتى الآن على ما وصل اليه علمنا القليل .

أما الاجانب فلم يكتب احد منهم عن هذه الثورة كتاباً قائماً بنفسه ، اذا استثنينا من ذلك كتاب الجنرال هالدين *HALDANE, Str A. L. The insurrection in MESOPOTAMIA* « قائد القوات البريطانية في العراق » (١) فهو المعين الوحيد الذي ما يزال المتبعون يستقون منه معرفة ماجرى في ميادين الثورة من قتال مرير ، وما قدمه الفريقان المتحاربين من خسائر وضحايا في الاموال والانسفس ، وما اسفرت عنه هذه الحركة المسلحة من تبدل في نظام الحكم في العراق . ولكن الذي يؤخذ على هذا المعين ، أن مؤلفه الجنرال هالدين لم يشأ ان يعرف أسباب هذه الثورة ، ولم يكن في وضع من يستطيع فهم اسرارها وأهدافها فحسبها عصباناً على السلطة وتمرداً على القانون والنظام .

ومؤلفنا هذا الذي اعدنا طبعه وإن لم يكن جامعاً مانعاً ، فهو يفتح الباب على مصراعيه لمن يريد أن يكتب عن الثورة العراقية الكبرى ، بالاسلوب الذي نوهنا عنه في صدر هذه المقدمة . وقد رجوت زميلي القديم الاستاذ جعفر الخليلي أن يمعن بالنظر في فصول هذا المؤلف قبل ايداعها الى المطبعة ثانية ، وأن يوافيني بما يترأى له من ملاحظات وتصويبات فكان ما تفضل به شيئاً لا يستهان بقيمته ولا غرو في ذلك « فالمرء صغير بنفسه كبير بإخوانه » وقد اخذت ببعض هذه الملاحظات في هذه الطبعة من الكتاب ، وتركت البعض الآخر الى كتيبي الاخرى لملاقاتها بهذه الملاحظات اكثر من علاقة هذا الكتاب بها .

والله أسأل ان يجنبنا مواطن الخطأ والزلل وأن يوفقنا الى الاستمرار في خدمة الوطن العزيز عن طريق البحث والتأليف انه اكرم مسؤول .

شهور الشوير (لبنان) غرة ربيع الثاني سنة ١٣٨٤ هـ

السيد عبد الرزاق الحسيني

(١) لصديقي المستشرق الروسي الدكتور ف. كوتلوف، رسالة عن ثورة العراق في عام ١٩٢٠م باللغة الروسية لا بأس بأسلوبها .

الفصل الاول

الكفاح القومي العربي

﴿ تغفل الروح العربية ﴾

كان العراق منذ اقدم العصور موطناً للشعوب والدول التي انبثقت من الجزيرة العربية ، وكان العرب قد استقروا في العراق ، استقرارهم في بقية البلدان العربية ، وكونوا لهم دولا قطعت شوطاً بعيداً في مضمار الحضارة والتقدم ، حتى بهرت حضارتهم انظار العالم ، كما أنهم بلغوا من القوة والعظمة درجة تلاشت أمامها اعظم القوى في هاتيك الايام حتى استطاعوا ان يحطموا عروش القياصرة ، ويدكوا صروح الاكاسرة ، ويمتدوا بدولتهم من بلاد السند شرقاً ، الى بلاد الاندلس غرباً ، فأصبحوا سادة العالم في تلك الحقبة من الزمن ، وصاروا امثلة الدهر في الحضارة والمعرفة وفي العدل والحرية ، وكذلك في التسامح الديني .

هكذا بلغ العرب شأوهم ، وركزوا كياناتهم . ولا شك ان شعوباً هذا شأنها ، وهذه مدنياتها ، وتلك قوتها وسطوتها ، لا يمكن ان تهمل المحافظة على قوميتها ، وجامعتها ، وعروبيتها ، ولا يمكن ان تستسلم لغاصب مهما تعاضمت قوته واشتد بطشه ، وعلى هذا نرى العرب على الرغم مما حل بهم من المظالم والنكبات التي سببت لهم الويل والثبور ، وحماتهم على التخلي عن واندلسهم الزاهره والمهجرة الى بلاد المغرب العربية (مراکش ، وتونس ، والجزائر ، وطرابلس) وعلى الرغم من ضياع الحكم العربي ، وانتقاله الى غير العرب ، ممن قلدوا العرب وتابعوهم في اعتناق الدين الاسلامي . نقول على الرغم من كل ما تقدم ذكره ، بقي هذا الوطن العربي عربياً أهلاً بأكثرية ساحقة من العنصر العربي ، وبقي القرآن الكريم دستور العرب الخالد ، يحفظ لهم لغتهم ، ويصون عقيدتهم ، ويحمي حقهم في الاعتزاز بماضيهم ، والشعور بذاتيتهم ، وحسبهم فخراً انه نزل بلسان عربي مبين ، على خاتم الانبياء والمرسلين ، الزعيم العربي الامين ، محمد بن عبد الله ﷺ .

وطبيعي ان يعتز العرب بهذا الماضي المجيد ، وان يفاخروا بهذا التراث الخالد الذي خلفه لهم اجدادهم الميامين ، فنشأوا نشأة العز والكرامة ، وغدوا يترنمون بالروح العربية السامية ، ويتغنون بالمجد العربي المؤثّل حتى تمكنت هذه الروح من التغلغل في نفوسهم ، والتشرب في

أعراقهم ، وحتى صارت الفكرة العربية عندهم مبدأ لا ينمحي ، وعقيدة لا تنزعزع
وقد تجلبت هذه الروح ، وتلك العقيدة ، بجرص العرب على الذود عن حياض اوطانهم ،
ودفع مطامع الاخطبوط الاستعماري الذي يحاول أن ينشب اظفاره في جسم امتهم ، فضحوا
بكل غال ونفيس في سبيل حفظ مزاياهم العربية حتى جعلوا الطامعين في بلادهم من
المستعمرين يشعرون بأنهم امام حصن منيع لا ينفذ اية ، وأمام قوة جبارة لا تقهر ، وامام
عقيدة راسخة لا تغلها معاول الحديد .

﴿ محاولات المستعمرين اليائسة ﴾

استطاع المستعمرون ان ييسطوا نفوذهم على اجزاء الوطن العربي جزءاً بعد جزء ، وان
يقتسموه فيما بينهم ، فكان هذا الوطن الكبير ضحية لتنافس الدول الاوربية فيما بينها
وانزاعه من ايدي العثمانيين .

ولقد حاول الفرنسيون ان يسترخوا فشل الاندحارات التي هي بها ناهليون بونابرت يوم
فتح مصر ، وسمى للاستيلاء على فلسطين ليعزرو الهند ويقضي على الانبراطورية البريطانية في
الشرق ، وارادوا ان يعوضوا نكبتهم على يده فرأوا ان الاستيلاء على البلاد العربية في شمالي
افريقية خير ما يحقق لهم اهدافهم ، وينسبهم شرور خذلانهم ، فساقوا قواتهم منذ عام ١٨٣٠م
لاحتلال الجزائر فلم يتمكنوا منها ولم يشبتوا اقدامهم فيها الا بعد مرور ربع قرن تقريباً ،
حتى اذا استقرت الامور لهم فيها ، اصبحت « الجزائر » مركزاً لامتداد نفوذهم ، وفرضوا
الحماية على « تونس » في الثاني عشر من شهر ايار سنة ١٨٨١م ، وعلى « مراكش » في الثلاثين
من شهر آذار سنة ١٩١٢م واسرعت بريطانيا فبسطت سيطرتها على مصر في الحادي عشر
من شهر تموز سنة ١٨٨٢م بزعم انها المفتاح لطريق الهند ؛ الدرّة اللامعة في التاج البريطاني ؛
كما بسطت نفوذها بعد ذلك على الامارات العربية في الخليج العربي : كالكويت ، والبحرين ،
ودُبَيّ ، ومسقط ؛ وحبدت فرنسا لايطاليا الاستيلاء على « طرابلس الغرب » ليم احكام
الحلقة ، فاحتلتها هؤلاء في تشرين الاول من عام ١٩١١م على الرغم من المقاومة التي لقوها
من الطرابلسيين مدة من الزمن ، وهكذا قطع المستعمرون اوصال البلاد العربية في شمالي
افريقية أجزاءً ليسهل عليهم حكمها ، وليحققوا مطامعهم في استغلال ثرواتها ولكن :

مادروا أن للظالم حداً ولداجي الظلام من تبديد

فإن أجزاء هذا الوطن العربي ما كادت تمتلئ بالظلم والعدوان ، وتجزع من الانين تحت
وطأة الشدة والاستبداد ، حتى عمتها موجة الاستياء من الحكم الاجنبي ، وسادت فيها فكرة
الخلاص من بني المستعمرين بصورة أشدّ ، وأشدّ مما كانت فيه في العهد العثماني .

➤ امل الخلاص

فكر زعماء العرب في الخلاص من الحكم الاوربي الجائر على يد الدولة العثمانية، بصفة كونها الدولة المسلمة الوحيدة، التي تستطيع انقاذهم من براثن الاسد البريطاني، وتخليصهم من محالب النمر الفرنسي، فسارع عرب شمالي افريقية إلى الاتحاد بالجهاد مع العثمانيين، شركائهم في الدين الحنيف، وتردد عرب العراق وعرب بلدان الشرق الاوسط في هذا الاتحاد لاعتقادهم أن الدولة العثمانية تقوم على المركزية في الحكم، وأن نظام الحكم فيها يتعقده، وما فرض من جهل وتأخير كل ذلك يحمل في ذاته جرثومة الفناء، فضلا عن أن الوعي القومي أخذ يظهر عند المثقفين من العرب، هناك وفضلا عن انتشار هذا الوعي - بعد تغلغل الفكرة العنصرية لدى الترك من رجال الانبراطورية العثمانية - فكان من الطبيعي ان لا يكتفي المثقفون بالدعوة الى اللامركزية؛ وقد رفضها الترك فعلا وشنقوا القائلين بها، بل لا بد من انتهاز فرصة الحرب العالمية (الاولى) للتخلص من الحكم التركي، وتكوين دولة عربية واحدة، تضم سورية بحدودها الطبيعية، والعراق، والحجاز، وربما نجداً، وهو ما وعد به الانكليز الشريف حسين بن علي، شريف مكة المكرمة في المستندات المعروفة براسلات الحسين - مكماهون.

➤ خيبة آمال العرب

استغل الحلفاء الغربيون ابناء الوطن العربي في شمالي افريقية، كما استغلوا ثرواتهم الطبيعية، وخبراتهم الكثيرة، للظفر بالحرب العالمية الاولى، واستغلوا الثورة العربية في الشرق الادنى لتيسير القضاء على الانبراطورية العثمانية وطبّلت صحفهم، وزمّرت دعاياتهم لانضمام «الشريف حسين» الى جانبهم، وكالوا الوعود والعهود جزافاً حتى استطاعوا نقض دعوة الجهاد التي أعلنها سلطان العثمانيين ضدهم وكذلك فعلوا مع مسلمي الهند. فماذا كانت النتيجة؟ انتهت الحرب العالمية المذكورة بتقطيع أوصال انبراطورية «الرجل المريض» (١) وانكشفت أغراض المستعمرين الاوربيين في اساليب توزيع اسلاب تلك الحرب، واستعمار الوطن العربي، بعد تقسيمه تقسيماً لا يقره شيء من تاريخ الامة العربية، القديم، ولا من وضع الوطن العربي الجغرافي

استولت فرنسا على «سورية الغربية» من الاسكندرونة الى اواخر حدود فينيقية على البحر المتوسط، وعملت بريطانيا على تهويد القسم الجنوبي منها «فلسطين» واقامة وطن قومي لشذاذ الآفاق فيه وسعت فرنسا لايجاد امة غير عربية في لبنان، وتشبثت الدولتان معاً

(١) هو اللقب الذي اطلقه على تركيا نيقولا، قيصر روسيا في سنة ١٨٤٤م

لاحياء دولة آشورية في شمال العراق ، وتكوين دولة كردية في شماله الشرقي ، وانتشرت الدعاية لفصل «ولاية البصرة» عن العراق، ووضعها تحت الهيمنة البريطانية المطلقة، واتبعت سياسة تيسير الهجرة من الهند واستراليا وغيرها الى العراق لإخراجه من صبغته العربية . كانت هذه اولى الثمرات التي جناها العرب من نصرتهم للحلفاء ، من انكليز وفرنسيين ، فلا عجب اذا تغلغل الوعي القومي في نفوس ابناء الوطن العربي كافة ، ولا بدع اذا لم يعد هذا الوعي منحصرأ في طبقة دون اخرى ، كما كان في ابان الحرب العالمية الاولى ، ولا سيما وقد زادت في قوة الوعي وسعة انتشاره ، احداث الحرب المذكورة ، وما أعقبها من انتشار وسائل المواصلات والمحاربات ، والاذاعة ، مما قرب اجزاء المعمورة بعضها من بعض ، ويسر معرفة ما يجري في كل منها بسرعة وسهولة ، فتنهت المدارك ، ونضجت القومية ، وتملك حب الاستقلال النفوس والالباب .

ضاعت دماء العرب التي سفكت لنصرة الحلفاء عبثاً ، سواء الذين انضموا الى الثورة العربية التي أوقد نارها شريف مكة المكرمة ، او الذين جندهم الحلفاء من سكان شمالي افريقية ، وجحد الحلفاء كل الجهود والمنافع الحربية التي أفادوها من الوطن العربي في مشرقه ومغربه ، وتبددت جميع الاحلام التي علقها الناطقون بالفضاد على انصاف الحلفاء ، او على نجدة الدولة العثمانية بانهايار هذه الدولة ، وانكشاف مطامع الدول الاوربية في الاستعمار ، وفي حماية مصالحها على حساب ابناء الوطن العربي .

ها هو ذا الاستعمار بكشر عن انيابه ، ويظهر بطانته البالية السوداء ، فيضرب بوعوده التي قطعها للعرب بالحرية والاستقلال عرض الحائط ، غير مبال للدماء التي سفكت في سبيل قضيته ، ولا مكترث لتلك النفوس التي زهقت من اجله ، ولا مقدّر لتلك الخيرات التي افادها من أجل تأمين الحرية والاستقلال للشعوب المظلومة . وهكذا شعر العرب بخيبة الآمال ونكث العهود ، واتضح لهم ما يراد بهم وبوطنهم من اذلال واستعباد ، فأصبحوا يعانون الفقر ، والجوع ، والمرض ، ويتشكون مر الشكوى من انتشار النعرات المفرقة بين ظهرانيهم ، واحتكار لفييف من المنتفذين المناصب الحكومية ضد مصالحهم ، ونفسي الاقطاع في ربوعهم .

ها هم العرب فييقون من سبات عميق ، ويجابهون الاحداث الجسام بأنفسهم ، لاعون لهم الا الايمان بعدالة قضيتهم ، ولا محفز لهم غير قوميتهم العربية ومجدهم التالد ، وحفظ لغتهم التي صانها لهم دستورهم ، وعليهم وحدهم واجب التفكير والعمل للخلاص بأنفسهم ، لا يخذعهم احد ، ولا يفرر بهم امل الاعتماد على غيرهم ، ولا انتظار المساعدة ، او طلب المعدلة من خصم او من حليف .

فوجيء العرب بمجابهة هذا الوضع الجديد ، الذي اخرجهم من كل عزلة مادية كانت ام معنوية ، ودفعهم جميعاً في تيار الحياة الحديثة التي تسيطر عليها المدنية الغربية المادية ، والمطامع الاستعمارية الاوربية ، فانتفضت اجزاء هذا الوطن ، انتفاضة الحمي حين تصيب النار احد اعضائه فيحس بالألم بكليته ، ولكنه لا يحسن توجيه الدفاع عن نفسه الا اذا تمرن عقله على معالجة امور هذا الدفاع .

﴿ الوطن العربي كائن واحد ﴾

هذا الوطن العربي ، من اقصى المغرب الى اقصى المشرق ، كائن حي واحد ، له ذاتية واحدة تميزه عن اجزاء العالم كله وقد اصيب بنكبة الاعتداء عليه ، فهل يجمع قواه للتخلص مما اصابه ؟

هناك تظهر الحاجة الى الاستعداد الفعلي ، والى الدماغ المفكر ، او الى الفكرة القومية الواحدة التي تنسّق الكفاح القومي بين ابناء العرب جميعاً لتخليص وطنهم كله ، وهذا لا يتم الا بممارسة الكفاح ، وتوحيد الجهود القومية بين ابناء «الوطن العربي» كله ولا بدّ للوصول الى هذه المرحلة من امتداد الزمن ، وتعاقب التجارب ، ومواصلة الكفاح القومي .

وقبل ان يبلغ العرب هذه المرحلة من وحدة التفكير القومي ، وتوحيد الجهود ، وتنسيق الكفاح ، لتطهير الوطن كله من كل نفوذ اجنبي ، نقول قبل أن يبلغ العرب هذه المرحلة ، وجد المنتصرون في الحرب العالمية الاولى متسعاً من الوقت لتصرف شؤون الامة العربية ، وتقسيم اجزاء «الوطن العربي» طبقاً لمصالحهم وأغراضهم ، مستغلين هذه المفاجأة التي جابهوا العرب بها ، مطمئنين الى ان العرب ما زالوا بعيدين عن أن يجمعوا قوى وطنهم كلها في الكفاح للنظام المنسق ، الضامن للخلاص من الحكم الاجنبي ، ولجمع اطراف «الوطن العربي» في دولة واحدة تكون قادرة على صد كل اعتداء ، وتعيد للعرب مجدهم ، وتضمن لهم بناء مدينة جديدة تنفق مع مزاجهم الخاص ، وما ورثوه وما يريدون في مستقبلهم .

على ان هذا الكائن الحمي «الوطن العربي» لم يعدم القوة على اظهار ذاتيته ، واعتزازه بشخصيته ، وطموحه الى اعادة مجده ، وأخذ نصيبه في بناء المدنية ، حتى في هذه المرحلة الاولى من مراحل كفاحه القومي ، فقد كافح العرب الطامعين من الاوربيين في شمالي افريقية كفاحاً اختلفت قوته عنفاً ، وامتداده زمنياً ، تبعاً لاستعداد كل جزء من اجزاء هذا الوطن عند تعرضه للهجوم الاجنبي ، او لتغلغل نفوذه ، وكافح العرب في الشرق الادنى الحكم التركي الى جانب الحلفاء ، وهكذا حدثت ثوراتهم ، وتعاقبت متفرقة في كل جزء من اجزاء هذا الوطن لتنبية الاجزاء الاخرى الى ضرورة التضامن القومي لتحقيق الاهداف القومية .

﴿ اوهام الحلفاء ﴾

ثوهم الحلفاء المنتصرون فضنوا انهم قادرون على العبث بمقوق العرب الطبيعية في حكم أنفسهم بأنفسهم ، وبما قطعوا للعرب من عهود ؛ وبما يجب عليهم من وفاء لهم جزاء اشتراكهم بدمائهم ، وبموارد بلادهم لنصرتهم ، واطمان هؤلاء المنتصرون الى تحقيق سياسة الغدر والنكول واضاعة الحقوق ، بفضل تقسيم «الوطن العربي» تقنيا لا يقره شيء من تاريخ الامة العربية القديم ، ولا يرتضيه شعور العرب القومي ، ولا يتفق بشيء مع قاعدة «حق تقرير المصير» التي تسليح بها الحلفاء لإثارة افكار الامم ضد اعدائهم .

ونحن في دراستنا « تاريخ الثورة العراقية الكبرى» لا نخرج عن اعطاء صورة حقيقية لهذا الكفاح القومي ، ويستطيع المحقق في تاريخ هذا الكفاح ان يرى أن صفحاته في العراق ليست الا صورة لصفحاته في اجزاء «الوطن العربي» الاخرى ؛ وما هو الا مرحلة من مراحل الحركة القومية العربية في سبيل تحرير (الوطن المذكور) واقامة الدولة العربية الكبرى لتحقيق الالاماني الوطنية والقومية .

﴿ غريزة العرب الجهاد ﴾

كانت «الثورة العربية» صورة من صور الكفاح القومي ؛ فقد احتفظ العرب «بالجهاد» فيما احتفظوا به من مميزات حياتهم ، وعلينا أن نعالج هذه الناحية بقدر ما تسمح به الظروف والاحوال .

انتقل الحكم من ايدي العرب الى الاعاجم « من الفرس والترك » ففاسوا خلال العهود التي أظلمت ، منذ خرج الحكم من أيديهم الى ايدي هؤلاء ، مصائب كانت حرية ان تذهب بأية امة اخرى ؛ وأن تظلم معالمها ، وتفقد مميزاتها . فقد انتشرت الفوضى في صفوفهم ، وعم الخراب جل بلادهم ، ونحكم الجهل اكثر طبقاتهم ، وطمى الفقر على حياة الكثيرين من افرادهم ، ومع ذلك كله بقي العرب عرباً ، وبقي القرآن الكريم دستورهم الحي ، يوجه حياتهم ، ويحفظ اهم مميزاتهم القومية ، عقلا ولغة ، ويدفعهم في كل مكان الى الجهاد .

واننا لنرى شأن العرب في العراق ، شأن اخوانهم في اجزاء «الوطن العربي» الاخرى ، جاهدوا مع الترك الحاكمين لدفع الاستعمار الاجنبي ، حتى اذا تبين لهم لتواء الترك ، وعجزهم عن الاستمرار في الكفاح ، انفردوا «بالجهاد» لتخليص بلادهم من شرور الطامعين . وما حدث في العراق ، حدث في غيره مما يثبت أن «الجهاد» طابع عربي ، وأن العرب ، حتى في ادوار تأخرهم ، لم يفقدوا الشعور « بذاتيتهم وشخصيتهم » العربية الخاصة ، وانما

تميز الامم العارفة لشخصيتها ؛ والمعزة بذاتيتها ؛ والجهاد لحفظ هذه الشخصية ، وضمان خلود هذه الذاتية .

وفكرة والجهاد الاصيله عند العرب تبرهن على ادراكهم لفكرة الاستمرار والخلود في حياة الامم . فالفردي يقني والجيل ينتضي ليحفظ للاجيال المقبلة حريتها ، إذ لا حياة بغير الحرية ، والشعب الذي يفقد حريته يعيش «عيشة الميت الحي» الفاقدا لذاتيته. المسخر لغيره . اعلن الترك والجهاد ضد اعداء الدين الاسلامي الحنيف فعد عرب العراق إعلانه فربضة تلمزم بحرب أعداء الدولة العثمانية المسلمة ، ولا سيما بعد أن ايد هذا الاعلان علماء الدين على اختلاف درجاتهم ، وتباين نزعاتهم ، غير أن مساوىء الحكم التركي برزت في محنة الحرب ، فأذاقت الناس الواناً من العذاب ، وساد الاضطراب التنظيمات العسكرية وغيرها ، فلم يجهز الجنود بما يحتاجون اليه من سلاح وغذاء وكساء ، وما كان وضع الاهلين اقل سوءاً منهم ، وطغى الفرور العنصري في نفوس الغلاة من الشباب التركي ، المتحمس للفكرة الطورانية ، فلم تخل علاقة العرب بالحكام المذكورين من توتر ، ادى الى نتائج مؤلمة جدا فقد بقي العربي المجاهد في صفوف الدولة العثمانية موصوفاً بالخيانة ، مع انه تبرع بدمه لنصرتها فأدى هذا الوصم الى ضعف هذه الرابطة ، التي استطاع الترك ان يبرروا بها حكم «الوطن العربي» وهي رابطة الاسلام ، وقد زادها ضعفاً ، سوء الادارتين : العسكرية والملكية ، ولجاجة الترك في القضاء على المميزات العربية ، ولا سيما لغة القرآن .

وهكذا وجد العرب انفسهم في العراق وفي غير العراق من اجزاء «الوطن العربي» بين نارين متأججتين وعدوين متباينين : وهما الترك والاوربيون ، الامر الذي ادى الى أن يضطرب موقفهم تجاه هاتين القوتين فحالف الحسين بن علي «شريف مكة» ومن لحق به من شباب العرب الخلفاء على أمل الظفر باستقلال بلادهم ، ووقف غيرهم موقفاً آخر ، وبقيت البلدان العربية تشهد الصراع بين الترك وخصومهم زمناً لا يستهان بأجله ، راجية ان تنتهي الحرب باسترداد حكم العرب انفسهم واسترجاع ماضيهم المجيد .

وإذا اراد القارئ الاطلاع على مبلغ تألم الطبقة الراقية من حدوث التفرقة المشؤومة بين العرب والترك خلال الحرب العالمية الاولى ، بنتيجة سوء سلوك شباب الترك ، وخطل سياستهم ، وضعف مداركهم ، فليقرأ القصائد العامرة التي كانت تنشر آنئذ ، واهمها قصائد العلامة الشيخ محمد رضا الشيبلي وهذه مقاطع من احدى قصائده .

لا الجين ثار فأطغانا ولا البخل الثائر الحقد بالاقوام والدخل
لو كان ما بهم جيناً لما انتقموا وفي طريق بلوغ النعمة الاجل

لا المنطق الفصل من قوم ولا الجدل
من السياسة . كلا انها حيل
في حيث لا ينفع التأنيب والعذل
منى مطيتها الاخفاق والفشل
ولا ودين التأخي ما بنا ملل
لقد تقطعت الاعذار والعلل
أما ادبنا لكم ايامنا الاول
حتى تفيض منها السهل والجبل
بها المتايه والغيطان والسبل
أما احتضوا بمواليهم أما احتفلوا
لغيرها الملك والاجناد والدول
وحظ قوم سوانا الاربي والعسل
وكان في عكس ما يهون لو فعلوا
من قبل فالآن ما خانوا ولا خذلوا
من المغارم ثقل ليس يحتمل
ومن يقيد باخوان لنا قتلوا
او موثق بحبال الامر معتقل
من الثغور ومن ساروا فما قفلوا
كأنها بأديم الارض تنتعل
او انها لتناثي القصد لا تصل
طاوون ما شربوا منها ولا اكلوا
يارب من لرجال ما بهم رجل

السيف قرب منا كل قاصية
ماذا تؤمل في ادراك غايتنا
يا من يعز علينا ان تؤنهم
جفوتموننا وقلتم نحن ساستكم
تأبي الحوادث الا ان نملككم
كم تنبذون لنا ذنباً فنعذرکم
أما صفحنا عن الماضي لأعينكم
أما استجاشت كما شتم كتابنا
أما مشيت تذرع الدنيا أما انقطعت
أما اطاعوا أما بروا أما عطفوا
قيضتم لحفاظ الملك طائفة
قوم من العرب وخز النحل حظهم
لم يفعلوا ما اردتم من ثباتهم
خانوا ضمائرهم في بذل طاعتهم
عند المغانم تنسوننا ويفدحنا
أين الرهين بأموال لنا ذهبت
أما شهيد معلى فوق شاهقة
وارحمته لمن غابوا فما حضروا
تسري الجنود حفاة غير ناعلة
أما تخور قوى الشبان ان وصلت
يزجي القوافل بالاقوات حافلة
يارب من لبلاد ما لها أحد

﴿ فكرة الخلاص ﴾

لا ينكر أن فكرة الخلاص من الحكم التركي والاستقلال القومي واضحة كل الوضوح في
أذهان العرب جميعاً لقدّم صلة الاخوة الاسلامية بين العرب والترك ، ولكن مما لا شك فيه
ايضاً ان «الثورة العربية» في الحجاز ظاهرة قوية للوعي العربي القومي ، كما ان منشورات
الحلفاء ، وعودهم للعرب بتحريرهم من كل نفوذ اجنبي ، دليل واضح لا يقبل الشك على

انهم ادركوا حق الادراك ما يخلج في نفوس العرب ، طموح الى حكم انفسهم بأنفسهم ، واسترداد تالد مجدهم . لهذا لم يكن العرب يطيقون التفكير بأنهم سينتقلون من الحكم التركي ، الى الحكم الاوربي .

وإذا كانت هنالك مبررات للحكم التركي باسم «الاخوة الاسلامية» ، فيما مضى ، فلم يبق اي مسوغ لقبول العرب اي حكم اجنبي . وما دامت نفوسهم الالية قد ضاقت بالحكم التركي على الرغم من « الرابطة الاسلامية » ، «العوامل التاريخية » ، فمن الاولى ان يستنكروا اي استعمار اجنبي آخر . ولم يمتد الزمن طويلا حتى تتجلى اخطاء السياسة الاستعمارية فيعلم الساسة الاورييون وغيرهم ان العرب لا يفكرون في استبدال سيد بسيد آخر ، وانه اذا كان وجود الدولة العثمانية «المسلمة» قد بقي عاملا مهما في التغير بأبناء العرب ، وفي شمالي افريقية ، فإن زوال الانبراطورية العثمانية ، بتقاليدها وعنعاتها المعروفة ، بدد جميع الآمال التي كان يعلقها هؤلاء على نجدة العثمانيين لهم . وهكذا نرى أن انتهاء الحرب العالمية الاولى قد وضع العرب وجهاً لوجه تجاه ما يراد بهم ، فأصبحوا مضطرين لمواجهة هذه الاحداث ، والعمل على تخليص انفسهم بأنفسهم .

ويقضي هذا الوضع الجديد تنظيم الجهود ، وتوحيد العمل ، للخلاص من الحكم الاجنبي ، غير أن ذلك لا يتم الا بعد التنظيم القومي العام ، وهذا يقضي زمناً قد يطول فيستطيع المستعمرون ان يثبتوا أقدامهم في «الوطن العربي» وانما تظهر حيوية الامة ، وتبرز ميزاتها ، اذا أبى كل جزء منها الاستسلام والخضوع ، ولذلك نرى أن العراق قد بادر من جهته الى مقاومة النفوذ الاجنبي ، وجاهد في ثورته للتخلص من هذا الحكم .

الفصل الثاني

عهود الخلفاء ووعودهم

وعيشهم بمهودهم وبوعودهم

لم يخض العرب غمار الحرب العالمية الاولى - حرب ١٩١٤ - ١٩١٨م - الى جانب الخلفاء متطقلين ، وعلى غير أسس يركنون اليها في تأييد قضيتهم ، بل اشتركوا في الحرب المذكورة بعد أن امتلأت مسامعهم من المبادئ السامية التي ادعى الخلفاء ، ولاسيما انكلترا ، بأنهم يحاربون من اجلها . فقد صرح الناطقون الرسميون باسم الخلفاء :
« ان الخلفاء لا يستهدفون من حربهم هذه ضم اراض جديدة ، او الحاق مدن اخرى باراضيهم ، وانهم يحاربون لتحرير الشعوب التي ترزح تحت الطغيان الالمانى والتركي ، وليست لهم اية نية في اي توسع اقليمي (١) .
وقد زاد دخول امريكا الحرب « الى جانب الخلفاء هذا المبدأ توكيداً » (٢) وكان لنقاط الرئيس ولسن الاربع عشرة المتعلقة بتقرير المصير اثر بالغ في نفوس الناس اجمعين . وليس في الامكان حصر وعود الخلفاء بتحرير الشعوب المظلومة من نير الاضطهاد ، الذي فرضه عليها اعداؤها ، وانما نستطيع ان نأتي على البعض منها ومن ذلك مثلاً :

١- منشور الجنرال مود

لما احتل الجنرال مود مدينة بغداد في فجر اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٩٣٥ هـ ، والحادي عشر من شهر آذار عام ١٩١٧ م . اعدت الدوائر السياسية في الهند ولندن منشوراً لينذاع على أهل بغداد باسمه ، قبل أن يطلع الجنرال المومي اليه عليه أو يؤخذ رأيه فيه ، فاذيع في اليوم التاسع عشر من شهر آذار المذكور .
ويقول « فيليب آيرلند » في كتابه « تطور العراق السياسي » ان مود احتج على ما جاء في هذا المنشور ، لأنه كان يرى ان اتباع هذه السياسة « غير ضروري وفي غير أوانه ، واعتبر ان هذا التصريح وهذه السياسة سيخلفان بلبله في اذهان العرب حول نيات بريطانيا المقبلة ، ويشير آماهم ومطامعهم في وقت يجب أن تكون سلطة الجيش البريطاني هي العليا ، ومطلقة

(١) و (٢) تبرلي في كتابه « تاريخ مؤتمر الصلح في باريس » ٦٢ ص ٥٠٠

في المناطق المحتلة ، (١) .

وهذا - في رأينا - مما يزيد في قيمة هذا المنشور ، ولا يدع مجال للشك في انه ما كتب
ولا اذيع لمقاصد عسكرية . أما نص المنشور فهو وبحروفه .
يا اهالي ولاية بغداد !

انني باسم جلالة ملكي المعظم ، واسم شعوبه التي يحكم عليها ، اوجه اليكم الخطاب الآتي:
الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو واخراجه من هذه الاصقاع . فلئتماماً لهذه المهمة
وجهت الي السلطات العليا المطلقة على جميع الاطراف التي تحارب فيها جنودنا . الا ان
جيوشنا لم تدخل مدنكم وارضيتكم بمنزلة قاهرين او أعداء ، بل بمنزلة محرّرين .
لقد خضع مواطنوكم ، منذ ايام هولاء ، لمظالم الغرباء ، فتخربت قصوركم ، وتجردت
حداثتكم ، وانت اشخاصكم ولسلافكم من جور الاسترقاق . لقد سبق ابناؤكم الى
حرب لم تشدوها ، وجردكم القوم الظلمة من ثروتكم وبددوها في اصقاع شاسعة .
تكلم الاتراك منذ ايام مدحت باشا عن الاصلاح ، ومع ذلك أفليس دثور اليوم وقفوره
برهاناً على بطلان هذه المواعيد ؟ انها ليست امنية جلالة ملكي المعظم فقط وامنية شعوبه ،
بل انها ايضاً امنية الامم العظمى المتحالفة معها جلالتها ، ان تفلحوا كما في السابق ، وقد
كانت اراضيتكم مخصصة ، وكان العالم يتغذى بألبان آداب جدودكم وعلومهم وحرفهم ،
ووقت ما كانت بغداد إحدى غرائب الدنيا .

لقد ارتبط قومكم بايالات جلالة ملكي المعظم بعروة المصالح الوثقى ، فقد تعاطى تجار
بغداد ، وتجار بريطانيا العظمى ، بعضهم مع بعض مدة مئة سنة متبادلين المنفعة والصدقة .
أما الألمان والذين نهبوكم انتم وذويكم ، فإنهم اتخذوا بغداد مدة عشرين سنة ،
مركز قوة يهجمون منه على نفوذ البريطانيين وحلفائهم في بلاد ايران والامصار العربية ،
فعلى ذلك لم تتمالك الحكومة البريطانية من البقاء ، ضاربة الصفح عما يحدث في وطنكم حاضراً
ومستقبلاً ، اذ انه قياماً بواجب مصلحة الشعوب البريطانية ، وشعوب حلفائها ، لا تستطيع
الحكومة البريطانية المجازفة في وقوع ما عمله الأتراك والجرمان ببغداد اثناء الحرب مرة ثانية .
ولكنكم يا اهالي بغداد ، يامن حرقكم التجارية وتأمينكم من الظلم والغزو امر يستوجب
ادق اهتمام الحكومة البريطانية به ابد الدهر ، لا يجب عليكم ان تظنوا بأن رغبة الحكومة
البريطانية هي تكليفكم نظمات اجنبية ، فأمنية الحكومة البريطانية هي ان تحقق ما تطمح
اليه نفوس فلاسفتكم وكتابكم مرة اخرى ، ولسوف يسعد اهالي بغداد حالهم ويتمتعون

1 - P. W. Ireland, Iraq : a study in political development P. 99

بالغنى المادي والمالي بفضل نظمات توافق قوانينهم المقدسة ، واطاحهم القومية والفكرية . لقد طرد العرب من الحجاز الاتراك والجرمان الذين بغوا عليهم ، وقد نادوا بعظمة الشريف حسين ملكاً عليهم ، وعظمتهم بحكم بالاستقلال والحرية ، وهو متحالف مع الامم التي تحارب دولتي تركية وجرمانية ، وهذه هي حقيقة حال اشراف العرب ، وامراء نجد ، والكويت ، وعسير . كثيرون هم اشراف العرب الذين راحوا ضحية في سبيل الحرية على ايدي اولئك الحكام الغرياء الاتراك الذين ظلموهم .

ان التصميم هو تصميم بريطانية ، وتصميم الدول العظمى المتحالفة معها ، على ان لا يذهب ما قاساه هؤلاء الاعراب الشرفاء هباء منثوراً .

ان المأمول هو مأمول بريطانية العظمى ، والامنية امنيتها ، بل هما مأمول وامنية الامم المتحالفة معها ، أن تسمو الامة العربية مرة اخرى عظمة وصيتاً ، وان تسعى كتلة واحدة وراء هذه الغاية بالاتحاد والوثام .

يا اهالي بغداد ! تذكروا بانكم تألمتم مدة ستة وعشرين جيلاً . آذاكم الظلمة الغرياء الذين سعوا دائماً ابداً الى الايقاع بين البيت والبيت كي يستفيدوا من انشقاقكم . فهذه السياسة مكروهة عند بريطانية العظمى وحلفائها ، اذ انه ، حيث العداوة وسوء الحكم ، لا يستقيم سلام ولا فلاح ، فبناء عليه انني مأمور بدعوتكم بواسطة اشرافكم والمقدمين فيكم سناً وممثليكم الى الاشتراك في ادارة مصالحكم الملكية لمعاوضة ممثلي بريطانية السياسيين المرافقين للجيش كي تناضلوا مع ذوي قرباكم شمالاً وجنوباً ، وشرقاً وغرباً ، في تحقيق اطاحكم القومية اه (١) صدر من مركز رئاسة الجيش البريطاني ببغداد في ٢٤ جمادى الاولى ١٣٣٥ الموافق ١٩

آذار سنة ١٩١٧

الفريق السرف . س . مود سي . بي . سي . ايم . جي . دي . راد

قائد الجيوش البريطانية في العراق

٢- العهد البريطاني للسوريين السبعة

لم يكتف العرب بالتصريحات العامة التي اذيعت على السنة الاوربيين في اويقات مختلفة ، فهي وان كانت ذات قيم ادبية ، الا انها لا تفيد كثيراً في المواقف السياسية بعد أن تضع الحرب اوزارها . ولذلك فضل العرب العمليات على النظريات ، ودخلوا في مفاوضات سياسية مبنية على قواعد ثابتة ، وحلوا الحلفاء ولا سيما بريطانية ، على الاعتراف لهم بتحقيق مطالبهم القومية .

(١) عبد الرزاق الحسيني في كتابه «العراق في دوري الاحتلال والانتداب» ج ١ ص ٥٧ - ٥٨

فقد واف سبعة من العرب المقيمين في القاهرة هيئة منهم للقيام بعمل مشترك في ربيع عام ١٩١٨ م ، حين هاج شعور العرب على اثر صدور وعد بلفور ، واذاة اتفاقية سايكس - بيكو حتى ترعزعت اركان الحلف العربي - البريطاني . وكانوا جميعاً من ذوي المكانة والنفوذ الذين اطلعوا على مضمون اتفاق الحسين ومكماهون في حينه فراحوا يعملون بحماس منذ ذلك الوقت على تأييد الثورة العربية ، اما الآن فقد تملكتم الشكوك والخاوف الخطيرة بنتيجة القلق الشديد الذي ساد العالم العربي وما انتاب اعتقادهم بصدق الحلفاء من ومن عظيم ، فكذبوا تصريحاً في شكل مذكرة موجهة للحكومة البريطانية شرحوا فيها الموقف ، كما تراءى لهم من ناحيته الخارجية والداخلية ، وطلبوا من بريطانية العظمى تعريف سياستها المتعلقة بمستقبل البلاد العربية بمجموعها في بيان واضح وشامل ... وبعد مضي مدة من الزمن ، أي بتاريخ ١٦ يونيو عام ١٩١٨ ، ورد جواب وزارة الخارجية البريطانية فكان على جانب كبير من الاهمية في مضمونه ، وفي الاثر الذي تركه ، وقد سله الى السبعة احد كبار موظفي الاستخبارات ، واسمه المستر والروند ، في اجتماع رسمي عقد لهذه الغاية في مقر قيادة الجيش ، (١) وهذا نصه :

١- ان حكومة جلالة الملك ترغب في ان تكون عامة الشعوب التي تتكلم اللغة العربية منقذة من السلطة التركية ، وان تعيش فيما بعد ، وعليها الحكومة التي ترغب فيها .

٢- ان بعض البلاد العربية ، اما كانت تتمتع باستقلالها التام منذ مدة ، او حصلت عليه الآن ، وهو استقلال اعترفت به انكلترا اعترافاً تاماً ، وهذا يكون شأنها ايضاً مع البلاد التي تحصل على استقلالها من الآن حتى نهاية الحرب .

٣- ان سائر البلاد العربية هي الآن اما خاضعة للترك ، او تحتلها جيوش الحلفاء ، فحكومة جلالة الملك تأمل ، ولها الثقة ، ان شعوب هذه البلاد تحصل ايضاً على حريتها واستقلالها ، وأن يتخذ بشأنها ، عند انتهاء الحرب ، قرار يتفق مع رغائبها .

٤- ان حكومة جلالة الملك تعتقد ان العوائق والصعوبات المقدرة التي تقف في سبيل احياء هذه الشعوب ، سيتغلب عليها تغلباً ناجحاً . وهي تعد بكل مساعدة لمن يسعى في ازالتها ، ومستعدة لأن تنظر في أية خطة لعمل مشترك يلتزم مع الحركات العسكرية الحاضرة ، ويتفق مع المبادئ السياسية لبريطانية وحلفائها (٢) .

(١) جورج انطونيوس في كتابه « يقظة العرب » ص ٢٩٨ - ٢٩٩ (تعريب : علي حيدر الركابي)

(٢) نوري السعيد في كتابه « استقلال العرب ووحدهم » ص ٤٦

ويرى المتتبعون للسياسة البريطانية ان هذا التصريح يعدُّ اخطار بيان أصدرته بريطانيا لتوضيح سياستها نحو «الثورة العربية» ونحو البلاد العربية التي انسلخت عن تركية حرباً .

٣ - برقية وجوابها

اصطنعت السلطات البريطانية في العراق رجلاً معلومين من طبقات مختلفة ، فهم المتزني بزّي رجال الدين ، وفهم من يتعاطى التجارة ، وآخر ممن يتظاهر بالوجاهة والزعامه ، لا يهائم الرأي العام في خارج العراق - واحياناً في داخله - بأن السلطة المحتلة متمتعة بثقة العراقيين ، وحائزة على رضاهم .

وقد زار جماعة من هؤلاء المتزنيين بزّي رجال الدين وغيرهم ، الحاكم العسكري السياسي في النجف في يوم ٣ تشرين الاول ١٩١٨م . واعربوا له عن فرحهم بانتصار الحلفاء في احد الميادين الحربية ، فاهتبل الحاكم هذه الفرصة ، وطير البرقية التالية الى الحاكم الملكي في بغداد : « زارني علماء النجف ، واعيانها ، وتجارها ، والقنصل الايراني فيها ، وطلبوا الي ان انوب عنهم بتبليغ القائد العام تبريكاتهم في انتصار جيوش الحلفاء في بلغاريا وفلسطين وسورية » (١) .

فرد الحاكم الملكي العام في الرابع من تشرين الاول على هذه البرقية بما يلي :
« الرجاء أن تبلغوا علماء النجف ، واعيانها ، وتجارها ، والقنصل الايراني فيها ، شكر القائد العام على تبريكاتهم . والقائد العام يودّ منكم ان تذكروهم بما هو معروف عند كل احد : ان بريطانيا العظمى تحارب المانية لاجل صيانة العهود التي لا يحل نقضها ، وتأمين حرية الشعوب الصغيرة التي تكون سعادتها متوقفة على رعاية هذه العهود . والنتيجة الحاضرة ، للفرز الذي احرزته جنود الحلفاء في الشرق الادنى هي تحرير الشعوب التي قاست العذاب من جور الدول الوسطى وحلفائها . وقد اذعنت بلغاريا للصلح بعد أن كسرت فأجلت جيوشها عن صربيا ، وألبانيا ، والجبل الاسود ، وعلى حسب ما تقتضيه حقوق الشعوب ، فإن المناطق البلغاريا ، التي يسكنها اليونان تعطى الى اليونان ، والمناطق التي يسكنها الصربيون تعاد الى صربية ، وان عين الاهتمام الذي يعمل به الحلفاء ، في تأمين حقوق الشعوب هو الذي يتخذونه منهاجاً في سياستهم نحو العرب . وكما ان الصربيين اشتركوا في استرداد بلادهم فالعرب ايضاً حاربوا جنباً لجنب مع الحلفاء لتحرير قطر عربي » (٢) .

(١) و(٢) جريدة العرب : العدد (١٠٧) بتاريخ ٧ تشرين الاول ١٩١٨

٤ - البلاغ الانكليزي الفرنسي

لما دخل الملك فيصل ثالث انجال الملك حسين ، مدينة الشام في اليوم الاول من شهر تشرين الاول ١٩١٨ م على رأس الجيش العربي ، اراد احد رجاله ، السيد شكري الايوبي ، أن يعلن قيام السيادة العربية في ارض سورية ، فرفع العلم العربي في اليوم الثالث من الشهر المذكور ، فاستاء الفرنسيون من هذا العمل ، وحملوا الجنرال « اللني » على ازاله فوراً ؛ فكان ازال العلم ضربة « قاضية » على آمال العرب المحررين ، كما سبب هيجاناً عنيفاً في دمشق ، فاحتج الامير فيصل لدى « اللني » معلناً عجزه عن كبح جماح القوات العربية ما لم يصدر الحلفاء بياناً يوضحون فيه نياتهم نحو العرب ؛ على صورة رسمية ، فسارع الحلفاء الى اصدار البيان التالي في الثاني من شهر صفر سنة ١٣٣٧ هـ (٧ تشرين الثاني ١٩١٨ م) .

وكان مما حمل الحلفاء على الاسراع في اجابة رغبة الامير فيصل ، نشر الشيوعيين للوثائق السرية التي عثروا عليها في ديوان وزارة الخارجية القيصرية في ٣ تشرين الاول ١٩١٧ م ، وبضمنها اتفاقية سايكس - بيكو المعروفة التي جزأت البلاد العربية الى دويلات تحت انتداب الحلفاء ، وظهور وعد بلفور في الثاني من شهر تشرين الثاني ١٩١٧ م ، وسائر الحركات الاستفزازية التي جعلت العرب قلقين على مستقبلهم ، ونادمين على تحالفهم مع الانكليز والفرنسيين فارادت الحكومتان « الانكليزية والفرنسية » تبديد هذه المخاوف فأذاعتا هذا المنشور :

« ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسا وبريطانية العظمى في خوض غمار الحرب في الشرق من جراء اطماع المانية ، هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت اعباء استعباد الاترك تحريراً تاماً نهائياً ، وتأسيس حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومحض اختيارهم . وتنفيذاً لهذه الغايات قد اتفقت كل من فرنسا وبريطانية العظمى على تشجيع ومساعدة انشاء حكومات وادارات وطنية في كل من سورية والعراق ، وقد حررها الحلفاء فعلاً ، وفي الاقطار التي يسعى الحلفاء في تحريرها ، والاعتراف بهذه الاقطار بمجرد تأسيس حكوماتها تأسيساً فعلياً . وان فرنسا وبريطانية العظمى لاترغبان في وضع نظمات خاصة لحكومات هذه الاقطار ، بل لاهم لها الا ان تضمنتا بمساعدتهما ، ومعاونتهما الفعلية سير امور هذه الحكومات ، والادارات التي يختارها السكان الوطنيون ، سيراً معتدلاً وان تضمنتا سير العدل الشامل الخالي من شوائب المحاباة ، وان تساعد التقدم الاقتصادي بإنهاض همم الاهلين وتشجيع مشاريعهم ؛ وان تساعد على تعميم التعليم والتهديب ، وأن تضمنتا حداً للفرقة التي طالما توخاها الاترك في سياستهم :

هذه هي الخطة التي سنسير عليها الحكومتان المتحالفتان في الاقطار المحررة (١) .

٥ - خطاب الحاكم الملكي العام

زار الحاكم الملكي العام في العراق ، السير اي . تي . ولسن ، مدينة البصرة في مطلع شهر كانون الثاني من عام ١٩١٩م فأقيم له احتفال باهر حضره وجهاء المدينة واعيانها وسراتها ، وقد انتهز هذه الفرصة فألقى على مسامع المحضلين به هذا الخطاب :

يا حضرات السادة الاماجد !

ذكر لكم من قبل كبار الرجال البريطانيين باننا لم ندخل بلادكم بقصد الاستعمار لمنفعتنا الخاصة ، وانما دخلناها محررين لكم من ربة الدل ، ولنتقدم من مظالم الاستعباد ، ونخلصكم من الضيق الذي ثقلت به كواهلكم رداً طويلاً من الزمن ذقم في خلاله الامرين بين ظلم واعتساف وجور واقتسار للحقوق ، واغتصاب لأموالكم وغيرها من الاسباب التي قضت على مجدكم القديم قضاء مبرماً ، وتركتم حيارى بين عوامل اليأس والحيرة من امركم ، بعيدين عن اسباب المدنية الصحيحة ، والرفاهية التي يتمتع بها غيركم من الامم الاخرى .

وها انذا اقف بينكم اليوم لأقول لكم ، بعد أن اؤيد ما قاله من سبقي من كبار الرجال: لقد آن أوان الوفاء بالوعد ، واننا نريد ان نقرن اقوالنا بالفعل ، ولا نقصد من وراء ذلك الا استعادة مجدكم القديم قبل خمسمائة عام . نعم نريد ذلك ، ونريد لكم خيراً ، وان نكون مرشدين لكم في اعمالكم ، وتأكدوا ان العثمانيين لن يعودوا الى بلادكم مطلقاً .

وثقوا يا حضرات السادة بأن ستشكل حكومة جديدة ، ومحاكم عديدة أيضاً في بلادكم . بقي أمر واحد وهو مسألة استئناف القضايا ، وهذا على ما اظن سيكون في بغداد عاصمة دياركم المحببة ، فإن لم يرق لكم فن السهل أن نجعله مدينة البصرة ايضاً ولا نريد منكم أكثر من ان تهضوا بانفسكم لاحسان اعمالكم واصلاح شؤونكم ، وثقوا باننا لا نقصد لكم الاكل خير في الحاضر والمستقبل اه (٢) .

ما تقول المس بيل

وتقول « المس بيل » في مذكرة لها نشرها الكولونيل اي . تي . ولسن الحاكم الملكي

(١) لودر : في كتابه « القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق » ص ٢٦٢٥
ويقول المستر فلي في ص ١٧ من رسالته « أيام فلي في العراق » للاستاذ جعفر الخياط :
« ان التصريح البريطاني - الفرنسي كان بمثابة قنبلة حقيقية اطلقت فحطمت مقدماً الجهاز الاستعماري الجسم الذي كان - ولسن - يحلم بتشميله منذ مدة طويلة على جميع بلاد الشرق الاوسط » اه .
(٢) جريدة العرب ، العدد (١٨٠) بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩١٩ .

العام في العراق في كتاب له :

« ان نشرنا للتصريح الانكليزي - الفرنسي أدى ، على اهميته السياسية العظيمة ، الى نتائج يؤسف لها في العراق . والواقع انه يكاد يردد ما جاء في التصريح الذي سبق لنا ان ادلينا به عند احتلال بغداد ، الا أنه يختلف عنه في نقطة واحدة مهمة ، هي ان الاول جاء ونتائج الحرب لا تزال بين الشك واليقين فاعتبره الناس حيلة عسكرية ، ولم يعيروه اهتماماً زائداً . اما الثاني فجاء بعد أن انتصر الحلفاء ، وبعد أن آمن الناس بهذا النصر . وكان أهل العراق قبل أن ينشر فيهم هذا التصريح قد ايقنوا ، بعد الذي رأوه من نجاحنا في انتهاء الحرب ، ان البلاد ستبقى تحت السلطة البريطانية ، وان عليهم أن يرضوا بما يمليه السيف ، ولكن هذا التصريح فتح لهم ابواباً جديدة للامل ، ظلوا خائفين عليها (١) .

* * *

هذه صفوة ما نشر في صحف العالم من وعود الحلفاء للعرب عامة ، والعراقيين خاصة في اثناء الحرب العالمية الاولى وبعدها ، وهي عهد صريحة يتضح منها ان الحلفاء كانوا يزعمون التصميم على منح الشعوب العربية الحرية التامة « لتأسيس حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من نفس رغبة السكان الوطنيين ومعض اختيارهم ، فهل حققت الايام هذه الاحلام؟

﴿ الحلفاء يعيئون بعهودهم ووعودهم ﴾

كان الجنرال مود ، فاتح بغداد في ١١ آذار ١٩١٧م قد توفي في يوم ١٩ تشرين الثاني من هذه السنة اثر اصابته بالهيبضة ، فأسندت القيادة العامة على الجيوش البريطانية في العراق الى الجنرال مارشال . فأكادت تركية تهادن الحلفاء في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨م حتى دعا القائد الجديد رهطاً كبيراً من اعيان بغداد ، وسماتها ، وممثلي الاقليات فيها ، الى اجتماع عقد في الساعة الرابعة والنصف ، من يوم السبت الموافق ٢٧ المحرم ١٣٣٨هـ ٢ تشرين الثاني ١٩١٨م فلما استقر المجلس بالمدعويين سلم اليه «الحاكم الملكي العام» الخطاب التالي فتلاه صاحب الدعوة على المجتمعين بصوت جهوري ، وهذا نص الخطاب باغلاطه الانشائية والصرفية قال : «حينما دخل بغداد المرحوم القائد السرتانلي مود على رأس جنوده المنصورة قبل ثمانية عشر شهراً ، كان اول عمل قام به هو اصدار منشور الى اهالي بغداد وبواسطتهم الى سكان العراق ، وكان الخطاب الذي حواه ذلك المنشور تأمينا في الحاضر ، ورجاء في المستقبل ، ولا بد ان كثيراً من الحاضرين يتذكرون كلمات القائد مود ، وعندهم ايضا صور من منشور ، فقد قال لكم «ان الجيش البريطاني جاءكم متقدماً لا فاتحاً ، ولا يوجد تحت الحكم البريطاني

1 Sir A. T. Wilson, Loyalties Mesopotamia P. 330

تعرض لديانة اي رجل كان ، ولا لأعماله الخاصة ، ولكن تكون عدالة شاملة يتساوى فيها كل احد ، ويكون فيها مجال لسعي الجميع ، وقد وعدكم أن نبذل قصارى جهدنا في تنشيط التجارة وزيادة التقدم ، وان نسخر انفسنا لرفع منار الحرية ، وكذلك لاجل ارتقاء منافعكم المادية . ولكن القائد مود - كما تعلمون ايها السادة - لم يجد فسحة في عمره لانجاز هذا الوعد ، فقد وضع الاساس وبقي على اتمام البناء .

وفي هذا اليوم الذي يقع فيه ، على حسب التقريب ، ذكرى مرور سنة على وفاة القائد مود المأسوف عليه ، تلك الوفاة التي جاءت في غير اوانها ، اتيت لأذيع بينكم انتهاء القتال مع الجيوش التركية بصورة ظافرة . وفي مدة البضعة الأشهر الماضية ، بعد قتال شديد دام طويلا ، تغير وجه الحرب تغيراً فجائياً عجبياً . «فلغاريا» اذعنت بدون شرط ، «والنمسا» سلمت تسلياً مطلقاً ، و «الجيوش الالمانية» تنسحب انسحاباً كاملاً ، و «تركية» طلبت الصلح . وقد علمت ان «الجيوش البريطانية» تقدمت في ايام قلائل من «الناصره» الى «دمشق» ، ومن «دمشق» الى «حمص» و «حما» ومن هناك الى «حلب» ولم يكن التقدم في «سورية» فقط ، بل اننا على دجلة «ايضاً» اخذنا نصيينا . وبعد ان دمرنا واسرنا الجيش التركي بأجمعه ، نحن الآن في موقف يجعل مقادير «الموصل» بيدنا ، فعليه تكون الحرب قد انتهت في البلاد التي تتعلق بهذه الساحة ، ويمكننا اليوم ان نبين ان الوعود التي اعطيت مراراً يجب ان تنجز في اول فرصة ممكنة ، وبمناوبة عربون في الوقت الحاضر ، يدل على نوايانا الحسنة ، ابلغكم ما يأتي :

- ١- ان اسرى الحرب ، ما عدا الذين هم من الجنس التركي ، المعتقلين في الهند ، يسمح لهم بالرجوع الى اوطانهم .
- ٢- انه ، في داخل الاراضي المحتلة ، تطلق الحرية التامة للتجارة فتخفف تضيقات الحصار .
- ٣- يكون تخفيف ايضاً من التضيق على المسافرين الشخصية .
- ٤- يسمح مرة ثانية بنقل الجثث للدفن في كربلا ، والنجف ، بشروط مناسبة .
- ٥- تفتح الطرق من جديد للزيارات المنظمة من قبل الاهالي للأماكن المقدسة .
- ٦- ان موظفي الحكومة الثابتين ، الذين لا يخدمون فعلا في صفوف الجيش ، وقد قاموا بوظيفتهم بصورة حسنة ، يعطون جائزة معاش شهر .
- ٧- ينتخب بعض المسجونين في السجون الملكية ويطلق سراهم .
- ٨- يوزع طعام وألبسة على فقراء بغداد والمدن الاخرى ، وتخفف القوانين الحالية تخفيفاً قليلاً .

ايها السادة :

لا اجد عندي ما اقوله غير ذلك ، ولكنني اطلب اليكم ان تعضدوا ان التضيقات والازعاجات التي لا بد من وقوعها بسبب وجود جيش بين ظهرانيكم لم تكن ناشئة عن رغبة فينا ، ولكن اقتضتها الضرورة العسكرية ، واني اعد باسم جلالة الملك الانبراطور ، ان اقوم بازالة كل سبب يدعو الى الشكوى بالسرعة الممكنة . وفي الوقت ذاته اطلب اليكم ان تشاركوني بتحية هذا العلم البريطاني المرفوع امامكم ، وان تهتفوا ثلاثاً لجلالة الملك «جورج الخامس» الم محبوب الشفوق حيا الله الملك (١) .

ويقول الكولونيل اي . تي . ولسون انه اذاع هذا البيان دون اذن من حكومته البريطانية ودون علمها (٢) .

والمأمل في هذا الخطاب يرى ان حكومة الاحتلال البريطانية ترى في تسريح اسرى الحرب ، والسماح بنقل الجنائز ، وتخفيف المراقبة على الاسفار ، واعانة بعض الفقراء نوعاً من الحكم الذاتي فهل رأيت رأياً اسخف من هذا ؟ .

أما المس بل فتقول في رسالة موجهة الى والدها في لندن :

« ان التقد الذي يوجه الينا هو اننا وعدنا بحكم ذاتي . ولكن ليس اننا لم نخط خطوة نحو هذه الغاية حسب ، بل اننا أقننا نظاماً يختلف تماماً عن الحكم الذاتي وقد قالت جريدة عربية بحق أننا وعدنا بقيام حكومة عربية يساعدها مستشارون بريطانيون ولكننا في الواقع أقننا حكومة بريطانية يساعدها مستشارون عرب » اه (٣) .



(١) جريدة العرب العدد ١٣٠ بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩١٨ م .

(٢) راجع كتابه ١٠٢ من طبعة سنة ١٩٣٦ م وهذا تعريب كلامه حرقياً :

وكنت انا الذي وضعت صورة هذا البيان ، دون ان اراجع الحكومة البريطانية ، ودون ان يصلنا شيء يدل على نياتها ، وتظهر منه الاسس التي املنا ان نسير عليها ، ومنها اعادة الاحوال المتأخرة في اسرع ما يمكن وبما نستطيع الاعلان عن سياستنا» اه .

3 - The letter of Gertrude Bell P. 407

الفصل الثالث

اسطورة الحاكم الوطني

تأسيس مجلس بلدي

لم يكن في العراق ، قبل اعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨ ، غير ثلاث صحف كانت تنشرها الحكومة العثمانية باللغتين العربية والتركية في كل من مراكز الولايات الثلاث « بغداد والبصرة والموصل » فلما أذن مؤذن الحرية والمساواة بين الناس ، انتعشت الافكار وانتشرت الصحف في العراق حق صدر منها زهاء سبعين صحيفة خلال ثلاث سنوات ، ولكن لم يكد الاتحاديون يتقدمون زمام الحكم في الامتازة حق كموا الافواه وحرّموا الصراحة في القول ، فقضي على الصحف وعلى الحرية الصحفية .

ولما احتل الانكليز العراق اصدروا جريدة « الاوقات » « البصرية » في البصرة سنة ١٩١٥ م وجريدة « العرب » في بغداد عام ١٩١٧ م وجريدة « الموصل » في الموصل عام ١٩١٨ م لتعبر هذه الصحف عن سياستهم ، وتنطق بلسانهم . وقد صدرت جريدة « العرب » يوم السبت الموافق ١٦ تشرين الثاني ١٩١٨ م تحمل في عددها المرقم « ١٤١ » مقالا خطيراً عن « الحكم الذاتي » الذي وعد به الانكليز العراقيين هذا نصه :

* * *

« اذيع على اهالي العراق ، من وقت الى آخر ، أن سياسة الحكومة البريطانية ترمي دائماً الى تنشيط روح الوطنية والاستقلال في جميع البلاد التي يمتد اليها النفوذ البريطاني . والنفع الذي يعود على اهالي البلاد من انعاش هذا الروح هو عظيم جداً ، لكنه لا يمكن للذين لم يحصلوا على اختبار عملي في الامور احراز كل ذلك مرة واحدة . بل انهم يرقون اليه تدريجياً . ولا ريب ان الطريقة المثلى التي يخطوبها الاهالي اول خطوة ، تكون باشتراكهم فعلياً في ادارة امورهم المحلية الخاصة ، ومنها يرتقون مع الزمان الى امور اوسع نطاقاً . وطبقاً لهذه الخطة قرر ان ينشأ في بغداد من اول شهر كانون الثاني المقبل « اي كانون الثاني ١٩١٩ م » مجلس بلدي للنظر في امور البلدية . ويتألف هذا المجلس من رئيس ، ونائبين ، واثنتين ، ومن كاتم اسرار ، ومعاون كاتم اسرار ، وكل من هؤلاء يكون موظفاً من لدن الحكومة ، ويكون ايضاً في المجلس عشرة اعضاء غير رسميين يعينهم الرئيس ، وستة اعضاء غير رسميين آخرون — كذا — ينتخبون على طريقة تشرح فيما بعد . ويرتأى ان هذا المجلس ، عند تأليفه ، ينظر في امور رسوم البلدية وواردات بغداد ، تحت رعاية ونظارة الادارة الملكية ، ولذلك يزود بسلطة مالية تامة يمكنه معها ان يصادق على صرف مبلغ نهايته ٥٠٠٠ ربية في السنة ويمكنه ايضاً التصديق على صرف مبلغ قدره ١٥٠ ربية في الشهر لكل امر واحد ، وتكون هذه

السلطة على كل حال تابعة لما خصص في الميزانية لهذا الصرف . وعلى المجلس الذي اعطي هذا المقدار من السلطة المالية ، ان يعتني في الأمور الآتية :

التنظيف ، والصحة العامة ، والمستشفيات ، واسعاف الفقراء ، والطرق ، والمنزهات ، والاسواق ، والحرف ، وتخطيط الدور ، والابنية ، والتجارة التهرية ، والامور الاخرى الراجعة الى ادارة البلدية .

وقد وضعت قوانين العمل وصادق عليها ، وعين فيها عدد الجلسات التي يعقدها المجلس في كل شهر ، والطريقة التي يتبعها في المناقشات . ويكتب محضر المجلس في اللغتين : العربية والانكليزية ، وتشر من وقت الى آخر المعاملات ليطلع عليها العموم . وينشأ مثل هذا المجلس في جميع المدن الكبيرة في العراق ، ويكون عرضة للتغييرات حسبما تقتضيه الحالة المحلية . وهذا العمل المذكور يكون عربوناً يدل على نوايا الحكومة البريطانية الحسنة نحو اهالي العراق ، الذين يؤمل منهم ان يتهزوا الفرص السانحة لهم ، ويبادروا بروح الاخلاص لخدمة الغرض المشترك » ٥١ .

* * *

حقاً انها مهزلة ، واية مهزلة اعظم من اعتبار العناية بالمنزهات ، وتنظيف الطرق ، نوعاً من « الحكم الذاتي » و « الاستقلال السياسي » ؟ ومتى كانت المجالس البلدية ، والعناية بالشؤون المحلية مظاهر للسيادة الشعبية ، والاستقلال الوطني ، ينعم بها الانكليز على العراقيين وفاءً بالعهد الذي قطعوه ، والفرنسيون ، في البلاغ الانكليزي - الفرنسي الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ م بينما ينص البلاغ على :

« ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسة وبريطانية ... تحرير الشعوب تحريراً تاماً نهائياً ، وتأسيس حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان المحليين ومحض اختيارهم »

لهذا فلا عجب ان يلتقي هذا التوجيه صدوداً من معظم العراقيين ، ومعارضة في المحافل الوطنية شديدة . لأنه ، على الرغم من صراحة الوعود التي منحها الانكليز لاهل العراق ، وعلى الرغم من ان بعضها صدر في ايام السلم وبعد اعلان الهدنة فان الانكليز لم يكونوا جادين - كما يظهر - في منح العراق الاستقلال الذي كان ينشده .

﴿ كيف تكونت المجالس البلدية ﴾

كانت الحكومة العثمانية قد احدثت دوائر للبلديات في كل مدينة عراقية ، كبرت ام صغرت . فلما حل الانكليز محل العثمانيين في حكم هذه البلاد ، اقرؤا بقاء بعض هذه

البلديات وأنفوا البعض الآخر . كما انهم اقرضوا بعض البلديات مبالغ طائلة من الخزينة العامة لمقاصد سياسية معروفة .

وكان مشروع تشكيل مجلس بلدي لبغداد ، موضوع بحث في تشرين الثاني ١٩١٨ وقد عرض على اللجنة البلدية الاستشارية التي كانت موجودة ، وكانت اهم نقطة يجب ان تقرر هي كيفية انتخاب المجلس البلدي .. لكن الموافقة حصلت على ان يكون الحاكم العسكري رئيساً للمجلس ، وان يعتبر نائبا الحاكم العسكري عضوين في المجلس لما حق التصويت ... وقد تأخر تشكيل المجلس البلدي المنتخب في بغداد بالنظر للشعور الحزبي الذي اثارته عملية الاستفتاء عن الحكم الذاتي ... وفي اوائل الصيف كان تشكيل هذا المجلس موضوع نظر جدي من جديد ، وقد سبق ان تقرر اتخاذ الخطوة الاولى في طريق الحكم الذاتي في المدينة بتعيين نائب للحاكم العسكري ، وكانت الحاكمة العسكرية منذ نهاية ١٩١٨ منصباً سياسياً ، برغم احتفاظها باسم الحاكم العسكري . وفي النقطة الفاصلة هذه وصل الى بغداد من حلب في اوائل حزيران ناجي افندي السويدي الذي عرض عليه المنصب فباشر عمله في الثالث من تموز ... لكنه قدم استقالته في ١٤ تموز ... اما مجالس البلدية في المناطق والاقضية فأول مجلس تشكل منها كان في البصرة سنة ١٩١٩ وشكلت في شتاء ١٩١٩ - ٢٠ المجالس الاخرى في كركوك ، والحلة ، والديوانية ، وسامراء ، والعمارة ، وديالى ، والرمادي . وتأخر تشكيل المجلس في بغداد الى ما بعد اجراء اول انتخاب للمجالس في الاماكن الاخرى (١) .

ولما حان موعد تكوين مجلس بغداد البلدي « انتقد جعفر چلي أبو التمن بعض نصوص هذا القانون - قانون العمل في المجلس البلدي - عند عرضه على المجلس البلدي لابتداء رأيه فيه وكان المنتقد عضواً في المجلس ... وقد دارت بينه وبين الكولونيل بلفور مجادلة عنيفة بهذا الصدد أدت الى عدم تنفيذ ذلك المشروع في بغداد ، مع انه نفذ في أغلب ألوية العراق . وغير خفي ان الجريدة الرسمية اعلنت بأن رئيس المجلس ومعاونيه وكاتم الاسرار ومعاونيه يكونون من موظفي الحكومة ... الا ان القانون والجريدة الرسمية لم يعينا جنسية اولئك الموظفين ولكن الكولونيل ولسن حل هذه العقدة بخطابه الذي ألقاه ليلة الاحتفال بمولد جلالة الملك جورج الخامس سنة ١٩١٩ فقد قال في عرض كلامه عن المجالس المزعم انشاؤها ان الحكام السياسيين في الألوية يرأسون هذه المجالس ، وأن كتابها يكونون من الوطنيين ليدخل الأهلون في طور جديد من الحكم (٢) . »

١ Review of the civil administration of Mesopotamia P. 129-132 تعريب الاستاذ جعفر خياط

(٢) محمد مهدي البصير في كتابه « تاريخ القضية العراقية » ص ٩٤ - ٩٥ .

﴿ استغلال المجالس البلدية ﴾

لم يستقر الرأي بصورة نهائية ، على الاسم الذي يجب ان تسمى به المؤسسات ، موضوعة البحث فكانت تسمى تارة « المجالس البلدية » وطوراً « مجالس الإشراف » ودعيت مدة من الزمن « بالجمعيات الاستشارية » ولكن أعمالها كانت واحدة ، كما أذيعت في جريدة العرب لأول مرة .

ولعل « مجلس بلدية الشامية والنجف » الذي تألف من اثنين وعشرين عضواً بينهم السيد علوان الياسري ، وعبد المحسن شلاش ، والسيد نور السيد عزيز ، كان اهمها واجدتها بالذكر فقد اجتمع لأول مرة ، وتليت فيه مواد قانون العمل المعد له ، فاستنكف اعضاؤه ان تكون مهامهم مراقبة الامور الصحية والزراعية ونحوها فاستقالوا مرة واحدة ، وعزت « المس بيل » هذه الاستقالة الى تأثر الاعضاء بما كان يجري في الشام . وسرعان ما اتخذ المشروع سبباً لابقاظ حمية الجمهور ، وإشعال نار الحماسة في صدور الناس . ولعل من الفائدة بمكان أن ننشر هنا خطاب الحاكم الملكي العام الذي ألقاه في حفلة إحياء ذكرى ملك بريطانيا في مساء ٢٩ أيار ١٩١٩ وعرض فيه الى موضوع المجالس البلدية .

﴿ خطبة الكولونيل ولسن ﴾

ايها السادة :

اننا نحتفل في هذه الليلة بذكرى ميلاد حضرة صاحب الجلالة البريطانية ، ملك بريطانيا العظمى وامبراطور الهند المعظم ، فلا بد لي من القول ان الامبراطورية البريطانية التي خاضت غمار الحرب مدة خمس سنوات ، قد احتلت القطر العراقي الكريم بجنود بريطانية انت بهامن جميع اقطار العالم ، وقد مكثنا بين ظهرانيناكم في بغداد خلال السنتين الماضيتين ، فأصبحتنا شركاء لكم ، نشاطركم العمل لتأسيس مستقبل باهر لقطركم السعيد . لقد طرأت جملة تغييرات خلال الاثني عشر شهراً الماضية ، وألغيت جملة تضييقات ، ولا شك عندي انه ستطرأ ايضاً جملة تغييرات اخرى اثناء الاثني عشر شهراً المقبلة فيزول عن حكومة العراق تدريجياً شكلها الحالي الموقت ، ويستبدل بشكل حكومة وطنية ثابتة الاركان .

نعم لقد استغرقت جلسات « مؤتمر السلام » مدة اكثر مما قدرها بعضنا ، لاتمام المهمة التي ألقيت على عاتقه لتنظيم أمور العالم ، وترتيب احواله بصورة تكفل له عدم وقوع الحروب مرة اخرى في المستقبل . على ان مصير هذه البلاد ، والبلاد الاخرى عامة ، لم يتقرر بعد

رسمياً فلا بد إذاً ، في الوقت الحاضر ، من إبقاء شكل الحكومة العسكري الحاضر على ما هو عليه شكلاً معنوياً .

وقد أعلنت الحكومة البريطانية قبل الآن نيتها على إبداء المعاونة لتأسيس حكومة في العراق توافق مشارب الأهلين ، وأن تكفل في الوقت نفسه سير العدل سيراً مستقيماً لا تشوبه شائبة المحاباة ، وان تنشط التجارة والموارد الاقتصادية ، وتنشر العلوم والمعارف ، فهذه وعودها ستتمها ، وسوف لا تقصر البتة في إبداء كل المساعدة المطلوبة لتحقيق تلك الغايات والأمانى . وكما كنت اود ان يكون الوقت قد حان لايقافكم جهاراً على قرارات مؤتمر السلام النهائية ، ولكن الصلح طال امده ، فلا بد من الانتظار ريثما يتاح لنا اعلان تلك القرارات .

ومهما يكون الحال ، فلا بد انكم تودون الوقوف على ما قامت به السلطة من الاعمال التمهيدية لتأسيس نظام لحكومتمكم العراقية ، ذلك النظام الذي سيساعد العراقيين على الاشتراك مع السلطة في ادارة شؤونهم من اول الامر . فأبين لحضراتكم ان العراق قد قسم الى جملة ألوية : منها لواء البصرة ، ولواء العمارة ، والكوت ، والمنتفك ، وبغداد ، والفرات . وفي النية تأليف مجلس يعين اعضاؤه من الاعيان في كل لواء بأسرع ما يمكن ، وينتقد في اوقات معلومة لابداء المشورة الى الحكومة في الامور والمهام المحلية ، كالتعلم ، والزراعة ، والري . وفتح الطرق ، وتوسيعها ، وما شابه ذلك ، ويرأس كل مجلس الحاكم السياسي في اللواء ، على ان يكون كاتم اسراره عراقياً ، يشغل معه غالباً بصفة مشاور له . وفائدة ذلك هي تبادل الآراء مع الاهلين والوقوف عليها وقوفاً كلياً .

واما في ادارة الحكومة الاخرى: كالمالية ، والمعارف ، والعدلية ، ففي النية ايضاً تعيين عراقي كفو ليكون مستشاراً لرئيس دائرته ، ويؤمل من هذه الطريقة ان تتمكن الحكومة من تأهيل عدد متزايد من المأمورين والموظفين العراقيين لخدمة الحكومة ، وتدريبهم على اصول الادارة الحديثة ، وان تكفل الحكومة ، في الوقت نفسه ، تماسها مع الاهلين ، والوقوف على مشاربهم ، ومآربهم ، وتحقيقها .

على ان هذه الطريقة هي الخطوات الاولى التي تخطوها السلطة لإدراك هذه الغاية ، ويجب ان تعتبرها عربوناً مقدماً للإصلاحات التي في النية . فلا تعتبروا اذن هذه الخطوة الاولى بأنها الخطوة الاخيرة التي قررت الحكومة جعلها دستوراً لها في اعمالها واني لأذكر اولئك الذين يطمعون في الحصول حالاً على دستور اكثر توسعاً وصلاحيته من الذي نحن بصددده ، ان العراق مفتقر الى مديرين خبيرين لإرشاد البلاد ، ومفتقر ايضاً الى معاونة خارجية

إذا اراد اهلوه الخلاص من الوقوع في الحضيض الذي وقعت فيه البلاد المجاورة له ، وأرادوا رفع وطنهم الى السماء العليا .

هذا ويعلم ابناء العراق ان تدريبهم على مبادئ الإدارة الحديثه الصحيحة يستغرق وقتاً من الزمن ، ويجب ان يتم بثؤده ، اذ من المشهور الذي لا مشاحة فيه ، ان التسرع في ادخال الاصلاحات التي زعموا ادخالها في حكومتي تركية وافغانستان قد افضى بهاتين المملكتين الى ارتباك امورهما ، وتشويش إدارتهما ، بصورة أورثهما عدم النظام في الحكم ، ونشنت الآراء والأفكار ، وفقدان الإتحاد ، وهذا التسرع بعينه هو الذي جلب المصائب والرزاياعلى الممالك الأخرى ، كإيران مثلاً ، ولا غرو في ذلك ففي العجلة الندامة وفي التأني السلامة ، وإذا فالامل ضعيف في إنشاء حكومة تدير أمورها بادية بدء بدون مساعدة الخبيرين ومعاونتهم لأننا نرى الحكومات حولنا تهوي الى الحضيض الأسفل ، وأهاليها يقعون في المآزق الحرجة ، من جراء ذلك التسرع ، فلنعتبرها ولنسير نحو رقينا سيراً حثيثاً .

ومن المشهور لدى العموم ان الوسيلة الوحيدة التي ابلغت الامم شأواً عظيماً في الحكم الذاتي كانت مدنها التي توجد فيها مجالس تدير امورها الإدارية الوطنية من تلقاء نفسها إذا ففي بغداد والبصرة والعمارة ستكون إداره الأمور البلدية ملقاة من الآن فصاعداً على عواتق المجالس البلدية ، تحت إشراف الحاكيم السياسي إشرافاً عاماً ، على أن يكون رئيس المجلس البلدي عراقياً تنتخبه الحكومة وتدفع له راتباً لقاء خدماته ، وستعم هذه الطريقة الإدارية في البلاد الأخرى التي يكفل حجمها واهميتها الأمل بنجاح تلك الطريقة فيها ويتم انتخاب اعضاء تلك المجالس البلدية عامة ، حالما تتوفق الحكومة إلى إيجاد طريقة مناسبة لانتخابهم ، ويكون هؤلاء الأعضاء ، اعضاء شرف لا يتقاضون عن وظائفهم رواتب .

هذا وقد اخبرت بعض حضراتكم عن اهتمام جلالة الملك المعظم اهتماماً شخصياً بهذا القطر العراقي الكريم ، وعن امل جلالته بمستقبله العظيم ، فعلىنا كلينا و بريطانيا وعراقيين ان نحقق آمال جلالته .

لقد سفكنا دماءنا سفكاً ، واسرفنا اموالنا إسرافاً ، في سبيل تحرير العراق من مساوىء الاتراك التي آلت إلى إفقار البلاد وانحطاطها ، ولقد عاوننا كثير من الاعراب على القيام بهذه المهمة ، فستوقع اذن ان نشارككم في إتمام هذه الأعمال والمجهودات ، كي نكفل من موارد اراضي العراق الغني بزراعته ، السعادة والهناء لهذا الوطن السعيد حالاً ، ومستقبلاً إذا اهتممنا بذلك .

وفي الختام ارجوكم ايها السادة ان تنضموا الي لرفع الإبهالات إلى رب العزة الإلهية ،

لحفظ حياة مولانا الاعظم ، وملاذنا الاكبر ، ولي النعمة ، الملك جورج المعظم ، دام سلطانه
 وسؤدده ، حيا اقه الملك . - انتهى - (١)

﴿ حكومة لندن لا تقر ولنأنا ﴾

جاء في الجزء السادس من كتاب « تاريخ مؤتمر الصلح في باريس ، ص ١٨٠ :
 « لم تعد القضية العراقية محلية وإدارية في بدء المفاوضات لمعاهدة الصلح ، بل أصبحت
 قضية سياسية عملية وهذا ما أشير اليه - كما يظهر - في البلاغ البريطاني - الفرنسي الصادر
 في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ الذي نص على - ان الغرض الذي ترمي اليه كل من بريطانية
 وفرنسة في الشرق ، هو تأسيس حكومات وإدارات وطنية ، تستمد سلطانها من تأييد رغبة
 السكان الوطنيين انفسهم ، ومحض اختيارهم ، واعترافهما بهذه الحكومات - عندما يتم تأسيسها
 تأسيساً فعلياً - وكان موضوعاً بصورة اولية ليشمل وضع سوريا والحجاز ، ولكن العراقيين
 طلبوا شموله العراق كأمر طبيعي ، وفي الوقت نفسه برزت فكرة الانتداب » ٨١ (٢) .

﴿ اسطورة الاستفتاء ﴾

فتصرفات اي . تي . ولسن ، نائب الحاكم الملكي العام في العراق ، واعلانه سياسة بريطانية
 تخالف مقررات مؤتمر الصلح ، لم تكن لترضي الحكومة البريطانية ، فوجهت اليه البرقية
 التالية من قبل وزارة الهند بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ م :
 « كان غرض البلاغ الانكليزي - الفرنسي ان يجلو مبدئياً الوضع القائم في سورية ، الذي
 نجم عن شكوك العرب في نيات الفرنسيين .

« يجب ان يعلم الجميع ، ان مؤتمر الصلح سيبت نهائياً في مستقبل البلاد العربية كلها . اما
 في الوقت الحاضر ، فقد ذكر البلاغ ان حكومة صاحب الجلالة ستساعد على تأسيس حكومة
 وطنية في المنطقة المحررة ، كجزء من سياستها ، وإنها لا تنوي ان تعرض على الاهلين اية
 حكومة تكون كريمة لديهم . إننا نرغب ان تقوم حكومة في العراق ليس اقوى منها ، ولا
 اكثر استقراراً ، ويتوفر فيها ذاك الشرطان . وبلوغاً لهذه الغاية فنحن مستعدون ان نقدم كل
 المساعدة البريطانية الضرورية بما فيها جيش احتلال .

« وما لاشك فيه ان الضرورة تقضي ، قبل كل شيء ، إيجاد مشاركة بريطانية واسعة ،
 وان تبقى العلاقات الخارجية بكاملها في ايد بريطانيا . اننا لا نفكر بضم هذه البلاد ، وكذلك
 - بحسب ما يتضح لنا في هذه اللحظة - سوف لن نعلن الحماية عليها . وان حالة مشابهة لما

(١) جريدة العرب العدد (٥٦٧) الصادر بتاريخ ٣١ ايار سنة ١٩١٩ م .

(٢) تاريخ مؤتمر الصلح في باريس لتومبلي ص ١٨٠ من الجزء السادس .

نقصده ، هو وضعية مصر قبل الحرب ، باستثناء الامتيازات الاجنبية .
• يجب ان تتخذوا من المبادئ المقررة اعلاه نبراساً لكم في اعمالكم الادارية ،
وبياناتكم الرسمية ، وسيكون من الممكن لكم ان تستجلبوا ارضاء اصدقائنا ، في اننا لانوي
هجرهم ، ولا ان نقطع عن انجاز الاعمال الهامة التي باشرناها . وفي الوقت نفسه فاننا
مهتمون بحل مسألة الشكل الحكومي الاصلح لحكم هذه البلاد ، ويسرنا ان نحصل على اية
مساعدة او مشورة يكون في استطاعتكم وفي استطاعة مستشاريكم ، ان يقدموها حول
هذا الامر . واننا نرغب بصورة خاصة ان تقدموا الينا بياناً موثقاً عن وجهة نظر السكان
المحليين في مختلف المناطق حول الامور المعينة فيما يلي :

- ١- هل يرغبون في دولة عربية واحدة ، تحت الوصاية البريطانية ، تمتد من الحدود
الشمالية لولاية الموصل حتى الخليج «العربي» الفارسي ؟
 - ٢- هل يرغبون ، في هذه الحالة ، في رئيس عربي بالاسم برأس هذه الدولة الجديدة ؟
 - ٣- من هو الرئيس الذي يريدونه في هذه الحالة ؟
- من المهم جداً في نظرنا ان يكون التعبير عن آراء السكان المحليين حول هذه الامور
حقيقياً ، بحيث ان اعلانه للعالم يكون تعبيراً زيبهاً عن رأي سكان العراق ، اهـ (١)

﴿ عهد جديد لكنه خطير ﴾

في الساعة التي تسلم السير اي . تي . ولسن ، نائب الحاكم الملكي العام ، برقية وزارة الهند
- التي اثبتنا نصها فويق هذا - استدعى معظم الحكام السياسيين في الالوية والاقضية ،
ليظلمهم على ماجاء فيها ، وليرشدهم الى الطريق التي عليهم ان يسلكوها في استفتاء الاهلين .
وبعد ان زودهم بالاسئلة الثلاثة ، وطلب اليهم الحصول على مضابط بالاجوبة المؤيدة
لسياسته ، عاد الحكام الى مناطقهم فسلكوا سلوكاً متبايناً لتحقيق رغبة ولسن ، فكان بعضهم
يستدعي معارفه ويكلفه بالتوقيع على مضابط يطلبون فيها استمرار الحالة الراهنة ، والبعض
الآخر يوعز بأن تتضمن هذه المضابط طلب الحماية البريطانية المطلقة ، ويسعى غيرهم لجعل
هؤلاء المعارف اكثرية تطلب اميراً عربياً تحت الهيمنة البريطانية ، وهكذا دواليك . فكان
اجبار الرؤساء والزعماء على طلب السلطة البريطانية المطلقة او المستترة ، سبباً من اسباب
« الثورة العراقية الكبرى » التي اندلع لهيها بعد حين .

على ان الطبقات المثقفة ما كانت لتتخذ بمثل هذه الألاعيب ، ولم تنظّل عليها هذه

1 - A. T. Wilson, A Clash of loyalties P. 110-111

الحيل فوقفت مواقف وطنية مشكورة ، بحيث جعلت نتائج الاستفتاء تنفاوت تفاوتاً كبيراً
حل نائب الحاكم الملكي العام على الاعتقاد بأنها لا تمثل الرأي العام في البلاد تمثيلاً صحيحاً! (١)

﴿ الموقف في كربلا ﴾

ذهب الميجر «تيلر» الى كربلا ، ودعا رهطاً من تجارها ، ووجوهها ، واهل الرأي فيها
الى اجتماع عقده في سراي الحكومة اعرب فيه عن رغبة حكومته البريطانية في ايفاء العهود
التي قطعها للعرب عامة ، وللعراقيين خاصة ، وطرح الاسئلة الثلاثة - موضوعة البحث -
طالباً ابداء الرأي حولها ، فنهض السيد عبد الوهاب آل الوهاب وقال :
« ان هذه الجمعية لا تمثل مدينة كربلا تمثيلاً صحيحاً ، وان هنالك طبقات مختلفة يجب ان
تستشار في هذا الموضوع ، وانه لا بد من امهال المجتمعين ثلاثة ايام على الاقل ، للبحث في
هذا الامر الخطير وموافاة الحكومة بما يستقر الرأي عليه . »

واستحسن الميجر تيلر هذا الرأي فأجل الاجتماع الى المدة التي طلبها السيد المحترم ، وهي
ثلاثة ايام ، وشعر الوطنيون ان هنالك روحاً خبيثة دبّت في البلاد ، وان مساعي تبذل تحت
الخفاء لتجنيء الاجوبة مطابقة لرغبة السلطة فاستفتى احد فتيان المدينة، المرجع الديني المطاع،
الشيخ محمد تقي الحائري، في جواز انتخاب غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين، بالنص التالي:
« ما يقول شيخنا وملاذنا حضرة حجة الإسلام والمسلمين ، آية الله في العالمين ، الشيخ

(١) لما اعلنت الحرب العالمية الاولى في سنة ١٩١٤م كان للسياسة البريطانية مركزان مهمان في الشرق :
اصطلع على احدهما « المدرسة البريطانية الهندية» او «المدرسة العربية - الشرقية» واصطلع على الثاني «المدرسة
البريطانية المصرية» او «المدرسة العربية - الغربية» فأصحاب المدرسة الاولى يعتقدون ان التوغل البريطاني
في البلاد العربية يجب ان يبدأ من (عدن) وينتهي الى (بغداد) ولما كان لعامل نجد «السلطان ابن سعود
يوشد» نفوذ غير منازع عليه في هذه المنطقة فإن مصلحة البريطانيين تقضي بموالاة واتخاذ زعيماً مطلقاً
للعرب . اما اصحاب المدرسة الثانية فيرون ان تسيطر بريطانيا على (مصر) وتستولي على (سورية) فتصون
طريق (الهند) وتستعوز على المدن المقدسة (مكة والمدينة والقدس) وتجعل العرب يدينون لها بالولاء ،
ولما كانت سيادة الشريف حسين بن علي ، شريف مكة المكرمة ، في هذه المنطقة لاخبار عليها ، فإن مصلحة
الانكليز تقضي بتأييده وجعله [زعم العرب الاكبر] وقد سادت المدرسة الاولى (الهندية) على المدرسة الثانية
(المصرية) فكان اقطابها يهيمون على السياسة البريطانية في العراق هيمنة مطلقة . ولما تلقى الكولونيل اي. تي
ولسن - وهو زعيم المدرسة الهندية - برقية حكومته هذه ، حرص على ان تكون اجوبة الاستفتاء مخلفة
لآراء مدرسته الهندية فحصر التصويت في الطبقات المهاللة للاحتلال ، وعمل على اكراه الغير على طلب استمرار
الحكم البريطاني في العراق ، او على تنصيب السربسي كوكس ملكاً على البلاد ، او نحو ذلك من الآراء
المصطنعة فكانت معظم المضايقات ، المؤيدة لاستمرار حكم الانكليز ، قد اخذت اما بالاكراه او بتأثير النفوذ
الاحتلالي ، ولا ننسى اصحاب الاغراض والمصالح الذين ضعفت نفوسهم وركض ضميرهم الوطني .

مرزه محمد تقي الحائري الشيرازي مع الله المسلمين بطول بقائه في تكليفنا معاشر المسلمين ، بعد أن منحنا الدولة المفخمة البريطانية حق انتخاب امير لنا نستظل بظله ، ونعيش تحت رايته ولوائه ، فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للامارة والسلطنة علينا ام يجب علينا اختيار المسلم ؟ بينوا توجروا .

فلم يتردد العلامة الحائري عن اصدار الفتوى الصالحة ، فكتب في ذيل الافتاء ما نصه :

ليس لأحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين
محمد تقى الحائري الشيرازي

وقد صفت هذه الفتوى السلطة المحتلة ، ومن والاها ، صفقة قوية واستنسخ عشرات اللسخ منها الى سائر الاطراف وتشجعت كربلا فقدمت هذه العريضة :

صورة مضبطة كربلا

بمنه تعالى :

حسب تبليغ حضرة حاكم الحلة لنا عن الدولة المفخمة البريطانية العظمى ، انها قد تفضلت على العراقيين بطلب انتخاب أي امير يختارونه . وقد امرنا ان نجتمع ونداول الرأي في ذلك ثم نقدم النتيجة الى حاكم كربلا ، فتلقينا أمره بتام الرغبة ، وقد سبق الوعد ، المنشور من الدولة المفخمة البريطانية بالاتفاق مع الدولة الفرنسية بالعبارة الآتية وهي « ان فرض الحكومتين من الحرب في الشرق تحرير الشعوب تحريراً تاماً نهائياً ، وانشاء حكومات وادارات وطنية في سورية ، والعراق ، تقوم بها الشعوب بذاتها من خالص رغبتها ، ومحض اختيارها » كما نشرته جريدة العرب نمرة ١٤٠ الصادر في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ ، وقد اجتمعنا نحن اهالي كربلا امثالاً لأمرهم ، وبعد مداولة الآراء ، وملاحظة الاصول الاسلامية ، وطبقاً لها ، تقرر رأينا على ان نستظل بظل راية عربية اسلامية ، فانتخبنا احد انجال سيدنا الشريف ليكون اميراً علينا : مقيداً بمجلس منتخب من اهالي العراق ، لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الامة ، وما تقتضيه شؤونها .

تحريراً في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الاول ١٣٣٧ (١) .

* * *

واستطاع الحاكم البريطاني ، في كربلا ، ان يغري السذج والعوام فاستكبتهم ما يلي :
لحضرة الاجل الحاكم الملكي بكربلاء المحترم .

(١) عن الصورة التسمية للمضبطة في كتاب (كربلا في التاريخ) للسيد عبد الرزاق الوهاب ص ٥١

معروضات عموم اهالي كربلا المقدسة هو انه حسب الامر الصادر علينا من حكومتنا العادلة البريطانية العظمى دامت عدالتها ، بالانتخاب باختيارنا اميراً للعراق من خليج فارس الى موصل (كذا) فأطعنا الأمر المذكور ، وقد اجتمعت افكارنا عموماً ، وصار نظرنا على ما فيه صلاح العموم ، بأن نكون تحت ظل حكومتنا العظيمة الرثوقة البريطانية العظمى مدة من الزمان لترقي العراق خصوصاً مما لكاننا وتمعير بلادنا ويكون بذلك مصلحة للعموم والأمر لمن له الأمر .
٢١ ربيع الاول سنة ١٣٣٧هـ (١)

﴿ الموقف في الموصل ﴾

اما في الموصل فقد اجتمع بمض العلماء ، والاشراف ، والسراة ، في دار نامق أفندي آل قاسم آغا ، ووقعوا على مضبطة خطها القاضي، احمد افندي الفخري (٢) ، وبقيت موضع سخط المخلصين الغيارى عامة وأبناء الموصل خاصة وهذا نصها :

﴿ صورة مضبطة الموصل ﴾

فعرض الشكر لدولة بريطانيا العظمى على إنقاذنا من الاتراك ، وتخليصنا من الهلاك ، واعطائنا الحرية والعدالة ، والسعي في ترقى ولايتنا بالتجارة ، والزراعة ، والمعارف ، ونشر الامن في جميع الأطراف . ونؤمل من الدولة المشار اليها أن تحسن علينا بمجاينتنا ، وادارة شؤون ولايتنا الى زمن يمكن فيه ان نفوز بالنجاح ، ويحصل لنا الترقى والصلاح ، ونسترحم ابلاغ معروضاتنا هذه من سعادتكم الى عرش الملك جورج الاعظم والامر لمن له الامر .
حرر في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩١٩ (٣)

﴿ الموقف في الحلة ﴾

واما الموقف في الحلة الفيحاء فـ ان الحاكم السياسي في لواء الحلة احب ان يستشير السيد محمد القزويني بشأن استطلاع رأي الاهلين في الاجابة على الاسئلة الثلاثة . فقال للحاكم مشيره بأنه يرى وجوب توجيه الأسئلة الى سبعة رجال فقط من مجموع ابناء الحاضرة ، على ان يختارهم هو ويرأسهم . واكد للحاكم بأن هذه احسن طريقة يمكن سلوكها بصدد الاستفتاء

(١) عبد الرزاق الوهاب في (كربلا في التاريخ) ص ٥٢-٥٣ ويقول الكولونيل لورانس في مقال نشرته جريدة الصنداى تايمز الصادرة بتاريخ ٢٢ آب ١٩٢٠ :

« ان وثائق الحكم الذاتي -المفيد للانكليز قبل كل شيء آخر- كانت تؤخذ من العراقيين خلال سنة ١٩١٩ بضغط من الجهات الرسمية واکراه منها اي باستعراض الطائرات الخفيفة والتهديد بالنهي الى الهند » .

(٢) كفاة الانكليز بأن جملوه وزيراً للمدلية في (الوزارة العسكرية الاولى) المؤلفة في اواخر عام ١٩٢٣

(٣) محمد طاهر العمري في كتابه (مقدرات العراق السياسية) ج ٣ ص ٩ .

فوافق الحاكم على هذا الرأي ، ولكن صدر ذلك الوجيه ضاق عن سره فأفشاء . ولما نطق الوطنيون صحة خبر هذه الدسيمة عقدوا في بيت احدهم مجلساً كبيراً تباحثوا فيه بما يجب ان يتخذ من التدابير لإحياط الدسيمة الآنف ذكرها ، وقر في الأخير قرار المجتمعين على ارسال خطاب الى الحاكم السياسي يعلمونه فيه بأنه قد اتصل بهم من مصادر مهمة ان سعادته عازم على استثناء سبعة رجال فقط من ابناء المدينة كلها ، ويطلبون فيها عطف الحكومة على حقوقهم القانونية المكتسبة. فسجلت هذه العريضة ووقعها جمع كبير من ارباب الثراء والجاه، بينهم رئيس البلدية الحاضر، وقدمها الاخير الى الحاكم السياسي فرفض ان يتسلمها منه، وطلب اليه ان يقابل السيد محمد علي القزويني ، فأبى هذا اجابة طلب الحاكم ، ونفذ في النهاية رأي الوجيه الناصح الامين للسلطة ، فاجتمع سبعة رجال ورأسهم حضرته ، وقرروا طلب تعيين السر برسي كوكس ملكاً على العراق على ان تبسط الحكومة البريطانية ظل حمايتها عليه» (١)

الموقف في الكاظمية

اما في الكاظمية فقد اجتمع العلماء والوجهاء والاشراف في اليوم الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ والثامن من شهر كانون الثاني ١٩١٩ ووقعوا هذه المضبطة :

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على الحرية التي منحتنا اياها الدول العظمى ، وفي مقدمتهن الدولتان الفخيمتان انكلترا وفرنسة ، وحيث اننا ممثلو جمهور كبير من الامة العربية العراقية المسلمة ، فاننا نطلب ان تكون للعراق ، الممتدة اراضيها من شمال الموصل الى خليج فارس ، حكومة عربية ، اسلامية يرأسها ملك عربي مسلم هو احد انجال جلالة الملك حسين ، على ان يكون مقيداً بمجلس تشريعي وطني والله ولي التوفيق .

حرر يوم الاربعاء في ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ (٢)

وكانت ابرز التواقيع في هذه المضبطة للدوات :

محمد مهدي صدر الدين ، والسيد احمد السيد حيدر ، والحاج عبد الحسين الجليبي ، والشيخ عبد الحسين آل الشيخ ياسين ، والسيد ابراهيم السماسي ، والسيد حسن الصدر ، والسيد محسن السيد حيدر .

وقد احتج على تنظيم هذه المضبطة كل من :

السيد جعفر عطيفة ، والشيخ حسن السهيل ، وعمه الشيخ محمد السهيل وكذا الحاج عبد

(١) البصير في كتابه (تاريخ القضية العراقية) ص ٦٩-٧٠

(٢) الحسيني في كتابه (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) ١-٧٢

الحسين الصراف ، فخرجوا من الاجتماع لانهم كانوا يفضلون استمرار الحكم البريطاني .

► الموقف في بغداد ◀

عهدت السلطة المحتلة الى السيد عبد الرحمن افندي : نقيب اشراف بغداد ، والى القاضي الجعفري فيها ، الشيخ شكر الله ، ان ينتدب كل منهما خمسة وعشرين شخصاً من ابناء طائفته للاشتراك في اجتماع تعقده الحكومة في الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩١٩ م لاستطلاع رأي اهل بغداد في مستقبل بلادهم ، كما طلب الي الحاخام الاكبر ان ينتدب عشرين رجلاً من كبار اليهود ، والى رؤساء الطوائف المسيحية ان ينتخبوا عشرة من كبار المسيحيين ليشاركوا في هذا الاجتماع . وقد اعتذر السيد النقيب عن الاضطلاع بهذه المهمة ، ووافق على أن يحل القاضي السني الحاج علي الألوسي محله . وبدلاً من ان ينتخب القاضيان : السني والجعفري وجهاء طائفتيهما فانهما طلبا الى الشخصيات البارزة في الطائفتين المذكورتين ان ينتخبوا الممثلين عنهما لحضور الاجتماع الذي قررت السلطة عقده .

وعلى كل فما كاد يلتئم عقد المنتدبين والمدعويين في حديقة ملت بفتحسي في اليوم المقرر ، وتجري المذاكرة حول الاسئلة الثلاثة ، حتى اجمعت الاكثية الساحقة على طلب « حكومة عربية لا تحميها دولة اوربية » كما ايدت ذلك المس بيل في مذكرتها التي رفعتها الى حكومتها البريطانية في اليوم الثاني والعشرين من شهر شباط سنة ١٩١٩ م . فارتبكت السلطة لهذه المفاجأة ، واوزت الى بعض المواليين لها بالانسحاب من الاجتماع كما قبضت على السيدين محمود السنوي ورشيد الشبلاوي ونفتهما الى الهند فالاستانة .

« على ان موقف النقيب كان يختلف عن موقف المرشحين الآخرين . فانه كان يصرح جازماً في احاديثه الخاصة مع الحكام السياسيين بأنه ضد تعيين امير على رأس الحكومة في العراق على اساس ان البلاد لم تكن على درجة من النضوج تؤهلها لأي نوع من انواع الحكم العربي . ولذا كان يدعو الى استمرار الادارة البريطانية التي يتحتم عليها ان تتعاون مع سكان البلاد وتكثر من استخدامهم بصورة تدريجية . وكان يؤكد على الحاجة الى وجود الحاميات البريطانية في البلاد من اجل المحافظة على السلم كما انه كان اولاً وآخرأ يعرب عن تعجبه وأسفه لاستفتاء الرأي العام عن مستقبل البلاد » (١) .

وعلى الرغم من هذا الضغط الشائن في حرية المنتدبين ، وفي حمل المواليين لسلطة على ان تكون اجوبتهم مطابقة لرغباتها فقد اسفر الاجتماع عن توقيع هذه المضبطة :

(١) فصول من تاريخ العراق الحديث ص ١٦٨ (تعريب الاستاذ جعفر الحياط) .

﴿ صورة مضبطة بغداد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم
لما علم ان الغاية التي ترمي اليها كل من دولتي بريطانيا العظمى وفرنسة في الشرق هي
تحرير الشعوب، وانشاء حكومات وادارات وطنية. وتأسيسها تأسيساً فعلياً بكل من سورية
والعراق حسبما يختاره السكان الوطنيون ، فإننا ممثلو الاسلام ، من الشيعة والسنة ، من سكان
مدينة بغداد وضواحيها ، بما اننا امة عربية واسلامية ، قد اخترنا ان تكون لبلاد العراق ،
المتدة من شمال الموصل الى خليج العجم ، دولة واحدة عربية يرأسها ملك عربي مسلم، وهو
احد انجال سيدنا الشريف حسين ، مقيداً بمجلس تشريعي وطني مقره عاصمة العراق بغداد .
حرر يوم الاربعاء ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩١٩ م (١)
والى جانب هذه المضبطة نظمت بغداد مضبطة ثانية هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

انا معشر العرب العراقيين قد حضرنا في المحكمة الشرعية ببغداد الساعة الرابعة من يوم
١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ اجابة لدعوة قاضي بغداد المفخم . وبعد ان تلي علينا كتاب
الحاكم العسكري المتعلق بمستقبل العراق ومصيره ، قد اتفقنا واجتمعت كلمتنا على ان يكون
مصير العراق ومستقبله وفقاً للمواد الثلاث الآتية وهي :

اولاً- ان العراق من شمال الموصل الى خليج فارس له القدرة على ادارة نفسه بنفسه ،
فإنه رشيد والله الحمد على ادارة الحكم الذاتي .

ثانياً - ان القطر العراقي يدعو الى ان تكون الحكومة عربية لا شاذية فيها .

ثالثاً- ان اكبر مجاهد ومناضل عن حمى العرب على اختلاف مللهم ونحلهم ، هو السيد
الشريف ملك العرب وانجاله ، فلا بد وان يكون احد انجاله الفخام امير العراق فلا يؤذن
بانتخاب احد غيره ، حيث لا يوجد أحق منه لذلك . على ان يكون مقيداً بالمجلس التشريعي
الوطني كسائر الحكومات المتعددة .

فنحن قد قررنا وقبلنا ذلك بلا تحوير ، ولا تبديل ، ولا محو ، واثبات يعتد بها ، ولا
يسوغ لأحد ان يقوم بما يخالفها . وقد حولنا حضرة القاضي بانتخاب من ينوبون عنادفاعاً
عن هذا المبدأ حفظاً لكياننا ، ويناضلون عنه ، وعلى هذا قد امضينا هذه المضبطة ايذاناً
بما جرى وقبلناه توثيقاً للعهد ، واجماعاً للرأي ، ونأمل ان تكون كلمة الله هي العليا والله
ولي التوفيق

١٤ ربيع الثاني ١٣٣٧

(١) البصير في تاريخ القضية العراقية ص ٨٦ .

وكانت ابرز التواقيع في هذه المضبطة للذوات الآتية اسماؤهم :
محمود السنوي ، حسن راجي الهاجيجي ، السيد محمود الكيلاني ، فخر الدين جميل ، مجيد الشاوي
عبد الوهاب النائب ، رفعت الجادرجي محمد صالح الهاجيجي ، يحيى الوتري ، الشيخ سعيد النائب

* * *

وقد طلب اليهود ، على اثر نشر التصريح الانكليزي اقرنسي ، الذي بث الذعر في
قلوبهم ، ان يصبحوا رعايا بريطانيين ، وراحوا الى الطوائف المسيحية ، فاجتمعوا بها ،
واتفقوا على خطة واحدة للعمل (١) وعلى هذا فحين اجتمع الاعضاء يوم ٢٢ كانون الثاني ،
ابى اليهود والمسيحيون ان يوقعوا على العريضة التي وضعها المسلمون ... فقد اتفق المسلمون
على طلب دولة عربية تمتد من اقصى حدود ولاية الموصل الشمالية الى خليج البصرة ، وان
يرأس هذه الدولة ملك مسلم ، يكون احد ابناء الشريف ... يدلله في تسيير امور الدولة
مجلس من الاهلين ... اما اليهود فوقعوا في النهاية على عريضة منفصلة طلبوا فيها استمرار
الادارة البريطانية واقتدى المسيحيون بهم (٢) .

﴿ الموقف النجف ﴾

اما النجف ، التي كانت قدياً في عين السياسة البريطانية كما يصفها السير برسي كوكس (٣)
فقد كانت اول مدينة تحسست بثقل السلطة الاجنبية ، واول مدينة عراقية فكرت بالتخلص
من الاستعمار البريطاني ، بالنظر لما كانت قد تشبعت به من روح الحرية والتزوع الى
الديمقراطية بسبب ما كانت تلقاه من دروس متواصلة عن فلسفة نهضة الامام ابي عبد الله
الحسين بن علي عليهما السلام ، وبسبب كونها مهد العلماء ومركز الروحانية ولذا فقد اهتم
بها الحاكم الملكي العام اهتماماً عظيماً ، واراد ان يعرف رأي سكانها واهيطين بها في مستقبل
بلادهم ، معرفة دقيقة ، فسافر اليها في اليوم الحادي عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩١٨ م
بعد ان اوعز الى الميجر نور بري ، الحاكم السياسي للواء الشامية والنجف ، ان يدعو علماء
النجف واشرافها ، وزعماء القبائل وساداتها ، في ابي صخير والشامية ، للاجتماع به .

وكان « مصطفى خرمه البيروتي » احد الموظفين العرب المستخدمين في دائرة الحاكم
السياسي ، الميجر نور بري ، على علم من موضوع الاستفتاء ، ومن قرب مجيء الحاكم الملكي

(١) « عرفت ان البريطانيين قد روجوا اشاعات فحواها: ان المسلمين يريدون ان تكون حكومة اسلامية
بمجة وابعاد اليهود والنصارى عن البلد ، وقد روجت تلك الاشاعات لغرض دفع اليهود والنصارى الى الجاهرة
بقضاء الاحتلال البريطاني في العراق لمايتهم من التعصب الاسلامي » اهـ .
علي البازركان في كتيبه «الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية» ص ٦٧

2 - A. T. Wilson, P. 334-335 3 - The letters of Gertrud Bell P. 518

العام الى النجف ، ومن الدعوة التي وجهت الى من سيجتمع به ، فدفعه شعوره القومي الى اطلاق « السيد سعيد كمال الدين » احد الشبان الوطنيين المتحمسين ، على كل ذلك ، وكان طبعاً ان يطلع السيد سعيد زملاءه على الموضوع . وان تتخذ التدابير اللازمة لمجابهة طواغيت الاحتلال .

ووصل الحاكم الملكي العام في الموعد المضروب ، واجتمع بالعلماء والزعماء ، والاشراف والسراة ، في سراي الحكومة ، خارج المدينة ، وبعد ان استقر به المجلس اعلن الغاية من مجيئه ، وهي ان بريطانية وحلفاءها قرروا استمزاز آراء سكان البلدان المحررة من السلطة العثمانية في شكل الحكومة التي يختارونها . ثم عرض الاسئلة الثلاثة المذكورة ، وطلب الاجابة عليها ، فاجرت مناقشة حادة نوجزها فيما يلي :

– الحاج عبد المحسن شلاش : هل ان الحكومة البريطانية تريد أن تعامل العراقيين بهذه المعاملة رافة منها بحال السكان ام ان هنالك عوامل اخرى تستدعي هذا الاستفتاء ؟
– الحاكم العام : ان بريطانية عادلة ، ومن عدلها انها تريد معرفة رأي السكان في تقرير مصيرهم .

– السيد هادي الرفيعي نقيب الاشراف : « لا يزيد غير الانكليز » .

– الشيخ عبد الواحد الحاج سكر : « بل يزيد حكومة عربية وطنية » (١)

– الحاكم العام : هل هذا هو رأيك ام رأي الجميع ؟

فأجابته الشيخ عبد الواحد هو رأيه الشخصي ولا بد من ان اكثر الحاضرين يؤيدونه .

– الشيخ محمد رضا الشيبيني : ان الشعب العراقي يرتأي ان الموصل جزء لا يتجزأ من العراق ، وان العراقيين يرون من حقهم أن تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالاً تاماً ، وليس فينا من يفكر في اختيار حاكم اجنبي .

فاحتدم الحاكم غيظاً ، وقاطع المتكلم مراراً ، ضارباً بيده على المنضدة التي امامه . وجاوب ان يطلع على رأي بقية المدعوين ، فلم يعترضوا على الاقوال السالفة ، فكانت تلك اول مجابهة جويت بها سياسة الاحتلال ، وطواغيت المحتلين ، ثم سرت في العراق سريان النار في الهشيم (٢)
ثم تكلم السيد علوان الياسري قائلاً :

(١) ينسب بعض الكتاب هذا الجواب للسيد علوان الياسري دون الحاج عبد الواحد سكر اما نحن فقد سمنا من السيد علوان ومن الحاج عبد الواحد « وكنا معها في معتقلي الفار والعمارة سنة ١٩٤٢ م »
بان الحاج عبد الواحد هو الذي رد على السيد هادي الرفيعي بالجواب المثبت نصه فويق هذا ،
(٢) السيد عبد الرزاق الحسيني في « العراق في دوري الاحتلال والانتداب » ٧١/١ ص ٧١-٧٢ .

لما كان المدعون غير مسبوقين بالموضوع، فهم يرجون امهالم الى الغد، لدرس الاسئلة الثلاثة، وتوحيد الاجوبة عليها، وذلك بعد الاتصال بالعلماء، وبقية الرؤساء .
فلم ير الحاكم مانعاً من ذلك، الا انه طلب ان ترسل الاجوبة اليه بواسطة حاكم النجف والشامية، الميجر نوريري .
وتفرق المدعون، فذهب رؤساء القبائل الى الكوفة لاستطلاع رأي الزعيم الروحي الجليل السيد محمد كاظم اليزدي في الموضوع، فلما عرضوا عليه الاسئلة قال :
ان الامر لخطير جداً، ولكل احد حق ابداء الرأي، سواء اكان تاجراً ام بقالا، زعيماً ام حمالاً .

ونصحهم بالاجتماع والمداولة وموافاته بالنتيجة، فعادوا الى النجف وعقدوا اجتماعاً في اليوم التالي في دار الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر حضره رهط من العلماء والزملاء، والمتمولين والمعلمين، والاشراف والسادات، وغيرهم، فجرى الكلام حول الاسئلة والاجوبة بنطاق واسع، وتشعبت الآراء فحمي وطمس الجدل، فأراد الشيخ عبد الواحد ان يقضي على هذا التبليل، فألقى كلمة موجزة اقره المجتمعون عليها قال :
« لسنا اليوم ايها السادة اكفاء للجمهورية، ولسنا فرساً، او تركياً، او انكليزياً، فنختار اميراً فارسياً، او تركياً، او انكليزياً، وانما نحن عرب، فيجب ان نختار اميراً عربياً، وحيث ان البيت الشريف في مكة اكبر بيت في العالم العربي، فإننا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها احد انجال جلالة الملك حسين (١)

وهكذا تفرق القوم وذهب الرؤساء الى الكوفة، وطالبوا السيد اليزدي بابداء الرأي فتراجع وقال انه كرجل ديني لا يعرف غير الحلال والحرام، ولا دخل له بالسياسة مطلقاً .
فلما ذكروه بما قاله بالامس، قال «اختاروا ما هو اصلح للمسلمين» مما دل على ان السلطة اتخذت للامر عدته (٢) اذ لم يكذ المجتمعون ينتقلون الى دار السيد نور الياسري « لمواصلة البحث، ووضع المضابط المتفق عليها، حتى داهمتهم الشرطة فشتتهم ايدي سباً، واضطرت

(١) امين سعيد في كتابه «الثورة العربية الكبرى» ص ١٩ من المجلد الثاني .

(٢) كان السيد كاظم اليزدي غير مؤيد للنظام البرلماني ولا لحكم الشعب نفسه بنفسه، وكان موقفه المشروطية والانقلابات السياسية في الاستانة وطهران سنة ١٩٠٨ م موضوع اخذ ورد بين المثقفين والمتمولين ولما احتل الانكليز بغداد في عام ١٩١٧ م جعلوا السيد اليزدي موضع تقديهم واعتمادهم رغبة في الاستفادة منه في حكم العراق حكماً مباشراً فأساوروا بذلك الى منزلته في النفوس والى انفسهم ايضاً من حيث يشعرون او لا يشعرون .

الرؤساء الى الاعتصام بقبالهم في الشامية ، وابي صخير .
وبعد يومين دعاهم حاكم الكوفة وحاول ان يحصل منهم على ما يريد ، فأخفق إذ وقع
الجميع مضبطة طالبوا فيها ، ان يكون للعراق الممتدة حدوده من شمالي الموصل ، الى خليج
فارس ، حكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربي مسلم : هو احد انجال الملك حسين ،
على ان يكون مقيداً بمجلس تشريعي .

﴿ ما تقوله المس بيل عن النتائج ﴾

«... كان هنالك اجماع عام على نقطة واحدة ، حيث ان الجميع كانوا يرون ان ولاية
الموصل يجب ان تنضم إلى ولايتي البصرة وبغداد . اما فيما عدا ذلك فإن الجواب الواضح
الوحيد الذي استخرج من سبعة عشر استجواباً ، كان قد استحصل من منطقة الحلة التي
صرح فيها السكان الذين كان يرشدهم على الاغلب السيد محمد علي القزويني ، تصريحاً قليلاً
بأنهم يحبذون استمرار الادارة البريطانية ، رافضين الاذعان للدعاية الوطنية وغيرها . وفي
مناطق ست اخرى طلب بقاء الحكومة البريطانية من فوق امير عربي . وفي اربع اخرى
كانت الرغبة ان يرشح السر برسي كوكس مندوباً سامياً . واستحصل جواب مماثل من
مناطق الخمس غيرها .. وقد ورد اعتراضان على انتخاب امير من اسرة الشريف . وكان
هنالك اختلاف واضح في الرأي في منطقة بعقوبة ، حيث ان سكان بلدة بعقوبة التي كانت
تتأثر ببغداد ، طلبوا اميراً من اسرة الشريف ، وربما كان ذلك ينطوي على عدم الحاجة الى
اية سيطرة اجنبية بينما طلبت القبائل بقاء الادارة البريطانية . اما في النجف ومنطقة الشامية
التي تتبع لها النجف فإن الرأي العام كانت له عدة اوجه ، لكنه كان من الممكن ان يستنتج
ان الناس هناك كانت تفضل تنصيب امير مسلم يستظل بالحماية البريطانية . وقد ذكرت اسرة
الشريف بهذه المناسبة . وقد حرم المهتدون في كربلاء والكاظمية على المسلمين ان يصوتوا
لغير تشكيل حكومة اسلامية » (١)

«... وعسير معرفة الآراء في البصرة ، الا ان الحاكم السياسي فيها بحث في الامر مع
كبار رجالها بصراحة . وهم يجمعون على الحكم البريطاني المباشر على ان تكون غايته هنا
- كما هي في الهند - تدريب العرب على فن الحكم . وكانت بين الناس رغبة عامة ان
يروا تشجيع اشتراك العرب في الحكم ، وهم يرون ان تعيين امير عربي يألف والمصالح
العربية ، الا ان الامير غير ميسور » (٢)

1 - *Review of The Civil administration of Mesopotamia* P. 122-123

2 - *A. T. Wilson* P. 113

وقد نشرت السلطة المحتلة مجموعة بالاستفتاءات التي زعمت انها كانت تعبر عن مشاعر العراقيين ، فكانت ثورة الناس ، بعد مدة وجيزة ، عنوان سخطهم ، ودليل عدم ارتضائهم الحكم البريطاني بأية صورة من صوره .

﴿ ولسن يشوة الحقائق ﴾

أبرق الكولونيل اي . تي ولسن . نتائج الاستفتاء إلى حكومته البريطانية مدعياً ، ان الاكثية في العراق لا ترغب في تبديل الحكم القائم ، وأن الاقلية ترغب في أمير عربي ، تحت الهيمنة الانكليزية ، وانه يرتأي رأياً ، لو اخذت الحكومة به وسمحت بعرضه على الجمهور لما تأخر احد عن تأييده ، وهذا الرأي هو ان يكون للعراق مندوب سام بريطاني يساعده بعض الوزراء العرب ، المسندين من قبل الانكليز . الخ (١) .

فلم ترق هذه المقترحات للحكومة البريطانية فأبرق اليه ، مونتاكو وزير الهند ، برقية بتاريخ ١٦ شباط ١٩١٩ هذا نصها :

« إن حكومة صاحب الجلالة تقدر كثيراً العناية والدقة اللتين اتخذتموهما في سبيل انجاز المهمة الدقيقة التي عهدت اليكم ، ولكنها سوف لا تتخذ اي عمل - اذا استطاعت تجنبه - حتى تصل المس بيل ، وتعرض الايضاح التام حول الموضوع (٢) . الا انها في الوقت نفسه ستكون ممتنة لو ابرقم خلاصة القانون الاساسي لحكومة عربية ، او مجموعة حكومات عربية الذي تقترحونه ، على ان يكون مبنياً على رغبات السكان ، كما اوضحتم ذلك في برقياتكم ، وكذلك على الهيمنة البريطانية المطلقة الفعالة .

« اننا ملزمون بموجب التصريح الانكليزي - الفرنسي أن نمنح ادارة وطنية ، وعلينا ان نتمسك بذلك نصاً وروحاً .

« ان غرضنا تنظيم قانون اساسي مرن ، يتمثل في جميع السكان على اختلاف عناصرهم ، ويعترف بالمميزات ، والسجايا الوطنية ، ويقضي باشتراك العرب الفعلي بمرور الايام في ادارة الحكومة الفعلية ، وادارة البلاد ، ويحول دون توجيه القومية العربية الى معارضة السيطرة البريطانية . ان هذه الآراء العامة قد لا تكون عائقاً كبيراً في سبيل مسيحكم لوضع حل لهذه

1 - Loyalties, P. 114

(٢) كان « ولسن » قد اقترح على حكومته الموافقة على ارسال السكرتيرة الشرقية المس بيل الى لندن لدرسخ نتائج الاستفتاء بذاتها ، وايضاح ما غمض من الحوادث ، فوافقت الحكومة على ذلك ، وسافرت « بيل » فوراً فقدمت تقريراً مفصلاً بتاريخ ٢٢ شباط ١٩١٩ وهو التقرير الذي اقتبسنا منه الشيء الكثير في مؤلفنا هذا .

المشكلة العسرة جداً ، وقد تساعد في تبيان ما في خاطرنا لكم ، (١) .

﴿ تقرير ولسن عن مستقبل العراق ﴾

لم يكتب مونتاجو وزير الهند ، بالبرقية التي طيرها الى نائب الملك العمام في العراق - وقد اثبتنا نصها اعلاه - فطلب الى المومى اليه ان يشخص الى باريس ، بنفسه ، ليكون على مقربة من « هيئة مؤتمر الصلح » التي عهد اليها درس موضوع البلدان المنسلخة من الدولة العثمانية .

وقد غادر ولسن العراق في ٢٥ شباط ١٩١٩ . وبعد رحلة جوية متعبسة ، وصل الى باريس في ٢٠ آذار من هذه السنة ، فاجتمع بأقطاب السياسة ، وحادث رجال الاستعمارين « السياسي والمالي » من الفرنسيين والانكايذ والصهبونيين ، وحظي بالثول بين يدي الملك جورج الخامس في لندن يوم ١٤ نيسان ١٩١٩ فنال التفاتاً خاصاً ، ولما سئل عن رأيه في مستقبل العراق ورغبة الاهلين في نوع الحكم الذي يرضونه قدم المقترحات التالية وقد عرضت على اللجنة الشرقية :

١ - سوف لا يكون هنالك أمير عربي ، وإنما يكون معتمد سام بريطاني .
٢ - سوف تلحق ولاية الموصل ودير الزور بالعراق ، كما تلحق به تلك الانحاء الكردية التي تؤلف الآن جزءاً من ولاية الموصل ، ولا تدخل ضمن الدولة الارمنية المنتظرة ، أعني سقي الزاب الاكبر برتمه ، وهذا ضروري لتأمين ضم الآتوريين .
٣ - ان الهيمنة البريطانية ، التي مهما عبّر عنها باللسان ، سيظهر أثرها عند التنفيذ ، وعندما تتأيد بابقاء قوات عسكرية ، وجوية كافية تتوزع بحسب قدرتها لتساعد السلطة المدنية على توطيد الامن .

٤ - ان تسند الحكومة العراقية في اولى مراحلها اسناداً بريطانياً كافياً ، ويتم ذلك اولا بقرضٍ تضمنه الايرادات العامة ، وثانياً بالسماح للادارة المدنية لتستولي على الفائض من الموجودات العسكرية كالقساطرات ، والجسور ، واحواض السفن ، ومؤسسات الكهرباء .. الخ بثممين بخس ، فإن هذه البلاد كانت قد جهزت بأدوات ، واديرت بجهاز حكومي اثناء الحرب ، يتعذر علينا ان تسير عليه في زمن السلم ، والحلّ الوحيد الذي يحننا الاضطراب المالي ، وما ينتج عنه من الارتباك السياسية ، ان نأخذ هذه الممتلكات بأمان بخسة ، وان نديرها بتكاليف قليلة .

وبعد تقديم ما صنفناه اعلاه ، نعرض المقترحات التالية :

- (أ) يحكم العراق معتمد سام ، يليه اربعة معتمدين ، يديرون المناطق الآتية :
- منطقة البصرة : تشمل ولاية البصرة القديمة ، عدا الكويت .
- منطقة بغداد : تشمل ولاية بغداد القديمة ، عدا انحاء الفرات .
- منطقة الفرات : تشمل انحاء الفرات الممتدة من « عنة » نفسها الى « السبوة » ذاتها ، مع مدينتي النجف وكربلاء .
- منطقة الموصل : تشمل ولاية الموصل القديمة برمتها ، وكذلك الجهات الشمالية لولاية الموصل ، التي لا تدخل ضمن الدولة الارمنية الجديدة ، وبوجه تقريبي يجب ان يكون الحد الشمالي للموصل مسقط المياه بين بحيرة « وان » و « الزاب الكبير » وهذا يجعل الآثوريين ضمن العراق كما يشتهون .
- اما منح اكراد كردستان نوعاً من الحكم الذاتي فالأفضل ان يترك ذلك الى حكمتنا ، والا نضعه ضمن اجاث مؤتمر الصلح اذا كان في الامكان تجنبه . اما اذا منح كردستان كياناً خاصاً فتصبح المناطق خمس .
- (ب) اما المجالس الادارية ، المشار اليها في برقيتي المؤرخة ١٠ تشرين الثاني ، فيستفاد منها كمجالس استشارية ، وادارية ، دون سلطات تشريعية ، ومع هذا تكون ذات نفوذ . وتوحي الاختبارات ان اقامة هيئات انتخابية لا يلائم الظروف الحاضرة .
- (ج) تؤسس مجالس مناطق في كل من المناطق المبينة اعلاه ، من اعضاء ينتخبون من المجالس الإدارية ، فتكون هذه المجالس هيئات ممتازة ، وتمنح مجالس المناطق سلطات واسعة انما لا تتمتع في الوقت الحاضر بسلطة تشريعية اهـ . (١)

الفصل الرابع

المجميات السرية

– واثرها في الثورة العراقية الكبرى –

« جمعية العهد »

قليلون جداً هم الذين يعلمون ان « عزيز علي المصري » الذي بعث النهضة العربية من مرقدها ، وتمهدها في اخطر مراحلها ، بتحدّر من اسرة عراقية كانت تقطن البصرة في اوائل القرن الثالث عشر الهجري ، ويقال لها « آل عرفات » وان هذه الاسرة رحلت الى القفقاس ، فالاستانة ، فمصر ، حيث يقيم « عزيز علي » الآن . ولكن الذي لا يجمله احد ان الرجل العربي المحتدّ ، قحطاني النجار ، عريق في المجد والغنى ، وانه تلقى دروسه العالية في الاستانة ، وتخرج في مدارسها الحربية ، شأنه في ذلك شأن زملائه في الاقطار العربية الاخرى . وقد شرع « عزيز علي » وهو في الاستانة في تأليف جمعية سياسية سرية توحد صفوف العرب ، وتجمع كلمتهم ، وتضمن لهم امناً بعد خوفهم ، وعزراً بعد ذلهم ، فكانت « جمعية العهد » التي شرع في تكوينها بتاريخ ٢٨ تشرين الاول من سنة ١٩١٣ م ، وانضم اليها ليفي من العراقيين (١) والسوريين ، الذين كانوا يدرسون في مدارس الاستانة نواة القضية العربية في عهدها الجديد .

ومع انه يتعذر على جلّ الباحثين في « القضية العربية » نشر صورة صحيحة لبرنامج هذه الجمعية ، فإن الكلمة تكاد تجمع على ان المادة الاولى من هذا البرنامج كانت تنص على ما يلي :

« ان جمعية العهد ، جمعية سياسية سرية ، انشئت في الاستانة ، وغايتها السعي وراء

(١) كان « عزيز علي » قد أملى « منهاج جمعية العهد » على العميد الركن طه الهاشمي « كما قال الهاشمي لنا ذلك » ثم طبعه وسلم نسخة منه الى نوري السعيد حيث تولى دعوة الضباط العرب للانضمام الى الجمعية . وقد قام « طه الهاشمي » بتكوين فروع لهذه الجمعية في البلاد التي مر بها في طريقه الى اليمن فتألف « فرغ بيروت » برئاسة شريف الشريف ، وتكون « فرغ الشام » من السيدين صادق الجندي وخالد الحكيم . اما « فرغ الموصل » فتكون من السادة : ياسين الهاشمي ، وعلي جودة ، ومولود مخلص ، وتكون « فرغ بغداد » من السادة : حمدي الباجهجي ، ورشيد الحوجة ، وعبد الحميد الشالبي ، ثم انضم اليه السيدان : تحسين العسكري وعاصم الجليبي ، واقتصر « فرغ البصرة » على السيد مزاحم امين الباجهجي في اول الامر .

الاستقلال الداخلي للبلاد العربية ، على ان تكون متحدة مع حكومة الاستانة اتحاد الحجز مع النمسة (١) .

وبينا كانت هذه الجمعية تتحين الفرص للشروع في تحقيق اهدافها، انفجر بركان الحرب العالمية الاولى في السنة التالية ، ففرق رجالها في جبهات القتال ، وخذت نارها وقتاً ليس بالقليل ، حتى اذا تطورت الحرب المذكورة ، واعلن الحسين بن علي ، شريف مكة المكرمة الثورة على العثمانيين في التاسع من شعبان ١٣٣٤ الهجرية ، والعاشر من حزيران ١٩١٦ الميلادية ، ودخل الجيش العربي دمشق الشام في اول تشرين الاول من سنة ١٩١٨ م ، بعثت فكرة احياء « جمعية العهد » من مرقدتها ولكن بأسلوب جديد .

﴿ الانشقاق في جمعية العهد ﴾

ادرك اقطاب « جمعية العهد » الذين دخلوا الشام مع الامير فيصل بن الملك حسين ان دول التحالف لا توافق على تأليف دولة عربية مستقلة فلذلك رأى رجال جمعية العهد ان ينقسموا الى شطرين : كل منهم يبذل جهده في سبيل تحرير القطر الذي ينتمي اليه ، كما نطق بذلك البيان الذي اصدره اعضاء جمعية العهد اثناء اجتماعهم في الشام (٢) وعلى هذا انقسمت الجمعية الى (أ) حزب العهد العراقي و «ب» حزب العهد السوري فكان لهذا الانقسام رنة حزن عميق في نفوس الغيارى من العرب حيث نددوا بذلك كثيراً .

﴿ حزب العهد العراقي ﴾

جاء في المادة الاولى من المنهاج الاساسي « لحزب العهد العراقي » وقد تأسس في عام ١٣٣٧ الهجري وعام ١٩١٩ الميلادي :

« ان غاية الجمعية الاساسية هي كما يلي :

(أ) استقلال العراق استقلالاً تاماً ضمن الوحدة العربية ، وداخل حدوده الطبيعية وهي : يقسم العراق الى ثلاث مناطق : الأدنى والأوسط والاعلى ، ويمتد من حدود الفرات ، الواقعة شمالي دير الزور ، وضفة دجلة الممتدة من قرب شمالي ديار بكر الى خليج البصرة ، ويشمل ضفتي دجلة والفرات من الشمال واليمين المحدود بالموانع الطبيعية .

(ب) ان يكون للعراق الخيار في انتخاب من يشاء من الامم الراقية للمعاونة في الشؤون الفنية والاقتصادية اذا اقتضت الحاجة ، على ان لا تمس تلك المساعدة بالاستقلال التام (٣)

(١) احمد عزت الاعظمي في (القضية العربية) ٤ - ٥٣ وأمين سعيد في (الثورة العربية الكبرى) ١ - ٤٦ ومحمد مهدي البصير في (تاريخ القضية العراقية) ص ٣٣ .
(٢) كتاب (القضية العربية) لاحمد عزت الاعظمي ٦ - ٦٦ .
(٣) نصت المادة ٤٢ من منهاج الحزب على ان « للمركز العام الحق بتعديل هذا البرنامج او تعديله ، او

(ج) إنهاض الشعب العراقي ليباري ارقى الامم الغربية .

(د) السعي لخير الامة العربية عامة (١) .

وكان المشتغلون في السياسة العراقية ، والمنضمون الى « حزب العهد العراقي » ، والى الاحزاب والجمعيات السياسية الاخرى في العراق على قسمين : يدين أحدهما بالقومية العربية ، ويرى ان التعاون مع الانكليز انما هو انتصار للقضية العربية . ويقول الآخر بضرورة الاستغناء عن معاونة هؤلاء الانكليز ، ما داموا يعملون على تفويض الخلافة الاسلامية في تركية . وكان القائلون بالرأي الأول يمثلون الاكثرية في « حزب العهد العراقي » فكان من الطبيعي أن ينتصروا على مخالفهم ، ولا سيما وهم اقلية .

وعلى كل حال فقد اسدى « حزب العهد العراقي » في الشام خدمات جليلة للقضية العراقية بما قدمه من الاحتجاجات على سياسة الحكومة المحتلة في العراق الى رؤساء حكومات الحلفاء ، والى ممثلي الدول الاجنبية في مؤتمر فرساي ، وبما قام به من دعاية واسعة منظمة لحركة الكفاح في العراق ، ولإنشاء دولة عراقية مستقلة فيه .

﴿ احتلال دير الزور ﴾

كانت « متصرفية دير الزور » ملحقة بالاستانة مباشرة . فلما جلا الترك عن « مدينة عانة » العراقية ، عين الانكليز احد ضباطهم حاكماً عليها حتى يبيت في أمر الحدود بين سورية والعراق . ولما بلغ مسامع « الديرين » قيام الحكومة العربية في الشام ، طلبوا الى الشريف علي ناصر أن يتوسط لديها لاحتلال مدينتهم وإلحاقها بها ، فترتبت الحكومة العربية المذكورة مفرزة من لواء المهجانة احتلت « دير الزور » في منتصف شهر كانون الاول من عام ١٩١٨ م وعين مرعي باشا الملاح متصرفاً لهذا اللواء كما عين « الشريف علي ناصر » قائداً للدرك فيها . وفي الوقت الذي كان « متصرف دير الزور » ينظم النظم الادارية ، ويقم قسطاس العدل بين الاهلين ، كان الشريف علي ناصر وجماعته يتدخلون في شؤون الناس ، ويرونهم من التعسف ألواناً ، الأمر الذي أغضب الديرين واضطروهم الى تنظيم « مضبطة وقعوا عليها سرّاً

حذف بعض مراده .. الخ » وقد عدلت هذه الفقرة بهذا النص :

(ب) ترى جمعية المهدي طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا العظمى على ان تكون هذه المساعدة ثنوية ، وان لا تمس باستقلال العراق اه .

(١) تجد المنهاج الاساسي ل « حزب العهد العراقي » كاملاً في المصدرين التاليين :

(أ) تاريخ القضية العراقية لمحمد مهدي البصير ص ١٠٠

(ب) مقدرات العراق السياسية لمحمد طاهر العمري ٢-٣٧

يطلبون فيها ادخال بلدتهم تحت الحكم البريطاني ، (١) وأرسلوا هذه المضبطة الى حاكم وعانه البريطاني فأصدرت حكومة لندن اوامرها الى السلطة المحتلة في بغداد لترسل من يمثل «دير الزور» ويحكمها باسم الانكليز . فأرسلت هذه «الكابتن جامير» لاستلام المتصرفية المذكورة، ولكن المتصرف العربي مرعي باشا ، اعتذر عن قبوله لعدم وجود اوامر سابقة لديه بهذا الصدد وبعد أخذ ورد سافر الطرفان الى «حلب» فتقرر ادخال «دير الزور» في منطقة النفوس البريطاني حتى يقرر مؤتمر الصلح مصيرها ، ويعين الحدود النهائية بين سورية والعراق . وادرك «الديريون» بعد حين ان سياسة الانكليز اصبحت اشد وطأة من سياسة ممثل الحكومة العربية في الشام ، فندموا على ما فرط منهم ، ولكن «سبق السيف العدل» فبقو امرهم بيد من ارادهم مدة سنة او أكثر .

وكان «رمضان شلاش» رئيس البوسراي (٢) «القبيلة المجاورة لدير الزور» احا الناقلين على سياسة الانكليز ، فأقدم على احتلال «الدير» بتحريض من «حزب العهد العراقي» وذلك في يوم ١٠ كانون الاول من عام ١٩١٩م ، وأسر القوات البريطانية فيها . وما لبث ان زحف على قصبتي «الميادين» و«البوكال» والى ذلك يشير البيان البريطاني التالي «وافت الاخبار ان رجلا يدعى رمضان الشلاش ، الذي عينته الحكومة العربية مؤخر قائم مقاماً في الرقة ، اغار مع جماعة كبيرة من القبائل على دير الزور عند فجر اليوم ال ١١ من شهر كانون الاول الموافق ١٧ ربيع الاول . ويستدل من الاخبار ان الاسواق نهبت ، ونشبت النيران في منازل الحكومة ، وسجن الغائرون الموظفون الانكليز والعرب من العسكريين والملكيين ، لكننا لا نرتاب لأن الأمر وقع بدون رضاه الحكومة العربية وبغير معرفتها . ويظهر انه كان يصحب رمضان الشلاش مندوبون ارسلهم ابراهيم باشا الملي من جهة الحدود التركية ، ويظهر ان لارباب الامر على الحدود التركية يد في هذه الحادثة . اما دير الزور فكان قد احتلها الانكليز في السنة الماضية ، بعد جلاء الترك عنها ، وقد تم ذلك بالاتفاق مع الحكومة العربية والحكومة الفرنسية ، وفقاً لشروط الهدنة مع تركيا ، وانتزاعها الآن من ايديهم يعدّ تعدياً على سلطة مؤتمر الصلح كما على سلطة جميع الدول المشتركة فيه . وقد بحث خبير هذه الحادثة الى الحكومة الانكليزية ، وينتظر الآن اوامرها بخصوصها ، والهدوء سائد في عانا وقد أنكرت قبائل عنزه ، والعكيدات ، والجبور ، والبكاره ، وغيرها الضاربة في جوار

(١) العمري في «مقدرات العراق السياسية» ٣-٣٣٦ .

(٢) درس رمضان الشلاش في مدونة ابناء العشائر في الاستانة وتخرج ضابطاً فيها ، ثم انضم الى الثورة العربية في الحجاز . وكان احد الذين نالوا ثقة «حزب العهد العراقي» في الشام ، وقد وعده الحزب بتصرفها لواء دير الزور اذا احتلها .

دير الزور ، على رمضان الشلاش واصحابه هذا العمل ، المخالف للقانون ، وأعربوا عن استيائهم منه (١) .

وقد بذل « حزب العهد العراقي » جهداً كبيراً في سبيل استبدال رمضان الشلاش بمولود باشا مخلص على حاكمة الدير ليُبعد عن نفسه وعن الحكومة العربية في الشام تهمة التحريض على احتلال « دير الزور » كما بذل جهداً آخر في سبيل رفع الحصار عن الحامية البريطانية التي اعتقلها رمضان في الدير حتى صدر البلاغ البريطاني التالي في ١٦ شباط ١٩٢٠ م .
« قد عزل رمضان لإشلاش وذهب الى دمشق ، وخلفه مولود باشا ممثلاً للحكومة العربية . وقد جعل مؤتمر الصلح نهر الخابور حداً مؤقتاً بين سورية والعراق . وعلى حسب هذا الترتيب تقع الميادين ضمن منطقة العراق . على ان مرخص الحكومة العربية أبي قبول هذه الحدود المؤقتة واحتل الميادين ، وطلب منا ان نانسحب الى موضع تحت عانه ، وطلائع جنودنا مرابطة في البوكمال ، والصالحية ، التي تبعد مسافة ٢٠ ميلاً من الميادين الى الجنوب ، وستبقى هناك حتى تحسم هذه المسألة حسماً نهائياً » (٢) .

وقد « تمكن مركز جمعية العهد العراقي في الشام من الحصول على مقدار خمسة آلاف جنيه مساعدة مالية من... الأمير زيد لكي تنفق على أموال الحركات في دير الزور ، وحصصات الجمعية أيضاً على مئات الجنيهات من تبرعات المنتمين للجمعية وغيرهم من العراقيين ، الذين كانوا حينئذ في سورية » (٣) .

﴿ رجوع الضباط العراقيين الى وطنهم ﴾

لاحظ الضباط السوريون من أعضاء « حزب العهد السوري » ان الضباط العراقيين يحتلون الوظائف العليا في الحكومة الفيصلية بحق وبغير حق ؛ وكانت قد صدرت بعض الصحف في الشام تحمل تحت اسمائها عبارة « سورية للسوريين » فارتأى « حزب العهد العراقي » ان يخفف من حدة الموقف فأوعز الى بعض الضباط والجنود العراقيين في الجيش العربي بالاستقالة من مناصبهم والتوجه الى « دير الزور » و « بغداد » لخدمة القضية العراقية فيها ، وقد أكد لي احد الثقات بأن الملك فيصل نفسه كان يشجع العراقيين على ذلك ليخفف من حدة السوريين .

﴿ اعلان ملكية الامير عبد الله ﴾

بينما كانت الامور تسير على هذا المنوال ، اجتمع اصحاب الرأي في سورية في اليوم

(١) جريدة العرب : العدد (٧٣٢) للتاريخ ١٥ كانون الاول ١٩١٩

(٢) جريدة الموصل الصادرة في الموصل بتاريخ ١٦ شباط ١٩٢٠

(٣) لمسين العسكري في « الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية » ٢-٥٦

الثامن من شهر آذار سنة ١٩٢٠م ونادوا بالامير فيصل بن الحسين ملكاً على سورية، فاجتمع العراقيون الموجودون في الشام في التاريخ المذكور (١) ونادوا بشقيقه « الامير عبد الله » ملكاً على العراق وقد قصد السوريون والعراقيون بعملهم هذا وضع الحلفاء تجاه الامر الواقع ، كما سعى الامير فيصل لاقتناع الحلفاء بذلك فلم ينجح . وعلى كل فقد توج الامير فيصل فعلاً ، وبقيت ملوكية الامير عبد الله موقوفة على ما يبذلها العراقيون من جهود للتخلص من الاحتلال البريطاني الجاثم على بلادهم ، وقد انكرت كل من بريطانيا وفرنسة عمل السوريين والعراقيين في اعلان ملكية الاخوين فيصل وعبد الله ولم تعترفا به .

احتلال تلعفر

لما عهد الحلفاء بالانتداب البريطاني على فلسطين والعراق ، وبالانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ، قابل العراقيون والسوريون هذا العمل بسخط شديد واستنكار بليغ . ولما



يطل
حادة تلعفر

السيد
جميل المدفعي

بلغ مسامح حزب العهد في الشام استعداد العراقيين للقيام بثورة مسلحة في العراق ، قرر « الحزب » إسناد هذه الثورة بتشكيل عصابات تعيث بأمن البلاد شمالاً ، وقطع طرق

- (١) كان العراقيون في دمشق يجمعون ثارة في دار السيد نوري السيد ، وطوراً في دار جعفر المسكري لاتخاذ مقراتهم وقد انتخبوا اعضاء المؤتمر العراقي الذي نادى باستقلال العراق من الذوات :
- ١ - جعفر المسكري ٢ - تحسين علي ٣ - اسماعيل نامق ٤ - صبيح نجيب ٥ - محمود اديب ٦ - فرج عمارة ٧ - ناجي السويدي ٨ - توفيق السويدي ٩ - محمد نوري القاضي ١٠ - بونس وهي ١١ - محمد رضا الشبيبي ١٢ - حمدي صدر الدين ١٣ - سعيد الشبخلي ١٤ - رشيد الهاشمي ١٥ - سامي الاورفلي ١٦ - احمد رفيت ١٧ - عبد الطيف الفلاحي ١٨ - توفيق الهاشمي ،
- وكان هؤلاء يمثلون بغداد ، وقد مثل الموصل في المؤتمر المذكور السادة :
- ١٩ - جميل المدفعي ٢٠ - علي جودت ٢١ - ابراهيم كمال ٢٢ - عبد الله الدليمي ٢٣ - ثابت عبدالنور ٢٤ - الحاج محمد خيربي ٢٥ - مكّي الشربتجي .

المواصلات على السلطات العسكرية البريطانية فيها . وقد توجه جميل المدفعي الى دير الزور على رأس عصابة ضمت القواد والضباط ورؤساء القبائل المنتشرة في هاتيسك الاطراف مستعيناً بسلاح الجيش العربي في سورية ، وبالمساعدات القبلية المحلية ، وقد سلك طريق الخابور . فلما بلغ شمالي سنجار شعر بأن الفقير حموشيرو ، رئيس الطائفة اليزيدية هناك ، لا يقرّ الحركات التي تستهدف إلحاق الأذى بأصحابه الانكليز ، فعدل عن سنجار الى تلعفر لاعتماده بموالاتة الرؤساء فيها لحركة التحرر العربي . وعلى هذا اوفد السيدين : عبد الحميد الدبوني وسليم الجراح لاستنفار القبائل المحيطة بها من شمروالجبوروطي وجحيش والكركرية ومتيوت والعكيدات بموكسب ودّها بعد أن زودهما بالرسائل المقتضاة .

وقد جاء الدبوني الى قرية قبك واجتمع بالسيد سلمان اغا التلعفري وطلب اليه أن يوصله الى اخيه السيد عبد الله آغا بعد أن أطلعه على مهمته . وسافر الرجلان الى تلعفر فعلا واجتمعا برؤسائها في دار السيد عبد الله ، ومهد الجميع الاستيلاء على قلعتها .

وكانت في « قلعة تلعفر » حامية محلية قوامها ستون دركياً مع ضابطين وبعض الجنود الانكليز ومدفعاً رشاشاً فانضم قائد الدرك المدعو جميل محمد الخيسال مع أفراد الدرك الى الثوار ، وقتل الضابط الانكليزي ستيوارت وفرّ زميله بارلو الى واد قريب فتاه بين الصخور واستولى الثوار على خزينة الحكومة وكان فيها ٨٢٦٠٠٠ ربية فسلموها الى جميل المدفعي كما استولوا على السلاح والعتاد ، وكان المدفعي قد وصل على رأس القوة التي قصصدت تلعفر لهذا الغرض وقد أتزل العلم البريطاني عن السارية ورفع العلم العربي بمحله .

وأسرعت السيارات المصفحة للانكليز الى انقاذ المدينة من الثوار ، وصعدت الى القلعة فقاومها الثوار مقاومة عنيفة وأوقعوا فيها خسائر فادحة بعد أن عطلوا عجلاتها . ثم جاءت قوة اخرى أخافت السيد عبدالله آغا فحملته على الفرار الى تركية وتشتت شمل الثوار ولم يعد الآغا الى وطنه الا بعد صدور قرار العفو العام ، وبعد تغريمه بمبلغ ٣٦٠٠٠ ربية .

ونقل فيما يلي ما كتبه المس بيل عن حادثة احتلال تلعفر ، قالت :

« وفي شهر مارت بدأت غارات صغيرة تشن على سكة حديد وطريق بغداد-الموصل ، وفي ٢١ نيسان ١٩٢٠ وصلت الى الموصل عن طريق دير الزور أول قافلة من حلب فدشن وصولها هذا حلول فترة مليئة بالشغب والفتن في الموصل نفسها ، حيث عقدت الاجتماعات الوطنية وعلقت على الجدران في الليل الاعلانات المناوئة للبريطانيين ، حاملة ختم جمعية العهد العراقية كما ازدادت الغارات على خطوط مواصلاتنا ، وبلغت ذروتها في ٢٤ مايس بحرق القطار فيما يقرب من عين ديس فكانت جميع المعلومات تدل على قرب وقوع هجوم

على الموصل . ثم وصلت الاخبار منبثة بوقوع تمشيدات في الفدغمي ، على الخابور ، بقيادة جميل بك - المدغمي - أحد الضباط الموصلين في الجيش السوري العربي ... وفي ٢ حزيران كتب معاون الحاكم السياسي بأن اجتماعاً وطنياً قد عقد في تلعفر : القرية المنعزلة في غرب الموصل ، التي يسكنها خليط من الاكراد ، والتركمان : والعرب ، وبعد يومين دخلتها خيالة القبائل المحيطة بها ، فكان ذلك إشارة تدل على وقوع الثورة ، حيث ان الخلطة لها كانت قد وضعت بعناية فكانت نية جميل بك ان جميع الضباط البريطانيين والموظفين يجب ان يقضي عليهم الدرك قبل وصوله ... فقتل ضابط الدرك الكابتن ستيوارت من قبل الضباط التابعين اليه (١) ثم حصر البريطانيون الثلاثة الباقون ، وهم مدرّب ، وكاتب ، وجندي رشاش ، في سطح الدار التي كانوا فيها حتى وصلت عصابة جميل ، وعندئذ قتلوا بقنبلة هناك ، كما قبض على الكابتن بارلو ، معاون الحاكم السياسي الذي كان يتجول في المنطقة وجميء به الى تلعفر ، وعندما قارب البلدة أبصر سيارتين مصفحتين كانتا قد أرسلتا من الموصل للاستعلام فحاول الفرار للحاق بهما غير انه اطلق عليه الرصاص فقتل ، ثم اختبأ قسم من قوة جميل في كمينٍ للسيارتين فانقضت عليهما القوة وقتل من كان فيهما من دون ان يسلم أحد منهم فكان سقوط تلعفر إشارة الى القبائل بالثورة ... وقبل أن يسمح الوقت لجميل بالتحشد استعداداً للزحف على الموصل ، فوجيء برتل بريطاني ، ففرّ مع ضباطه الى دير الزور ثم تفرقت القبائل من غير مقاومة تذكر فاحتلت تلعفر مفرزة من الجنود وأعيدت الادارة المدنية اليها (٢) .

﴿ فرض الانتداب على العراق ﴾

بينما كان حزب العهد «بفرعيه : السوري والعراقي» في دمشق، يسعى لخير العرب ، ويعمل على مناهضة السلطان البريطاني والفرنسي في سورية وفي شمال العراق ، كان الحلفاء يقبلون أوجه خلافاتهم في كيفية توزيع غنائم الحرب ، واقتسام البلدان المسلحة عن الانبراطورية العثمانية حرباً ، واذا بهم يقررون في الخامس والعشرين من نيسان سنة ١٩٢٠ وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ، ووضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، واذا بجريدة العرب تنشر هذا المقال :

(١) كان في تلعفر قائد للدرك اسمه جميل محمد الحيال او جميل محمد آل خليل فلما جاءت قوة جميل المدغمي الى تلعفر اشتركت قوة الدرك المحلية مع قوة الثوار ، وقتل احد افرادها الضابط البريطاني ستيوارت . ولما كان قائد الدرك مسؤولاً عن قوته فقد استثناء قرار المعو العام من عقوبة الاعدام التي فرضت عليه شياًياً ووطن الناس ان هذه العقوبة صدرت بحق جميل المدغمي .

2 - Review of The Civil administrallon of Mesopotamia P. 134-135

و أذاعت شركة برقيات روتر في لندن أن مؤتمر سن ريمو قضى فمهد الى بريطانية بالوصاية على العراق وفلسطين ، والى فرنسا بالوصاية على سورية . فليق الشعب العراقي ان الحكومة البريطانية قبلت هذه الوظيفة التي عهد بها اليها ، وهي تعلم حق العلم ما يترتب عليها من التبعة في سبيل القيام بها ، فإن مهمة الوصاية تتطلب مطالب جمة من الدولة التي تقوم بأعبائها ، وتبذل قصارى جهدها لإنجاز مقاصد عصبة الامم التي تعمل بأمرها .

و والغاية المثلى التي يتحتم على تلك الدولة أن تسعى وراء بلوغها ، هي تكوين هيئة سياسية مستندة الى نظام سالم من كل شائبة ، تقوم بمهامها بإرشاد ومشاركة رأي عام قويم المبادئ ، لا تأخذه في الحق لومة لائم . ولبلوغ هذه الغاية ، لا ينبغي أن تقتصر مساعي الوصي على الاعتناء بترقية البلاد الموصى بها ترقية مادية فقط ، بل انه يترتب على الدولة الوصية ان تجعل نفسها ذلك الحارس العاقل النبيه ، البعيد النظر ، الساهر على مصلحة البلاد ، فيأخذ بيد شعبها ويسير به نحو الرقي ، ويدربه تدريجياً يجعله صالحاً للجلوس في مصاف شعوب العالم .

و قاسى العراق الأمرين من سوء الادارة ، والظلم ، والاعتساف مدة عدة قرون خذت اثناءها براعة شعبه ، وأجذبت أراضيه ، فإن آثار الماضي المبتوثة في طول البلاد وعرضها هي شهود ناطقة ، وبراهين ناصعة على المدنية الباهرة ، التي أوجدها أجداد الشعب الحالي بذكائهم ، ومواهبهم التي فطروا عليها ، تلك المواهب التي ما زالت راسخة في نفوس ابنائهم الحاليين ، وقوى الابتكار هذه ، قد لبثت في خمول ساقها اليه غفلة الحكام ، وعدم اكرامهم لامور الشعب ، وإرشاده الى ما فيه نفعه وخيره . بيد ان الاصلاح والتجديد ، وان كانا لا يتآن يوم واحد ، فانه لا يعسر القيام بهما مع شعب ذكي ، كالشعب العربي ، السريع الادراك والتعلم ، الغيور على السعي وراء الانتفاع من نتائج العلم . فقد بدت علام الانتعاش والتبويض في كل مكان ، واستتب الامن مكان الاضطراب ، وتحولت الاراضي المقفرة الى صروح خصبة زاهية وأصبح الفقير آمناً جور القوي وبغية ، وأمسى الغني ينعم بسلام وطمانينة بثروته . و لم يكن في الامكان ادراك هذه النتائج بدون مساعدة الاهالي ومناصرتهم والحكومة البريطانية تعتمد في مهمتها على هذا الروح ، روح التعاضد الذي برهن عنه الشعب العراقي ، وسيتسع للشعب العراقي بإنشاء الادارة المدنية مجال واسع تتسابق فيه الهمم ، ويتمكن بانتشار العلوم والمعارف بين جميع طبقاته من الانتفاع من الاغراض التي ينجبها له المستقبل .

و لذا يستبشر الوصي ويفرح بنمو القاصر الموصى به حتى يبلغ سن الرشد ويصبح رجلاً حراً مستقلاً ، كذلك تستبشر الدولة الوصية وتنبهج عندما ترى المعاهد السياسية

أخذة بالرقمي والتقدم حتى تصبح حرة مستقلة ، قوية الدعائم ، ثابتة الاركان . وهناك الدليل الواضح على نجاح العمل الذي شرع به ، وهو الاساس الثابت الذي يبنى عليه الاعتماد المتبادل والصدقة الدائمة ، (١) .

﴿ جمعية حرس الاستقلال ﴾

لما بعث المفكرون من العرب وجمعية العهد ، من مرقدتها بعد دخولهم الشام ، وشطروها الى « حزب العهد العراقي » و « حزب العهد السوري » على نحو ما فصلناه ، عاد لقيف من المهديين العراقيين الى بلادهم ، والفوا في بغداد فرعاً لحزب العهد العراقي كان من أبرز أعضائه اعضاء الهيئة الادارية وهم :

١ - احمد عزت الاعظمي ٢ - حسن رضا المحامي ٣ - بهاء الدين سعيد ٤ - نوري فتاح ٥ - علاء الدين النائب ٦ - امين زكي « الذي اصبح مفتشاً في وزارة المعارف بعدئذ » . وقد أصدر هذا الفرع « مجلة اللسان » لتكون لسان حاله ، فكانت ادارة المجلة بمثابة « مركز الفرع » يجتمع فيه الأعضاء ، ويتخذون مقرراتهم ، وكان نوري فتاح همزة الوصل بين هذا الفرع وبين مركز الحزب الرئيسي في دمشق .

وشعر الوطنيون في بغداد بضرورة تأليف جمعية سياسية سرية تأخذ على عاتقها إنقاذ البلاد من براثن الاحتلال البريطاني ، وتعيد للكرامة العراقية مقامها (٢) وللعزة القومية

(١) جريدة العرب العدد (٨٤٨) الصادر بتاريخ ٣ ايار ١٩٢٠ م .

(٢) كانت قد تأسست في النجف في عام ١٣٣٦ للهجرة وعام ١٩١٨ للميلاد جمعية عربية اسلامية سرية باسم « جمعية النهضة الاسلامية » استهدفت الدعوة الى تخليص البلاد العراقية من براثن السيطرة الانكليزية ، وتأييب المسلمين عليها لضمان استقلال البلاد ، وكان من ابرز اعضاء الجمعية العاملين : الشيخ محمد جواد الجزائري ، السيد محمد علي بحر العلوم ، والشيخ محمد علي الدمشقي ، والشيخ عباس الحلي . ولاجل ان تحقق هذه الجمعية اهدافها ، نشرت دعوتها بين القبائل المحيطة بالنجف وبين حملة السلاح من اهمل النجف ، فكان من انضم اليها من القبائل الحاج مرزوك العواد رئيس العوايد ، والشيخ رزايي رئيس آل علي ، والشيخ سلمان الفاضل رئيس الحواتم . ومن حملة السلاح النجفيين : آل صبي وآل غنيم وآل حاج واخي وآل شبيح وآل كرماشه وآل المكاشي والبوكلل وغيرهم ممن لم نستطع احصاء اسمائهم . وقد قورت هذه الجمعية انتهاز زيارة عيد النوروز الذي يؤم النجف فيه عدد كبير من الناس لقتل حاكم المدينة وهو ريمثد الكابتن مارشال « وهنا تنشب الثورة وتندلع نيرانها عند القبائل الداخلة في الجمعية وغير الداخلة التي سيحملها الكره للحكومة الاحتلال على مجارة الثورة . وهكذا كان فقد قصد نفر من المسلحين برئاسة الحاج نجم البقال سراي الحكومة في فجر اليوم التاسع عشر من شهر آذار ١٩١٨ - وكانوا قد تزيوا بلباس الشبانة - فقتلوا الحاكم البريطاني وطيبه الايرلندي قصاد المرح والمريج مدينة النجف في الصباح ، وخرج الزوار هاربين بأنفسهم . وانتظر رجال الجمعية ان تستجيب القبائل لهذه الدعوة العملية المتفق عليها ، ولكن الانكليز كانوا قد اتخذوا للوقوف

قوتها ، فألف النوات العشرة التالية أسماءهم و جمعية حرس الاستقلال ، في اواخر جمادى الثانية ١٣٣٧هـ ونهاية شباط سنة ١٩١٩م :

١- جلال بابان ٢- شاکر محمود المرافق ٣- محمود رامز ٤- عارف حکمة
٥- حسین شلاش ٦- سعید حتی ٧- عبد الحمید یوسف ٨- عبد اللطیف حمید
٩- الحاج محي الدين السهروردي ١٠- علي أفندي .

وقد اهتم الوطنيون المتطرفون بتكوين هذه الجمعية ، فأخذوا ينتمون اليها . وكان ممن انضم اليها من الشخصيات البارزة : السيد محمد الصبدر ، والسيد يوسف السويدي ، والسيد ناجي شوكت ، والحاج محمد جعفر أبو التمن ، والسيد مكي الاورفلي ، والسيد بهجت زينل والشيخ محمد باقر الشيبلي ، والدكتور سامي شوكت ، والحاج رمزي بك ، الذي اصبح فيما بعد وزيراً للداخلية ، وعبد الغفور البدري ، وعبد الحميد كنه ، وشاكر قنبر علي وغيرهم . ونظمت وجمعية حرس الاستقلال ، امورها وانتخبت هيئة ادارتها من السادة :

١- جلال بابان ٢- شاکر محمود ٣- محمد جعفر ابو التمن ٤- ناجي شوكت

اهبته فوصلت قواتهم في الرقت المناسب ، وحاصرت المدينة ، وقطعت المياه الصالحة عنها ، وصارت تقاتل الاهلين قتالا مريراً حتى اذا ملّ الاهلون القتال - اذ اقتصرت الثورة على النجف وحدها - مكّن السيد مهدي السيد سلمان من رؤساء النجف المخالفين لفكرة الثورة ؛ مكّن القوات البريطانية من احتلال التلّ المحيطة بحملة الحويش والدخول اليها بعد ايام حيث نصبته زعيماً عليها فشرع اصحابه في القبض على المسلحين والثائرين وايصالهم الى مقر الجيش في الكوفة حيث اعدم احد عشر نجفياً في ٣٠ ايار ١٩١٨ ونفي اكثر من مئة الى الهند ولم يفلت من حبل المشنقة غير الشيخ عباس الخليلي الذي استطاع الافلات الى ايران على صورة ٥ هي الى الحيات اقرب منها الى الواقع . وهذه اسماء الذين شنقوا في اليوم المذكور :

كريم واحد ومحسن اولاد الحاج سعد الحاج راضي ورايهم عبيد سعيد . وعباس علي الرمّاحي ، وعنوان علي الرمّاحي ، وكاظم صبي ، وجودي ناجي ، ومجيد بن مهدي الحاج دعييل ، والحاج نجم البقالي ، ومحسن أبو غنيم . وفي ٤ ايار رفع الحصار عن النجف .

ويرى المتتبعون لمجرى الحوادث بأن اخفاق ثورة النجف في تحقيق اهداف « جمعية النهضة الاسلامية » المار ذكرها ، والتدابير القاسية التي لجأت اليها لزيادة حقد الوطنيين على حكومة الاحتلال ، وكانت من اهم العوامل التي مهدت الامور لاندلاع نيران « الثورة العراقية الكبرى » في عام ١٩٢٠

وبما تحسن الاشارة اليه في هذا الصدد ان الشيخ محمد جواد الجزائري لما يش من مساعدة القبائل المحيطة بالنجف ارتأى ان يستعين بالأتراك الذين كانوا ما يزالون يقاتلون في العراق فأرسل مع عباس الحاج نجم النجفي ثلاث رسائل الى القائد التركي نور الدين والى محمد العصيمي وعجمي السعدون . وقد وصل الرسول الى عانته وسلم رسالة القائد التركي اليه فترجمت الى اللغة الالمانية ليطلع القائد الالمانى في عانته وهو يومئذ « فلكن هايم » عليها فلما احتل الانكليز عانته استولوا على هذه الرسالة وربطوا بينها وبين ثورة النجف موضوعة البحث .

٥ - السيد محمد الصدر ٦ - عارف حكمة ٧ - علي افندي ٨ - محيي السهروردي
٩ - محمود رامز و ١٠ - بهجت زينل .
وكانت الجمعية تعقد جلساتها ، في اكثر الأحيان ، برئاسة السيد محمد الصدر وتسترشد
بآرائه وتوجيهاته الثمينة .
والى جانب هذه الجمعية تألفت جمعية سرية اخرى عرفت « بجمعية الشبيبة » كان بين
أعضائها البارزين :

١ - جعفر حمدي ٢ - صادق جبه ٣ - صادق الشهرستاني ٤ - عباس مهدي
٥ - قاسم العلوي ٦ - سامي خونده ٧ - السيد محمد عبد الحسين ٨ - سعد جريو
« سعد صالح » .

ولكن « أعضاء هذه الجمعية المخلصين لم يكونوا مدرّبين على القيام بالاعمال السياسية .
ولحسن الحظ كانت بينهم وبين اكبر مؤسسي «الحرس» علاقات ودية حسنة جداً حملت رجال
الحزبين على تبادل الثقة ، وافضت في الاخير الى اندماج «حزب الشبيبة» بعضوية الحرس» (١)

فروع الحرس ومنهاجه

وقد شمرت اللجنة التنفيذية للحرس عن ساعدي الجهد والاهتمام فأنشأت فروعاً للجمعية في
كل من الكاظمية ، والنجف ، والحلّة ، والشامية ، ودلتاوه وغيرها من الحواضر التي كان
الوطنيون فيها يكافحون الاحتلال البريطاني جهاراً .

أما المنهاج الأساسي « لجمعية حرس الاستقلال » فكان كما يلي :

- ١ - تأسست في بغداد جمعية سرية سياسية باسم حرس الاستقلال .
- ٢ - تسمى الجمعية المذكورة وراء استقلال البلاد العراقية استقلالاً مطلقاً .
- ٣ - تعترف الجمعية باسناد منصب الموكية في هذه البلاد الى أحد أنجال جلالة الملك
حسين ، على أن يكون ملكاً دستورياً ديمقراطياً .
- ٤ - على الجمعية ان تتخذ اقصى ما يمكن من التدابير ، على طريقة التدريب ، لاحتراز
الغاية السياسية المذكورة في المادة الثانية .
- ٥ - يجب على الجمعية ان تفرغ قصارى جهدها في سبيل ضم المملكة العراقية الى لواء
الوحدة العربية .

٦ - على الجمعية ان تتعاون وتتآزر بكل قواها مع الجمعيات والأحزاب التي تشترك معها سواء
في مبدئها المقرر في المادة الثانية ، او في سياستها المتصوص عليها في المادة الخامسة .

٧ - يجب على الجمعية ان تبدأ قبل كل شيء بتوحيد كلمة العراقيين على اختلاف مللهم ونحلهم ، وان تبذل أقصى ما يمكن من الجهود للقضاء على كل بواعث الاقتراق في الدين والمذهب .

هذه أهم مواد المتهاج الأساسي لـ «جمعية حرس الاستقلال» أما بقية موادها فتتعلق بكيفية الاتهام الى الجمعية ، وكيفية ادارة شؤونها ونحو ذلك مما لا يسر موضوعنا .

﴿ بين العهد والحرس ﴾

لما رأى «المهديون» في العراق أن «رجال الحرس» فاقومهم ، وبرزوا عليهم في أساليب مكافحة الاستعمار ، كتبوا الى «حزب العهد العراقي في الشام» يثمنون الحرسين بالاشتغال لحساب الترك ، فأوفد الحزب المذكور كلا من جميل المدفعي و ابراهيم كمال للتحقيق في ذلك ، ولما اتضح للرسولين كذب الفرية ، عملا في تقريب وجهات النظر بين الطرفين ، كما أنهما وقفا على مواطن الضعف في السياسة البريطانية في العراق . ولما عادا الى دمشق رفعا تقريرا عن الحالة في العراق ، وعن سوء الحالة فيها ، وعن الاوضاع الحزبية ، ومطالب البلاد المجمع على وجوب تكوين حكومة وطنية في البلاد يرأسها احد انجال الملك حسين .

على أن الخلاف بين المهديين والحرسين عاد من جديد ، فقد كان «الحرسيون» يأبون ربط القضية العراقية بحزب العهد في الشام لبعدهم عن الشام من جهة ، ولانشغال المهديين في مكافحة الفرنسيين بمساعدة البريطانيين من جهة اخرى ، في حين ان الحرسين يكافحون الانكليز في العراق فالاستعانة بالمهديين في الشام ، أو ربط الحركة العراقية بهم يفقدها قوتها ، ولا يبعد ان يقرّبها الى الخطر ، وعلى هذا أخذ «حزب الحرس» العراقي الشروع في العمل المتمر دون الاستعانة بأحد من الخارج .

﴿ وفاة مجتهد الشيعة ﴾

قلنا إن المجتهدين ، من علماء الشيعة الإمامية ، مرجع أبناء هذه الطائفة الاسلامية الكبرى في تلتى الفتاوى والأحكام الدينية ، وأن الشيعة يعتقدون أن علماءهم نواب أئمتهم ، فلا يخالفون لهم أمراً ، ولا فتوى ، ولا حكماً من الأحكام الشرعية .

وكانت الزعامة الدينية ، في العراق في بدء الاحتلال البريطاني الاول ، للسيد محمد كاظم اليزدي ، وقد توفاه الله في مساء اليوم الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٣٧ هـ (٣٠ نيسان ١٩١٩ م) عن عمر تجاوز الثمانين (١) فأكبر الشيعة وفاته ، ورأى السنيون أن

(١) جريدة العرب : العدد (٥٤١) الصادر بتاريخ ١ ايار ١٩١٩

يشاطروا اخوانهم في مصابهم ، فأقاموا للفقيه العظيم الحفلات التأبينية الكبرى ، وأنشدوا المرثي العظمى (١) فكانت هذه الوفاة سبباً مباشراً لتقارب المسلمين في العراق ، وعاملاً كبيراً من عوامل استحكام الصلات الحسنة بينهم ، وقد استغل المفكرون السياسيون هذه القوة الكامنة وراحوا يدعونها ، ويستعينون بها في القضايا الوطنية الكبرى .

وانتقلت الزعامة الدينية – بعد وفاة السيد الزدي – الى الشيخ محمد تقي الخائري الشهير بالشيرازي (٢) ، وقد نقلنا طرفاً من مواقفه الوطنية وفتاواه الشرعية في « عدم جواز انتخاب غير المسلم الى الامارة على المسلمين » ، فوسع مفكروا الطائفتين أساليب الاستعانة بنفوذه الديني الواسع ، لتحقيق مقاصدهم السياسية ، فكان الشيخ يؤيد للصلوات الاخوية بين طوائف المسلمين بكل قواه ، ويحث على التآلف ، والتآزر ، ليقف الجميع صفواً واحداً في وجه الأجنبي .

ولما كانت رابطة رؤساء القبائل الدينية بمقام الإمام الشيرازي قوية جداً ، اتخذت هذه الرابطة صبغة سياسية واضحة ، واخذ الإمام يبث الدعوة بينهم الى المطالبة باستقلال العراق بكل وسيلة ممكنة .

﴿ تأسيس مدرسة اهلية ﴾

كانت « جمعية حرس الاستقلال » سرية كما قدمنا ، وكانت السلطة تحصي على الوطنيين أنفاسهم ، فارتأى رجال الحرس تأسيس مدرسة اهلية ظاهرها تهذيب أبناء العراق ، وحقيقتها اتخذها مركزاً لعقد اجتماعات الجمعية ، والمذاكرة في قضية البلاد السياسية ، فلم تجد السلطة المحتلة مانعاً من تأسيس هذه المدرسة فنأسست المدرسة الاهلية المأمولة ، وفتحت ابوابها في منتصف شهر ايلول سنة ١٩١٩ م .

« وكانت هيئاتها التعليمية تتألف من الشبان الوطنيين المتحمسين ، الذين كانت أكثرتهم من الموظفين السابقين ، وبلغ عدد طلابها الستين الى السبعين طالباً فكان مستواها أرفع بقليل من مستوى مدارس الحكومة الابتدائية ، لكنها بالنسبة لسيرها كانت شيئاً لا اعتراض عليه ولذا لم تجد الحكومة بأساً من مدّها بمنحة مالية عندما طلبت ذلك ، ولكن أهميتها السياسية

(١) كانت اول حفلة تأبينية اقيمت للسيد الزدي في جامع الحيدرخانة في يوم ٩ ايار ١٩١٩ فكانت اشبه بؤتمر توحدت فيه كلمة المسلمين في العراق منها بحفلة دينية تقام لفقيه كبير .

(٢) كان الامام الشيرازي يقطن « سامراء » فعمل الوطنيون في « النجف » على نقله اليها فلما اجاب الامام رغبة الوطنيين ، ارتأى هؤلاء جعل مقامه في « كربلاء » بدلاً من « النجف » لحفظ التوازن في القوى الوطنية ، ولا سيما وقد كانت الحركة الوطنية في كربلاء مشلولة .

سرعان ما أصبحت أكثر من أهميتها التعليمية ، وما حل الربيع حتى كانت مقراً للوطنيين المتطرفين ، (١) ونادياً يرتاده الشباب الوطني للمداولة في أمور الوطن واحداثه والمدرسة موضوعة البحث تدعى (مدرسة التفيض الاهلية) اليوم .

﴿ اقامة الموالييد ﴾

كان الشيخ محمد باقر الشيبلي العضو البارز في « جمعية حرس الاستقلال » همزة الوصل بين مقر الجمعية في بغداد ، وفروعها في الفرات الاوسط ، كما كان السيد هادي آل زوين همزة الوصل بين العلماء الاعلام في كربلاء والنجف والرؤساء والزعماء في ابي صخير والشامية ، وبين الوطنيين المتطرفين في بغداد .

وكما ان « الاستاذ الباقر » رحل عدة رحلات الى مدن الفرات الرئيسية لإيقاد جذوة نار الوطنية ، وتهيأة الرأي العام للتضحية ، فإن السيد « زوين » جاء الى بغداد مراراً عديدة ليقص على زعماء الحركة الوطنييه فيها قصص الاستعداد الهائل الذي يجري في أواسط الفرات للقيام في وجه السلطة المحتلة .

وكان للحاج عبد المحسن شلاش التاجر النجفي المعروف ، مقام مرموق عند علماء الدين فندبوه والسيد هادي زوين للشخص الى بغداد ، والوقوف على جليلة الامر فيها ، وبسط الحالة في الفرات أمام أنظار الوطنيين ، فلما حضر المومي اليهما العاصمة اجتمعاً بأقطاب « جمعية حرس الاستقلال » وأطلعاهم على حقيقة الموقف في النجف (٢) .

وفي الثالث من شهر شعبان سنة ١٣٣٨ عقد اجتماع خطير في دار حمدي باشا آل بابان حضره مندوبوا النجف « شلاش وزوين » كما حضره كل من السيد محمد الصدر ، ويوسف افندي السويدي ، وجلال بابان ، وفؤاد أفندي الدقري ، وعبد الوهاب افندي النائب ، والشيخ سعيد النقشبندي ، والسيد محمد مصطفى الخليل ، ومحمد جعفر ابو التمن ، ورفعت افندي الجادرجي ، وفتاح باشا « والد نوري فتاح » ، وصادق جبه ، وصادق الشهر بانلي ، واحمد الداود وغيرهم من أعضاء « جمعية حرس الاستقلال » ومن بعض رجال العهد ، فكان السيد هادي زوين الكوكب الواج في هذا الاجتماع ، فقد بسط الحالة في الفرات

1 - Review of The Civil administration of Mesopotamia P. 146

(٢) وكان هناك عدد كبير من الاشخاص الذين تولوا الاتصال ايضاً بين كربلاء والنجف من جهة رسائل المدن والاطراف من جهة اخرى وقد حمل بعض هؤلاء الرسائل والفتاوى الى القبائل وزعماء العشائر في مختلف الجهات العراقية نذكر منهم الشيخ حسين الصحاف والشيخ رحومي الظالمي الذي لعب دوراً كبيراً في اقارة قبائل الرميثية بعد ، والشيخ محمد الخالصي الذي مثل اباه الشيخ مهدي الخالصي في بعض الجهات .

بسطاً كافياً ، وأعرب عن استعداد الأهلين للقيام في وجه السلطة المحتلة التي أذاقتهم ضروب الظلم والاعتساف – على حد قوله – فرد عليه الحاج محمد جعفر ابو التمن بأن قادة الرأي في بغداد مستعدون للعمل بنسبة استعداد العلماء الاعلام ورؤساء القبائل الكرام له ، وإن كان هو لا يشك في ما بسطه السيد هادي .

وقرر المجتمعون أن يجوس الحاج محمد جعفر أبو التمن خلال الفرات الأوسط بنفسه ليقف على الأمور عن كثب ، فيقرر زعماء الحركة في بغداد موقههم في ضوء المعلومات التي يعود بها الحاج المشار اليه ، وقد سافر ابو التمن الى كربلاء في اليوم الثالث عشر من شهر شعبان ومعه السيد هادي وحضرا اجتمعاً خطيراً عقد في دار الامام الشيرازي في ليلة النصف من هذا الشهر ، ثم ذهبا الى النجف لابلاغ علمائها بما جرى ومن ثم عادا الى بغداد فأكدوا لزملائهما صحة ما نقله السيد زوين .

كان ذلك في ٢٠ شعبان ١٣٣٨ الموافق ليوم ١٠ أيار ١٩٢٠م وكانت الحكومة المحتلة قد أعلنت في يوم ١٤ شعبان و ٣ أيار قرار « مؤتمر سان ريمو » القاضي بفرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين ، وفرض الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان تنفيذاً لما جاء في المادة (٩٤) من معاهدة سيفر (١) .

ونشرت جريدة العرب « الرسمية » في عددها المرقم (٨٤٨) مقالا خطيراً في هذا الموضوع ، نشرناه في موضع آخر من هذا الفصل ؛ فلا نعود اليه الآن .

وقد ارتأى أعضاء « جمعية حرس الاستقلال » اقامة مواليد نبوية أسبوعية في أهم مساجد المسلمين في بغداد ، والاعظمية ، والكاظمية ، من غير تفریق بين المساجد « الشيعية » والمساجد « السنية » حيث تتلى المنقبة النبوية الشريفة ، وتختتم بطرف من جهاد سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي ، عليهما السلام ثم يمرج الخطباء على قضية البلاد السياسية بقدر

(١) هذا نص المادة الـ ٩٤ من معاهدة سيفر : -

المتماقدون السامون متفقون على ان تكون سوريا وما بين النهرين معترف بها وقتياً فولتين مستقلتين ؛ يقتضى الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من الجزء الاول من عهد عصبة الامم ، بشرط ان يسترشدا في امر ادارتها بنصائح ومعونة دولة منتدبة الى ان تصبحا مستعنتين لتمشية امورهما وحدهما وستتألف في ظرف ١٥ يوماً ، من ابرام هذه المعاهدة ، لجنة تمين على الاراضي خط الحد المذكور في المادة الـ ٢٧ من القسم الثاني ٢ و ٣ ، وتشكل هذه اللجنة من ثلاثة اعضاء تمين احدهم فرنسة والآخر بريطانيا العظمى والثالث ايطاليا ، ومن عضو تمينه تركيا ، ويساعد هذه اللجنة حسب الاحوال مثل سوري ، فيما يخص حدود سورية ، ويمثل عراقي فيما يخص حد العراق ، اما سائر حدود الدول المذكورة وكذلك اختيار الدولة المنتدبة ، فتعين من قبل الدول المتحالفة الرئيسية . اهـ

ما تسمح به الظروف فيوفضون الناس ويلهبون مشاعرهم ويرهفون احساسهم وكان أبرزها حفلات جامع الحيدرخانة .

وكان يحضر هذه الحفلات « او المواليد » الصفوة البارزة من العلماء والوطنيين الى سواد الشعب المتحمس . كما كان الشعراء والخطباء يتبارون فيما يكتبونه من نظم وثر لاهاب الحماس في النفوس وقد أقيمت حفلة المولود الاولى في آخر ليلة من شهر شعبان ١٣٣٨ فكان الاقبال عليها قليلا لعدم تنبه الناس الى الغاية من اقامتها ، ولكن سرعان ما تبدل الوضع ، فأصبحت المواليد حفلات سياسية هامة تحسب لها السلطة الف حساب .

﴿ حادث خطير ﴾

وفي ليلة السادس من شهر رمضان سنة ١٣٣٨ بينا كانت حفلة المولود المعتادة مقامة في « جامع الحيدرخانة » انبرى أحد موظفي دائرة الاوقاف ؛ واسمه « عيسى عبيد القادر » وألقى قصيدة حماسية ألهمت مشاعر السامعين فقبضت السلطة عليه في الحال ، وأبعدته الى البصرة في صباح اليوم التالي ، فاعتبر الوطنيون هذا الإبعاد تحدياً لشعور الجمهور ، فقرروا اقامة مظاهرات صاحبة على هذا التحدي ، وندب خمسة عشر من الوطنيين لمفاوضة الحكومة المحتلة في قضية البلاد الرئيسية .

وبينا الجموع المحتشدة « في جامع الحيدرخانة » تنتخب المندوبين الخمسة عشر ظهرت سيارتان مصفحتان في الشارع العام ، وأخذتا تطلقان النيران في الفضاء لإرهاب المتظاهرين ، وتخويفهم ، وأبت الصدف أن ينهي الحادث بسلام فأصيب رجل آخرس من محلة الفضل يسمى عبد الكريم بن رشيد النجار بطلق ناري أصاب مقتلا منه وقيل بل دهسته إحدى المصفحتين فأكبر الأهلون موته وشيعوه الى مرقدده في اليوم التالي بمظاهرة وطنية كبرى تحدوا فيها السلطة .

وبعد الانتهاء من مراسم دفن « شهيد الوطن الاول » كما سمي الاخرس ، استدعى بلفور ، حاكم بغداد العسكري في الثامن من رمضان كلا من السادة :

محمد جعفر ابو التمن وعلي افندي ومحمد مهدي البصير والشيخ احمد الداود .

وبعد ان حملهم تبعة ما حدث في الليلة الماضية ، ذكرهم بما لدى الحكومة من قوات تستطيع أن تسحق بها كل حركة وطلب اليهم التخفيف من حدة الموقف لحفظ النظام .

﴿ مقابلة الحاكم الملكي العام ﴾

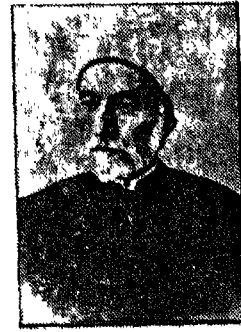
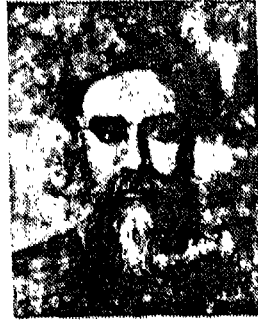
أقر المتظاهرون في « جامع الحيدرخانة » انتداب الذوات الآتية أسماؤهم وهم :

١- السيد محمد الصدر ٢- يوسف السويدي ٣- فؤاد الدفتري ٤- محمد جعفر

ابو التمن ٥- الشيخ احمد الظاهر ٦- الشيخ احمد الداود ٧- علي افندي ٨- عبد الوهاب النائب ٩- السيد عبد الكريم الحيدري ١٠- السيد ابو القاسم ١١- الشيخ سعيد النقشبندي ١٢- محمد مصطفى الخليل ١٣- الحاج ياسين الخضيرى ١٤- عبد الرحمن الحيدري ١٥- رفعت الجادرجي .

وقد وجه هؤلاء المتدوبون والخمسة عشر، عريضة الى الحاكم الملكي العام في اليوم التاسع من شهر رمضان ١٣٣٨ والثامن والعشرين من شهر ايار ١٩٢٠ يطلبون فيها تعيين وقت لمقابلته والمفاوضة معه في قضية البلاد السياسة . فرد عليهم الحاكم في اليوم التالي أنه يرحب باستقبالهم في دائرته الرسمية في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان، والثاني من شهر حزيران في الساعة العاشرة صباحاً .

بعض رجال الوفد



يوسف افندي السويدي السيد محمد الصدر الحاج محمد جعفر ابوالتمن

وارتأى الحاكم الملكي العام الا يقتصر تمثيل العراقيين على المتدوبين الخمسة عشر حسب، فدعا الى حضور الاجتماع المذكور خمسة وعشرين شخصاً آخرين من ابرز وجوه بغداد بينهم عدد من اليهود والمسيحيين (١) وقد نشرت جريدة العراق في عددها الصادر في يوم ٣ حزيران اسماء عشرين منهم وهم :

- ١- السيد محمود النقيب ٢- السيد داود النقيب ٣- عبد المجيد الشاوي ٤- ساسون حزقيل
- ٥- محمود الشايندر ٦- السيد جعفر عطيفة ٧- محمد حسن الجهر ٨- حرزه مناحيم دانييل
- ٩- جميل الزهاوي ١٠- عبد الحسين الجلي ١١- عبد الجبار الخياط ١٢- يهودا زلوف
- ١٣- صالح المي ١٤- القاضي الشيخ شكر ١٥- عبدالقادر الخضيرى ١٦- خسرو قيومچيان

(١) جعفر الخياط في (فصول من تاريخ العراق الحديث) ص ١٥٠

١٧- محمود اطرقي ١٨- محمود استريادي ١٩- عبدالكريم الجلبي ٢٠- الحاج علي الالوسي
وشعر المندوبون والخمسة عشر، بالدعوة التي وجهها الحاكم الملكي العام الى الاشخاص
المدرجة اسماؤهم اعلاه ، فدعوهم الى الاجتماع بهم في دار السيد رفعت الجادرجي . قبل
الذهاب الى الحاكم الملكي العام ، فلم يتردد هؤلاء عن قبول هذه الدعوة ، ولا سيما وقد كانت
القضية التي دعوا من اجلها ، تمس كيان البلاد ونوع الحكم الذي سيقام بها .
واعده المندوبون والخمسة عشر، مذكرة مختصرة لرفعها الى الحاكم الملكي العام في يرم
الاجتماع ، فعرضوها على الذوات الذين دعوا الى هذا الاجتماع ، وبعد مذاكرة قصيرة استقر
رأي الجميع على ان المذكرة ، موضوعة البحث ، خير ما يمكن عرضه على السلطات البريطانية .
وحلت الساعة العاشرة زوالية صباحاً من يوم الاربعاء الموافق ١٤ رمضان ١٣٣٨ (٢)
حزيران ١٩٢٠) فتقاطر على دائرة الحاكم العسكري والسياسي العام اربعة عشر مندوباً ،
حيث تخلف السيد ابو القاسم عن الحضور ، منيباً عنه عبد الهادي الحاج جواد الجلبي ،
وتخلف من الاشخاص الذين دعاهم الحاكم الملكي العام ، قاضي الشرع الحنفي الحاج علي
الالوسي وقد اقلقت المخازن والحوانيت في المدينة واحتشدت الجماهير حول قاعة الاجتماع .
واقبل السراي . تي . ولسن ، يصحبه السربونام كارتر ، ناظر العدلية ، ومعهما السننت
كولونيل بلفور ، الحاكم العسكري ونائبه ، ومعاونه ، فما كاد المجلس يستقر بالحاضرين
حتى انتصب السراي . تي . ولسن فقال :

﴿ خطاب الحاكم الملكي العام ﴾

ايها السادة !

اجتمعنا اليوم لنصني الى اقتراحاتكم ، وللمداولة معكم بخصوص مطالبكم ، ولي كلمة
يتلها عليكم حضرة السيد حسين افندي افنان .

وهنا انتصب السيد حسين افنان وألقى الخطاب المكتوب التالي :

اتصل بي ان بعضاً من حضراتكم يريد ان يقدم لي في هذا اليوم مطالبهم بخصوص
مستقبل العراق لعرضها على حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ، فلاحاجة لي ان ابين لكم
سروري من هذه الفرصة ، التي يتاح لي فيها ان ارحب بحضراتكم ، واشرح لكم بقدر ما
لي من الصلاحية شرحاً إجمالياً ، ماهية سياسة حكومة جلالة الملك بإزاء هذه المسألة .

لا بد انكم قرأتم تصريحات الحكومتين البريطانية والفرنسية ، التي سبق نشرها في اليوم
الثامن من شهر نوفمبر ١٩١٨ . ولا بد ايضاً انكم قرأتم في المادة العشرين معاهدة عصبة الأمم
التي وقع عليها اغلب امم العالم منذ سنة ؛ ومن باب التذكير ، اقرأ على مسامعكم نصوصها مرة اخرى :

١- نص تصريح حكومتي بريطانية العظمى وفرنسة المنشور في ٨ نوفمبر ١٩١٨
ان الغاية التي ترمي اليها بريطانية العظمى وفرنسة من مواصلتهما في الشرق تلك الحرب
التي اثارنها مطامع الالمان ، هي تحرير الشعوب الراضحة منذ زمن تحت نير الاستبداد التركي ،
تحريراً تاماً ، ونشيد حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغائب الالهالي الوطنيين
الصادرة عن رضاهم وحسن اختيارهم . وتوصلا لهذه الغاية ، قد اتفقت بريطانية العظمى
وفرنسة على تشجيع ومساعدة تنظيم حكومات وطنية في سورية والعراق اللتين قدتم تحريرهما
فعلا على يد الحلفاء ، وفي البلدان الاخرى التي يسعى الحلفاء لتحريرها ، والاعتراف بهذه
الحكومات عند ما يتم تنظيمها فعلا . وان بريطانية وفرنسة لا يخطر في خلدتهما قط إرغام
هذه البلدان على قبول نظامات معينة من اي نوع . وجل اهتمامهما هو ان تضمنال هذه البلدان
بمساعدهتهما ومعونتهما الفعالة ، سير الحكومات والادارات التي يتخذونها عن محض إرادتهم،
سيراً منتظماً فالخطة التي ترمي اليها الحكومتان المتحالفتان في البلدان الحررة ، هي العمل على
ضمان إقرار العدل والانصاف بين طبقات الناس المختلفة ، بدون مراعاة ولا محاباة ، وتسهيل
الرتي العمراني بتنشيط قوى الأهالي الفكرية والعملية وشحذها ، والمساعدة على نشر العلوم
والمعارف ، ووضع حد للانشقاقات التي طالما اثارها الاتراك لأغراضهم الشخصية . اه .

٢- نص المادة العشرين من معاهدة عصبة الأمم :

« ان المستعمرات والبلدان التي قضت نتائج الحرب الأخيرة بخروجها عن سلطة الدول
التي كانت تسيطر عليها في الماضي ، والتي تسكنها شعوب لا تزال الى الآن غير قادرة على
الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة المحتدم ، يجب ان يطبق عليها المبدأ القاضي بوضع
سمادة شعوبها وتقديمها ، وديعة مقدسة في يد العالم المتمدنين ، ويجب أن يدرج في هذا العهد
الضمانات على حسن القيام بهذه الوديعة ، وأن الطريقة المثلى لتطبيق هذا المبدأ عملياً هو ان
يعهد بالوصاية على هذه الشعوب الى الدول الراقية التي تمكنها مواردها المالية واختباراتها ،
او مواقعها الجغرافية من القيام بهذه المسؤولية أحسن من غيرها ، وتكون مستعدة لقبول
هذه المسؤولية ، وتقوم هذه الدول بالوصاية على سبيل الانتداب من قبل جمعية الامم .
وتختلف طبيعة الوصاية باختلاف درجات هذه الشعوب في التقدم ، وموقع البلاد الجغرافي،
وأحوالها العمرانية ، وما أشبه من الظروف . ان بعض الشعوب الصغيرة التي كانت سابقاً
ضمن السلطة العثمانية وقد وصلت الى درجة من الرقي بحيث يمكن الاعتراف احتياطياً بكيانها
كشعوب مستقلة ، عرضة لتقديم المشورة والمساعدة الادارية لها من قبل احدي الدول المنتدبة
الى ان يصير بإمكانها الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة ، وان رغائب هذه الشعوب ،

فما يختص باختيار الدولة المنتدبة للوصاية عليها ، يجب ان تحمل محلاً رفيعاً من الاعتبار . يجب في جميع الاحوال على كل دولة من الدول المنتدبة أن تقدم تقريراً سنوياً إلى مجلس عصابة الأمم عن البلاد التي وضعت في عهدها . واذا لم يسبق تعيين اعضاء جمعية الامم لنوع السلطة او المراقبة او الادارة التي تخول الدولة المنتدبة ممارستها يجب تعيينها صريحاً من قبل المجلس ، ويجب تشكيل لجنة دائمة لاستلام تقارير الدول المنتدبة السنوية وفحصها وامداد المجلس بالرأي في جميع الامور المتعلقة بمراعاة شروط الوصايات « الخ .

فهذه التصريحات تبين لكم سياسة حكومة جلالة الملك ، وتوضح مراميها ، تلك السياسة التي لم تنحرف الحكومة البريطانية عنها قيد شبر في أي وقت من الاوقات ، واصرح لكم ان حكومة جلالة الملك ترغب في تأسيس حكومة وطنية في العراق ، وقد اردت تنفيذ ذلك في اسرع وقت ممكن ، على انه حصل تعطيل في تنفيذه ، وكنت اشدّ الناس أسفاً على هذا التأخير الذي حدث بدواع واسباب لم يكن في وسعنا تلافيا ، فإن الاطالة التي حدثت في الحرب الحاضرة ، والصعوبات التي حالت دون عقد الصلح ، واختلال النظام في البلاد المجاورة للعراق سواءً من جهة ايران او من جهة تركية او من جهة سورية ، كل هذه الاضطرابات أعاقتنا عن تأليف حكومة ملكية بالسرعة التي كنا نتمناها . وامل ان تعتقدوا انه لم يكن في وسعنا قط اجتناب هذا التأخير ، واني أؤكد لحضراتكم ان الأفراد الذين يرمون الى تأسيس حكومة ملكية بصورة مستعجلة بالحض على استعمال العنف ، وبتهيج افكار البسطاء من الأمة ، يجنون على وطنهم مهما كانوا مدفوعين الى اعمالهم هذه بدوافع الوطنية ، او بعوامل اخرى ، ولا يوجد امل بتأسيس حكومة ملكية بالصورة التي تريدونها ؛ قبل أن يستتب الامن العام ، وتثبت اركان النظام في هذه الآونة الحاضرة . التي تنطور فيها البلاد . وليعلم اولئك الذين يحرضون على الاخلال بنظام البلاد الحالي ، وبثيرون خواطر الاهلين ويهيجونها على السلطة الحالية ، انما يثيرون عوامل تستطيع الحكومة اخذ التدابير اللازمة لها ، وستستعمل الحكومة هذه التدابير اذا اقتضت الحال . على ان هذه التدابير قد تؤثر على وضعية ونظام الادارات الوطنية التي نقترح تأسيسها من عهد طفولتها . واني بصفتي رئيساً وقنياً للحكومة الملكية الحاضرة ، احذركم : ان كل تحريض على العنف ، او الاخلال بنظام البلاد ، سيقابل بالعزم والحزم من السلطين العسكرية والملكية ، واعلموا ان القوة هي في جانبنا ، واننا قد عزمنا على توطيد دعائم النظام في هذه البلاد ، الى ان تؤسس الحكومة الملكية التي ننشدها ، ولن اتردد في الاستعانة بالسلطة العسكرية لاستخدام القوة الكافية لاستنباب النظام في البلاد ، ولن تقصر السلطة المذكورة في امدادي بتلك القوات ، التي تكفل حفظ

النظام ، وتمنع العبث به ، وأمل ان لا اضطر إلى اعادة هذه التحذيرات عليكم ، كما وأمل أن لا تقضي الظروف المقبلة باستخدام الجنود او باتخاذ التدابير الخصوصية حفظاً للنظام العام . ونحوض الآن في الكلام عن حكومة العراق المقبلة :

وطدت الحكومة البريطانية عزمها على وضع نظام للحكومة العراقية المقبلة في اقرب وقت ممكن ، بعد استشارة الرأي العام في ذلك ، وعلى ذلك جرت محادثات ، كما يعلم أكثركم ، بيني وبين حكومة جلالة الملك ، وكبار رؤساء الحكومة الملكية هنا . توصلنا الى تشكيل حكومة ملكية مؤقتة ، تقوم بعبء الادارة الى ان تتم مذاكرات الحكومة مع الاهالي ، ويوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة . وقد طبعت الادارة الملكية هنا دستور هذه الحكومة المؤقتة الذي كانت رفعته الى حكومة جلالة الملك وكان في النية نشره على الاهالي ، غير ان حكومة جلالة الملك لم يكن في وسعها التصريح لي بنشره كما تقدم قبل انتهاء مفاوضات الصلح مع تركية ، او على الاقل تقرير شيء منها ، ومع هذا فلا بأس من أن أقول لكم على وجه الاجمال ان مانوييه هو تشكيل مجلس للامة يرأسه رئيس عربي يتولى الرئاسة الى ان يرفع دستور العراق الاساسي الى المجلس التشريعي المنوي ايضاً تشكيله ، و نعتقد بضرورة اعطاء البلاد متسعاً من الوقت الى ان تستقر امورها ، واعطاء الاهلين فرصة لتأسيس فكرة صحيحة تنشر بواسطة المجلس التشريعي بعد تشكيله ، وليس هناك خير يرجي من التسرع في امور كهذه .

هذا واذكركم بأن العراق يختلف عن سائر الممالك بأنه لم يتأثر من ويلات الحرب ، مع ان رحاها دارت فيه ، وهذه الاخبار تأتيني عن الحالة في سورية ، والقفقاس ، وقسم من ايران وتركية ، حتى من فلسطين ، وكلها تدل على الغلاء ، وسوء الادارة . وقد استحوذ الفقر على اهالي تركية وسورية ، وبلغ استياء الاهالي هناك ما بلغ .

اننا لننكث بعهودنا اذا تراخينا في ادارة شؤون الحكومة ، قبل ان يحين الوقت لتسليم زمامها إلى الحكومة الوطنية التي ننوي تشكيلها في المستقبل ، فلا تغرنكم الظواهر فقد كان العراق تحت سيطرة حكومة اجنبية مدة متني عام . ومهما سلطت النيات ، فلا يمكن تأسيس حكومة وطنية في لحظة واحدة ، بل لا بد من التدرج في هذا السبيل ، والا فالفضل مؤكد ، واعتقدوا بأنني وجميع رجال الحكومة مقشرون بروح الرغبة في تنفيذ « البيان » الذي تلوته عليكم ، غير اننا لا نستطيع القيام بالامور المستحيلة ، واعلموا ان مصالحنا موحدة ، ومسا يهكم يهمننا ، واشكركم في الختام لاستماعكم اقوالي ، ويسرني معرفة اقتراحاتكم ، وسأرفعها الى حكومة جلالة الملك المهتمة كل الاهتمام بمصير العراق (١)

(١) جريدة العراق العدد (٣) الصادر بتاريخ ٣ حزيران ١٩٢٠

﴿ مناقشة سياسة الحكومة ﴾

كان هذا نص الخطاب الذي ألقاه نائب الحاكم الملكي العام، على المنذوبين والمدعويين وقد نشرناه هنا ، كأحسن وثيقة تحدد اهداف السياسة البريطانية في العراق .
ونود الآن ان ندرج آراء المنذوبين في هذه الاهداف: فقد انتصب السيد محمد الصدر فقال:
إن الحركة في البلاد ، هي حركة سلمية لا يقصد منها إثارة الفلاقل ، وجل مطلبنا هو تأليف حكومة وطنية تؤلف على حسب تصريحات الحلفاء، وفي مقدمتهم بريطانية وفرنسية في تصريحها الذي اذاعناه في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ م (١) وعملا بقرارات مؤتمر سان ريمو، وقد انتدبتنا الامة للمفاوضات معكم بهذا الامر ، وهي تنتظر بفارغ الصبر تحقيق ذلك ، وطلب الاسراع في تنفيذ هذه القرارات لتطمئن قلوب الامة . أما طلبهم اليوم فهو عقد المؤتمر وطني يمثل الامة ، ينتخب اعضاؤه من كافة اهالي البلاد العراقية وفقاً لاصول تأليف المؤتمرات ، وتكون مهمته المفاوضات مع حكومة الاحتلال للبت في صورة تأليف الحكومة...
ومنح الحرية في المخبرات بين سائر انحاء هذا القطر ، وتطلق الحرية للصحافة .. وان الذي اورده شفها قد تقرر بين اعضاء الوفد ، وكتب ووقع عليه جميعهم (٢) .
قال السيد الصدر هذا ، فلم السيد يوسف السويدي إلى نائب الحاكم الملكي العام هذه الوثيقة :

﴿ الوفد يقدم مذكرته ﴾

إلى سعادة الحاكم الملكي المحترم

تعلمون ان الشعب قد انتدبنا بمظاهرة التي أقامها ليلة ٧ رمضان الحالي ، الموافق ليلة ٢٦ مايو ، للنيابة عنه في مطالبة السلطة المحتلة ، ومفاوضة رجالها بشأن تنفيذ ثلاثة مطالب جوهرية يرى جمهور الشعب ومعظم قادة آرائه ضرورة تنفيذها حالاً وهي :

(١) كتب الكاتب Mann حاكم الشامية السياسي رسالة الى والدته في ٤ حزيران ١٩٢٠ جاء في ختامها:
« ولا شك ان هؤلاء - يريد المعارضة - يضربون على وتر حقيقي واحدهو ان الحلفاء ، ونحن في ضمنهم ، حنشوا بالوعود . فإذا قرأتم التصريح البريطاني - الفرنسي المذاع في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ والبيان الذي اذيع على اهالي بغداد في يوم دخولنا المظفر اليها في آذار ١٩١٧ سوف تجدون بأن هذا القول صحيح تام الصحة . كما ان تعاملنا مع الصهيونيين أيضاً لم يكن شيئاً مديداً ، وعلى هذا فإن الدعاية المبثوثة ضدنا دعاية عمكة إحكاماً مدمتاً ، كما انها تدعو جميع الناس الى ان يهبوا ويطلبوا بمقوقم بموجب وعود الحلفاء من دون ان تشير الى العنف أو تفرق في الحط من شأن الحكومة الحاضرة . ولا ادري ماذا يمكننا ان نفعله تجاه هذه الوعود التي نكثت فليس هناك غير الحق والسياسيين كان يمكن ان لا يبرؤوا بالوعود لانها ما دامت قد اعطيت فقد اصبحت شيئاً ملزماً » .

(٢) جريدة العراق العدد (٣) الصادر بتاريخ ٣ حزيران ١٩٢٠ م

اولا : الاسراع في تأليف مؤتمر يمثل الامة العراقية ليعين مصيرها فيقرر شكل إدارتها في الداخل ، ونوع علاقاتها بالخارج .

ثانياً : منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الافصح عن رغائبه وافكاره .
ثالثاً : رفع الحواجز الموضوعية في طريق البريد والبرق بين انحاء القطر اولا ، وبينه وبين الاقطار المجاورة له والممالك الاخرى ثانياً ، ليتمكن الناس هنا من التفاهم مع بعضهم ، ومن الاطلاع على سير السياسة الراهنة في العالم .

فبصفتنا نواباً عن اهالي بغداد ، والكاظمية ، نطلب اليكم ان تصادقوا على تنفيذ هذه المطالب الثلاثة بكل سرعة ممكنة ، وان تهتموا حالاً بمراجعة حكومة جلالة الملك في ما تلتزمكم مراجعتها به من تنفيذ المطالب المذكورة . ولا يعزب عن بال سعادتكم ما في قبول هذه المطالب وإحلالها محل الاجراء والتنفيذ من صيانة الامن ، وحفظ النظام والسلام العام . واننا ننتهز هذه الفرصة فنقدم الى سعادتكم فائق الاحترام والاكبار .

منلوب آخر ينطق

وقد اردف السويدي المذكورة التي سلمها الى الكولونيل اي . تي . ولسن بقوله :
« ان ما ذكرتموه في خطابكم بخصوص مستقبل هذه البلاد ينطبق كل الانطباق على مطالبنا . فقد قلم ان المؤتمر قرر استقلال سورية والعراق بانفاق بريطانية وفرنسة ، وقلم ان هذا الامر لا يتم الا بانتخاب مجلس عال يمثل العراق ويرأسه رئيس عربي لسكي تجري التشكيلات الادارية بمعونته . وذكروا انكم ترغبون أن يتم هذا الامر ساعة اقدم لكن الموانع اعاقتكم عن تنفيذه . ونحن نبدي اسفنا العظيم لذلك ونقول : لم هذا التأخير ؟ فإن حياة كل فرد من الامة تتوقف على تحقيق ذلك ، والامن مستتب في البلاد : فلا داعي هناك الى تأخير انشاء الحكومة الوطنية ، التي هي مطمح انظار جميع الاهالي » (١) .

وأخ السيد يوسف السويدي على الاسراع في تأليف « الحكومة الوطنية » حتى اسند إلحاحه الى مقررات « مؤتمر سان ريمو » فرد عليه ولسن : ان مؤتمر سان ريمو قرر استقلال سورية والعراق ، على ان تكون الاولى تحت وصاية فرنسة ، والأخير تحت وصاية انكلترة . فأجابه السويدي بقوله « عليكم ان تشكلوا الحكومة الوطنية الآن ، اما الوصاية فهذه مسأله بيننا وبينكم لأنه لا بد وأن يكون لنا فيها رأي » (٢) .

وقد انجى الناس والمندوبون باللائمة على السيد السويدي إذ أنه بهذا التصريح ، او هذا

(١) جريدة المراق العدد (٤) الصادر بتاريخ ٤ حزيران ١٩٢٠

(٢) تاريخ القضية العراقية : ص ١٧١ - ١٧٢

الاحاح ، يكون قد اعترف بشرعية «اتفاقية سان ريمو» التي كان العرب قد اعلنوا سخطهم عليها ، وعدم اعترافهم بها . كما ان السيد محمد الصدر احتج على صاحب «جريدة العراق» نافياً ما اسنده الى سماحته من انه قال «وعملاً بقرارات مؤتمر سان ريمو» . ورد الحاكّم الملكي العام على اقوال السيدين «الصدر والسويدي» انه سيرفع مذكرة المندوبين العراقيين الى حكومته البريطانية ، ويحثها على الاسراع في تنفيذ السياسة المقررة بحق العراق ، وان لم تكن «هي» مطلقة اليد والارادة بالنظر لوجود عصبه الامم .
وتقول المس بيل :

«ان الكولونيل ولسن وعد بأنه سيطلب الى حكومة صاحب الجلالة ان تعجل بالامور على قدر الامكان . وعند ايصال مقررات الاجتماع الى لندن اقترح صرف النظر عن فكرة تأسيس حكومة مؤقتة ، واتخاذ ما يلزم لجمع المجلس التأسيسي ، واستشارته حول شكل الحكومة المقبل حالما يتم وضع شروط الانتداب» (١) .

«الحكومة البريطانية تقر سياستها»

في الوقت الذي كانت هذه الامور تجري في بغداد ، كانت الحكومة البريطانية في لندن قد قررت سياستها النهائية فيما يتعلق بالعراق ، وذلك ببلاغ نشرته جريدة العراق الصادرة في يوم ٤ شوال ١٣٣٨ هـ و ٢١ حزيران ١٩٢٠ م تحت العدد المرقم (١٧) وهذا نصه :
- «منشور رقم ٧٠ -

حيث ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد تقررت وكالتها في خصوص العراق ، فتتوقع انه سيكون من الشروط المزبورة: اولا جعل العراق حكومة مستقلة تضمن استقلالها جمعية عصبه الامم وتوكل بريطانيا العظمى وكالة بها . وثانياً تكليف الحكومة البريطانية بالمسؤولية عن حفظ السلم الداخلي والأمن الخارجي . وثالثاً الزامها بتشكيل قانون اساسي . وبأن تستشير اهالي العراق في مسألة تشكيله ، مع ملاحظة حقوق الاجناس المختلفة الموجودة في بلاد العراق ورغائبها ومنافعها ، فتحثوي الوكالة المذكورة على شروط لتمهيد مسالك الرقي للعراق ، بصفة حكومة مستقلة الى ان تتمكن على الوقوف بنفسها ، فحينئذ تنتهي مدة الوكالة . فقررت حكومة جلالة الملك تكليف سير برسي كركس بتنفيذ هذه المهمة ، فعليه سيرجع سعادته الى بغداد في موسم الخريف ، ويتقلد وظيفة الممثل الاعلى للحكومة البريطانية في العراق ، بعد انقضاء الادارة العسكرية الموجودة الآن ، وستعطى السلطة لسير برسي كوكس لتنظيم موقت :

(١) فصول من تاريخ العراق الحديث ص ١٥١

اولاً : مجلس شوري تحت رئاسة عربي . و
ثانياً : مؤتمر عراقي يمثل جميع اهالي العراق ينتخب اعضاؤه باختيارهم ، فيكون مما
يجب عليه تجهيز القانون الاساسي المار ذكره باستشارة مؤتمر العراقي .
بغداد ١٧ د حزيران سنة ١٩٢٠ (١)
ولم يشأ الحاكم الملكي العام ان يمر ببيانه المذكور من سحب فصحه ببيان خطير آخر
هذا نصه .

﴿ بيان ﴾

« حيث انه يظهر ان بعض الاشخاص قد اشاعوا بأن الحكومة البريطانية على وشك ان
تسحب قواتها العسكرية من العراق ، واشاعات اخرى تفضي الى الاخلال بالأمن العام ،
فعليه اناسير ارنولد تالبوت ولسن . كي . سي . آي . تي . سي . ايس . اي . سي . ايم .
جي . دي . اس . او . نائب الحاكم الملكي العام في العراق ، انشر لأجل افادة العموم : بأن
الحكومة البريطانية من حيث انها مسؤولة عن السلم الداخلي والامن الخارجي في هذه البلاد ،
ليس لها ادنى مقصود بأن تسحب من البلاد قواتها العسكرية ، بعضها او كلها ، بل بالعكس
لا تزال تحفظ قوات عسكرية من جميع انواع الاسلحة ، تكفي لقضاء واجبات حفظ السلم
الداخلي ، والامن الخارجي ، كفاية تامة ، واني عند اللزوم لا اقصر ان اطلب من السلطات
العسكرية المساعدة الكاملة للقوة الملكية .

حرر في اليوم السابع عشر من شهر جون سنة ١٩٢٠

قائم مقام اي . تي . ولسن

نائب الحاكم الملكي العام في العراق

ويقول ولسن ، انه اراد بهذا البيان أن يوقف الوطنيين عند حدتهم لانه لم يأت باية نتيجة (٢)

﴿ جمعية شورية ام مؤتمر عام ﴾

في الوقت الذي كان المندوبون ينظمون مطالبهم الوطنية ، ويستحثون الجهات العليا
للشروع في عقد مؤتمر عام يمثل الامة العراقية تمثيلاً صحيحاً ، فيقرر مصيرها تقريراً صريحاً ،
أصدر نائب الحاكم الملكي العام ، أمراً الى الحاكم العسكري والسياسي في بغداد ، يأمره
فيه انتخاب هيئة من افاضل البغداديين لتعاونه على تأليف جمعية شورية لولاية بغداد ،
يكون لأعضائها وظيفتان :

(١) تجد نص هذا المنشور في « مجموعة البيانات والاعلانات » الصادرة بين ١١ مارت ١٩١٧ و ٣٠ سبتمبر

١٩٢٠ ص ٣٤٤ - ٣٤٥ ايضاً . (٢) ولسن في كتابه *Loyalties* ص ٢٦٥

الاولى - تقديم المشورة فيما يعرض عليهم من المسائل .
الثانية - تنبيه الحكومة الى المسائل المتعلقة بسكان البلاد التي يرى احد الاعضاء لفت نظر الحكومة اليها (١) .

ولكن تطوّر الموقف الحربي في الفرات الاوسط ، واعراض المتدوين عن الاسهام في هذه الجمعية الشورية، احبط المشروع فوطدت السلطة عزمها على دعوة ممثلي العراق السابقين في المجلسين العثمانيين ومجلس الاعيان ومجلس المبعوثان، الى تأليف لجنة تشترك مع الحكومة القائمة في وضع التعليمات المقترضة لاجراء الانتخابات اللازمة لتأليف المؤتمر الذي أشار اليه بيانها الصادر في ١٧ حزيران ١٩٢٠ م ، فأصدرت هذا البيان :

﴿ منشور ﴾

قد اعلنت اجازة حكومة جلالة ملك بريطانيا في تكوين مؤتمر عام منتخبة من اهالي العراق بمنشور مؤرخ ١٧ حزيران سنة ١٩٢٠ واذ يجب قبل تكوين المؤتمر المذكور ، سن قانون للانتخابات وتنظيم الامور المتعلقة بذلك ، فقد فوضت حكومة جلالة ملك بريطانيا الحاكم الملكي العام ان يدعو الأشرفين من مندوبي الأمكنة المختلفة ، الى الاشتراك مع الحكومة

(١) هذا هو نص الدعوة التي وجهها السراي . قي . لسن :

الى الحاكم العسكري والسياسي في بغداد

اصرح لك ان تنتخب هيئة من افاضل البغداديين ، وتدعوم الى معارنتك على تأليف جمعية شورية لولاية بغداد يكون لاهضاها وظيفتان :

الاولى - ان يقدموا لك مشورتهم فيما يعرض عليهم من المسائل ،

الثانية - ان ينهوا بواسطتك الحكومة المركزية الى المسائل المتعلقة بسكان البلاد التي يرى احد الاعضاء لفت نظر الحكومة اليها .

ويجب على الاخص ان تستشير هذه الجمعية الشورية في المسائل العمومية : كالزراعة ، والرعي ، وتحسين الطرق ، والمواصلات ، والامن العام ، والصحة العمومية ، واستملاك الاراضي ، وضرب الضرائب ، والرسوم الاميرية . أما مسائل البلدية المحضة ، فالقاعدة ان يترك امر النظر فيها الى مجالس البلدية الذي آمل ان يتم انتخاب اعضائه قريبا ، ولا يجوز للجمعية الشورية التي قولها ان تبحث في المسائل والدعوى التي كانت قد قدمت او تقدم الى المحاكم المدنية او الجنائية للحكم فيها ، وليس للجمعية الشورية سلطة للبت في اية مسألة لا تتعلق رأساً بولاية بغداد ولا تخصها ، وبموجب هذه الشروط يكون مجال مباحثات الجمعية الشورية واسعا ما امكن . وفي المسائل الفنية والخصومية يجوز لك ان تستعين على حلها باعضاء اضافيين ذوي خبرة فنية ، تعينهم للنظر في تلك المسائل المروضة على بساط البحث .

وقد تألفت في البصرة وغيرها جمعية شورية كهذه ، وقت على يدما اعمال نافعة تدعو الى مزيد الاعجاب ، فلي امل وطيد في جيميتك الشورية ان تثبت انها ليست اقل فائدة لحكومة العراق واهاليه . ولي امل وطيد ايضا ان تقوم الجمعية بنصيب كبير من المعارنة الى الاهالي بسرعة لتمهيد السبيل الى الحكم الذاتي - انتهى -

الملكية في تشكيل المشاريع اللازمة للانتخابات المقرر اجراؤها ، وتخطيط الساحات الانتخابية ، واعداد سجلات المتخين ، واحضار مقتضيات الانتخابات . واذ يوجد الآن في العراق من انتدبوا فيما سبق من الأيام عن هذه البلاد للمجلسين العثمانيين «مجلس الاعيان ومجلس المبعوثان» وكان لهم سابق معرفة في الامور العائدة الى الانتخابات والمصالح العامة، فقد دعاهم جميعاً الحاكم الملكي العام للحضور ببغداد في يوم غير بعيد ، لكي تتشكل منهم لجنة تشارك مع الحكومة الملكية في وضع المشاريع اللازمة للانتخابات المقرر اجراؤها ، وتخطيط الساحات الانتخابية واعداد سجلات المتخين، واحضار مقتضيات الانتخاب كما سبق. وسيطلب من اعضاء اللجنة المذكورة تعيين أحد منهم لرئاسة عليهم ، وانتداب اعضاء زيادة على عددهم من الساحات التي لم يحضر منها عضو ، لموت بعض الذين انتدبوا سابقاً ، وغياب بعضهم ، او لتعذر حضوره لأسباب أخرى . اما مسألة عدد الاعضاء اللازم انتدابهم كما سبق ، والساحات التي يلزم الانتداب عنها ، فهذه مسألة ستخبر اللجنة الحاكم الملكي العام عنها ، وعلى نتيجة المخابرات يصدر القرار .

حرر في بغداد في اليوم التاسع من شهر جولاى (تموز) سنة ١٩٢٠
القائم مقام أي . تي . ولسن : وكيل الحاكم الملكي العام (١)

﴿ اثر هذا المنشور ﴾

لقيت فكرة وتشكيل المشاريع اللازمة للانتخابات المقرر اجراؤها وتخطيط الساحات الانتخابية « الوارد ذكرها في هذا المنشور بعض الارتياح في الأوساط الوطنية ، وطالب المندوبون في عريضة رفعوها الى نائب الحاكم الملكي العام، في ٢٥ شوال ١٣٣٨ و ١٢ تموز ١٩٢٠ » وان تستند المشاريع كلها الى مستند قانوني لتطبيق على أساس قويم . . وأن ينفذ ما هو ملائم من احكام قانون مجلس النواب العثماني ، في تأليف المؤتمر العراقي ، كي يكون الأمر موافقاً لرغائب الاهلين ، ومطابقاً لقرار الدولتين الفخيمتين البريطانية والفرنسية ، اللتين اعلنتا فيما سبق انه لا يحظر في خلدتهما قط ارغام سكان البلاد العراقية والسورية على قبول نظمات وقوانين مخصوصة ، (٢)

ولا سيما وأن الحقوق الدولية والاساسية تفضيان بتنفيذ قوانين الدولة التي انفصلت عنها البلاد حربياً إلى أن يبيت في مصيرها نهائياً .

واستدعي السيد طالب النقيب من البصرة ليرأس اللجنة التي تألفت من تسعة عشر عضواً

(١) جريدة العراق العدد (٣٥) الصادر بتاريخ ١٢ تموز سنة ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (٤٧) الصادر بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٢٠

من التواب والأعيان السابقين ، واجتمعت اللجنة في ٦ آب ١٩٢٠ وقررت دعوة بعض الوطنيين للاشتراك فيها ، وإن لم يكونوا في البرلمان العثماني السابق ، فأبى الوطنيون التعاون معها فضاقت السلطة بالمعارضين ذرعاً فقررت اثناء المواليد والمظاهرات. ووضع حد لذلك.

﴿ اثناء المواليد وابعاد الزعماء ﴾

وفي فجر يوم ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ و١٢ آب ١٩٢٠ كبت الشرطة دور اربعة من الوطنيين المتطرفين وهم :

الحاج محمد جعفر ابوالثمن ، ويوسف السويدي ، والشيخ احمد الداود ، وعلي افندي فهرب الأول والثاني والرابع الى ربوع الفرات الاوسط (١) وارسل الثالث الى جزيرة هنجام ، في الخليج العربي .

وقومت الشرطة في محلة «خضر الياس» في اثناء تحريها دار السويدي ، وتبادل اطلاق النار بينها وبين المجاورين للدار المذكورة ، فاستنجدت بالقوى اللازمة ، لاعادة النظام الى نصابه ، فأسفرت المقاومة عن قتل ستة من الاهلين ، وجرح ثلاثة من الشرطة و١٢ من الاهلين ثم جرت محاكمة ستة آخرين أمام محكمة عسكرية قضت بإعدامهم فقتلوا مساء ١٧ من الشهر المذكور رمياً بالرصاص ، وهذه اسماؤهم كما جاءت في العدد (٧٠) من جريدة العراق بتاريخ ٢١ آب ١٩٢٠

١- سلمان بن أحمد ٢- شامي بن محمود ٣- حسن بن حميد ٤- محمد بن سلمان
٥- صالح بن محمد ٦- أحمد بن عبد الله .

ولم تكف السلطة بما عملت فأبعدت الى هنجام في الخليج العربي كلا من السادة :

١- جلال بابان ٢- عارف السويدي ٣- خليل مصطفى الخليل ٤- محمد جعفر الشيبيني
٥- محمد مصطفى الخليل ٦- نوري فتاح ٧- أحمد شهاب الجنابي ٨- عبود زيدان الجنابي
٩- السيد امين المتولي ١٠- السيد احمد المختار ١١- عبد الحميد كنه ١٢- السيد مهدي رئيس
البنويسان ١٣- المحامي ابراهيم ناجي ١٤- محمد صبري سعيد ١٥- مصطفى بك الاطرش .
كما ابعدت من الناصرية كلا من عبد الكريم الروضان وجايد الظاهر ومنجي ، وهما من رؤساء آل ابراهيم ، ومن البصرة يوسف كمال ، ومن الديوانية الحاج مخيف ومن قرية بلد عبد الحميد وارسلت مع هؤلاء الذوات المدعو عبد الغني المندلاوي ليكون عيناً عليهم .
وقد انحل وحزب حرس الاستقلال السري بعيد تشتيت شمل اعضائه بنفي بعضهم

(١) على اثر وصول هؤلاء الثلاثة الى النجف كتب احدهم الى مس بل في بغداد يتصل من تبعة العمل الذي اسند اليه ويعرض استمداه لخدمة السلطة المحتلة بكل ما اوتي من حيوية ونشاط .

واختفاء البعض الآخر .

وادعت السلطة أنها عثرت أثناء تحريها دار السويدي على مكاتيب موقعة من قبل «عبد الحميد كنه» ، تثبت بأن وكانت له يد قوية في تأليف عصابة من القنلة ترمي إلى ارهاب وقتل كل من لا يجاري المبادئ المتطرفة التي اتخذها حزبه ، وقد ثبت عليه الجرم فحكمت عليه المحكمة - العسكرية - بالإعدام شنقاً فتأيد الحكم وشنق ليلة السبت ٢٥ أيلول سنة ١٩٢٠م (١)

﴿ السلطة تسوغ الاضطهاد ﴾

أما الاسباب التي ركنت اليها السلطة لانها حفلات المواليد فقد تضمنها بلاغها الصادر في ١٢ آب على لسان امير اللواء «ساندرز» القائد المنوط بأمره الدفاع عن بغداد وهو :

« منشور الى اهالي بغداد » -

اعتاد بعض المفسدين ، منذ شهر رمضان ، أن يعقدوا المواليد في ليالي الجمعة ، ظاهراً لمقاصد دينية، ولكن في الحقيقة لتببيع أفكار الناس ضد الحكومة ، ولبث روح الاختلاف، ولكي لا يجد الناس مجالاً لسوء الظن بأن السلطة المحتلة تريد المانعة في المذاكرة العلنية الحرة فهي اجتنبت إلى الآن المداخلة في هذا الموضوع . ولكن كما تبين في أن الحرية المنوطة قد أساؤوا استعمالها ، وأن المحركين يضلون العوام بضلال مبين ، بجسارتهم ومذاكراتهم في مجالس المولود ، فلهذا وجب علينا أن نعلن أن انعقاد المواليد ممنوع، وان انعقاد الاجتماعات لمقاصد سياسية تعرض القائمين بها لأشد العقاب ، إلا إذا كان ذلك مطابقاً للقانون العثماني في هذا الموضوع ، وبإذن من حاكم بغداد العسكري والسياسي . ولقد شكل مجلس عرني للتنظر في مثل هذه الجرائم التي تقع ضد الأمن العام . اهـ (٢)

ساندرز : امير لواء القائد المنوط بالدفاع عن بغداد

عن القائد العام للجيش المحتلة في العراق

﴿ في دار عبد القادر الخضيرى ﴾

قال اي . تي . ولسن ، في ص ٢٦٨ من كتابه «تصادم في الولاة» :

انه اراد قبل أن يبطش بالوطنيين، ويملن الادارة العسكرية في البلاد ، الاجتماع بالمتطرفين للوقوف على آرائهم في الحالة العامة ، وما تتطلبها من تدابير ، فاجتمع بثلاثة منهم في دار

(١) جريدة العراق العدد «١٠» والذي تعرفه عن هذه الحادثة ان المفيد كان قد حكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات فقط من قبل المحكمة العسكرية ولكن خصومه خافوا بأنه اذا ما خرج من سجنه ، بعد انتهاء مدة محكوميته ، قوشوا به لدى السلطة ، وحسنوا لها اهدامه ليأمنوا بطشه وليرتبه الناس .

(٢) جريدة العراق العدد «٦٣» التاريخ ١٣ آب ١٩٢٠

عبد القادر باشا الخضيرى على دجلة في بغداد، وبعد أن جاملهم بالعبارات المعتادة. وتحدث عن السياسة الخارجية، عرج على الموضوع الذي اجتمعوا من أجله، وتكلم في أمر الانتداب الذي عهد به إلى بريطانية وقالوا انهم يصدقون أقواله إلا أن بينه وبينهم فارقاً كبيراً : فقد عرف العالم ان الانتداب إلحاق مستور ، وأيد الفرنسيون هذا الاعتقاد بالعمل . . . أما اعتزام انكلترة إنشاء حكومة وطنية فلا يكفي ولا يقبل به الناس ، لأن جعل العراق في وضعية دون الاستقلال التام يأتي بأضرار جمة . . ولما انذرهم ولسن بأن الحكومة البريطانية ستضطر الى محافظة النظام بالقوة العسكرية ، ورجاهم أن يمنعوا ما يؤدي إلى سفك الدماء، أجابوه أن الدم المسفوك أرخص أثمان الاستقلال . فلما قال لهم ان الثورة ربما أخرجت تحقيق ما ترمي اليه البلاد عشر سنوات اجابوه بهدوء : إن الحرية تؤخذ ولا تعطى ، وان الثورة سواء انجحت أم لم تنجح فإنها افضل طريق ، بل الطريق الوحيد لنيل الاستقلال ، وان الشعوب الاوربية لاتسلم الا للقوة ، وقد سلمت بريطانية للقوة في الافغان . . . وهي تضعف أمامها في مصر .

وهكذا انتهى الاجتماع على غير نتيجة .

ومن طريف ما يروى في هذا الصدد أن الكابتن مان MANN حاكم الشامية السيامي ، كتب الى المستر غوردن في لندن رسالة بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٢٠م قال فيها :
« نحن الآن وسط موجة هدامة من الوطنية تستهدف - بطرق الأفضل أن لا اقول شيئاً عنها - استنهاض البلاد لتعلن انها لا تريد الانتداب، وانها تريد تكوين ولايات عربية متحدة ومستقلة . انني مازلت متطرفاً بوطنيتي كما كنت في انكلترة لكن الوطنية اذا استغلتها عناصر جاهلة لا تريد الخير لبلادها تصبح وطنية خطيرة (١) » هـ .

مؤرخة

الفصل الخامس

الاسباب المباشرة للثورة

﴿توطئة﴾

للثورة العراقية مؤثرات خارجية متنوعة ، وعوامل داخلية كثيرة ، نوجزها فيما يلي :

لما اعلن الحسين بن علي ، شريف مكة المكرمة ، الثورة على الترك في اليوم التاسع من شهر شعبان سنة ١٣٣٤هـ ، والعاشر من شهر حزيران سنة ١٩١٦م ، عميل الانكليز على دعم ثورته كثيراً . فقد أمدوه بالمال والسلاح والعتاد ، ومهدوا للاسرى العرب الذين كانوا يقاتلونهم في صفوف الجيش العثماني للالتحاق بالثورة المذكورة ، وقاموا بدعاية واسعة النطاق لتنفير العرب من الترك ، ونقض دعوى الجهاد التي اعلنها سلطان العثمانيين ضدهم . ولما كان معظم الضباط والجنود الذين التحقوا بثورة الحسين من العراقيين ، كان من الطبيعي ان تنتشر اخبار هذه الثورة في العراق انتشاراً عظيماً ، وأن تزداد أغراضها واهدافها بين ابنائها ذيوياً واسعاً ، هذا الى الدعاية التي نظمها الانكليز لها في العراق ، وفي اجزاء الوطن العربي ، والكتب والمجلات والصحف التي نشروها في سبيلها ، مما نبه الغافل ، وهيج المشاعر .

هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فإن انباء الثورة التي قام بها الاحرار المصريون في العشرة الاولى من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٧هـ (آذار ١٩١٩م) في وجه الطغيان الانكليزي ، والاعمال الخارقة التي اتوا بها لمكافحة الاستعمار البريطاني في سقني النيل ، الهبت الحماسة في نفوس العراقيين المثقفين ، وجعلتهم يفكرون في ضرورة الاستفادة من هذه الاحداث للانعتاق من ربة الاحتلال الذي كانوا فيه .

يضاف الى ذلك ان قيام الحكومة الفيصلية في الشام قبيل انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وانخراط معظم الضباط العراقيين فيها ، وتمتعهم بالمراكز المهمة في دواوينها ، وسعي حزب العهد العراقي في دمشق لأن تكون للعراق حكومة عربية ، مثل الحكومة الفيصلية في الشام ، كل ذلك اوجد غلياناً سياسياً زاد في شدته ظهور نيات الانكليز السيئة نحو مستقبل البلاد . فالثورة الحجازية ، والوثبة المصرية ، وقيام الحكومة الفيصلية في الشام ، وعبث الحلفاء قبلئذ بالعهود التي قطعوها للعرب ، على النحو الذي بسطناه في الفصل الثاني ، كانت كل هذه من المؤثرات الخارجية في الثورة العراقية . اما عواملها الداخلية فتكاد تنحصر فيما يلي :

٦ سوء الادارة المحتلة

أ - بيانات الحملة العسكرية

لما جردت الحكومة البريطانية حملتها العسكرية لاحتلال العراق في الرابع من شهر تشرين الاول عام ١٩١٤م ، عينت ممثلها السياسي في الخليج العربي « السير برسي كوكس » ممثلاً سياسياً لها في هذه الحملة ، فما كاد « كوكس » يتقلد زمام منصبه الجديد ، حتى اذاع بلاغاً على الحكام والشيوخ العرب تأريخه ٣١ تشرين الاول ١٩١٤ يطمئنهم فيه على اموالهم ، ومعتقداتهم ، ويطلب اليهم المحافظة على الحياد ، وعدم القيام بما من شأنه الاضرار بالمصالح البريطانية (١)

فلما كان اليوم التالي اصدر « كوكس » بلاغاً آخر عن اعترام حكومته البريطانية المحافظة وعدم التعرض للاماكن المقدسة ، مادام الحجاج او الزوار الهنود القادمون من الهند ، لا يعترضهم احد في طريقهم » (٢)

فلما احتل الجيش البريطاني مدينة البصرة في غرة المحرم عام ١٣٣٣هـ و٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٤م ، ابدلت القيادة العسكرية عنوان وظيفة السير برسي كوكس من « الممثل السياسي » الى « رئيس الحكام السياسيين » ووضعت تحت تصرفه عدداً من الضباط العسكريين ، الذين امكنا الاستغناء عن خدماتهم في الوحدات العسكرية ، فأصدر « كوكس » بلاغاً ثالثاً الى « اهل البصرة » ذكر فيه الاهلين بأن الجيش البريطاني انما يحارب الحكومة التركية ، لا الاهلين الذين يضمهم كل خير وفلاح .

وكان القصد من جميع هذه البيانات ، الفت في عضد الوحدة الاسلامية ، واثارة النفرة بين العراقيين والحكومة العثمانية ، جرياً على قاعدة «فرق تسد» ، وهي السياسة التي تتمسك بها الحكومة البريطانية في مختلف الظروف والاحوال ، ولاسيا وان العرب يومئذ كانوا موالين للدولة العثمانية المسلحة ، ولم يكن الحسين قد ثار بعد ، ولم يقطع الانكليز عهودهم له في احترام استقلال العرب في حدود وطنهم الاكبر .

وفي يوم ١٤ شباط ١٩١٥م اذاع « السير برسي كوكس » بلاغاً جديداً ، لكنه كان خطيراً ، وهذا نصه :

(١) السير برسي كوكس في *The letters of Gertrude Bell P- 507* اما اصل البلاغ فتجده في كتاب نبي . تي . ولسن ص ٣٠٩

(2) *E. T. Wilson, A clash of Loyalties P. 310*

و الى جميع من يعينهم الامر
يعلم الجميع ، ان مناطق العراق فيما بين الفاو والقرنة ، قد اصبحت الآن محتلة من قبل
القوات البريطانية منذ شهرين مضياً .

لقد بينا مراراً الى الجمهور ، ان الحكومة البريطانية قد اضطرت ضد رغبتها ، الى محاربة
تركية بسبب الاعمال العدوانية التي قامت بها الحكومة التركية بتحرير من المانية ، خير
أن اعمال القوات البريطانية الحربية موجهة نحو الحكومة التركية وجنودها فقط . اما
العرب فإن الحكومة البريطانية ليست لها رغبة في ان تعاملهم كأعداء لها ، طالما ظلوا هم
انفسهم اصدقاء ومحايدين ، وطالما امتنعوا من حمل السلاح ضد جيوشها . بل ان الحكومة
البريطانية على العكس ترغب في تحرير العرب من ظلم اترك ، ونيسير التقدم لهم ، وزيادة
رفاههم ، وصناعتهم .

لقد أبدى الكثير من شيوخ العرب والقبائل في ولاية البصرة ، مدركهم مصالحهم
الخاصة ، رغبتهم في التسليم الى السلطات البريطانية ، او وقفوا بعيداً عن الحركات الحربية ،
بين الحكومتين بمحض ارادتهم ، غير أن بعض الاشخاص من الطائشين (١) قد اغراهم
العدو على حمل السلاح لمساعدته ضد الجيوش البريطانية .

لقد اصدرنا هذا التنبيه لنحذر جميع الشيوخ ، والقبائل ، في ولاية البصرة ، وبضممتها
مناطق البصرة ، والقرنة ، والعمارة ، والمنتفق ، ان اولئك الذين ينحرفون عن طريق الصداقة
والحياد ، ويحملون السلاح لمعاونة العدو ، ستستحوذ الحكومة البريطانية على املكهم التي
تقع ضمن النفوذ البريطاني ، وسوف يعلن في حينه عند ما ينفذ امثال ذلك . هذا ماوجب
بيانه .

بأمر قائد القوات (٢)

ب . ز . كوكس رئيس الحكام السياسيين

فاقتنع شيوخ الخليج بهذه التنظيمات ، ولم يصدر منهم خلال مدة الحرب كلها ما
يدل على وقوفهم موقفاً معادياً بالنسبة الينا . واثبتت الصداقة الراسخة بيننا وبين البارزين
من الامراء كشيخ الحمرة ، وشيخ الكويت ، وامير نجد ، انها شيء لا يضمن لبس الحكومة
البريطانية فقط بل للفضية العربية ايضاً (٣)

(١) يريد بهم المجاهدين .

2 - Wilson P. 312

3 Review of the civil administration of Mesopotamia

لأنسة بيل ، تعريب الاستاذ جعفر خياط ، ص ٣

٨٠

ب - احتياجات الجيش المحلية

وقد أدت احتياجات الجيش المحلية ، إلى إصدار عدد كبير من البيانات ، والاعلانات ، والأوامر المعقدة ، هيمنت على العلاقات بين الجيش والأهلين ، فكانت شديدة الوطأة ، صعبة التنفيذ ، بحيث انتقدها العسكريون قبل السياسيين .

فالسخرة ، وجمع الطعام ، وإشغال العقارات ببدلات ضئيلة جداً ، واستخدام وسائل النقل ، وتقييد التجوال والأسفار ، وعدم السماح بنقل الجنائز الى المراقد المقدسة وتعالى الموظفين على الأهلين ، واتباع السياسة الاستعمارية المألوفة في الهند من حيث عدم المبالاة بالأهلين ، ومعاملة الناس بالخشونة ، وإذلال المراجعين ، ووقوف الحجاب في وجه مختلف الطبقات ، وتولي العسكريين مهام رجال السياسة ورجال الإدارة الذين ألفت طباعهم إلقاء الأوامر بدون اعتراض كل هذه كانت حالات لم يألفها الناس على الرغم من أنهم ذاقوا مرارة الحرب اثناء القتال بين الجيشين : البريطاني والعثماني ، الأمر الذي أدى الى توسع الهوة السحيقة ، التي كانت بينهم وبين العثمانيين .

وقد زاد الطين بلة ان الذين عهدت اليهم إدارة المناطق المحتلة ، كانوا يجهلون نغيات العرب عامة ، والعراقيين خاصة ، بل الظاهر انهم حسبوا العراقيين هنوداً ، فأسمعهم قارص القول ، وعودوا متشرديهم على امتنان الكرامات (١) ومس العواطف ، وكلم الصدور . فهيمنت على البلاد جيوش الفوضى ، والارهاب ، والرشوة ، في الوقت الذي أعلنت الحكومة البريطانية ، في بلاغاتها المتعددة ، انها جاءت لتتعاون مع العرب ، على تحريرهم من ظلم الترك المعتدين ، فكانت المعاملة التي عومل بها السكان ، لا تختلف عن المعاملة التي يعامل بها المعادون . واغرب من هذا كله ، ان الانكليز كانوا كلما احتلوا مدينة من مدن العراق ابطلوا العمل بقوانينها المدنية ، وضربوا بعاداتها وعنعناتها عرض الحائط ، الا ما كان منها موافقاً لسياستهم ، واعلنوا ما يشبه الادارة العرفية ، الامر الذي اوجب ان تسمى الادارة الانكليزية في العراق بالحكومة العسكرية ، على حين ان اتفاقات لاهاي لسنة ١٨٩٩ و ١٩٠٨ تقتضيان على الدول التي تحتل مملكة ما ان تتخذ كل الوسائل الممكنة لتطبيق القوانين المرعية الاجراء ، في تلك المملكة .

(١) « فكان الحاكم حين يخرج من دالوته يتقدمه احد الجللازة فيصرخ بالناس على طريقة ما تنقله الف لية ولية عن خروج الموك وكان معظم هؤلاء الجللازة من اكراد كرمناش . كانوا يصرخون بالناس بلهجة ملؤها الخشونة صائحين - اخرسوا والزموا جانبي الطريق - او كانوا يصرخون هائجين - اتنبهوا وقفوا على قارعة الطريق صما بكما - فاذا مر الحاكم من السوق ولم ينتبه احد ما لانه كان مشغولاً بالحديث مع رفيق له او مشغولاً باقتياع حاجة لما اسرع ما تهبط السياط على ظهره او رأسه » - على هامش الثورة - ص ١٠١

وقد انتشر تعيين الضباط العسكريين في المناصب السياسية حتى عم العراق بأسره واصبح مصدر خطر عظيم حتى قال الجنرال ايلر هالدين في كتابه ثورة العراق في سنة ١٩٢٠ :

ج - شهادة قائد القوات البريطانية

« وعندما تغتت الدول بالسلم ، انهم سبل من الطلبات من قبل الضباط ، للاستخدام في الدوائر الادارية ، والسياسية ولما كان هؤلاء الجنود ، والضباط ، لم يألفوا الاشتغال في المناصب الادارية ، عينوا في المناطق الصغيرة : كالشرطة ، وقلة سكر ، والديوانية، وعفك، بينا في المراكز المهمة ، عينت القيادة موظفين اكفاء من حياة الادارة الهندية ... وشغل المناصب والوظائف الصغيرة ، ضباط وافراد من الجيش الانكليزي الذين كانوا يحاربون خلال الحرب العامة في المستعمرات والمناطق البعيدة ، ولما كان هؤلاء الضباط لم يطلعوا على وسائل الادارة ، ويجهلون الاحوال والظروف التي تحيط بهذه البلاد - اي بالعراق - عينوا كوكلاء للحكام السياسيين ، وحيثاً كحكام سياسيين ، وذلك عادة في الألوية الصغيرة . فيظهر من ذلك ان اغلب الموظفين الاداريين والرؤساء العسكريين ، يجهلون احوال هذه البلاد ، وعادات سكانها ، واخلاقهم . فكانوا يسألون من حين لآخر الاشخاص ، الذين سبق لهم الاشتغال في هذه البلاد ، ودرسوا احوال اهلها في اتباع الطرق الناجمة ، والوسائل المفيدة ، وبحكم الطبع كانت جميع الاوامر العامة والتقارير ، تصدر من قبل الموظفين الذين اشغلوا شتى المناصب في الهيئات الادارية الهندية . ولما كان العراقيون يختلفون عن الهنود اخلاقاً ، وخلقاً ، كانت الطرق التي يتبعها رؤساء الدوائر عقيمة وصعبة التنفيذ ... وتبين لي خلال رحلتي هذه ، واحاديثي مع الحكام السياسيين ، ان فريقاً كبيراً منهم ضعيف في الادارة ، ضعيف في السياسة ، ضعيف في النشاط ، وغير كفؤ للقيام بوظائفهم ، ومنهم من كان يرسل تقريراً ويعقبه بأخر ، يختلف فحواه تماماً عن التقرير الاول ، وهكذا كانت تنهال على التقارير المتناقضة ، فأحار في كيفية تحليلها وتفسيرها ، (١) .

د - سلب ثروة البلاد المعاشية

ولم يكتف الانكليز بما فعلوه بقوانين البلاد وعاداتها ، فعمدوا الى سلب الثروة من ابناء البلاد ، ولا سيما المسلمين منهم . فاحتكروا الاقوات وابتاعوها بأبخس الاثمان ، ثم باعوها بأثمان عالية جداً ، الامر الذي ادى الى حدوث مجاعة عامة . واقاموا في دوائرهم موظفين من اراذل التصاري واليهود ، حتى اراذل المسلمين ، فكانوا اعواناً على هتك حرمان الاعراض ،

1 Sir A. L. Haldane, The Insurrection in Mesopotamia P. 20-36

وأزعجوا العقائل في خدورهن ، وابتزوا الاموال ، وفعلوا المنكرات (١) .
وفي الواقع ان الانكليز ارادوا ان يحكموا البلاد حكماً مباشراً فعيّنوا لكل لواء ، ولكل قضاء حاكماً عسكرياً ، وكان هؤلاء الحكام من ضباط المستعمرات : الذين ألفوا الحكم والسيطرة ، او من ضباط الجيش ، الذين لم يمارسوا الشؤون الادارية المدنية . وقد انتقلوا من الخنادق الى الكراسي فانتزخت اوداجهم صلفاً وغروراً ، وازدروا الناس واحتقروهم وساروا فيهم سيرة خشنة ، واوصلوا انواع الأذى لهم ، ولم يكتفوا بذلك ، بل اصطنعوا طائفة ممن لا اخلاق لهم ، فقرّبوهم ، وادنوهم ، حتى جعلوهم اخلص مستشاريهم إمعاناً في الارهاق وتنكيلا بأهل البلاد الشرعيين لأن السياسة البريطانية كانت تستهدف سحق العنصر الاسلامي .

وهكذا اقامت الحكومة البريطانية الدلائل المدلوسة على دحض المدعيات التي اغرت بها اهل البلاد ، من مساعدة العرب على حكم بلادهم بأنفسهم ، وتحريرهم من ظلم الترك المستبدين ، فقد اصبحت كل بلد من بلادنا ، بل كل قرية من قرانا ، يحكمها حكام بريطانيون او هنود ، يبجل معظمهم عادات اهل البلاد وحالتهم الروحية ؛ فأصبح الحلّ والعقد بيد هؤلاء الشيبية الذين تعمّدوا الحكم في بلاد الهند ، ولقد اطلقت يدهم ولم تحدّد سلطتهم ، فقاسى الشعب العراقي ما قاسى من احكامهم الشخصية المخالفة لرغائب الشعب وآماله ، ومما يزيد الحالة تعاسة ان هؤلاء الضباط قربوا اليهم نقرأ لا يعتمد عليهم الشعب لجزد ظهورهم بمظهر الولاء والخلوص للحكومة فسئمت الامة تلك الاعمال ، وضجرت من توديع المصالح الى غير ذويها ، وبالرغم عن تدمير الامة من هذه الحالة لم يفسح لآمالها مجالاً ، ولهذا رأت نفسها مضطرة الى التكاتف والتحالف في سبيل تأمين المصلحة الوطنية وإعطاء حدّ للاعمال الكيفية (٢) .

اجل ! هكذا كانت الادارة في المدن . اما في الارياف القبلية ، واما ادارة القبائل ، فقد وضع لها نظام مستمد من عادات واوضاع القبائل الافغانية كان قد وضعه السير هنري دويس يوم كان مراقباً للشؤون المالية والقضائية في بلوچستان قبل الحرب العالمية الاولى فاعترف بشيخ واحد في كل قبيلة ، واصبح كل شيخ ، عُين او انتخب على هذا الاساس ، مسؤولاً امام السلطة المحتلة عن السلم والنظام في قبيلته ، وعن القبض على المجرمين ، وحفظ

(١) هاجت المانجستر غارديان في عددها الصادر في ٢٤ تموز ١٩٢٠ الادارة البريطانية في العراق في سنة ١٩٢٠ « لا لانها لم تحقق آمال العرب في الحرية والاستقلال حسب ، بل انها رفعت ضرائبهم الى ثلاثة اضعاف مما كانت عليه قبل الاحتلال البريطاني » .

(٢) جريدة الاستقلال البغدادية في عددها التاسع الصادر بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٢٠ م

خطوط المواصلات وممتلكات الانكليز ، وعن قطع جميع المساعدات والمؤن عن الترك ، وكذلك عن جمع الضرائب . ولقاء ذلك اعطي الشيوخ المشاهرات والمساعدات ، واحياناً الاسلحة ، فتأيدت حدود نفوذهم وغض النظر عن ضرائبهم ، وكان كل رئيس يضطر لمواالة السلطة لئلا يفقد المساعدة والحظوة (١) .

٢ ﴿ موقف علماء الدين ﴾

اتينا في المعلومات المتقدمة على بعض اليهود والوعود . التي قطعها الحلفاء لضمان عطف العرب على قضيتهم في غضون الحرب العالمية الاولى ، وذكرنا طرفاً من كيفية عبث الحلفاء بهاتيك اليهود وتلك الوعود ، فكان هذا العبث في مقدمة الاسباب التي سلبت الثقة منهم ، وبعثت الشك في حسن نياتهم .

ثم جئنا على ذكر جملة من الاخطاء الكثيرة ، التي ارتكبها الحلفاء ، ولا سيما الانكليز ، في ادارتهم البلاد ، وما نجم عن ذلك من تفسخ في الاخلاق ، واضطراب في الاحكام ، وامتهان للكرامات ، وانآت في الصدور ، بحيث اصبح سوء الادارة عاملاً قوياً من العوامل التي ادت الى نشوب نار الثورة .

ونود الآن ان نعالج سبباً آخر من اسباب الثورة ، وهو في نظر الكثير من البحوث والمؤرخين من العوامل الرئيسية المهمة لاندلاع لهيها ، ونعني بهذا السبب رجال الدين : لا يخفى ان المجتهدين من علماء الشيعة الامامية ، مرجع جميع ابناء هذه الطائفة في تلقي الفتاوى والاحكام الدينية . والشيعيون يعتقدون ان علماءهم نواب انبياءهم فلا يخالفون لهم امراً ، ولا فتوى ، ولا حكماً من الاحكام الشرعية . وقد ظهرت من قديم الزمان طبقات مختلفة من العلماء المذكورين ، واختلفت اجتهاداتهم في كيفية كفاح الغزاة من الغربيين الاستعماريين ، فكان بعضهم يرى المسألة في حالة الضعف ، مقتصرأ على القيام بوظائفه الدينية . وقسم آخر يعتقد عقيدة راسخة « بأن الاسلام لا يجتمع مع السيطرة الاجنبية تحت صعيد واحد مهما كانت الاحوال ، فعلى كل مسلم ان يستميت في الدفاع عن نفسه ، متى هاجمه او اراد الاستيلاء على بلاده قوم آخرون من غير ابناء دينه المسلمين .

وقد كان من هذين الحزبين جماعات في كربلاء ، والنجف ، والكاظمية ، وسامراء ، فلما اندلع هيب الحرب العالمية الاولى ، جرت مناقشات ، ومداولات كثيرة ، في المحافل الدينية الموجودة في هذه المدن المقدسة ، في موضوع الجهاد ، والقتال ، فكان فريق يدعو الى المسألة بسبب ضعف الاستعداد وقلة وسائل الدفاع ، وعدم ملاءمة الظروف للقتال ، وكانت اكثرية

العلماء والطلاب ، ولا سيا العرب ، من دعاة الحرب والدفاع . وقد تغلب هذا الحزب اخيراً فكان لآرائه وفتاواه النفوذ على جمهور الناس في العراق .

ولما تم للانكليز الاستيلاء على العراق ، وظهرت بوادر سياستهم الخرقاء ، وانزلوا بالعراقيين ضروب الظلم والارهاق ، بث العراقيون شكواهم من سوء سياسة السلطة المحتلة الى العلماء ، واشعروهم بأنهم يفضلون الموت على الحياة ، تحت هذا النوع من سيطرة المحتل ، وما زالوا يراجعون العلماء ، ويؤكدون لهم قدرتهم على مكافحة الجيوش البريطانية ، حتى اتفق الطرفان وأيد كل منهما الآخر ، على الشروع في مقاتلة الغاصبين (١) .

اضف الى ذلك ان العرب مطبوعون على الاخلاق الكريمة ، ومن جعلتها الشمم ، والاباء ، وعدم الصبر على الظلم وعلى تعسف الحكام ، فكانوا يستهونون الموت في ساحة الشرف والنضال ، على حياة الذل والهوان ، فجاءت فتاوى العلماء الاعلام «بامتشاق الحسام في وجه هذا الظلم ، ومحاربة هذا الاستبداد ، محفزاً لهممهم ، ومهيئاً لشعورهم ، ولا غرو في ذلك فقد قاد رجال الدين الرأي العام في ايام الانقلاب الدستوري وفي اثناء الحرب العامة فكانوا من اصدق القواد المتفانين في سبيل مبادئهم ، ومن اخلص الزعماء المؤمنين بعقائدهم ، وكان كل ما لديهم في هذه القيادة الايمان والعقيدة الدينية التي استفزوا بها الناس للجهاد سواء أكان ذلك في الحرب العالمية أم في هذه الثورة الكبرى .

٣ - تنبه رجال القبائل

لقد بعثت الحرب ، وسوء الادارة ، وعنف الموظفين البريطانيين في رجال القبائل ، روح التكتل ، وتنامي الضغائن والعصبية القبلية ، حيث حلت محلها العصبية القبلية العامة . وقد توهم الانكليز ان بذلمهم المال - خلال الحرب - يؤمن لهم امتلاك عقول الناس وقلوبهم ، غير ان تحسن الوضع الاقتصادي والمالي ، واليسر الذي نشأ بسبب الحرب ، وحاجة الجيش المحتل الى المنتوج الزراعي المحلي ، مهما بلغت اثمانه ، قد يسر تجمع ثروات طائفة بأيدي بعض العراقيين ، الذين يحفزهم الطموح الى الحرية الى البذل في سبيلها ، فاستعان بعض القبائل بهذه الثروة الطارئة ، وبأسعار الحبوب الفاحشة ، على شراء العتاد ، والسلاح ، والبذل

(١) وقد رأى المشتغلون بالحركة الوطنية من المثقفين ان كسب رجال الدين الى جانب الحركة التحريرية يحقق لها هدفين : اولها تزييف ادعاء الاتراك في نظر الجماهير على الاقل في ان خلفاء آل عثمان حماة الدين وانهم يعملون لمصلحة الاسلام ؛ وثانيهما الاستفادة من نفوذهم في كسب تأييد الجماهير ورؤساء القبائل في الوسط والجنوب للحركة الوطنية ليكتب لها النجاح كلياً وجزئياً .

الاستاذ عبدالله الفياض في كتابه «الثورة العراقية الكبرى» ص ٨٠/٨١

بسخاء في سبيل تحرير البلاد من الهيمنة الاجنبية .

يضاف الى ذلك ان القبائل في العراق كانت تتمتع بنفوذ واسع ، واستقلال غير منكور مدة حكم الاتراك العثمانيين، وكانت كل قبيلة تخضع الى رئيس تحكمه في امورها وقت السلم وتسير تحت قيادته وقت الحرب فلما احتلت الجيوش البريطانية العراق ، خففت من هذا النفوذ وقضت على هذا الاستقلال وقرّبت البعض من السراكيل والفلاحين ، للقضاء على السلطان الذي كان يتمتع به الرؤساء ، مدة حكم العثمانيين هذا الى الاهانات التي كان الضباط البريطانيون يتعمدون توجيهها الى هؤلاء الرؤساء ، إمعاناً في خضد شوكة نفوذهم ، وكلمهم صدورهم ، والحط من مقامهم .

وقد بلورت السلطة المحتلة العادات القبلية في نظام اسمته (نظام دعاوي العشائر المدنية والجزائية) فاعتمد هذا النظام حلّ مشاكل القبائل على التحكيم القبلي واكتفت هي بأخذ الدية (الفصل) وكان صدور النظام في ٢٧ تموز ١٩١٨ مكوناً من ٦٢ مادة وجرت عليه تعديلات عديدة أهمها (قانون تعديل نظام دعاوي العشائر المدنية والجزائية لسنة ١٩٢٤) كما عدل في عام ١٩٣٣م ثم ألغته الثورة التي أطاحت بنظام الحكم الملكي في العراق في ١٤ تموز ١٩٥٨ .

ولا يخفى ان الزعامة في القبائل العربية عامة ، وفي القبائل العراقية خاصة ، تكاد تكون وراثية . فالأفراد يعتقدون ان سلطة الشيوخ انما هي سلطة تكاد تكون مقدسة ، وان اسعد ساعة عندهم تلك التي تتاح لهم الفرصة ليبرهنوا على استعدادهم بتضحية نفوسهم في سبيل مرضاة رؤسائهم ، ولهذا نرى الأفراد يساقون الى الحروب مسرورين جذلين دون ان يعرفوا الاسباب التي يساقون من اجلها ، ودون ان يبتغوا غير مرضاتهم، فكان سعي الانكليز لتقليص هذا النفوذ او القضاء عليه من جملة الاسباب التي ألبت عليهم الافراد والرؤساء معاً ، ولهذا وجدنا الانكليز - بعد انتهاء الثورة - يوجهون سياستهم للقضاء على الزعامة بالتفريق ، والوشايات ، ونحو ذلك لئلا يجرأ الرؤساء على استخدام قوة الأفراد مرة اخرى ضد السلطان الحكومي (١) .

(١) كتب الكابتن مان الى الليدي ماري في لندن رسالة بتاريخ ١٨ حزيران ١٩٢٠م مما جاء فيها :
لقد اضعفنا كثيراً استبداد الشيوخ بحيث ان افقر الفلاحين اصبح في امكانه تقديم عريضة الى معارف
الحاكم السياسي لسماح قضيته من دون ان يكلفه ذلك سوى بضعة فلوس . وعل هذا فان الفلاحين لا ينظرون
الى الشيوخ اليوم كما كانوا ينظرون في السابق .

٤ المتزلفون والمتملقون

اتهبنا الى الآن من تعداد اهم العوامل التي ادت الى حدوث ثورة عام ١٩٢٠ م. ويجب ان لا يفوتنا جعل سلوك المتزلفين ، والمتصيدين في الماء العكر ، سبباً آخر لذيالك الانفجار التاريخي الخالد.

قد ألفت حكومة الاحتلال نفسها في احضان زمرة من الأغنياء ، والأشراف عرفوا بالملق إلى السلطة المحتلة . وقد أفتق هؤلاء الاستغلاليون ممثلي السلطة بأن الشعب في قبضتهم ورهن لإشارتهم ، وانهم يديرون مقاصده وافكاره حسبما يشاؤون ، وهم يفتخرون بتطبيق رغائب الحكومة مهما كان نوعها ، فلقبت هذه الوسوس صدوراً رجة في دوائر المحتلين ، لأنها تفتضي تخفيف عبء النفقات عن كاهل دافع الضريبة البريطاني ، فلا حاجة الى حامية كبيرة في بلاد يضعها أشراف ابنائها في قبضة الحكومة المحتلة عن طيبة خاطر ، وقد غاب عن بال السلطة ان الرأي العام غير مرتاح لتقرب اولئك المتزلفين منها ، وان له مقاصد ومآرب غير مقاصدهم ومآربهم ، وانه - بقول واضح - بات ينشد الاستقلال، ويحلم بالحرية خصوصاً وان اخبار قيام الحكومة الفيصلية في الشام ، ونشوب نيران الثورة المصرية ، كانت ملء الأسماع .

وليت المتزلفين وقفوا عند حد في حيلهم ودسائسهم ، فان بعضهم لم يقتصر على اكتساب عطف الحكومة عليهم ، وقبولها برسم العبودية منهم ، بل انهم عمدوا الى الوشاية والسعاية بالناس فأشاروا بنفي هذا وحبس ذاك . ومن البلية ان أقوالهم الكاذبة كانت تلقى آذاناً صاغية (١) .

قالت المس « بيل » في مذكرتها التي رفعتها الى حكومتها البريطانية في شباط ١٩١٩ ، وهي تستعرض هذه الحوادث :

« وقبل ان نختم هذا السجل العجيب نقول : ان الاشراف الذين وقعوا على العريضة المضادة للعريضة الثانية - التي طالب فيها الاهلون لإنشاء حكومة عربية مستقلة - قالوا لوكيل الحاكم الملكي العام ان الكتلة المعارضة للانكليز لا تزال تبث دعاية قوية ضدكم في المقاهي ، وطلبوا نفي بعض الزعماء باعتبار انهم يكونون خطراً على الحكومة البريطانية حسب ، بل على كيان العراق وسلامته ، وقد قبض فعلاً على ... الخ » (٢) .

(١) راجع ما كتبه محمد مهدي البصير في كتابه « تاريخ القضية العراقية » ص ٦٨-٦٩

(٢) تجد اصل المذكرة في كتاب اي . بي . ولسن « Loyalties » ص ٣٣-٣٦

ومن الغريب ان يتبع الانكليز في الحرب العالمية الثانية وما أعقبها، السياسة التي اتبعوها في الحرب العالمية الاولى على الرغم من ظهور اخطائها ، وتضررهم بسببها ، ولاغر في ذلك فالبريطانيون محافظون حتى على الخطأ .

٥ - الاحزاب السرية

اما تأثير الجمعيات والاحزاب السياسية في الثورة العراقية الكبرى ، فقد أشبعناه بحثاً وتفصيلاً في الفصل الرابع ، المتقدم فليراجع من جديد .

٦ - سياسة الارهاب

كانت سياسة الانكليز لإزاء الحركة الوطنية في العراق سياسة قسوة وتشريد، وفتك وتدمير، دون رحمة ولا شفقة ، ولما جدّ الكربلائيون في تنظيم مضابطهم ، على أثر إلقاء السلطة المحتلة أسئلة الاستفتاء الثلاثة ، وسعوا ان تكون محققة لرغباتهم ، مطمئنة لمصلحة بلادهم ، أضمرت السلطنة المحلية لهم سوء . فلما اتسع الخرق على الراقق، وأصبحت المناوئة علنية أمرت الحكومة بالقبض على ستة منهم في اليوم الخامس من شهر ذي القعدة ١٣٣٧هـ وأول تموز ١٩١٩م، وهم:

١ - عمر الحاج علوان	٤ - محمد علي ابو الحب
٢ - عبد الكريم العواد	٥ - السيد محمد مهدي المولوي
٣ - طايغح الحسون	٦ - السيد محمد علي الطباطبائي

وقد أساءت هذه البادرة المرجع الديني الامام الخائري ، فكتب إلى الكولونيل ولسن كتاباً في اليوم التالي « ملؤه تأنيب وتبكيث لعمله هذا المخالف للشرائع العالمية وبرىء فيه ساحة المبعدين من كل نعمة خلا مطالبتهم السلمية بحقوق البلاد المغتصبة المشروعة وطلب اليه ان يخلي سبيلهم » (١) فلم يلتفت الكولونيل الى هذا الطلب وانما كتب الجواب التالي :

العدد ٥٣٩٤٥ التاريخ ١٩١٩/٨/٩

حضرة آية الله العظمى حجة الاسلام المرزة محمد تقي الخائري الشيرازي دامت بركاته .
لي الشرف ان اعرض لكم انه وصلنا كتابكم المؤرخ ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ تذكرون بكل اسف ان الاعمال التي اقدمت عليها حكومة بريطانيا العظمى لاجراء واجبات وظائفها، ولحفظ احكام القوانين والانظمة ، اوجبت استيلاء وتشويش العلماء الاعلام دامت بركاتهم في كربلا . وكنت اعتقد ان تجاريب الاربع سنوات الماضية قد أثبت لدى حضرتمكم ومتعلقكم ان الحكومة البريطانية اعتنت بصيانة وسلامة العتبات المقدسة أكثر من اية دولة اخرى .
كانت كربلاء ، منذ مدة طويلة ، بؤرة للاغتشاشات والثورات بين الأهالي والحكومة، وكما لا يخفاكم بأن هذه الثورات كانت تحدث أضراراً وخسائر وتلفيات كثيرة من قبل الجنود التركية على الأهالي والمدينة ، لا سيما ان شرف العلم والعلماء كان غير مصون في تلك العصور مما أدت الى تيقظ الحكومة البريطانية، واهتمامها بمثل هذه الاحوال المخالفة للعادات البريطانية.

(١) عن كتاب « كربلا في التاريخ » لسيد عبد الرزاق الروهاب .

لقد حصلت لنا اطلاعات كافية في مدة الاثني عشر شهراً الماضية ، تثبت أن بعض الاشخاص في كربلاء يقومون بتشويش الأذهان، وينشرون أخباراً غير مرضية ، وغايتهم من ذلك تشويش أفكار الناس ضد الحكومة البريطانية . وكنت منتظراً من مدة طويلة ، انتهاء هذه الاشاعات الغير مرضية بعد إعلان الصلح ، لكنني لاحظت ان الأمر قد انعكس ، وان بعض الجاهلين قد زادت جسارتهم ، وكثر سعيهم في تشويش الناس . فلذا لاحظت ان من الواجب القبض على بعض الأفراد ، وأن الأشخاص الذين قبض عليهم هم اربعة من اهالي المدينة الذين لم تكن لهم أية علاقة معكم ، ولا مع العلماء الاعلام والروضات المطهرة ، والاثنان اللذان هما من السادة ، وإن لم يكونا من ذوي الأهمية، الا انهما كانا ينشران الاشاعات الكاذبة ضد الانكليز ، وهو باعث لتشويش أفكار الأهالي . ونظراً لاقداماتكم فقد عزمنا على تسريح السيد محمد علي الطباطبائي وإرساله إلى سامراء ، على أن يسكن هناك ، ولا يخرج منها بدون إجازة منا ، فخرجكم إشعاره بهذا الأمر تحريراً عند وصول كتابنا هذا اليكم ، مع إخباره بأن يبقى هناك ساكناً ، وأن لا يتدخل في أمور الناس . وإذا تخلف عن التقيد بهذا الأمر ، فإننا بكمال حريتنا ننفية عن هذه المملكة ، إلى محل لا يتمكن فيه من إحداث أي تشويش . وأما السيد محمد مهدي المولوي فإن له اليد الطولى في تشويش أفكار العموم ، وبما أنه هندي الأصل ، فقد استحسننا إرساله إلى وطنه الأصلي ، حيث يعيش بكمال الحرية، لانه لا يمكن إبقاؤه في كربلاء ، حيث وجوده موجب لعدم استراحة الناس فيها .

لنا وثيق الرجاء أن بعض الأشخاص في كربلاء قد انتبهوا ، واحترزوا من بعض اعمالهم التي توجب عليهم المسؤولية ، وإن حكومة بريطانيا ترغب في إعطاء جميع الناس الرفاهية التامة ، لكننا لا نود أن يستعمل بعض الأشخاص هذه الحرية والرفاهية لاغراض تولد الاغتشاشات والتشويشات بين الناس . وقد قدمت هذه الرسالة بواسطة النواب محمد حسين خان ، المعروف بالخدمة لدينا ، وفي الحقيقة أنه الرجل الوحيد الذي نعتمد عليه ، وقد زدته ببعض معلومات شفوية ليعرضها على حضر تكم والسلام .

لفتنت كولوئيل اي . تي . ولسن

القائم بأعمال الحاكم الملكي العام في العراق (١)

لقد ساء وقع هذا الكتاب في نفس المجتهد الحائري الاكبر ، فاعتزم مغادرة العراق احتجاجاً على امتنان السلطة المحتلة لكرامات الوطنيين ، وضغطها على حريات الأهلين ، ولكن جمعاً من الأخيار والأغيار اعتبروا سفر الإمام على هذه الصورة هرباً من ميدان

(١) السيد عبد الرزاق الحسيني في كتابه « تاريخ العراق السياسي الحديث » ١-١١٢

الجهاد فحال دون ذلك .

وبعد مرور اربعة اشهر على هذا الابعاد؛ عقدت الحكومة البريطانية معاهدة ودٌ وصداقة مع وثوق الدولة ، رئيس الوزارة الايرانية ، فرأت ان تطيب نفوس العلماء الاعلام في العراق لما لهم من منزلة سامية في نفوس الايرانيين خاصة ، فأمرت بإرجاع المبعدين الكربلائين الى وطنهم فعادوا في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٨ الهجرية ، وفي الوقت نفسه فإنها سحبت « الميجر بوفل » من حاكمية كربلا مستبدلة إياه بالمرزه محمد خان بهادر، الايراني التبعة ، كما ربطت ادارة كربلا بالهندية بعد ان كانت تابعة للحلة .
اما التعليقات الشقوية التي قال الكولونيل ولسن انه زوّد بها محمد حسين النواب رسوله الى الإمام الخارئي فكانت بضعة آلاف من الريات الهندية رفضها الإمام بكل انفة وابهاء، شأنه في ذلك شأن العلماء الصادقين .

إيفاد الشيبيني

الشيخ محمد رضا الشيبيني



سفير العراق الى الحجاز

رأى الانكليز ان اجوبة الاستفتاء جاءت ضد رغباتهم ، فامتنع حكاهم السياسيون من تسلم المضايقات التي تضمنت تلك الاجوبة .
ورأى الفرانتيون ان ما قاموا به من الاعمال ، لبيان رأيهم في شكل الحكومة الواجب اقامتها في العراق ، لم تكن كافية فقرررو الانجاه بأفكارهم الى خارج العراق ، لبث الدعاية اللازمة للقضية العراقية تنفيذاً للقرار الخامس الذي اتخذته المؤتمر السري الأول في بيت السيد علوان الياسري وفكروا بانتداب من يقوم بهذه المهمة الخطيرة في سورية ، والحجاز فوق اختيار الطبقات علي اختلاف درجاتهم ، من زعماء الفرات ، وعلماء النجف ، وكربلاء ، والحلة ، وشباب البلاد المثقف ، على انتداب الشيخ محمد رضا الشيبيني ، ونظموا بذلك مضايقات كثيرة موقعاً عليها من قبلهم ، وكلها تنطق إجمالاً بانتدابه لبسط ما جرى في العراق من استفتائهم ، وما اجمعوا عليه من اختيار أحد أنجال الشريف حسين ليكون ملكاً على العراق ،

وطلب إنشاء حكومة دستورية مستقلة استقلالا تاماً خالياً عن الحماية والانتداب، وصرحوا في كتبهم الى الحسين بأنهم مستعدون لتضحية النفس والنفيس في سبيل تحقيق هذه الغايات ، إذا لم تدعن السلطة البريطانية لمطالب العراقيين .

وقصد الاستاذ الشيبلي « لواء المنتفق » فآتم المذاكرات التي جرت في الفرات ، والنجف ، مع بعض زعماء هذه الديار ، وأخذ تواقيعهم على مثل هذه المضابط التي حملها من الفرات الاوسط ، وقد حل في الناصرية في دار عبد الكريم السبتي وفي الشطرة قام آل الشعر بان السيد عبد المهدي والشيخ علي الشرقي « وكانوا على صلة بالمهمة التي جاء بها الشيبلي » بتعقيب توقيع الوثائق من قبل الشيوخ والوجوه في الفراف . ورافق الشيخ ابراهيم الاطيمش الشيخ الشيبلي في سفرته هذه حيث قصد « البصرة » متنكراً للسفر الى « جدة » بطريق البحر ، فلم يحصل على جواز سفر ، وشعر بأن الجواسيس يتعقبونه في « البصرة » فأثر السفر برأالي « الحجاز » وركب مع احدى القوافل التي كانت متأهبة للرحيل برآسة ضيدان بن حثلين ، احد زعماء العجمان النجديين ، مع فريق كبير من عرب العجمان .

وفي الساعة التي غادر فيها الاستاذ « مدينة البصرة » متوجهاً الى « الزبير » كبست السلطة المهل الذي كان يقيم فيه في « الفيحاء » فلم تعثر على شيء وكان ذلك في سلخ شوال ١٣٣٧ هـ . ووصل الاستاذ (حايل) وغادرها دون ان يعرف الناس امره ، فسافر الى « المدينة » وقصد « مكة » فاجتمع في وادي فاطمة - على مسافة مرحلة من مكة - بالاميرين الجليلين « علي » و « عبد الله » فقابلهما هناك بلباس الاحرام - وكانا مسبوقين بسفره الى الحجاز - مقابلة وجيزة ، علما منها اجمالاً خطورة الحال في العراق ، ثم فارقهما على ان يكون الاجتماع في « مكة » .

وواصل سفره حتى وصل « ام القرى » واجتمع بالحسين ، حيث تسلم المضابط التي كان يحملها اليه ، وأرسلها الى ممثله « الامير فيصل » في مؤتمر الصلح اذ ذاك . وقد ذكر لي العلامة الشيبلي أن الحسين كان يتصرّم غيرة على العرب وقضيتهم ، وانه كان شاعراً بمسؤولية عظمى بنوء بثقلها ، وقد بدرت منه بوادر تدل على تزعر ثقته بالخلفاء الذين انضم اليهم في الحرب العظمى مقاتلا الاثراك .

وبعد ان اقام الاستاذ في الحجاز اربعين يوماً ، بارح الديار الحجازية بطريق السكة الحديدية الى « سورية » فلبث فيها نحو سنة ، كان خلالها على اتصال بالعراق والعراقيين ، وعاد الى وطنه في آخر مراحل الثورة ، وبعد ان ارسل اجوبة « الحسين » الى زعماء العراق ، وعلمائه ، ورؤساء قبائله ، مع من اعتمد عليهم من الرسل . اما صورة المضابط التي كان

معاليه حملها الى الحسين بن علي في مكة فهذه إحداها .

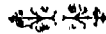
الى ملك العرب الحسين بن علي

السلام عليك ورحمة الله . أما بعد فإن الحلفاء في الحرب العظمى ، أذاعوا على سكان العراق في هذه الايام منشوراً عاماً فحواه انهم لم يحاربوا الا لتحرير الشعوب ، وان يكون لكل شعب من الشعوب حق تقرير مصيره بنفسه ، وادارة شؤونه من قبله ، ولم يكن لهم نية الفتح والاستعمار ، وبناء على هذا طاف الحاكم الملكي العام في العراق ، واجتمع بكافة الزعماء والرؤساء ، والعلماء ، طالباً اليهم ان يبدوا رأيهم في النقاط التالية : -

١ - في حدود المملكة العراقية ، وما اذا كانت الموصل جزءاً من العراق أم لا ؟

٢ - في الحكومة التي يرغبون فيها ، والامير الذي يملكونه في البلاد ؟

وبعد المداولات والمذاكرات ، أبلغوا الحاكم السياسي البريطاني العام في العراق بأن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق ، وطلبوا اليه تأسيس حكومة ، عربية ، دستورية ، على أن يكون احد انجال جلالتم ملكاً على العراق كما يبلغكم تفصيله المندوب من قبل عموم العراقيين الشيخ محمد رضا الشبيبي والله ولي التوفيق .



الفصل السادس

مقدمات الثورة

﴿ الفرات مهد الثورة ﴾

« للفرات مقام خاص في العراق ، نشأ عن وضعه الجغرافي ، والقومي ، والديني ، وتشمل كلمة الفرات المنطقة الممتدة من حدود دير الزور حتى خليج البصرة ، فجميع سكان ذلك السهل الفسيح الرحب ، ولا يقلون عن مليونين ، فراتيون لهم طابع خاص ، وآداب خاصة ، وتقاليد خاصة ، تميزهم عن بقية المناطق العراقية الاخرى ، ولعل في مقدمة هذه الميزات ائتجارهم بأوامر رؤسائهم ، وانقيادهم الى المهتدين العلماء الاعلام .
« والفراتيون من الشيعة الإمامية في الغالب ، ويكثر السلاح في بلادهم ، فقل أن يخلو بيت في الفرات من بندقيات تدرّبوا على استعمالها ، كما ألفوا بذل الارواح تلبية لاوامر رؤسائهم وشيوخهم ، ولا يزال معظمهم على الفطرة ، ويعولون على العصبيتين الدينية والعنصرية .
« ولم تكن العلاقات الودية بين الترك والفراتيين على ما يرام في العهد العثماني ، لان هؤلاء كانوا يسيثون الظن بهذا الفريق القوي من رعاياهم ، ويعتقدون انه يفضل الفرس عليهم ولذلك كانوا يضطهدونه ويقصونه عن الحكومة وعن أبواب الوظائف الحكومية مما أدى الى جفاء فنفور استغله الانكليز زمن الحرب العظمى لمصلحتهم فوقاهم كثيراً من الولايات والخطوب .

« وترك الانكليز الفرات وشأنه في ابتداء زحفهم فلم يدنوا منه ، ولم يسيروا اليه جنداً ، ولم يتدخلوا في شؤونه ... على انهم ما لبثوا بعد الهدنة ان مدواشباكهم في الفرات ، فانصلوا بالشيوخ والرؤساء ، واخذوا يوجهون اليهم الدعوات لزيارة العاصمة فيجزلون قراهم ، ويهدونهم الهدايا الثمينة ، ويمنّونهم الاماني المعسولة ، وتدرجوا من ذلك الى العمل لبسط نفوذهم السياسي وادخال البلاد في حظيرة الطاعة (١) .

﴿ مجاملة فاضلهاد ﴾

لما احتلت الجيوش البريطانية ارض العراق وثبتت اقدامها في مدنه وقراه ، وضعت نظاماً لجباية الاموال الاميرية من الحاصلات الزراعية ، قابله الرؤساء بالرضاء والقبول ،

(١) الاستاذ امين سعيد في كتابه «الثورة العربية الكبرى» ٢٦-٢

وكان هذا النظام يقضي بتسليم العائدات الحكومية من الانتاج الزراعي عيناً « لا بدلاً » مع تساهل خاص في الكمية ، و أحياناً في الثمن وذلك طمعاً في كسب ولاء الرؤساء ، الذين كانوا يتشكون من عدم جودة الحاصل حيناً ، وتضرره بسبب الحالوب والبرّد أو الفرق ، حيناً آخر . فلما اعلنت الهدنة ، وتوقف القتال في شتى الجهات ، انتفت الغاية من المصانعة فأخذت السلطة تتحكم في تقدير الحاصلات ، وتفرض ضرائب ورسوماً لا يقرّها واقع الحال ، ولا يرتضيها وجدان ، كما ان السلطة المحتملة شرعت في جمع التبرعات الاختيارية بعناوين مختلفة مثل « تبرعات الصليب الاحمر » و « تبرعات لجمعية بناء الملاجىء للجنود في بريطانيا » و « تبرعات عمل تمثال للجنرال مود فاتح بغداد وغيرها وقد قيل لرؤساء القبائل بأن تبرعاتهم ستكون برهاناً قاطعاً على اخلاصهم للجيش البريطاني منقذ البلاد والعباد . فكثرت الضجيج ، وعمت الشكوى ، وبعثت النقمة .

﴿ استغلال النقمة ﴾

وكانت الرسائل بين بغداد والنجف متواصلة ، واسفار العاملين على بعث التسدّم في النفوس غير منقطعة ، كما كان الوطنيون في سائر الجهات يبذلون اقصى الجهود لاستغلال نقمة الرؤساء ، وعجز السلطة عن كبح جماح الوطنية هذا الى سلوك الضباط العسكريين البريطانيين الذي احدث فجوة عميقة بين الشعب والحكومة ، والى تحسّس بعض الرؤساء بالوطنية وتمنيهم الشديد بزوال الاستعمار الذي خفف من نفوذهم ، و باعد بينهم وبين افرادهم .

﴿ الاجتماعات السرية ﴾

وفي اواخر شهر جمادى الاولى من سنة ١٣٣٨ عقد اجتماع سري آخر في مدينة النجف الاشرف حضره لفيق من العلماء ، والزعماء ، والاحرار ، ووضعت فيه سياسة السلطة المحتملة موضوع المناقشة ، فتقرّر نشر دعوة واسعة النطاق ، ولا سيما بين رؤساء القبائل ، لنيل الخصومات ، وتوحيد الكلمة ، والاستعداد لهجاء طواغيت الاحتلال بكل الطرق الممكنة ، وعهد الى بعض الخطباء الفضلاء : كالشيخ محمد علي الجسّام ، والشيخ باقر الحلّي (١) ، والشيخ محسن ابو الحب ، وغيرهم القيام بهذه المهمة ، فذهب الاول الى « المشخاب » والثاني الى « السماوة » والثالث الى « كربلاء » للقيام بهذه المهمة . وانتقل الخطيب المفوّّه الشيخ

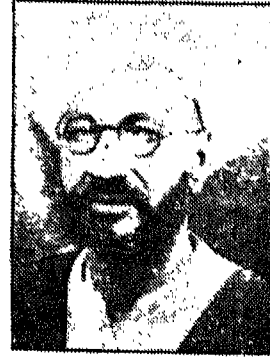
(١) يمدد الفضل الكبير في إلهاب روح الحماسة الثورية في منطقة السهارة الى الشيخ باقر الحلّي بما كان يضمه من اهازيج وهوسات على ألسنة الثوار والى هذا الشيخ تنسب جميع الهوسات التاريخية البليغة في الثورة العراقية الكبرى وما بعدها حتى قال عنه السيد هادي المكوטר - احد زعماء الثورة - ان ثمنه يساوي مئات المدافع والرشاشات فهو الوحيد الذي استطاع ان يلهب الحماس في الحبر الاصم ،

محمد مهدي البصير من الحلة الى بغداد لابقاد جذوة نار الحقد على السلطة المحتلة .
وشعر الميجر دبلي « حاكم الديوانية السيامي » بخطر الموقف ، فطلب الى الحكام
البريطانيين في ابي صخير ، والشامية ، وغيرهما ، ان يكلفوا الرؤساء « الذين حضروا
اجتماع النجف » بسوق الحشور « العمال » لحفر نهر يبدأ من هور ابن نجم ، ويتهي الى
نهر الديوانية يقال له « نهر الرشادي » على ان يحضر الرؤساء مع حشورهم ، للقيام بهذا
العمل فكان اجتماع الرؤساء والزعماء مؤتمراً طبيعياً تغامزوا فيه وتهامسوا ، فلم تمض عشرون
يوماً حتى ادرك « دبلي » خطاه فأمر بالرؤساء والحشور فنفرتوا .

الاستعداد للثورة

وقصد مدينة كربلا لزيارة النصف من شعبان ١٣٣٨ - على العادة السنوية - جمع كبير

بعض خطباء الثورة



الشيخ محمد علي الجسام — الشيخ محسن ابو الحب — الشيخ باقر الحلي
من رؤساء الدين ، وزعماء القبائل ، وسادات العشائر ، فعقد اجتماع تمهيدي في دار السيد
نور السيد عزيز الياسري حضره لقيف من رؤساء « المشخاب » و « الشامية » و « الرميثة »
وغيرها اضراب السادة : علوان الياسري ، وقاطع العوادي ، وهادي زوين ، ومحمد رضا
صافي ، ومحسن ابو طيبيخ ، والماشيخ : عبد الواحد آل سكر ، ومجبل آل فرعون ، وعلوان
الحاج سعدون ، وعبادي الحسين ، ومرزوك العواد ، وشعلان العطيه ، وسعدون الرسن ،
وشعلان ابو الجون ، وغثيث الحرجان ، وشعلان الجبر ، كما حضره من سادات كربلا
ورؤسائها : السيد محمد علي هبة الدين ، والسيد عبد الوهاب آل الوهاب ، وعمر العلوان ،
ومهدي القنبر ، وطلبفح الحستون ، ورشيد المسرحد ، وعبسد الكريم العواد ، وترأس
الاجتماع الشيخ محمد رضا ، نجل الامام الشيخ محمد تقي الحائري . وقد تداول المجتمعون في

الوضع الراهن ، واقسموا يمين الاخلاص لكل حركة تستهدف تحرير العراق وتخليصه من براثن الاستعمار والاحتلال .

ثم عقد اجتماع آخره لكنه سري للغاية ، في دار الإمام الحائري (١) وتحت رآسته مباشرة حضره العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري ، والزعيم البغدادي الحاج محمد جعفر ابو التمن ، كما حضره من السادة : السيد نور السيد عزيز ، والسيد علوان السيد عباس ، والسيد هادي آل زوين ، وحضره من الرؤساء : شعلان ابو الجون ، وغيث الحرجان رئيسا قبيلة الظالم ، والشيخ عبد الواحد الحاج سكر رئيس آل فته ، والشيخ شعلان الجبر ، فدارت بين المجتمعين مداولة ترمي الى اصلاح الحالة العامة . وتعرض بعضهم الى موضوع الثورة ، فانقبه الامام الحائري ، فقال :

بعض أركان الثورة



السيد علوان الياسري — الحاج محمد جعفر ابو التمن — الشيخ عبد الواحد الحاج سكر

(١) الشيخ محمد تقي الحائري ، زعيم روهي كبير ، صادق العزيمة ، فاذ الكلمة ، واسع النفوذ ، ولد في شيراز سنة ١٢٥٦ هـ وهاجر الى كربلا سنة ١٢٧١ هـ لارتشاف مناهل العلم والعرفان ، وبعد ان درس على أشهر رجالها مدة قصيرة من الزمن ، انتقل الى سامراء وتلمذ على وحيد زمانه وكبير مجتهديه ، المرزحسني الشيرازي الكبير ، فحضره بهم واقفر في الفضل والكمال حتى خلفه في منصب الرئاسة الدينية . فلما كان الاحتلال البريطاني للعراق ، واشتدت الحاجة اليه ، طلبه علماء النجف ، ورؤساء القبائل ، للسفر اليهم ، فوافق على اجابة طلبهم ، ولكن لما رأته الاوساط الوطنية ان حاجته كربلا الى وجوده اقل وافضل ، انتقل اليها فوضع عصا ترجماله فيها يوم ١٨ صفر المبارك من سنة ١٣٣٦ هـ فعمل الوطنيون على الاستفادة من نفوذه الواسع ، فكان عاملا كبيرا من عوامل بث الروح الوطنية ، وتنشيطها ، كما كان قائدا روحيا للثورة . فقد تمكن من رفع اسباب النفور والعداء للكلان في نفوس رؤساء القبائل ، فألف بين الشيوخ ، واحل الصفاح محل العداء ، وبذل بسخاء عظيم في سبيل جلب الرجال وتأمين حاجاتهم بما وهبه الله من مال ونعم .

« ان الحمل لثقيل ، واخشى ان لا تكون للعشائر قابلية المحاربة ، مع الجيوش المحتلة »
فأكد له الزعماء أن فهم الكفاية النامة لهذا العمل الخطير ، وأن الثورة أمر لا بد منه
وإن كانوا هم لا يريدون الحرب ولا يرغبون فيها .
ولكن الإمام تردّد في اعطاء الجواب الحاسم اعتقاداً منه ان الحمل ثقيل فأجابهم بقوله:
« اخشى ان يحتل النظام ، ويفقد الامن ، فتكون البلاد في فوضى ، وانتم تعلمون
ان حفظ الامن اهم من الثورة ، بل واوجب منها » .
فأجابه الحضار ان قابليتهم على حفظ الامن والنظام يجب أن لا يرتقي الشك اليها ، وانه
لا مناص من اعلان الثورة ، وأكدوا له أنهم سيدلون كل ما في وسعهم لحفظ النظام واستتباب
راحة العموم .

فلما رأى الإمام ان الرؤساء قد ضايقوه من كل جانب لم يرَ بدأ من القول :

« اذا كانت هذه نياتكم ، وهذه تمهيداتكم ، فالله في عونكم »

وعلى هذا الاساس فارق الزعماء المرجع الديني الكبير ، واجتمعوا ليلية ١٦ شعبان
١٣٣٨ في الحضرة الحسينية فعاهدوا الله ورسوله وفرقائه المبين على أنهم لا يذخرون وسعاً
في تحقيق آمال البلاد الوطنية ، وأنهم سيلفظون آخر نفس في سبيل إنقاذ بلادهم من الحكم
الاجنبي ، ثم قرروا الشروع في اعلان الثورة في مواضع مختلفة ، وفي يوم واحد ، ليتمكنوا
من مشاغلة القوات الانكليزية في ميادين مختلفة ، وكلفوا الشيخين : شعلان ابو الجون ،
وغديث الحرجان ان يستعدا للقاء في السماوة ، وأن يحرضوا بقية الرؤساء على الانضمام تحت
هذا اللواء المقدس .

﴿ موقف الامام الخائري ﴾

لم تكذب أنباء توكيل البغداديين ، للتدوين الخمسة عشر تصل مسامع الامام الخائري حتى
وجه نسخاً من الكتاب الآتي الى الرؤساء والزعماء والاشراف والافراد ، في أنحاء مختلفة
من العراق يستحثهم فيها على الاستعداد والتهيؤ ففعل الكتاب فعله في النفوس وبان اثره بعد
ايام قليلة . اما نصه فهو :

الى اخواننا العراقيين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اما بعد فإن اخوانكم في بغداد ، والكاظمية ، والنجف ، وكر بلا ، وغيرها من أنحاء
العراق ، قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية ، وقد قامت جماعة كبيرة
بتلك المظاهرات ، مع المحافظة على الأمن ، طالين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستئلال

العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية ، وذلك أن يرسل كل قطر وناحية الى عاصمة العراق (بغداد) وفدأ للمطالبة بحقه ، متفقاً مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب الى بغداد .

فالواجب عليكم ، بل على جميع المسلمين ، الاتفاق مع اخوانكم في هذا المبدأ الشريف ، ولياكم والاخلال بالأمن ، والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض ، فإن ذلك مضر بمقاصدكم ومضيق لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم ، وأوصيكم بحفاظة على جميع الملل ، والنحل التي في بلادكم ، في نفوسهم وأموالهم واعراضهم ، ولا تتالوا احداً منهم بسوء أبداً . وفقكم الله جميعاً لما يرضيه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٩ - ١٠ رمضان ١٣٣٨ الاحقر محمد تي الحائري الشيرازي

﴿ مضابط التوكيل ﴾

على اثر انتشار صور كتاب الامام الحائري وتوزيع نسخه : شرع سكان مدن الفرات الرئيسية في تنظيم مضابط التوكيل التي أرادها الامام وقد رأينا ان نأتي على صورتين لمضبطي كربلا والنجف ليطلع على محتوياتهما القارئ الكريم : -

﴿ النص الرسمي لمضبطة كربلا ﴾

نحن الموقعين ادنى هذا التحرير ، من ممثلي اهالي كربلا المشرفة ، وما حولها : علمائها ، واشرافها ، وساداتها ، وكبرائها ، وعموم افرادها ، من جميع طبقاتها ، قد انتدبنا عنا وعن ممثلينا حضرات المرزه عبد الحسين نجل آية الله الشيرازي دامت بركاته ، والشيخ محمد نجل حجة الاسلام الخالصي دامت بركاته ، والسيد محمد علي الطباطبائي ، والشيخ صدر الدين حفيد حجة الاسلام المازندراني ، والسيد عبد الوهاب ، والحاج شيخ محمد حسن أبو المحاسن ، والشيخ عمر الحاج علوان : انتدبنا هؤلاء الأجداد لينوبوا عنا امام الحكومة الاحتلالية في تبليغها مقاصدنا المشروعة ومطالبنا بحقوقنا التي اعترفت بها من استقلال بلادنا العراقية استقلالاً تاماً لا تشوبه ادنى شائبة من اي تدخل اجنبي ، وقد اعطيناهم هذا الاعتماد موقفاً بتوقيعاتنا ، موافقاً لرغائبنا ، رأيهم رأينا ، وامرهم امرنا ، لا نشد عنه ولا نرضى بسواه .

١٦ رمضان ١٣٣٨

وقد حوت هذه المضبطة على ٦٥ توقيعاً ، وطرزها الامام الحائري بالكلمة التالية :
« صحيح ، نافع ، مفيد ، ان شاء الله تعالى شأنه » .

﴿ نص مضبطة النجف ﴾

نحن عموم اهالي النجف الاشرف : علماءها ، واشرافها ، واعيانها ، ومثلي الرأي العام

فيها ، وكافة اهل الشامية : ساداتها ، وزعماء قبائلها ، وممثلها ، قد انتدبنا بعض علمائنا واشرفنا ووجهائنا ، وهم حضرات الشيخ جواد الجواهري ، والشيخ عبد الكريم الجزائري ، والشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي ، والسيد نور آل السيد عزيز ، والسيد علوان السيد عباس ، والحاج عبد المحسن شلاش ، لأن يمثلونا تمثيلاً صحيحاً قانونياً امام حكومة الاحتلال في العراق وامام عدالة الدول الحرة الديمقراطية ، التي جعلت من مبادئها تحرير الشعوب ، وقد خولناهم ان يدافعوا عن حقوق الامة ، ويجهروا في طلب الاستقلال للبلاد العراقية ، بحدودها الطبيعية ، العاري عن كل تدخل اجنبي ، في ظل دولة عربية وطنية ، رأسها ملك عربي مسلم ، مقيد بمجلس تشريعي وطني .

هذه هي رغباتنا لا نرضى بغيرها ، ولا نفر عن طلبها ، ومنه نستمد الفوز والنجاح ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . ١٨ رمضان ١٣٣٨
وكان احد الموقعين على هذه المضبطة و خادماً للعلوم الدينية شيخ الشريعة الاصفهاني المرجع الروحاني الاكبر ، وخليفة الامام الحائري بعد وفاته .

الوفد النجفي يقدم مطالبه

لم يكن في وسع مندوبي كربلا ، والنجف ، والشامية ، ولا كان في وسع غيرهم ، من الذين حصلوا على مضابط التوكيل ، ان يؤموا بغداد ، للمذاكرة مع الحكومة المركزية ، كما طلب الامام الحائري ذلك في كتابه المنشور اعلاه ، فاكتفوا باعداد مذكرات ، على نحو مذكرة الوفد البغدادي - الكاظمي ، لرفعها الى السلطة .

وقد طلب مندوبو ، النجف ، والشامية ، الى الميجر نوريري ، حاكم لواء الشامية والنجف السياسي ، ان يضرب لهم موعداً للاجتماع به ، ومهدوا لهذا الطلب بعريضة رفعوها اليه حول الغاية من الاجتماع ، فكتب اليهم انه مستعد لمقابلتهم في الساعة الثانية والنصف عربية من يوم ٢٦ رمضان ١٣٣٨

أما نص المذكرة التي مهدوا بها الاجتماع المأمول فهو :

نص المذكرة

الى حضرة حاكم سياسة النجف الاشرف والشامية المحترم .
لما طال انتظار الامة العراقية لتحقيق وعود الحلفاء الرسمية ، ولا سيما الحكومة المعظمة البريطانية ، وتنفيذ وعودهم الدولية المقطوعة باستقلال البلاد التام ، رأت ان السكوت عن المطالبة بحقوقها الصريحة لا يجوز لها بوجه من الوجوه ، ولا يحسن بالامة التي عرفت من نفسها الكفاءة على تسلم ازمة البلاد ، وادارة شؤونها السياسية والاقتصادية ، ان تغض

النظر عن المجاهرة بمقاصدها العالية ورغائبها السامية . لذلك قرر علماء النجف الاشرف و اشرفها ، وزعمائها ، ومثلو الرأي العام فيها ، وسادات الشامية ، ورؤساء قبائلها ، ومثلوها ، ان ينتدبوا وفداً لملاقاة الحكومة المحتلة ، بطلبها بعهودها - وإنجاز وعودها ، وقد ندبونا ، نحن الموقعين ادناه ، المندوبين من قبلهم ، على ان تدافع عن حقوقهم الطبيعية دفاعاً قانونياً ، فقررنا في جلستنا المنعقدة في ٢٠ رمضان ١٣٣٨ الموافق ٨ جون سنة ١٩٢٠ ان نطالب الحكومة المحتلة باستقلالنا التام ، المؤيد في بياناتها الدولية وان تنفذ بسرعة المطالب الآتية :-

اولاً - إننا نطلب فعلاً أن يؤلف الشعب باختياره ، مؤتمرأ عراقياً قانونياً ، يجتمع اعضاؤه في عاصمة البلاد بغداد ، ومهمته تأليف حكومة عربية ، مستقلة كل الاستقلال ، عارية عن كل تدخل أجنبي ، يرأسها ملك مسلم عربي .

ثانياً - نطلب رفع الحواجز عن ارتباط الشعب العربي العراقي ، وتفاهمه مع الشعوب الاخرى ، بحرية المواصلات ، وكافة المنشورات والمطبوعات .

ثالثاً - نطلب تمكين الامة من عقد مجتمعاتها وإقامة منندياتها في سائر مناطق العراق . ولما تم هذا القرار المشتمل على رغائب الشعب المقدسة وامضيته ، قررنا في جلستنا الثالثة المنعقدة في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٣٨ ان نفاوض حكومة الاحتلال المحلية في تنفيذ هذه المقررات ، فطلبنا باسم العلماء والاشراف والسادات والرؤساء ومثلي الرأي العام في النجف والشامية أن تعين الحكومة المذكورة وقتاً للاجتماع ، حتى نتمكن من رفع سوء التفاهم الواقع بين الأمة وبين الحكومة المحتلة صيانة للامن العام وحفظاً للنظام والسلام .

عبد الكريم الجزائري جواد نجل المرحوم صاحب الجواهر قدس سره عبد المحسن شلاش السيد علوان السيد عباس السيد نور السيد عزيز عبدالرضا آل المرحوم الشيخ راضي قدس سره (١)

رجوع الحاكم عن وعده

وقبل أن يحل موعد الاجتماع بيوم واحد ، وجه الحاكم المومى اليه الخطاب الآتي نصته الى المندوبين :

- ادارة لواء الشامية والنجف -

العدد ٣٤٢/٢٥

لحضرات الأماجد الفخام مندوبي النجف والشامية: حضرة الشيخ جواد صاحب الجواهر،

(١) لا يزال اصل هذه الوثيقة بحوزة السيد سعيد كال الدين .

والشيخ عبد الكريم الجزائري ، والشيخ عبد الرضا ، والسيد نور ، والسيد علوان ، والحاج
عبد المحسن شلاش دام علاهم .

غب التحية وفاتق الثناء : نحيطكم علماً بغاية الاسف عن حضوركم غدأ حيث أن المعاريض
التي قدمتموها ليّ أمس قدمتها لفخامة الحاكم العام . وقد أمرني بانتظار جوابه حيث أخذها
معه الى بغداد فحين ما يرد الجواب نخبّر حضر انكم عنه . ولكم بالختام مزيد الشكر دام علاكم .
حاكم سياسي عموم لواء الشامية والنجف (١)
١٣ جون ١٩٢٠

﴿ جواب الوفد ﴾

فلم يشأ المندوبون قبول هذا العذر فوجهوا الرد التالي الى :
حضرة حاكم لواء النجف الأشرف والشامية .

بعد تقديم الاحترام لمقامكم ، اخذنا كتابكم المؤرخ ١٣ جنوري (يريدون جون)
١٩٢٠ و ٢٥ رمضان ١٣٣٨ وأحطنا بمحتوياته التي تأسفتم فيها على تأخر الجواب عنه يوم
الاثنين لأجل أمر الحاكم العام ، وأنكم بانتظار الجواب الى امد غير معين . وبهذا الجواب
ومثله لا نستطيع رفع سوء التفاهم الواقع بين الشعب وبين الحكومة ، فنأمل من حضرتمكم
إن يجعلوا كتابنا مستمسكاً للمطالبة بالجواب حتى يحسن ظن الامة بالحكومة فإن الشعب
ينتظر منكم الجواب . ٢٦ رمضان ١٣٣٨
تواقيع المندوبين

﴿ كتاب من الحاكم الملكي العام ﴾

ويظهر أن حاكم لواء الشامية والنجف ، بعث برّد المندوبين على كتابه ، الى الحاكم
الملكى في بغداد ، ليعرف رأيه في الجواب الواجب إرساله اليهم .
وفي اليوم السادس عشر من شهر (حزيران) ١٩٢٠م بعث الحاكم الملكي العام بكتاب
الى المندوبين مباشرة هذا نصه :

ادارة الحاكم الملكي العام

في العراق

بغداد في ١٦ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٠

لحضرات أصحاب الفضيلة ، العلماء الاعلام ، وحضرات أشرف النجف المحترمين
رداً على الوفد الذي قابل جناب حاكم سياسي لواء الشامية أخيراً ، والذي طلب وبحث
عما سيؤول اليه مصير مستقبل العراق ، فلي الشرف أن أرسل لحضرتكم مع هذا نسخة بالقيمة
الانكليزية والعربية من التقرير الذي أمرت بوضعه بخصوص هذا الصدد بواسطة حكومة جلالة

(١) يحتفظ السيد سميد كمال الدين بنص هذا الكتاب الى اليوم .

الملك ، والذي سينشر قريباً في بغداد في شوال المقبل (٢٠ او ٢١ يونيو سنة ١٩٢٠) ولاني متأكد أن هذا المنشور هو عبارة عن نتيجة السياسة النهائية التي وصلت اليها حكومة جلاله الملك ، والتي وضعت لكي تحقق نجاح السلام في العراق ، والتي ستزيل جميع الشكوك وتحقق مساعي الحكومة .

السرا . ت . ولسن

قائم مقام الحاكم الملكي العام في العراق (١)

المظاهرات في كربلا

كان نبأ امتناع حاكم النجف عن مقابلة « الوفد النجفي » قد ذاع بين الناس ، وانتشر خبره في كربلا ، والحلة ، والشامية ، وغيرها ، انتشاره بين النجفيين ، فارتأى الشيخ محمد رضا الحائري ، كبير أئجال الإمام الحائري ، ان يقوم بعمل حاسم ، يعيد الى الناس حماسهم ، والى السلطة رشدها ، فأمر بإقامة مظاهرات صاخبة في صحي الامامين : الحسين والعباس عليهما السلام في مساء اليوم الرابع من شهر شوال سنة ١٣٣٨ وتألقت لجنة لتنظيم المظاهرات مؤلفة من السادة : عمر العلوان ، وعبد الكريم العواد ، ومهدي قنبر ، وطليفح الحسون ، فأقيمت المظاهرة ، وخطب فيها لفييف من الوطنيين « في مقدمتهم الشيخ محمد الخالصي » خطباً حماسية ، وقصائد مهيجة أغاظت السلطة المركزية في بغداد ، فأوعزت الى « الميجر بولي » حاكم الحلة السياسي أن يتوجه الى كربلا على رأس قوة عسكرية للقبض على المتسببين بتبهييج الأفكار وتشويش الأذهان .

وقد وصلت القوة الى مدينة كربلا عشية اليوم المذكور ، فاحتلت مداخل المدينة ، واتخذت بعض الاحتياطات التي كان يتطلبها الموقف .
وشعر « الامام الحائري » بحراجة الموقف ، فاستدعى « الميجر بولي » ليحذره سوء عاقبة كل حركة إرهابية قد يقدم عليها ، ولكن الميجر امتنع عن الحضور مكتفياً بتوجيه هذا الكتاب .

حضرة العلامة المجتهد الاكبر آية الله الميرزه محمد تقي الدين الشيرازي ، دام علاه بعد تقديم مراسيم التحية والسلام ، نعرض لحضرتكم أن قسماً من قواتنا قد وردت الى هذه الأتحاء لأجل حفظ الأمن وإلقاء القبض على عدد من الاشرار (كذا) الذين يقصدون الافساد ، ونهب الاموال ، وإلقاء الرعب في قلوب الاهلين (كذا) وان قواتنا هذه لم

(١) ابن البيان الذي بشر اليه الحاكم الملكي في كتابه هذا قد نشر في اليوم السابع عشر من شهر حزيران ١٩٢٠م وقد اثبتنا نصه في الفصل المتقدم .

تتعرض للصلحاء والابرار ، فترجو أن تطلعوا على هذه المسألة، لكي يرتفع الرعب والاضطراب عنكم ، وفي الختام تقدم لحضرتكم فائق الاحترام

الميجر يولي

حاكم سياسي الحلة

ورأى الامام الحائري أن يكلم هذا الحاكم بالحسنى ، وأن يذكره بعاقبة العمل ، الذي أقدم عليه ، عسى أن تنفع الذكرى ، فكتب اليه هذا الجواب :

الى حاكم سياسي الحلة الميجر يولي هداه الله

قرأنا كتابكم ، وتمعجبنا غاية العجب من مضمونه ، حيث ان جلب العساكر لمقابلة الاشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الامور غير المعقولة ، ولا تطابق اصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه ، ويحتمل ان يكون الاشخاص الذين يقصدون الافادة من ايجاد الخلاف بين اهالي العراق والانكليز هم الذين غشوكم لينالوا بواسطته مقاصدهم . وفي الليلة الماضية أردت مقابلتكم ، لرفع الشبهة من نفسكم ، كي لا تغفلوا عن هذه النكته ولكنكم امتنعت عن ذلك ، وان نظرياتنا في أمور المملكة أصلح وأنفع من سوق الجيوش ، واستعمال القوة الجبرية ، وأدعوكم عجالة لأبلغكم : ان توسلكم بالقوة في قبائل مطالب البلاد ، واستدعائها ، مخالف للعدل ، ولإدارة البلاد واذا امتنعت عن المحيي في هذه المرة أيضاً ، فتصبح وصيتي للأمة بخصوص مراعاة السلم ملغاة من ذاتها ، واترك الامه وشأنها ، وبهذه الصورة تقع مسؤولية كل نتائج السوء عليك ، وعلى أصحابك .

وفي الختام لي الأمل أن تؤثر فيك هذه النصيحة كي لا يقع ما يفسد النظام والامن ، وكي لا تكونوا سبباً لإراقة دماء الأبرياء .

محمد تقي الحائري الشيرازي

حفظ القبض على الوطنيين الكربولانيين

وفضلا عن ان « الميجر يولي » لم يلتفت الى نصائح « الامام الحائري » فانه استدعى لمقابلته في صباح اليوم الخامس من شهر شوال ١٣٣٨ (٢٢ حزيران ١٩٢٠) كلاً من السادة:

١ - محمدرضا نجل الامام	٥ - عمر الحاج علوان	٩ - محمد علي الطباطبائي
٢ - الشيخ هادي كونه	٦ - عثمان الحاج علوان	١٠ - الشيخ كاظم أبو أذان
٣ - محمد شاه الهندي	٧ - عبد المهدي قنبر	١١ - ابراهيم ابو والده
٤ - عبد الكريم عواد	٨ - احمد قنبر	١٢ - السيد احمد البيير

وقد تردد المطلوبون في اجابة طلب « الميجر يولي » فلما بلغ مسامع « الامام الحائري » نبأ ترددهم ، أوعز الى ولده ، الشيخ محمد رضا الحائري ، أن يكون في مقدمة من يجب تسليم أنفسهم الى السلطة كما أوعز الى الباقيين بوجوب تلبية أمر الحكومة ، فتحمل المطلوبون الصدمة

على مضضٍ ، وسلموا أنفسهم فوراً فقتلهم السيارات المصفحة الى الحلة ، وأرسلوا منها بالقطار الى البصرة ، وبالبحر الى « جزيرة هنجام » في الخليج العربي .

وكان الشيوخان : عمر الحاج علوان ، وعبد المهدي القنبر : قد امتنعا عن تسليم نفسيهما ، وحاووا تأليف عصابات في خارج المدينة تعيث بالأمن ، وتتصد موظفي الحكومة ، ولكن محمد خان بهادر ، معتمد السلطة البريطانية في كربلا ، نصحهما بوجوب التسليم لأن امتناعهما سيؤدي الى القبض على عائلتهما .

كما ان الميجر بولي عدل عن القبض على السيد محمد علي هبة الدين الحسيني لثبوت اصابته بالرمد ، وعدم اشتراكه في المظاهرات ، كما عدل عن القبض على المرزاه احمد الخراساني بتوصية من أحد العلماء ، وكان السيد هبة الدين مخالفاً لفكرة القيام بالمظاهرات لثلا يفور الدم الانكليزي فيقضي على الجنين قبل ان يولد .

المظاهرات في الحلة

وقبل ان تقام المظاهرات في كربلا ، بيضعة ايام كان قد عقد اجتماع وطني حافل في « الجامع الكبير » في الحلة وألقى كل من الشيخ محمد الشيخ عبد الحسين ، ورووف الامين ، والسيد عبد السلام خطباً مهيبجة فيه ، كما تلي كتاب الامام الحائري الذي كان قد وجهه الى العراقيين كافة ، للمطالبة بحقوقهم ، ودعم مساعي مندوبيهم للظفر باستقلال العراق ، كذلك تليت البيعة بالمناداة بالأمير عبد الله ملكاً على العراق .

وقد هال « نائب الحاكم السياسي في الحلة » هذا الاجتماع ، فأوفد مساعده ، السيد خيري الهنداوي الى الجامع المذكور ليهديء الافكار ويعمل على ازاله التوتر ، ويظهر ان السيد المومى اليه نسي مقامه الرسمي ونسي صفته الحكومية - وقيل بل كان ثملاً - فألقى خطاباً حماسياً أهب مشاعر المجتمعين ، وزاد النار ضراماً ، فا كان من « نائب الحاكم » الا ان اعتقله واعتقل معه كلا من السادة :

١ - رؤوف الامين	٣ - السيد احمد السالم	٥ - علي الحمادي الحسن
٢ - السيد عبد السلام	٤ - جبار الحساني	

وأرسلهم محفورين بالقطار الى البصرة ، فأبعدوا الى « هنجام » في الخليج العربي ، ولبثوا هنالك خمسة اشهر ، توفي خلالها ثالثهم السيد احمد السالم ، رحمة الله عليه .

المظاهرات في النجف

لم تقتصر المظاهرات ، والاعتقالات على كربلا والحلة حسب ، فقد دعي السيد قاطع العوادي الى اجتماع كبير عقد في « مسجد الهندي » في النجف الاشرف ، حضره لفييف

كبير من العلماء ، والزعماء ، والوجوه ، والاشراف ، حيث نودي بالامير عبد الله ملكاً على العراق ، والقيت الخطب والقصائد الحماسية المعتادة ، وقد حاولت السلطة القبض على القائمين بهذه الحركة فلم يقع احد في يدها .

﴿ محاولة القبض على العلماء ﴾

تأملت السلطة المحتلة في بغداد في الاحوال التي سادت مدن الفرات الاوسط ، في هاتيك الظروف ، فأوعزت الى الحاكمين السياسيين في الحلة ، والكوفة ، والى حاكم لواء الشامية والنجف ، ان يجتمعوا فيما بينهم ، ويتذكروا في خبير الطرق المؤدية الى انقضاء الموقف ، وحفظ هيبة الحكومة ، ومقامها في اعين الناس اجمعين .

واجتمع الحكام المذكورون في الكوفة ، فارتأى حاكما الكوفة والحلة وجوب القبض على الشيخ عبد الكريم الجزائري ، العلامة النجفي المعروف ، وابعاده عن العراق ، بصفة كونه مثير الحركات في الفرات ، وكونه همزة الوصل بين العلماء ورؤساء القبائل ، فعارض الميجر نوربري ، حاكم النجف والشامية في اتخاذ هذا التدبير لثلاثي اقلت امر مدينة النجف من يد السلطة ، وقد كانت النجف تتظاهر بالهدوء والتعقل يومئذ .

واستدعى الحكام المذكورون الى مقابلتهم كلا من الشيخ عبد الكريم الجزائري ، والشيخ جواد صاحب الجواهر ، والحاج عبد المحسن شلاش ، فلما حضروا ، جرت مذاكرة قصيرة حول الوضع الراهن وختم الاجتماع احد الحكام المذكورين بأن طلب الى الشيخ الجزائري ان يكتب الى الامام الحائري في كربلا كتاباً يسليه من اجل اعتقال نجله الشيخ محمد رضا ويهون عليه فداحة الامر ، فاحتدم الشيخ الجزائري وقال :

« ان الامام الحائري لم يبلغ مرتبته الحالية ، الا لانه ينظر الى افراد المسلمين كافة كأولاده ، فأني ولد يعنيه حضرة الحاكم ؟ أهو نفي الشيخ مخيف ، ام ابعاد احرار كربلا ، ام نفي المتظاهرين في الحلة » .

وهكذا انتهى الاجتماع وانفض على غير طائل .

﴿ الحائري يفتي بالجهاد ﴾

رأينا من تسلسل الحوادث ، والمظاهرات التي اقيمت في كربلا ، والحلة ، والنجف ، ان سلطات الاحتلال ضاقت ذرعاً بالحركات الوطنية وبالقائمين بها ، وكانت قد اعلنت سياستها في البلاغ الصادر في اليوم السابع عشر من شهر حزيران ١٩٢٠ ، الذي نشرناه في فصل سابق ، فقررت الركون الى سياسة التعسف والارهاب فألقت القبض على احرار كربلا والحلة وابعدهم الى هنجام ، كما انها حاولت القبض على العلامة الشيخ عبد الكريم

الجزائري فصلها حاكم لواء الشامية والنجف عن ذلك .
وكان من حسن حظ الوطنيين ، والناقلين على السلطات المحتلة ، ان يكون الشيخ محمدرضا
نجل الامام الحائري ، في عداد المقبوض عليهم ، وان يجري ابعاده الى البصرة فهنجام كبقية
المتغيبين . فقد كان الامام الحائري ينصح الناس بوجود الاخلاص الى الهدوء والسكينة ،
وعدم القيام بأية حركة قد تؤدي الى الاختلال بالامن ، او انتشار الفوضى ، فلما اقدمت
الحكومة على ما اقدمت عليه تبدل موقفه فإنه ما كاد يُستغنى في التوسل بالقوة الدفاعية ،
لتحقيق المطالب الوطنية حتى اصدر هذه الفتوى :

« مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ، ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم ، رعاية
السلم والامن ، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم » . اه
الاحقر محمد تقي الحائري الشيرازي
وهكذا أصبح الناس - على أثر صدور هذه الفتوى - في حل مما جاء في كتاب الامام
الاول الذي أوصى فيه العراقيين كافة بلزوم رعاية السلم ، وعدم العبث بالامن .

توسط شيخ الشريعة

كان الشيخ فتح الله ، شيخ الشريعة الشهير بالاصفهاني ، الركن الثاني للزعامة الدينية
لبان و الثورة العراقية الكبرى ، وقد رأى أن يقف موقف الاصلاح بين الحكومة وبين
الأهلين ولا سيما وأن قادة الأفكار في العراق لم يكونوا ميالين للهدم ، فوجه الى الحاكم الملكي
العام الخطاب التالي في الثامن من شوال ١٣٣٨ والخامس والعشرين من حزيران ١٩٢٠ :
عن النجف الأشرف

٨ شوال ١٣٣٨ الموافق ٢٥ حزيران ١٩٢٠

الى حضرة الاجل ، الحاكم الملكي العام في العراق ، عمت معدته
بعد تقديم الاحترامات اللائقة أبدي :

انكم قد عرفتم وجرتم في هذه المدة الطويلة ، التي حدثت فيها هذه المظاهرات والاجتماعات
ان اهل العراق سالكون سبيل السلم والهدوء والسكون ، ويطالبون بما يريدون من حقوقهم
حسب مواعيدكم من اول الامر ، وبموجب ما تقرّر لدى الدول المعظمة من حرية الشعوب ،
وكان طلبهم على وجه معقول مشروع ، خالياً عن القلاقل والمشاغبات ، خالصاً من إثارة
أية فتنة أو فساد ، وذلك بمقتضى سببهم ، ومثانة عقولهم ، وسلامة فطرتهم ، ونصح عقلائهم ،
مؤكداً كل ذلك بما برز قولاً ، وكتب كراراً ومراراً من آية الله الشيرازي ، دامت بركاته ،
ومن بقية العلماء الأعلام من ايجاب السكون عليهم ، والزمامهم بترك كل ما فيه اختلال

بالامن وقد برهنوا في حركاتهم ومظاهراتهم المتواصلة ، على تمسكهم بالنظام ، والانقياد لفتاوى العلماء .

الا انه بلغنا خبر عجيب ، كان يصعب علينا تصديقه حتى تحقق من القبض على نجل آية الله الشيرازي وجماعة من اهالي كربلا ، والحلة ، لا ذنب لهم الا مطالبة ما يطلبه اخوانهم ، وقد مس كرامة كل الروحانيين ، وتأذى من هذه الجسارة كل المسلمين ، وعن قريب يعم كل اهالي ايران ، والهند ، والقوقاس ، وكل بلدة وقصبة يسكنها المسلمون ، وهذا عمل هادم لكل ما اتصفت به من قديم الزمان اولياء الدولة الفخيمة ، من اشاعة ، حيث العقل والانصاف ، وهو يورث سوء ظن جميع الامم في الحكومة البريطانية .

وبالجملة فقد تشوشت الافكار ، وتبدلت الظنون ، ويكاد يؤدي الى الاخلال بالنظام ، الذي تريدون حفظه ، وأرى ان الاصلاح ان تأمر بفتكهم سريعاً قبل ان ينجرّ لما يخرج علاجه عن مقدرتنا ، ولا ادري كيف خفي عليكم ان هذا الامر غير مناسب لهذا الوقت والزمان وأنظر الجواب سريعاً ان شاء الله .
(شيخ الشريعة)

الحاكم الملكي العام يرفض الوساطة

لم يكتف (شيخ الشريعة) بالكتاب الذي وجهه الى الحاكم الملكي العام ، فطير برقية الى قائد القوات البريطانية في العراق بمآل كتابه هذا ؛ وقد تحدث الحاكم الى القائد في موضوع الكتاب والبرقية وانتهيا الى الرد عليه بالجواب الآتي :

الى جناب عمدة العلماء الاعلام ، وقذوة الفضلاء العظام ، حجة الاسلام ، آية الله في الانام حضرة الشيخ فتح الله ، شيخ الشريعة الاصفهاني دام بقاءه رداً على تليفرافكم ، المؤرخ ٨ شوال سنة ١٣٣٨ المرسل الى دولة القائد العام لجيوش الاحتلال .

فقد اشار عليّ حضرة القائد العام أن اعتبر لكم عن مزيد اسفه عما صدر بواسطة الضباط الذين في الادارة الملكية ، والذين تحت ادارته ، عن سابق مصادقة ، والتي كانت منبع هم وقلق لسيادتكم ، لان الحكومة في العراق ؛ منذ الاحتلال والى الآن تعدّ سيادتكم كأحد اركان السلم ، ومن لا يترك عمل أي خير لمنفعة الاهالي .

فدولة القائد العام ونفسي ، كلانا متأسفين كل الاسف عن العمل المحتّم وجوب تنفيذه من ضباط الحكومة ، والذي صار منبع هم وقلق لسيادتكم .

انه معلوم لدى سيادتكم ما صار من الاغتشاش في افضية الفرات اخيراً . فقبل حدوث القبض قد هجمت بعض القبائل على طريق السكة الحديدية (الشمنديف) واضرت به ،

والذين اقدموا على هذه الاعمال الغير قانونية ، هي بتحريض بعض الاشخاص ، فتخريب الشمنديف هو عبارة عن قفد ارواح ، او الاضرار بأرواح بريئة من الجمهور ، وايضاً السرقات من القوافل والكروانات ، ومن الحجاج الذين يزورون الاماكن المقدسة من الحلة عن طريق كربلا كانت غالبية الحدوث قبل القاء القبض . ولقد شوّشت افكار الجمهور في بحتم عن الاشخاص الذين يجتهدون تعمداً في وجود القلائل ، والذين يهيجون اميال واهواء الجهلاء .

فن مثل هؤلاء الاحوال والحقيقة هي حفظ السلام في اي مملكة لاسيا في العراق ، حيث ان اهلها في كفاءة قليلة من العلم ، بل وقابلية لتتبع النصائح المضرة ، والملقاء لهم من اي شخص كان . ولقد يهمننا كثيراً سلامة الاماكن المقدسة ، وايضاً سلامة حجاج ايران والذين هم يردون بكثرة في هذا الفصل من السنة ، وبالاخص سلامة الامن في العراق .



ولقد صممت الحكومة الانكليزية بأن تؤيد بأقرب فرصة تسنح فيها ، ما قد اعلنت به هي بنفسها في خصوص مستقبل هذه المملكة ، ولا يمكن عمل ذلك اذا كانت افكار الناس مشوشة ، والقلاقل سائدة ، ويتوقف نجاح هذا المشروع على حفظ السلام العام .

فلتلك الاسباب صار ذلك القبض ، وان دولة القائد لجيوش الاحتلال لتؤكد على ان مقدار علم سيادتكم الواسع في احوال انسانية ، وصراحتكم وحكمتكم الغريزية فيتضح لدى سيادتكم على انه لا يوجد اي مجرى آخر تتخذه الحكومة بوقتها غير هذه الاحتياطات التي قد اخذتها ، ولا كان في وسعها تأخيره لوقت آخر .

واني مطمئن ان انتظر من سيادتكم بأن تستمروا على مساعدتكم الثمينة للحكومة في العراق لخير البلاد ، ولسهولة كيانها السياسي ، ولزيادة نجاح ورفاه الامة .

الفتنت كولوئيل السير . ت . ولسن

قائم مقام الحاكم الملكي العام في العراق

﴿ شيخ الشريعة يدحض مزاعم المحتلين ﴾

كان لجواب الحاكم الملكي العام هذا وقع أليم ، لا في نفس شيخ الشريعة حسب ، بل في نفوس زعماء الثورة واقطابها كافة ، فقد نسب الى المجاهدين الابرار المارقة ، وقطع السابلية ، ونحو ذلك من الجرائم التي لا تصدر الا عن عوام الناس ، وفي ظروف خاصة ،

ولهذا رأى الزعماء ، والوجوه ، والاشراف ، ان تدحض هذه القرية عن القائمين بشرف الدفاع عن كيان البلاد ، فوجه الشيخ المشار اليه هذا الكتاب الى الحاكم الملكي العام :
عن النجف الاشرف

٢١ شوال سنة ١٣٣٨ الموافق ٨ تموز ١٩٢٠

حضرة صاحب الفخامة ، قائم مقام الحاكم الملكي العام في العراق ، دامت معدلته
اخذنا كتابكم المؤرخ ٢ يوليو سنة ١٩٢٠ وفهمنا مقاصدكم وما يريد القائد العام لجيوش الاحتلال . وقد اظهرت لكم سابقاً ما يجب في لزوم اتخاذ التدابير السلبية ، وارجاع المنفيين واظهار الشفقة على سواد الناس من الحاضر والبادي قبل تفاقم الامر ، وقبل ان ينجر الى ما يخرج علاجه من مقدرتنا . والآن قد بلغ الامر الى ما كنا نكره وقوعه ، وجعل الناس يقولون : ان حضر آية الله الشيرازي ، دامت بركاته ، يأمرنا بالسكون والمحافظة على الامن العام ، والحكومة كل يوم تلقي القبض على جماعة منا بلا ذنب ولا سؤال ، ولا جواب . وما ذكرتم من الفساد ، وتخريب الشمنديف ، فهو بعد القبض على من قبضتم عليه في الحلقة وكربلا ، ويشهد تسييرهم الى البصرة بالقطار . وفي الحقيقة هو ان هذا التخريب ، وبعض القلائل ، مستند الى سياسة ضباط الانكليز ، فقد القوا القبض ، على رئيس الظوالم - شعلان - بلا ذنب ، فصار سبباً لاراقة الدماء في الرميثة ، والايّيس .

وقد كانت عشائر الشامية ورؤساؤها عازمين على ملاقات الحكومة ، فلما بانهم القساء القبض على الحاج مخيف ، وابن اخته صلال ، تشوشت افكارهم ، فان احوال الحاج مخيف وسكونه ، والتزامه للسلم والطاعة للحكومة معروف لدى العموم . واما غلبة السراق من القبائل والكروانات ، فهو امر عادل اذ اشغلت الحكومة واهملت المحافظة . والسبب الوحيد في هياج الناس انهم يعتقدون ان القبض على من قبض عليه ليس الا المطالبتهم بالحقوق المشروعة ، وهو امر يشترك فيه كل العراقيين فاذا قبض على نجل آية الله الشيرازي دامت بركاته ، وهو بريء من كل ذنب ، خال من كل فساد ، فن الذي يأمن بعد ذلك على نفسه؟ وما ذكرتم من انه لا يمكن الكلام في الحقوق المشروعة ، ولا يمكن انجاز ما وعدتم به من اول الامر ما دامت التشويشات بهذه الصورة ؛ فهم يقولون انا نعلم ، وكل عالم شاعر يعلم انه في كل وقت تطالب الامة بحقوقها المشروعة ، تحدث من ضباط الحكومة المحتلة الحركات الموجبة للتشويش لكي تعتذر عن اعطاء الحق بهذه الاعتذارات ، وفي هذه المدة الطويلة قد عرفتم مسلكي . اني اطلب دائماً راحة العباد ، وتأمين البلاد ، والروابط الودية بين الحكومة المعظمة والامة العراقية . والذي اقوله صداقة للحكومة ، واره طريقاً وحيداً في

تسكين التشويشات ، وحفظ الامن العام ، واعادة الاحوال الى سابقها ، ان تساعدونا وتقبلوا شفاعتنا في اطلاق سراح المتضيقين ، واستعمال المودة لسائر المتظاهرين ، الذين نسبت اليهم التشويشات ، لكي يسعنا التسكين ومكاتبة الجميع بالانقياد والطاعة وموافاة الحكومة متى ارادت مواجهتهم فإذا رأينا ورأوا من الحكومة احترام الحقوق الائمة ومعاملة العراقيين معاملة مودة وشفقة صار لنا كل الامل بقدرتنا على اعادة الاحوال الى سابقها ، وتسكين الناس من الهياج والله المستعان .

« شيخ الشريعة »

« زعماء القبائل يحتجون »

قابل زعماء القبائل ، وسادات العشائر ، نبأ القبض على احرار كربلا والحلة ، ولا سيما على الشيخ محمد رضا الحائري نجف الامام الحائري ، بجزع شديد ، والم محض ، فاجتمعوا فيما بينهم ، وما لبثوا ان نظموا الاحتجاج التالي نصه :



الى حضرة حاكم لواء النجف والشامية
لقد بلغ عشائرننا خبر فظيع ، ونبأ عظيم ،
ذلك هو نبأ تحامل الحكومة على الشعب ، بقبض
نجف سيدنا آية الله الشيرازي دام ظله ، وجماعة
من اخواننا الكربلايين ، ولا يخفى ان قصد
الحكومة ارغام الشعب العراقي على ترك المطالبة
بحقوقه ، وحيث ان مطالبة الشعب بحقه الصريح
كانت ولا تزال مطالبة سلمية قانونية ، فإننا

« الشيخ محمد رضا نجف الامام الحائري »

نرى ان هذا التحامل من الحكومة مخالف للقوانين والنظم العادلة ، ولروح السياسة التي ما
فنتت تصرح على رؤوس الاشهاد انها متمسكة بها ، ومتمشية عليها ، فإذا ارادت الحكومة
ان تحترم عواطف العراقيين وتهديء خواطرهم الهائجة ، فلتعجل قبل كل شيء باطلاق سراح
نجف آية الله الشيرازي ، والافراج عن اخوانه المعتقلين معه ، ولترع نواميس العدل ، وحقوق
الشعب ، ولا تلجئه الى الخروج من دور المطالبة السلمية الى غيره ، واقبلوا منا فائق الاحترام

١١ شوال ١٣٣٨ الموافق ٢٨ حزيران ١٩٢٠

السيد علوان الياسري ، السيد محسن ابو طيبخ ، السيد عبد زيد ، محمد العبطان ، اهنيّن
الحنون ، السيد هادي امكوطر ، شعلان الجبر ، السيد هادي زوين ، مرزوك العواد ، علوان
الحاج سعدون ، ودآي العطية ، لفته آل شمخي ، عبد الواحد الحاج سكر ، جرتي المريع ،
مجبل آل فرعون ، سلمان الظاهر .

﴿ الزعماء يستنجدون بالمندوبين ﴾

لم يكتب أصحاب التواقيع في هذه المريضة بما كتبوه الى الحاكم السياسي للوآئي الشامية والنجف - وكانوا قد تلقوا عدة تحارير من مندوبي بغداد والكاظمية يستحثونهم فيها على مطالبة السلطة بمحقوق البلاد - فكتبوا الى المندوبين المشار اليهم هذا الخطاب ايضاً :

الى حضرات الافاضل مندوبي الامة (في بغداد والكاظمية) دامت مساعيهم بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وردتنا كتبكم ، التي صورت لنا الحالة السياسية الحاضرة ، ولا سيما خطة سيد الامة ، وشيخ الأئمة آية الله الشيرازي ، تلك الخطة التي اعلنها في خطابه الذي وجهه الى اهالي بغداد ، وقال فيه انه لم يتأثر قط لقبض الحكومة المختلة نجله الاكبر ، ونفيه الى حيث رغبت ، لأن كل ذلك انما جرى في سبيل الغاية المقدسة ، وانسه يطلب الى العراقيين كلهم ، ولا سيما البغداديين منهم ، ان يثابروا على العمل ، ويستمروا في مطالبتهم السلية الادبية ، محتفظين بالامن ، وبحقوقهم معاً .

وفي الحقيقة ان حجة الاسلام الشيرازي لا يفرق بين ولده وبسين اي فرد من افراد الامة غير اننا لا نتالك ابدأ عن القيام بالواجب ما دام نجل الامام ورفقاؤه معتقلين تحت رحمة السلطة وقد طالبنا بمثلي الحكومة بالافراج عنه وعن اخوانه المعتقلين معه فلم يلبوا هذا الطلب الى الآن ، وحيث انكم نواب الامة ومثلوها . وان سياستكم تقتضي المواظبة على العمل السلمي ، والمطالبة الادبية البحتة ، فقد رأينا ان نخبركم بأن صبرنا قد عيل ، واننا مستعدون للقيام بوجه السلطة ، ولاكتساح العقبات التي تحول دون الاستقلال التام ، هذا ما لم تبادر الحكومة حالاً الى تنفيذ مطالبنا الحققة ، وتحقيق امانينا القومية ، والى اطلاق سراح نجل آية الله الشيرازي ومن معه بأقصى ما يمكن من السرعة ودمتم لخير الامة وسعادة الوطن .

١٢ شوال ١٣٣٨ الموافق ٢٩ حزيران ١٩٢٠

السيد علوان الياسري ، عبد الواحد الحاج سكر ، محسن ابو طبيخ ، السيد عبد زيد ، محمد العبطان ، اهنين الحنون ، شعلان آل جبر ، جرتي المريع ، مجبيل آل فرعون ، وداي العطية ، السيد هادي ازوين ، لفته آل شمخي ، سلمان الظاهر ، مرزوك العواد ، علوان الحاج سعدون ، السيد هادي امكوطر .

﴿ تدخل حاكم النجف ﴾

شفر الميجر نوربري ، حاكم النجف السياسي ، بالآثر السيء الذي تركه في النفوس ، كتاب الحاكم الملكي العام الى شيخ الشريعة ، حيث رفض هو والقائد العام قبول وساطته وشفاعته في امر المنفيين الكربلايين ، وعلى رأسهم نجل الامام الحائري ، فبعث برقية الى الحاكم

الملكي العام يذكره بالاثر الذي تركه كتابه في نفوس العلماء والعوام على حد سواء، ويرجوه إعادة النظر في هذا الموضوع ، فرد الحاكم الملكي العام على هذه البرقية بما يلي :

« انا لا اقدر ان اتداخل مداخلة شيخ الشريعة بخصوص امر المنفيين، لأن اغلبهم معروفون بالفساد وسوء الاخلاق - كذا - نعم إذا آتمكن من التداخل ففهم شأن اثنين او ثلاثة ، فليسهمهم بأسمائهم حتى ألتمس من القائد العام إطلاقهم ، وأعتقد أن القائد العام يقبل ذلك إذا كان جناب شيخ الشريعة يسعى إلى صيانة الأمن في الشامية فقط ، لأنني أعتقد أن الشامية لا تجرأ على مخالفته ، وليعلم حضرته ان قبائل الرميثة مشغولة بمقابلتنا فعلا .

- ا . تي . ولسن -

﴿ جواب شيخ الشريعة ﴾

ولما اطلع شيخ الشريعة على هذه البرقية ، استنكر لهجتها الشديدة وانتقد التناقض الظاهر في متنها فبيننا يرى الحاكم الملكي العام أن يسعى الشيخ لصيانة الأمن في الشامية لأنها « لا تجرأ على مخالفته » - على حد تعبيره - إذا به بعد شفاعته في أمر المنفيين تدخلا في شؤون الحكومة لهذا أ برق ما يلي :

الى سعادة الحاكم الملكي العام في العراق

أخذنا برقيتكم المؤرخة ٢٢ شوال فأقول لكم اننا لم نشفع أبداً رجال معروفين بسوء الاخلاق والفساد ، وإنما نشفعنا بالاحرار الابرار الذين سجنوا وابعدوا لغير ما جرم . على أن الحكومة إذا كانت تعتبرهم جناة مجرمين فعليها أن تسلمهم الى القانون ليجري حكمه فيهم ، وتكون آتئذ قد استراحت من شرهم ، وتخلصت من التهم والاطاين السيئة . ثم ان المرز محمد رضا نجل آية الله الشيرازي بين المنفيين ، فهل تستطيع الحكومة أن تقول انه معروف بالفساد ؟ ولولا اهتمام والده بالسكينة العامة ، وبالنظام والامن ، لرأينا الحالة على غير ما هي الآن ، وعلى كل فإن معالجة الحالة الحاضرة بالاصلاح أمر غير مقدور . (١)

شيخ الشريعة

﴿ تدخل الحكومة الإيرانية ﴾

رأت الحكومة الإيرانية أن تخفف من حدة الموقف بين العراقيين والانكليز من جهة ، وأن تكسب عطف الامام الشيرازي من جهة اخرى ، فتوسطت في أمر تسريح نجله الشيخ محمد رضا ونجحت وساطتها فصدر هذا البلاغ :

« فاوضت حكومة ايران الادارة الملكية في العراق ، بواسطة سفير جلالة ملك بريطانيا

«١» البصير في كتابه « تاريخ القضية العراقية » ص ١٩٧

في طهران ، في مسألة توقيف المرزّه محمد رضا بن آية الله المرزّه محمد تقي الشيرازي ، وتمهدت - اذا اخلي سبيله - بأن يرسل الى طهران من الخليج الفارسي المقيم فيه الآن ، ويمكث هناك ، فأعطيت الاوامر حالاً في اطلاقه ، وسلم في ٢٨ تموز الموافق لـ ١١ ذي القعدة الى نائب بندر عباس وقد بلغنا انه متمتع بصحة رائقة ، وقد أعرب للتمنصل البريطاني عن تقديره للعناية التي بذلت له في المدة التي قضاها هناك ، (١) .

﴿ مؤتمر الثورة ﴾

في اليوم الذي قبضت السلطة العسكرية في كربلا على الشيخ محمد رضا الخائري ، وعلى بقية رفاقه وأبعدتهم الى الحلة فالبصرة فهنجام ، كتب الشيخ عبد الحسين ، النجسلي الثاني للامام الخائري ، كتاباً الى السيد قاطع العوادلي ، وآخر الى الشيخ سماوي الجلتوب يجبرهما فيه بالأمر الواقع « ويرجوها العمل على إنقاذ المنفيين من أيدي المحتلين ، فبعث السيد قاطع بكتابه الى الشيخ عبادي الحسين : فأرسله هذا بدوره الى الشيخ عبد الواحد الحاج سكر . وكان عبد الواحد الحاج سكر يشكو ألماً في ساقه فقصدته في مضيفه كل من السيد علوان الياسري ، وشعلان الجبر ، وعبد آل صفوك ، للاستفسار عن صحته ، فلما أطلعهم هذا على كتاب نجح الامام الخائري ، تقرر عقد اجتماع في مضيف السيد محسن ابوطبيخ للذاكرة حول التدابير الواجب اتخاذها ازاء تطور الموقف ، لأن هذا المضيف يكاد يكون متوسطاً بين أهم القبائل في القضاءين أبو صخير والشامية . وقد كتب السيد علوان وعبد الواحد كتاباً الى السيد محسن بهذا المآل ليعد طعام العشاء لمن سيحضر هذا الاجتماع .

وبينما كان السيد علوان الياسري وبقية الرؤساء في طريقهم الى المضيف المذكور نهراً أقبل رسول يحمل كتاباً من السيد محسن أبو طببخ يقول فيه : إن مضايف المشخاب كثيرة فماذا يختار رؤساء آل فتلة مضيفه دون غيره ؟ أريدون أن يكفروه مع السلطة لتصب عليه جام غضبها ؟ لهذا فإنه يرفض الاجتماع في محله ، (٢) .

وعلى هذا قفل الرؤساء والزعماء ، عائددين إلى مضيف السيد علوان ، وبعد أن شربوا القهوة والشاي ، واطلعوا على كتاب السيد محسن ، كتب السيد علوان كتاباً آخر الى السيد محسن يؤكد له ان الاجتماع يتعلق بأمر هام ، ولا يقصد به الإضرار بأحد ، ويطلب اليه أن يعين المضيف الذي يختاره هو لعقد الاجتماع ، فاتفقت الكلمة على ان يتخذ مضيف « عبد الكاظم الحاج سكر » موضعاً للاجتماع المأمول ، ويقع مضيف عبد الكاظم في المشخاب ، وهو

(١) جريدة العراق العدد «٥٢» الصادر بتاريخ ٣١ تموز ١٩٢٠

(٢) « قص هذه القصة علينا ، السيد علوان الياسري ، في معتقل الفار حيث كنا معاً في اواخر سنة ١٩٤١

يبعد عن بقية مضايف الرؤساء ابعاداً متفاوتة .

وفي التاسع والعشرين من حزيران وقد على المضيف : موضوع البحث ، سادات العشار ورؤساء القبائل ، يتقدمهم السيد علوان الباسري ، سلمان العبطان ، وعبد الواحد الحاج سكر ، ومحمد العبطان ، والسيد هادي إمكوطر ، والسيد نورالسيد عزيز ، وعبد آل صفوك ، والشيخ رحومي الظالمي ، والسيد محمد باقر الحلي ، وعبد الرحمن خضر ، ثم جاء السيد محسن ابو طبيخ ومعه هنين الحنون ، وجرتي مريع ولقيف من الرؤساء والزعماء الآخرين للمداولة في الحالة السياسية السائدة يومئذ ، فوقف باقر الحلي ، وتلا هذه الايات :

بني يعرب لا تأمنوا للعدى مكرا
 خذوا حذرکم منهم فقد أخذوا الحذرا
 يريدون فيکم بالوعود مكيدة
 ويبغون إن حانت بکم فرصة غدرا

﴿ بعض اعضاء مؤتمر الثورة ﴾



﴿ السيد هادي المكوطر ﴾ ﴿ الشيخ محمد العبطان ﴾ ﴿ السيد نورالسيد عزيز ﴾

فلا يخذعتکم لينهم وتذكروا
 ومن مات بدون الحق والحق واضح
 إذا لم ينل فخراً فقد ربح العذرا

ثم قال :

يا معشر خزاعة ان لمحمد عليكم ديناً يوم قال ، حينما ضرب الخزاعي من قبل احلاف قريش « لا نصرني ربي إن لم أنصر خزاعة » ومحمد اليوم في حاجة الى نصرتكم فهل تفون اليوم دينه ؟

فقام سلمان العبطان ، وجرد سيفه وهزه في وجه الخطيب ، وقام الجميع فهوّسوا « بس لا يتملك بامريكة » فكانت صرخة دوت دوي المدفع .

انفرط عقد الاجتماع بعد ان وجه عاقده كئاباً الى رؤساء الرميثة ، كالشيخ شعلان

أبو الهجون ، والشيخ غيث الحرجان ، وغيرهما ومما جاء فيه :
« ان رجال حكومة الاحتلال بدأوا يستعملون الشدة معنا ، ولم يصغوا إلى مطالبنا
الحقة ، وأخذوا ينفون جماعاتنا وأصحابنا ، فقد نفى الحاج مخيف الى هنجام وقبضوا تبال على
نجل الامام الشيرازي وأبعده مع أحرار كربلا ، فإذا لم تتخذوا التدابير اللازمة لوقف هذا
العدوان فسننفي كلنا على هذا المتوال ، وقد كنا طول هذه المدة نستعمل اللين مع السلطة
مراعاة للسلم ولكن ذلك لم يجد نفعاً . ونحن نذكركم الآن بقول شاعرنا العربي :
السيف أصدق أنباء من الكتب في حدة الحديدين الجدد واللعب »
وقد حمل نسخ هذا الكتاب « السيد محسن نجيل السيد علي الياسري » ، فاكاد يصل والسياره
حتى سمع بقضية اعتقال « الشيخ شعلان » وكيفية إطلاق سراحه ، فسلم كتاب الشيخ شعلان
بيده فرد هذا عليه بجواب مقتضب جاء فيه :

(يحق لكم أن تمثلوا بالشعر العربي الفصيح ، لقرئكم من النجف مركز الثقافة والأدب .
أما نحن فلا نستطيع أن نجيبكم على كتابكم بأكثر من أعمالنا وإطلاقنا الرصاص فعلا أما
شعرنا فهو هذا « الما يتهيب إمد إيدته ») .

محاولات فاشلة

كان حاكم ابو صخير السياسي قد طلب الى جماعة من رؤساء الشامية مقابلته في سراي
الحكومة فأبوا تلبية هذه الدعوة لأنهم كانوا واثقين من عزم السلطة على التنازل بهم ، فلما
حدث ما حدث ، خرج الميجر نوربري ، حاكم لواء الشامية والنجف الى دار « الشيخ مجبل
الفرعون » في « المشخاب » وطلب مساعدة الحكومة بحمل الزعماء المقاطعين لها على زيارة
النجف او الكوفة للمداولة معهم ، وللنظر في مطالبهم ، فأجابته الشيخ بأنه يستحيل عليه
اقناع الرؤساء بتحقيق رغبته او حملهم على الاجتماع به ، ما دامت السلطة تنكل بأحرار
البلاد ، وتنفي هذا وذاك .

وبعد أخذ ورد طويلين تم الاتفاق على أن يجتمع الزعماء بالميجر المذكور في دار « الحاج
مرزوك العواد » التي تبعد عن غربي الشامية خمسة كيلوات تقريباً .
وفي صباح يوم ٢٠ شوال و ٧ تموز توجه الى الشامية كل من عبد الواحد آل سكر ،
وشعلان الجبر ، ومجبل الفرعون ، والسيد نور السيد عزيز ، والسيد علوان الياسري ، ومهدي
آل عسل ، وعبد آل صفوك ، وقصدوا الى مضيف الحاج مرزوك توأ ، ثم حضر المضيف
كل من الحاج رايح العطية ، والسيد محسن أبو طبيح ، وعلوان الحاج سعدون ، والشيخ هزين
الحنون ، وسلمان العبطان ، وعبادي الحسين وشقيقه عبد السادة الحسين ، ومحمد العبطان .

ولم يحضر احد من رؤساء السماوة هذا الاجتماع وقد حدث ما لم يكن في الحسبان ، فبينما القوم ينتظرون مجيء الميجر نوربري أقبل « الكابتين مين » حاكم الشامية ، على رأس قوة صغيرة لابطش بهم ، فلما رآهم على أتم استعداد للطوارئ ، وقد حملوا سلاحهم على اكتافهم ، سألم عن أسباب حمل السلاح ؟ فأجابه السيد نور « تسلحنا للدفاع عن أنفسنا ، فسأل الحاكم الرؤساء إذا كانوا لا يخشون من انكلترة ، المعروفة بقواها ؟ فأجابه الزعماء : ان العراق غير الهند ، وانهم حسبوا لكل شيء حسابه ، ومادامت البنادق على العواتق ، فلإنهم يعملون كل شيء . وسأل الرؤساء الكبتين مين عن الميجر نوربري ، فأجابهم بأنه لم يكن في استطاعة الميجر المذكور الحضور للعداولة معهم ، لشغل طراً عنده ، وانه اتابه عنه ليستمع الى اقوالهم ، وسألم أن يصرحوا ويفصحوا عما يريدون ، فأجابوا انهم يودون المحافظة على النظام مقابل هذه الشروط الاربعة :

١ - أن يمنح العراق استقلالاً تاماً لا تشوبه أية شائبة .

٢ - أن يوقف القتال في الرميثة وأطرافها حالا .

٣ - أن ينجلي الحكام السياسيون مع جميع القوات الانكليزية عن مراكز الفرات ، وبلدانه الى العاصمة ، على أن تدور المفاوضات بين زعماء الأمة العراقية ، ورجال الحكومة البريطانية ، بشأن تقرير مصير العراق في بغداد .

٤ - أن يطلق سراح المرزى محمد رضا الشيرازي ، ويفرج عن كافة أحرار كربلا والحلة ، المنفيين الى هنجام (١) .

ومع ان « الكابتين مين » وافق مبدئياً على التوسط بإجابة الشرطين : الاول والثاني مقابل إعادة الامن والنظام الى نصابهما ، فقد هزأ بالشرطين الآخرين « الثالث والرابع » وقال انه سيعرض هذه المطالب على « الميجر نوربري » ثم قفل راجعاً الى الشامية ، بعد أن يؤس من

(١) لم تكن السلطة المحتلة مياة وحدها للسلم والمفاوضة ، بعد اعلان الثورة في الرميثة ، فقد كتب اليها الملامة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني يقول : ان الامام الخاتمي لما تلقى اخبار نقل القتل من ساحة القتال في الرميثة ، الى النجف تألم كثيراً ، وطلب الرأي من اصحابه ، فعرض عليه السيد أن يوفده بكتاب الى الحاكم الملكي العام في بغداد ، يطلب فيه سحب الجيوش قبل ان تثور بقية القبائل ، واطلاق المفرد عن المهاربين ، وإرجاع المنفيين ، فاستحسن الامام هذا الرأي ، واوفد الشهرستاني ومعه المرزى احمد الخراساني الى العاصمة ، وسلّمها كتاباً الى الحاكم العام في موضوع المصالحة قدم المثار اليها « قنصل ايران في بغداد » ليكون وسيطاً ومتربحاً لمقاصدها لدى الكولونيل ولسن قاضي الكولونيل ان يصدق مطالب الامام ، ورفض مقابلة رسله . كما رفض الرد على كتابه ، واضطر المندوبان ان يرجعا الى كربلا فير موقفين فيما اراداه و اراده الامام من احلال السلام محل الحرب والقتال...

حمل الرؤساء على مواجهة الحكومة في النجف ، او الكوفة فانقطعت المفاوضات بين السلطة والثوار .

اما الزعماء فلإنهم أخذوا يعدون العدة للشروع في الثورة بعد أن كان لهما قد اندلع فعلا في أطراف « الرميثة » على نحو ما سنفصله .

الحكومة تفاوض وتمكر

رفعت « الشامية » راية الثورة في يوم الأحد الموافق ٢٤ شوال ١٣٣٨ ١١ تموز ١٩٢٠ . فخرج كل من الشيخ عبد الواحد سكر ، والسيد علوان الياسري ، والسيد هادي زوين ، ومعهم جمعهم القبليّة فضربوا نطاقاً من الحصار على « قصبة أبو صخير » واضطرت الحامية الانكليزية فيها « وكان عدد أفرادها نحو مائتي محارب » إلى التحصن بسراي الحكومة مستعينة بالباخرة الحربية « فاير فلاي » لمنع الثوار من التقرب الى معقلها ليقبى الطريق مفتوحاً بينها وبين الماء ، ولكن الثوار أمطروا الباخرة نارهم الحامية وكان نهر الفرات قد بدأ بالانخفاض فخشيت « فاير فلاي » أن تنجح فانسحبت .

وكان الكابتين « مين Mann » الحاكم السياسي لقضاء الحميدية ، المجاور لأبي صخير ، لا يزال مقيماً في مقر عمله ، وكانت معه مبالغ من المال طائلة ، فأعطى قسماً كبيراً منها الى بعض رؤساء الخزاعل ليعينوه على البقاء في الحميدية ، فجاء هؤلاء الى بقية الرؤساء يطلبون الرأي ، فأصر الأخيرون على وجوب إخراجه قبل أن يتمكن من عرقلة حركة الثوار .

وفي الوقت نفسه شخص إلى القصبة المذكورة كل من الشيخ عبد الواحد سكر ، والسيد علوان الياسري ليشركا مع رؤسائها في حمل « الكبتين مين » على ترك الحميدية ، بدعوى ان الزعماء لا يستطيعون المحافظة على حياته . وبعد مراجعات ومداولات طويلة اقتنع الحاكم بضرورة الخروج من مقر عمله فتوجه الى « الكوفة » مصحوباً بالحاج رايح العطية ، والشيخ سليمان العبطان وعدد من الحراس والأفراد .

وشعر الميجر نوربري « Norbury » الحاكم السياسي للواء الشامية والنجف بالخطر الذي بدأ يهدد الحامية المحصورة في « أبي صخير » ولا سيما بعد أن قاربت أرزاقها النفاذ فعمد إلى سياسة المكر والخداع لإنقاذها ، فانهز بجيئه بعض رؤساء الشامية ، مع الكبستن مين ، الى الكوفة وطلب الى الحاج عبد المحسن شلاش والى معاونه عبد الحميدخان آل نظام الدولة أن يتوسطا بين زعماء الثورة والحكومة لوقف القتال ، والمداولة في الحصول على نتيجة قد ترضي الطرفين ، فعرض الوسيطان مقترحات الحاكم على الزعماء الذين كانوا في جهات القتال فقررروا قبولها ، إلا انهم اشترطوا حضور اعضاء وفد الشامية والنجف للاشتراك في

المفاوضات .

واجتمع الزعماء بالميجر نوربري في ظهر الكوفة ، فأوضح لهم هذا أن حكومته الانكليزية مستعدة للنظر في مطالب الثوار ، دون أن يستمروا في القتال ، فأجابته هؤلاء بأنهم على استعداد تام للتفاهم مع السلطة ، وتجنب إراقة الدماء ، غير أنهم يصرون على حضور العلماء للمشاركة على سير المفاوضات ، والاسترشاد بأرائهم ، فكان لهم ما أرادوا .

فقد تدب الحاج رايح العطية للذهاب إلى النجف لالتماس حضور العلماء، وذهب معه عبد الحميد خان، ثم انضم اليهما حاكم النجف أيضاً فعرض « الحاج رايح » على «شيخ الشريعة» ما تقدمت به السلطة المحتلة لوقف القتال، فاستدعى هذا كلامن الشيخ عبد الكريم الجزائري ، والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر للمفاوضة في هذا الأمر، وبعد أن أوضح السادة العلماء

﴿ اعضاء هيئة المفاوضات ﴾



الشيخ عبد الكريم الجزائري ﴿ الشيخ رايح العطية ﴾ الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر لندوب الزعماء أن قضية المفاوضات من خصائص رؤساء القبائل، ورد عليهم الندوب بأن الزعماء لا يريدون أن يخالفوا رجال الدين أمراً ، وانهم انما يسرون تحت هديهم وارشادهم ، أمر « شيخ الشريعة » فتوجه كل من الشيخين : الجزائري والجواهري الى شريعة الكوفة « الجسر » والدخول مع الحكام السياسيين في المفاوضات .

واستؤنفت الجلسة بعد حضور هذين العالمين الكبارين فطلب « الميجر نوربري » الى الرؤساء أن يبينوا مقترحاتهم ، فكررنا مطالبهم السابقة وهي : -

- ١ - منح الاستقلال التام للبلاد العراقية ، وتشكيل حكومة وطنية فيها .
- ٢ - ايقاف رحى القتال الدائر في « الرميثة » واطرافها .
- ٣ - اطلاق سراح المبعدين عن كربلا والحلة ، وبضمنهم الشيخ محمد رضا الحائري .

٤ - جلاء الحكام السياسيين عن جميع المراكز الواقعة على الفرات الاوسط .
فأجاب « الميجر نوربري » أن وظيفته لا تساعده على البت في هذه المطالب المهمة ،
قبل ان يذهب بالطيارة الى بغداد ويفاوض الحاكم الملكي العام بشأنها ، وطلب امهاله اربعة
ايام ليقوم بالوساطة بين الحكومة المركزية والزعماء ، فرضي للرؤساء والعلماء بذلك ، وتم
الاتفاق على عقد هدنة لهذه المدة القصيرة بشرط أن تقف الحكومة مكتوفة اليدين ، لا عن
استخدام الجنود للمقاصد الحربية حسب ، بل عن إرسال النجذات ، والمؤن ، والذخائر
الحربية ، وعن اقامة الحصون ، وبناء القلاع ، والاستحكامات . وتعهد الزعماء مقابل ذلك
بإخراج الحامية المحصورة في «أبي صخير» وايصالها الى الكوفة مع معداتها سالمة من كل تعرض ،
وصرّحوا انهم سيخوضون المعركة متى خرقت الحكومة هذه الشروط بوجه من الوجوه .
وكانت خديعة من الميجر نوربري تترس بها وتخلص منها ، - وهل الحرب الاخذعة؟ -
فقد برّ الزعماء بوعدهم ، فأخرجوا الحامية من أبي صخير ، واصلوها مع كامل سلاحها الى
الكوفة ، وخيموا على مقربة من هذه البلدة ، ليراقبوا الحركات عن كثب ، فظهر لهم في
اليوم الاول من ايام الهدنة ان الجنود يتحصنون في خانات الكوفة واسواقها وانهم يجمعون
الأرزاق ، ويحفرّون الآبار ، ويطعمون الاستحكامات ، فأوصل بعض الزعماء شكواهم الى
القواد البريطانيين وأفهموهم بأن هذه الحركات تعدّ خرقاً لبنود الهدنة وشروطها ، فرد
عليهم القادة بأنهم لا يضمرون للرؤساء شراً ، وانهم لا ينقضون شروط الهدنة مهما كلفهم
الامر (١) .

وانطلقت الخيلة على القبائل . فلما كان اليوم الثاني ، شوهدت في النهر بعض الزوارق
الخشبية « الشخاتير » تحمل المؤن ، والارزاق ، والعتاد ، الى حامية الكوفة ، وكادت تخرّ
بسلام من قبائل بني حسن ، « التي عهدت اليها المحافظة على شروط الهدنة ، واوكل اليها
اخيراً امر الدفاع عن الجسر » لولا ان تبادرها هذه القبائل الى اطلاق النار عليها ، والمجموع
على من فيها ، وسلب هذه المؤن ، فانتقضت بذلك الهدنة ، وصوب الثوار نيرانهم على
الحامية ، وقرّ قرار الزعماء على ان تتولى قبائل بني حسن « وعلى رأسها الشيخ علوان الحاج
سعدون » حصار الحامية الانكليزية في « الجسر » وأن تذهب قبائل الشامية الى الكفل لاحتلالها
والزحف منها على الحلة .

﴿ في عفك والذخارة ﴾

قلنا ان كتب الإمام الحائري ، وكتب نجله الشيخ محمد رضا ، وسائر دعواته ببحث الزعماء

1 An Administrator in the Making P. 317

على الانضواء تحت علم الثورة كانت تترى على الزعماء ، والرؤساء ، والشيوخ ، في كل مكان .
ولأجل ان يقف القراء على نصوص هذه الكتب ، رأينا ان نثبت احدها فيما يلي : -
بسم الله الرحمن الرحيم :

غير خفي على احد ان موقف المسلمين في مثل هذا اليوم ، قد بلغت صعوبته وحراجه مبلغاً لا يسع العلماء الاعلام ان يسكتوا عنه ، كما لا يسع العشائر المتحضرين الا بذل النفس والنفيس في سبيل هذه النهضة الدينية ، والحركة الواجبة الاسلامية ، فالواجب اليوم على عموم المسلمين اداء فريضة الدفاع عن حوزة الدين المبين ، وصيانة المشاهد المشرفة عن لوث الكافرين ، ومحافظة نواميسكم الاطهار عن تعديت الكفرة ، والقيام بواجب الوعد والتشويق والنفر والحث والترغيب والترهيب والله ولي التوفيق انه سميع مجيب . اهـ .

بعض ابطال الثورة



الشيخ شعلان العطية شيخ الشيخ سعدون الرسن شيخ الشيخ حوتم الفرهود
وكان من جملة الشيوخ الذين وصلت اليهم امثال هذا الكتاب ، رؤساء عشائر عفاك
والدغرة ، وفي مقدمتهم الحاج مخيف ، وقد وقع كتاب الحاج مخيف بيد احد اصدقاء
« الميستر دايلي » الحاكم السياسي للواء الديوانية فقدمه اليه ، ولا شك في انه اثار ثائر حقه
وسخطه ولا سيما وقد كانت الاجتماعات السياسية غير منقطعة في هاتيك الربوع .
واستدعى « الحاكم المذكور » لفيفاً من رؤساء القبائل في عفاك والديوانية لحملهم على
توقيع مضبطة يطلبون فيها الوصاية الانكليزية على العراق ، ليوافي بها الحاكم الملكي العام
في بغداد ، فلم يسع البعض من هؤلاء مخالفته فوقعوا ما كتبه لهم مكرهين ، وصدر في
بغداد هذا البلاغ :

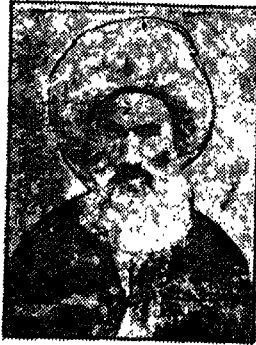
وصل دائرة الحاكم السياسي مضبعتان موقعتان من خمسين زعيماً من ممثلي ناحيتي الديوانية

والعفك وعشائرها تؤيدان المضابط التي عرضت السنة الماضية ، وتعربان عن قبول الحكومة البريطانية وصية بالعراق ، وتشيران الى عدم اشتراك الموقعين عليهما من الآراء التي عسى أن يكون قد ابداهما غيرهم وهي مباينة لآرائهم . ٥١ .

وقد اتخذت هذه العريضة ذريعة للكيد للقائمين بالحركة الوطنية فيها ، ووسيلة لتشيطهممهم ، ولكن فأت الحاكم ان المشتغلين بالأعمال الوطنية ، في جميع الانحاء ، كانوا متصلين ببعضهم فلا يمكن ان تؤثر فيهم امثال هذه الدعايات .

على ان « الميجر دايل » لم يكتف بحمل الرؤساء على التوقيع في هذه المضبطة وارسالها الى بغداد فعمد الى القاء القبض على جماعة من هؤلاء الشيوخ وزجهم في اعماق السجون . وقد بدأ بالشيخ سعدون آل رسن « رئيس قبيلة الاقرع » فسجنه في الديوانية ، ثم قبض على الشيخ شعلان آل عطية فألحقه بزميله ، وعلى الحاج مخيف فنفاه الى هنجام ، وشاءت ارادته فأطلق سراح الشيخ سعدون الرسن وكان قصده من ذلك تهذئة الخواطر ، وحمل الرعياء الممتنعين عن ارتياد منازل الحكومة على مقابله في الديوانية لينكل بهم فلم ينجح .

بجيا الإمام



شيخ الشريعة

مات الإمام



الشيخ محمد تقي الحائري

وفاة الامام الحائري

انتقل « الامام الشيخ محمد تقي الحائري ، الشهير بالشيرازي » الى الرفيق الاعلى في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة لسنة ١٣٣٨ هـ (١٣ آب سنة ١٩٢٠ م) - اي في اليوم الثاني من اعلان حكومة بغداد سياسة الارهاق وقبضها على الوطنيين والاحرار من شباب العاصمة - فجاءت وفاته في وقت حرج ودقيق جداً ، فقد كان - رحمه الله - القطب الذي حولته تدور جميع رجالات الثورة ، واليه تفرع عند الملمات ، فلا غرو اذا وقعت وفاته وقع الصاعقة على

الرؤوس ، وفزعت الناس ، وهاها الامر ، وخامرت الشكوك بعض الرجال .
وكان الارتجاج عظيماً في جميع ارجاء الثورة ، والثورة يومذاك لم تكن بلغت جميع مراحلها
ولم تتمركز بعد ، فانجهدت الانظار نحو « مدينة النجف » وشخصت اليها وفود رجال الثورة
وحلة العلم من رجال الدين ، فكانت « النجف » بمثابة مؤتمر عام اقيم لاختيار خلف للامام
المتوفى ، وقد خرج الى محسن الحضرة العلوية العلماء والزعماء ، ووقع الاختيار على « شيخ
الشريعة » فأقيمت له محفظة عالية صعد اليها وخاطب المبايعين بقوله :

« ايها الناس ! من كان يعبد منكم محمداً فإن محمداً أقدمت ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي
لا يموت . لقد مات الامام الشيرازي فذهب الى لقاء ربه ، وقد أدى الرسالة اداء حسناً ،
فليرقد في مقره قرير العين هادئ النفس مرتاح الضمير ، وعلينا ان نسير وراء خطواته » .
ثم تلا الكثير من آي الذكر الحكيم ، حاثاً الثوار على المضي في سبيلهم ، حتى يحكم الله
بينهم وبين الانكليز ، وطالباً الى الزعماء والرؤساء ، توحيد الصفوف ، والسير قدماً الى ما فيه
سعادة الدارين انه ارحم الراحمين .

الحكومة البريطانية تطلب المفاوضات

كانت الثورة قد بلغت مرحلة شملت جميع منطقة الفرات الاوسط ، وامتدت جنوباً حتى
الناصرية ، وشمالاً حتى المحمودية ، واشتملت على اهم مدن الفرات ، ثم قامت حكومات موقفة
في اهم المدن التي احتلها الثوار عنوة او اخلاها الانكليز اضطراراً استطاعت ان تحافظ على
الامن والنظام ، وتنتشر الطمأنينة في النفوس ، فلم يكن في وسع حكومة الاحتلال - والحالة
هذه - الا الاعتراف بالامر الواقع ، والاقلاع عن اعتبار القائمين بالحركة التحررية ثواراً غير
نظاميين ، فاعترفت بشرعية الحركة ، وطلبت المفاوضات معهم على اساس الاعتراف بمطالب
الثورة الاساسية .

اما الذي حدا بالحاكم العام الى مد يد الصلح مع رجال الثورة ، فهو ما كان يتوقعه من
امتداد الثورة الى مناطق جديدة ، والى احتمال اشتراك عناصر اخرى من رجال القبائل فيها ،
الامر الذي يجعل اخادها امراً صعباً ، يكلف الجيش البريطاني كثيراً من الخسائر ، بالنظر الى
ما اظهره الثوار من الشجاعة ، والبسالة ، والمهارة ، في الحركات الثورية في مختلف المناطق ،
ولا سيما وقد اعلنت بريطانيا رأياً في مستقبل العراق وطريقة الحكم فيه ، بعد اندلاع هيب
الثورة ، ولم يكن مناص من انهاء الحكم المباشر في هذه الربوع فانتهز « الكولونيل اي . تي
ولسن » وفاة الامام الشيرازي ، فوجه الى خليفته « شيخ الشريعة » هذا الكتاب :

﴿ كتاب اي . تي ولسن ﴾

دائرة الحاكم الملكي العام ببغداد

في ١٣ ذي الحجة ١٣٣٨ الموافق ٢٠ آب ١٩٢٠

حضرة العلامة التهام ، حجة الاسلام والمسلمين ، آية الله في العالمين ، شيخ الشريعة

الاصفهانى دام علاه !

بعد اهداء السلام ، والتفقد عن صحة ذاتكم الشريفة : نؤمل ان كتابنا الذي اظهرنا فيه احساساتنا الودية ، وتبريكاتنا الصميمية ، بتفلكم هذا المقام المنيع ، والشرف الرفيع ، الذي اتم حائزون عليه الآن ، قد وصلكم سالماً . ولكن في الحقيقة ونفس الأمر ، ان المقام الرفيع يستوجب التعزية والتسلية ، لا التبريك والتهنئة في هذه الايام ، نظراً الى المصائب التي انتابت العراق وسائر الممالك . وكان هذا من آراء سلفكم المرحوم العلامة المبرور المرزومحمد تي الشيرازي طاب ثراه ، الذي - كما هو معلوم لدى العموم - عبر في احدى مفاوضاته الاخيرة انه يريد الصلح بين الحكومة والملة ، واجتنب سفك الدماء ، وازهاق النفوس ، ولا يمكنني ان اشك بأن الذات الممتازة بصفات الانسانية والتقوى كحضرتكم لا بد ان تشعر بهذا الشعور السامي .

واما من جهة الحكومة ، فكما هو المعلوم في اقطار العالم ، ان الحكومة الانكليزية المعظمة قد اعتمدت دائماً على الاركان الثلاثة وهي : الرحمة ، والعدل ، والتسامح الديني . ومن قبل ان تقع الحرب العظمى ، كان للدولة الانكليزية ، التي شعارها المسالمة ، جيش صغير للدفاع عن نفسها ، فلما اسرع الالمان ، والاتراك ، من تلقاء انفسهم ، بالهجوم على بريطانيا العظمى قامت الامم الموجودة في الممالك الانكليزية قومة واحدة ، ودخل ابناءها صفوف الجيش ، ولما انكسر العدو شر كسرة ، ووضعت الحرب اوزارها ، كان للدولة الانكليزية جيش جرار ، عدده خمسة ملايين ، منتشراً في بلاد العدو في العالم بأسره . ولما انتهت المنازعات بادرت الدولة الانكليزية بترخيص عساكرها بالرجوع الى منازلهم واطانهم ، والعودة الى الحياة السلمية ، فنقص بذلك عددهم نقصاً كبيراً ، على انه يمكن حشد هذا العدد العظيم مرة اخرى متى دعت الحاجة الى ذلك .

واما عن جهة ثروة الدولة الانكليزية وسائر موادها ، فلا يلزم ان اشرح ما هو ظاهر كالشمس في رابعة النهار . فأهل العراق قبلوا الدولة الانكليزية وكانوا مسرورين من ابقاء جيوشها في هذه البلاد لما غلبت الاتراك ، ولكن لما رأى بعض المفسدين (كذا) والمغرضين ذلك التنقيص في جيشها ، قاموا يشوشون الاذهان ، ويخدشون الافكار ، وملخص الكلام

هو ان ظهرت هذه الحالة الحاضرة التي توجب الاسف . وما هي الحالة الآن؟ هي ان العشائر العراقية في حالة الحرب قوية ، ولكن عددها قليل ، وليس لها من الدراهم الا القليل ، ولا توجد وسائل لاخراج الآلات الحربية ، كالمدافع ، والبنادق ، والرصاص ، ولا يمكنها ان تحصل على المعاونة من الخارج ، واذا لم ترجع الى زراعتها ، فإنها ستلتف وتموت جوعاً .

ها قد بذل العرب حتى الآن كل ما في وسعهم من الجهد ، ولا يمكنهم ان يأتوا بعمل فوق ما عملوا ، وهم يرون رأي العين ان قوتهم مائلة الى الزوال ، بعكس الحكومة فإن قوتها كانت في مبدء الامر قليلة ، فتمكنت العشائر ان تسبب لها بعض المضايقة ، ولكن الآن ترد المراكب للبصرة كل يوم حاملة العساكر ، والمدافع ، والقنابل ، والبنادق ، والرشاشات ، والذخائر الحربية ، وسائر ما يلزم للأعمال العسكرية ، وإذا اقتضى نظركم الشريف ان تبعوا معتمداً الى بغداد ، لكي يشاهد هذه الأشياء بعينه ، فإننا نرحب به ونرجعه سالماً آمناً ، بدون تأخير .

فبناء عليه ، ان النتيجة النهائية هي معاومة فليم يدُم سفك الدماء ؟ ان الدولة الانكليزية عملاً بقواعدها الجارية ، ستجازي بعض المشايخ ، وغيرهم الذين ضالموا بالناس ، واسماؤهم معلومة عندي كما هي معلومة لديهم ، ولا ريب ان فضيلتكم تعرفونهم ايضاً ، ولا حاجة الى ذكرها هنا ولكن لا خوف على غيرهم ، ولا على عامة الناس ، بل يمكنهم ان يرجعوا الى أوطانهم ومنازلهم سالمين ، وستسلم نفوسهم .

وكما لا يخفى على فضيلتكم بأني لما رأيت لزوم هذه المسألة وأهميتها ، فقد عينت حضرة الكولونيل هاوول ، ناظر المالية ، نائباً عني ، ليدخل في المفاوضات والمراسلات ، التي لا بد أن تجري قبل أن تنتهي المنازعات ، وبما ان حضرتكم مشغولو البال في الامور الدينية والمسائل الروحانية على الاغلب ، فلهذا نرجوكم ان تعينوا معتمداً معتبراً او معتمدين ، لكي يلاقوا الكولونيل هاوول في محل مناسب ، ويتباحثوا معه في هذه المسائل المهمة .

هذا ما لزم ذكره لفضيلتكم ، وفي الختام نبلغكم احتراماتنا الوافرة ، ونحباتنا الصميمية والسلام .

بغداد في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ الموافق ٢٧ آب سنة ١٩٢٠

الفتنت كولوئيل السر آر نولد ولسن

الحاكم الملكي العام في العراق (١)

﴿ خلاصة الموقف ﴾

ولقد طبعت الحكومة المهتلة آلاف النسخ من هذا الكتاب ، ووزعته بواسطة الطيارات

(١) جريدة العراق : العدد (٧٧) الصادر بتاريخ ٣١ آب ١٩٢٠

على جموع المحاربين في سائر جهات القتال ، كما أمرت بطبعه في الصحف التي كانت تصدر في العراق آنئذ ، كجريدة العراق البغدادية ، وجريدتي البصرة والموصل الحكوميتين ، فأحدث نشره ضجة عنيفة في مناطق الثورة ، وخلق آراء متضاربة لم يكن في الإمكان التأليف بينها ، كما لم يكن بإمكان « شيخ الشريعة » أن يتفرد بالأمر ، كأن يجب طلب الحاكم العام ، أو يرد عليه بأي شكل من الأشكال ، ما لم يكن هذا الجواب مستنداً إلى رأي سديد يؤيده الزعماء ، ويرضى به قادة الثورة على السواء .

وكان قد توارد على المدينتين : النجف وكربلا بعض الزعماء السياسيين ، وجمع من قادة الثورة لاستطلاع الرأي ، واستجلاء الفكرة . ويمكن إجمال الموقف حينذاك إلى ان الناس انقسموا شطرين : الاول ، وكان يطلب المفاوضة ، وتنظيم مطالب الثوار تنظيمياً يكفل تنفيذها بطريق المفاوضات وفي طليعة هؤلاء كان الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي وكان هؤلاء موضع اعتماد شيخ الشريعة ولكنهم كانوا أقلية فلم يظفروا بإجماع الآراء ؛ والشرط الثاني ، كان يعارض هذا الرأي ، ويستغل حماس الجماهير ، ويشير الاحساس والعواطف ، بمقت القائمين بحركة المفاوضة ، او القائلين بها ، وفي مقدمة هؤلاء كان الشيخ علي مانع الذي تولى كتابة الرد على رسالة الحاكم الملكي العام وكان زعماء الثورة الذين بادروا إلى إعلان الخصومة ضد الجيوش المحتلة ، واشعلوا النار في وجهها ، في مقدمة من رفضوا الدخول في المفاوضات ، اذ اعتقدوا ان « الحاكم الملكي العام » كان قد عناهم في كتابه إلى « شيخ الشريعة » حيث توعدتهم ، واضمر الشر لهم على الرغم من اعترافه بشرف المقصد ، الذي قاموا بالثورة من اجله ، فنشر هذا الفريق « الثاني » بياناً مملوءاً بالحماسة يدعو الناس إلى الاستمرار في منازلة الجيوش المحتلة ، أنى كانت ، والمضي في الحرب حتى ينجلي آخر جندي بريطاني عن العراق ، وكان شعار هذا الفريق « لا مفاوضة قبل الجلاء » و « ما جاء في بيانه :

« وإذا اعوزتهم الاسلحة الحديثة فسيستعينون بالاسلحة الاسود - اي المقوار - لمقاتلة الفاصيين واخراج المشركين » .

وقد ألهم هذا البيان شعور الناس ، حتى لم يعد في الامكان الجهربغير ذلك ، الا ان الامل لم ينقطع ، فسافر لقيف من الكتاب ، وحملة الاقلام ، إلى « مدينة النجف » لمواصلة الدعوة إلى المفاوضة ، وانهاء القتال وكاد الرأي يستقر على ذلك ، لولا قرار الزعماء الذين كان يتألف منهم « المجلس الحربي الاعلى » برفض الدخول في المفاوضات ، وعلى هذا الاساس تغلب الرأي الأخير فوجه شيخ الشريعة إلى الحاكم الملكي العام جواباً مفعماً بالحماس هذا نصه :

﴿ رد شيخ الشريعة ﴾

حضرة الحاكم الملكي العام ببغداد

استشعرنا من إلقاء طياراتكم في عدة أماكن صورة كتابكم لنا ، مضافاً الى طبعه في جريدة العراق ، اهتماماً بوقوفنا عليه ، وطلباً لجوابنا عنه . ومن الغريب ان كتابكم هذا سبق جوابه منا قبل ان تحرروه بمدّة طويلة ، مرة بعد اخرى ، بشتنا نصائحنا فيها ، وانذرناكم قائلين لكم تداركوا الأمر قبل خروج علاجه عن مقدرتنا ولا شك انكم تعلمون ان تداركه باعطاء العراقيين حقوقهم التي طالبوكم بها مطالبة سلمية، فأينم الاغتصابها، وجعلتم اصابعكم في آذانكم حذراً من ان تسمعوا مطالباً بها ، واخذتم بعد الوعود بالوعيد ، وبعد التأميل ، بالتضليل ، واستعملتم الشدة والغلظة فنفيتم ، وقتلتم ، وسجنتم ، وأخفتم ، واضمرت العداء الذي أظهرتم آثاره ، وطلبتم نفوس اولئك المتظلمين ، واموالهم وما يجب الدفاع عنه من حرمهم ، فدافعواكم قياماً بواجبهم ، وهاجتموهم تبعاً لهوى نفوسكم ، فوقفوا موقفاً حذرناكم عاقبته ، وانذرناكم سوء منقلبه ، انا والسلف المرحوم آية الله الشيرازي الذي سقم مساق تعزيتي بفقد نفسه الزكية ، نسبة المصائب التي انتابت العراقيين الى آرائه المقدسة ، كأنكم ما وقفتم على كتاباته الى جميع الجهات ، ولزام العموم بالهدوء ، والسكون ، والمطالبة السلمية بحقوقهم المشروعة ، فجرحتم بتلك النسبة عاطفتي خصوصاً، وعواطف المسلمين عموماً، وجتتم بها نكراء بلغ سيلها الزبي ، وضاعت لها حلقتا البطان ، وأرسلتم بواخركم المشحونة بأسباب الدمار وآلات النار ، وقدمتم العساكر ، وكتبتم الكتاب ، اخضاعاً لتلك الأمة المظلومة ، وسحقاً لحقوقها المهضومة .

وقد جاء في كتابكم « ان الحكومة الانكليزية المعظمة قد اعتمدت دائماً على الأركان الثلاثة : وهي الرحمة ، والعدل ، والتسامح الديني » .

فأما الرحمة فهي مقابلتكم الامة العراقية ، عند مطالبتها باستقلالها ، بسوق الجيوش الجرارة عليها ، وقتل الرؤساء ، ونفي العلماء والمندوبين والزعماء ، ورمي النساء والاطفال بأنواع النيران ، وحرق بيوت واموال ومزارع جميع من امتنع عن الاقرار بوصاية الانكليز وطالبكم بتأسيس الحكومة العراقية ، وهتك الاعراض ومصادرة الاموال ومحاصرة البلاد بقصد إمانه سكانها جوعاً ، والتحصن في البلاد غير المحكمة خلافاً للقوانين الموضوعه .

واما العدل فالقتل والاعدام لغير جرم وبدون محاكمة ، والنفي والتبعيد مجرد التفوية بطلب الاستقلال . والزج في السجون لأقل شبهة ، وعدم قبول استماع دعوى ما على انكليزي ، وغير ذلك مما لا يتطابق على عقل ولا قانون .

وأما التسامح الديني فهو رمي الطائرات والسبارات المدرعة المساجد ، وقتل المتعبدين والنساء والاطفال ، وتشكيل الادارة العرفية لمعاوية من يتصدى الى عقد مجلس لقراءة منقبة النبي ﷺ في المساجد ، او ماتم عزاء الامام الحسين ع . الا بأخذ جواز « باص » وقطع مراسم اعياد المسلمين المعتادة ، وغير ذلك مما لو اردنا شرحه لطال .

والاعجب انكم تطلبون الثام هذا الصدع ، الذي لا يجبر كسره ، وتقولون نحن لا نزيد أن نجازي العراقيين كلا ، وانما نجازي من أسماؤهم عندنا وعندكم وعندهم معلومة ، بزعم انهم مفسدون ، فكان تعريف الفساد عندكم هو المطالبة بالحق ، ونحن لا نعرف من احوالهم الا انهم طالبوا بحق فنعتموهم ، وادرتهم عليهم رحى الحرب الطاحنة ، فدافعوكم عن انفسهم ، واموالهم واعراضهم ، ولو تركتموهم وحقهم ، ما سالت منكم ولا منهم قطرة دم ، ولكنكم انتم فتقتم هذا الفتق ، الذي لا يخيظ بالخيوط ، ولا بالابر ، فأنتم السبب ، وعليكم التبعه ، ورأينا في الأمر أن يمنح العراقيون استقلالهم التام خالياً من كل شائبة ، عارياً عن كل قيد . اما امر المفاوضات فلم تتضح لي غايته ، ولم اثق بحسن نهايته ، وعلى كل فهو امر دقيق يحتاج الى جلاء فكر وتأمل ، ومن الله نسأل حسن الختام (١) .

شيخ الشريعة الاصفهاني

٢ محرم ١٣٣٩

مناقشة المراسلات

وعلينا الآن ان نعرض الموقف للنقد والتمحيص في ضوء هذه المراسلات فنقول :
لا نشك ان خطيئة « الحاكم الملكي العام » في كتابه الى « شيخ الشريعة » انتجت نتائج معكوسة ، ومعاكسة لما قصده ورمى اليه ، اذ ان اللهجة التي دجبت بهاسطوره ، كانت بعيدة عن القصد السياسي الذي كان يهدف اليه ، فلم يكن من الحكمة ان ينعث الثوار بالمفسدين ، ولا الزعماء بالمشوشين ، وان التهديد والوعيد ، الذي تضمنه لبعض الزعماء ، كان سبباً مباشراً لإجباط مشروع المفاوضات يضاف الى ذلك ان الكتاب تضمن مواطن يستشف منها الضعف ، اذ لم يكن ثم حاجة لبيان أركان السياسة البريطانية الثلاثة التي زعمها وهي العدل والرحمة والتسامح الديني ، كما كان وصف ما عليه الانكليز من قوة وسطوة موجباً للهزء والسخرية اذ لم تكن لهجة الكتاب لتدل على انه يخاطب زعماء سياسيين ، ورجالا يعرفون ما للانكليز من شأن وقوة ، كما لم يتضمن الكتاب ايضاحاً كافياً للنقاط الأساسية ، التي يجب ان تدور المفاوضات حولها ، وبالإجمال لم يكن كتاب الحاكم الملكي العام تحريراً سياسياً مجرداً ، فجاء بنتائج معاكسة لما اراد ، اذ التهب على اثره حماسة الجماهير ، وعلى مرجل الثورة اكثر من ذي قبل .

(١) الحسيني في كتابه (العراق في دري الاستلال والانتداب) ١١٦/١

واما جواب الامام و«شيخ الشريعة» فكان خطيئة كذلك، اذ كان عليه ان يغتم الفرصة ويعتبر الكتاب طلباً صريحاً لمفاوضات الصلح، وينقذ الثورة من هزيمة كانت مؤكدة، ويحفظ للثوار هيبته، وللعراق مقامه ومفاخره، الا انه تضمن روح المباهاة والفخر والشعور بالقوة والاعتزاز بها، وعدد مظالم الحكومة المهتلة فأثار حرباً جديدة، وسد باب المفاوضات سداً نهائياً .
على ان لغة الكتاب كانت لغة عالية متينة، وكان الاجدر ان ينوه عنه انه يمثل رأي فريق من الناس اما انه كان رأي الامام نفسه، فكان بعيداً عن الحكمة والمنطق، لأنه - كما قدمنا - سد باب المفاوضات نهائياً، وجعل الانكليز يعتمدون على القوة وحدها للقضاء على الثورة التي استفحل امرها حتى شملت مدناً كانت السلطة لا تزال تعتقد بولاء اهلهالها، وهكذا ختم هذا النزاع المسلح بكثير من التضحيات والخسائر .

﴿ استمرار الثورة ﴾

لم يقتصر انتصار الثوار على احتلال مدن الفرات الاوسط وطرده الحاميات البريطانية من معظم قصباته وقراه حسب، فقد اخليت « الخفيرة » و« سوق الشيوخ » و« قلعة سكر » كما عزلت قسبة « السيادة » عن الطريق البرية، واستولى الثوار على « دلتاوة » و « يعقوباء » و « مندلي » و « شهربان » و « خانقين » في « لواء ديالى » واسسوا حكومات محلية في بعض هذه القصباء والقرى - على نحو ما سنشرحه فيما بعد - وسرعان ما سرت الثورة الى اللواءين « كركوك » و « اربل » سريان النار في الهشيم .

وكانت سلطات الاحتلال في « لواء الدليم » تعتمد على الشيخين : علي السليان ومحمود الهذال، ولكن سرعان ما قتل جماعة الشيخ ضاري المهودر رئيس قبيلة الزوبع الكولونيل لچمن Lieut Colonel Leachman في خان النقطة بين « بغداد » و « الفلوجة » في اليوم الثاني عشر من شهر آب سنة ١٩٢٠م فكان قتله ايذاناً بالثورة التي اندلع لهيها من « الفلوجة » الى « عانة » حيث دحر الانكليز في هذا اللواء ايضاً وسنأتي على تفصيل ذلك في محله .

﴿ احتجاج لزعماء الثورة ﴾

رأينا قبل الدخول في بحث « جهات القتال » ان ثبت هنا « احتجاج الامة العراقية » لدى الحكومات الاوربية على الفظائع التي ارتكبتها الانكليز في العراق، وهو الاحتجاج الذي وقع عليه نحو مئة زعيم من رؤساء القبائل، واشراف البلاد، وغيرهم، وجاءوا فيه على الأسباب التي ادت امتشاقهم السلاح وهو :

نحن العراقيون كنا قبل الحرب العامة نتحين الفرص لننال استقلالنا وحريننا بالطرق السلمية، والوسائل الادبية، حتى اعلنت الحرب العامة، واحتل العراق جيش الدولة البريطانية

فأملنا نجاح مقاصدنا المشروعة على يده ، كما صرّح بذلك القواد العسكريون وامراء الجيش .
ولما سكنت الحرب العامة ، واعلنت الدولة عزمها على تعزيز الانسانية، وجبر كسر هاتر تمهيد
السلم العام باتباع مبدأ حرية الشعوب ، وقد بشرتنا دولتا بريطانيا وفرنسا في منشورهما
بتصميمهما على مساعدتنا في نيل الاستقلال التام والحرية التامة، بقينا مستظيرين ذلك، محفظين
على السلم والامن ، حتى اجحفت حقوقنا الحكومة الاحتلالية ، وحملتنا من الضرائب ما لم
نعهده من قبل ، وطال امد الانتظار بما وعدنا به ، وشاهدنا من ضباط الجيش السعي وراء
سلب حقوقنا ، وسحق استقلالنا ، فغزنا على المطالبة بحقوقنا الطبيعية المشروعة ، وتذكير
الحكومة بالفداء بمواعيدها بصورة قانونية ادبية ، فقابلنا الضباط بالاضطهادات الشديدة بلا
سبب ، سوى عزمهم على ابطال مساعينا في طلب الحقوق المشروعة ، وصاروا يسعون في
تضييع حقوقنا وحريرتنا كل السعي ، ومن ذلك انهم ابرزوا جماعة من العرب اوراقاً بالخط
الانكليزي ، زاعمين انها اوراق مالية زراعية ، وطلبوا توقيع الزعماء عليها ، ثم ظهر انها
اوراق اعتراف بالوصاية للانكليز على العراق ، وضايقوا جماعة مناجهاراً على هذا الاعتراف .
وقد اشتدت اضطهادات الضباط ، فحبسوا جمعاً منا ، وسوّقوا جماعات من ساداتنا
وعلمائنا واشرفنا ورؤساء قبائلنا بصورة فظيعة ، وهجموا على منازل بعض شيوخ القبائل
واحرقوها وما فيها ، وقتلوا الرجال والخليل والحيوانات الكثيرة ، مع ان اصحابها لم يكونوا
حاضرين ، ولا سبب لتلك الفظائع سوى فكرتنا الاستقلالية ، ومطالبتنا بحقوقنا ، حين ان
هؤلاء المنكوبين هم من الزم الناس لحفظ الامن العام ، والسكون .
ثم حاول الضباط ارهاب من احسوا منه المطالبة بحقوق الامة المغصوبة فهددوه، وتوعده،
واردقوا وعيدهم بسوق القوة العسكرية ، فلم يكن لنا ملجأ نلجأ اليه لحفظ دمائنا وشرقتنا
الا الاتفاق مع بعضنا لتكون يداً واحدة لدفع تلك الاضطهادات العسكرية، مع حفظه للسلم
وحرصنا على الامن العام ، ولكن الضباط لم يهتموا الا بسحقنا والقضاء علينا ، فصرنا كلما
نبتعد عنهم اتبعونا ، وصارت خيولهم تجول في آثارنا ، ومدافعهم تعبت فينا .
نطلب منهم تخليّة سبيلنا ، ومراعاة الامن ، والحفاظة على السلم ، فلا يعاؤون . نجيبهم الى
الهدنة فيغدرون . نخلي سبيلهم مع اسلحتهم بعد تمكننا منهم ، فيغدرون بالهجوم علينا غرة ،
وقد جرى في خلال ايام معدودة من سفك الدماء ، وتدمير المدن العامرة ، وهتك حرمة
المعابد ما يبكي الانسانية .

وقد اغلقت في وجوهنا ابواب الخيارات الخارجية ، ولم نكن نستطيع رفع شكاياتنا الى
الامم المتمدنة ، حتى بلاننا اخيراً انه نستطيع ابصال حقوقنا الى الدول وعصبة الامم ، فها

نحن نصرخ بالشكاية ، وننادي بالظلم لدى عصبة الامم ، وجميع الحكومات التي نهضت لفك
الانسانية من اسر الاستبداد القاسي ، وانقاذها من مغالب الظلم الوحشي ، والتي صممت على
تعميم العدل بين البشر ، وضمنت رفع الخطر عن الامم الصغيرة .
فالأمل وطيد بأن مبادئ العدل ، التي قامت عليها دعائم الدول المتقدمة ، لا تسمح بهضم
حقوق الامة العراقية ، مع كفايتها في الوقوف بنفسها في معترك هذه الحياة ، بما لديها من
الثروة التجارية ، والزراعية ، والاستعداد للعمران ، والشعور الأدبي ، مع كفاية رجالها في
الادارة ، والقيام بما تحتاجه الامة ، كالأطباء ، والضباط ، والكتاب ، والمأمورين ، وتشهد
بمقدرتهم الدوائر الحالية التي تدار برجال من ابناء الامة ، حين ان الذين لم يدخلوا الوظائف
ولم يتقلدوا ازمة الامور اكثر عدداً ، واحسن مقدرة على الإدارة ممن دخلوا . فالأمل
تداركنا عاجلاً ، وتخليصنا من الاضطهاد العسكري ، وتخليصنا سبيلنا بمنحنا الاستقلال التام
والحرية ليثبت العدل وتقر المدنية على القواعد المتينة (١) .

التوقيع

الجواب

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياء لمن نادى



(١) جريدة الاستقلال « النجفية » العدد (٤) الصادر بتاريخ ٢٣ المحرم ١٣٣٩

الفصل السابع

جبهات القتال

القوات البريطانية في العراق

كان العراق ، بعد الاحتلال البريطاني له ، قد قسم الى ثلاث مناطق لتسهيل ادارته ، ولتنظيم شؤونه العسكرية وهذه المناطق هي :

١ - المنطقة النهرية ٢ - المنطقة السابعة عشرة ٣ - المنطقة الثامنة عشرة

وتمتد المنطقة النهرية من خليج البصرة الى الخط الوهمي المرسوم بين الكوت والناصرية ، وتدخل هاتان المدينتان في المنطقة المذكورة . وتشمل المنطقة السابعة عشرة جميع الفرات الأعلى ، وكر كوك جنوبي كردستان ، ونحو عشرين ميلا من السكك الحديدية التي تمتد نحو الموصل . واما المنطقة الثامنة عشرة فتحتوي على بقية القطر العراقي ، وتمتد شمالا الى زاخو . والمنطقة النهرية ثلاثة افواج هندية لحراسة القاعدة البحرية ، وحراسة بعض الأسرى الأتراك ، والسكك الحديدية في الجزء الجنوبي من وادي دجلة والفرات .

والمنطقة السابعة عشرة فرقة واحدة في كل من الحلة ، وكر كوك ، والرماذي . والمنطقة الثامنة عشرة فرقة واحدة في كل من الموصل ، وتكريت ، وبيجي .

وكان في بغداد ، والموصل ، فوجا استكشاف تابعان للليلقيين السابع عشر والثامن عشر ، وفي بغداد حامية مؤلفة من وحدتين من المشاة . وفي الوقت الذي شبت فيه نار الثورة كان عدد الجنود البريطانية بالغاً ٧٢٠٠ بريطاني و ٥٣٠٠٠ هندي تقريباً ، اي ان مجموعهم بلغ نحو ٦٠٢٠٠ وعدا عن مجموع المحاربين البالغ ٦٠٢٠٠ فقد كان في العراق ما يقارب هذا العدد من التابعين الهنود ... وكان لديهم زيادة على هؤلاء خمس بطاريات من السيارات المسلحة ، واحدة منها مرابطة في ايران ، والاربعة الباقية في الموصل ، وعلى خط المواصلات بين الموصل وبغداد ، .. واما القوة الجوية البريطانية فقد كان منها في العراق عند بدء الثورة سربان : السرب السادس والسرب الثلاثون ، ولم يكن في بغداد من هذين السربين سوى ثلاث قطع ... وفي ذلك الحين انفصل ثلاثة أرباع السرب الثلاثين الى ايران ، (١) .

(١) تحسين العسكري في مذكراته عن الثورة العربية الكبرى ص ٥٠ - ٥١ ج ٢

﴿ القوات الوطنية ﴾

لم يكن لدى الثوار جيش نظامي ولا سجلات تضبط عددهم كما لم يكن لديهم احصاء بعدد البنادق التي استعملوها ، ولذا فإن من الصعب جداً معرفة عدد القوات العراقية الوطنية التي اشتركت في قتال الانكليز في « الثورة العراقية الكبرى » سواء أكانت هذه القوات من القبائل أو من المدنيين ، لأن نفوس « العراق » لم تحصى يوماً دقيماً ، ولأن الاحصاءات الرسمية « حتى التي تمت في ١٩ تشرين الاول سنة ١٩٤٧ » لا يمكن اعتبارها نهائية يمكن الركون اليها .

كانت السلطة البريطانية المحتلة قد أحصت نفوس « العراق » في اوائل سنة الثورة « اي سنة ١٩٢٠ م » فكانت ٢٠٨٤٩٠٢٨٢ نسمة (١) واحصتها الحكومة العراقية احصاءاً رسمياً في اواخر عام ١٩٤٧ فكانت ٤٠٧٩٩٠٥٠٠ (٢) والمعروف ان الاولوية التي اشتركت في « الثورة العراقية الكبرى » كانت « كربلا » و « الحلة » و « الديوانية » كما ان اللواتي : « المنتفق » و « بعقوبا » ساهما في هذه الثورة مساهمة غير منكرة . وقد رأينا ان تدون هنا نتائج الاحصاء الذي قامت به الحكومتان البريطانية والعراقية عسى أن تتوصل لمعرفة عدد الثوار .

اسم اللواء	الاحصاء الانكليزي في عام ١٩٢٠	الاحصاء الوطني في عام ١٩٤٧
لواء الديوانية	٢٠٤٠٥٠٠	٣٨٣٠٧٨٧
لواء الحلة	١٧٣٠٠٠٠	٢٦١٠٩٠٣
لواء الشامية « كربلا »	١٩٠٠٠٠٠	٢٧٦٠٦٧٠

اما الضباط العراقيون الذين ساعدوا بعض القبائل في تنظيم امور القتال في بعض الميادين والجهات ، او حفروا لهم الخنادق ، او درّبوهم على استعمال الرشاشات التي غنموها ، وكذا المدفع الذي دمروا به الباخرة « فايرفلاي » في « شط الكوفة » فهم :

١ - اسماعيل حقي الآغا	٥ - حسين علوان	٩ - الحاج طالب الجده
٢ - شاكر محمود قنبر علي	٦ - محمود سامي	١٠ - ابراهيم مهدي
٣ - الحاج شاكر القره غولي	٧ - سعيد حقي	١١ - سامي نقشلي
٤ - الحاج محمود رامز	٨ - فؤاد المدفعي	١٢ - داود الميكانيكي (٣)

وكان معظم هؤلاء من المستخدمين في الجيش المسماني وقد تبرعوا بدمائهم لنصرة

(١) راجع كتاب « تقويم العراق » ص ٢٠٥ (٢) الحسي في كتابه « العراق قديماً وحديثاً » ص ٢٤٩
(٣) وهناك ضابطان آخران اشتركا في هذا التدريب هما : سامي خوند و زكي الكودي .

« الثورة » إلا أن خدماتهم فيها كانت محدودة ، ولم يشتركوا إلا في مواضع معينة ، ولا سيما في « جسر الكوفة » حيث استخدموا المدفع الذي غنمه الثوار في « جبهة الرستمية » فصوره ضد الباخرة البريطانية « فاير فلاي » التي كانت تعيث في « شط الكوفة » لتحمي القوة البريطانية المتحصنة في أسواقها .

ومن الحق والانصاف أن ننوه بالخدمات الجليلة التي أسداها للثورة الضابط حسين علوان والشيخ فهد البطيخ فإنها كانت جليلة عظيمة .

ويقدر الجنرال هولدن « القوات الوطنية المقاتلة » : (١٣١٠ ، ٢٠) مسلح منهم (١٦ ، ٦٣٠) يحملون سلاحاً حديثاً و (٤٣ ، ١٧٥) يحملون سلاحاً صالحاً للاستعمال (١) ومع انعدام التكافؤ بين القوات البريطانية والثوار في النواحي الفنية والاقتصادية والعسكرية فقد استمرت الثورة زهاء ستة اشهر تكبد الانكليز خلالها خسائر جسيمة في الاموال والأرواح لم تكن لتتناسب مع امكانيات الثوار الضئيلة فإن ايمان الثوار الشديد بمحهم في الحرية والاعتناق حملهم على ازالة الخسائر الماحقة بأعدادهم على الرغم من الاضرار الجسيمة التي منوا بها انفسهم نتيجة لقلّة خبرتهم في فنون القتال الحديثة وشحة مواردهم .

﴿ جبهة الرميثة ﴾

لقرية الرميثة أسماء مختلفة ، فكانت تسمى الأبيّض « بالنصغير » والعوجة ، ولكن غلب عليها اسم « الرميثة » أخيراً . وهي تقع على ضفتي الفرع الشمالي من « نهر الفرات » فرع الحلة « بين « الديوانية » و « السماوة » فتبعد عن الاولى ٦٢ كيلومتراً ، وعن الثانية ٢٦ كيلومتراً ويبلغ عدد نفوسها زهاء (٣٢٥٠) نسمة .

* * *

كان الميجر ديلي (٢) « حاكم لواء الديوانية السياسي » من أشدّ الحكام البريطانيين وطأة على الاهلين ، وكانت « قبائل بني إحجيم » المقيمة في هذا اللواء ، من أشجع القبائل في « الفرات الأوسط » وأبعدها رضوخاً للسلطان الحكومي . وكان رؤساؤها من أقطاب التحالف الذي تم في « كربلا » في ليلة النصف من شعبان ، وهو التحالف الذي أشرنا اليه فيما تقدم ، فلما تلقى الميجر ديلي أنباء « النجف » و « المشخاب » وما فهما من اجتماعات سرية ، وما يلقى فيها من خطب نارية ، وقصائد شعرية ، مهبجة للرأي العام ، قرر البطش برؤساء القبائل في « الديوانية » و « الرميثة » و « السماوة » و « عفك » و « الدغارة » قبل

1- The insurrection in Mesopotamia P. 328

2 - Major Daly

أن يفاجئوا السلطة بعدائهم السافر ، فكتب الى « الفتنت هيات » (١) نائب الحاكم السياسي في الرميثة ، أن يستدعي كلاً من « الشيخ شعلان ابو الجون » و « الشيخ غيث الحرجان » ويرسلهما الى « الديوانية » مخفورين .

وكان الشيخ شعلان في مضيف الشيخ غيث لما تلقى ، وزميله . دعوة حاكم « الرميثة » بالحضور ، فأشار على غيث أن يبقى في مضيفه ، لينذهب هو الى مقابلة الحاكم ، حتى إذا اعتقله الحاكم أو أراد به سوءاً استطاع الشيخ غيث أن يخلصه من أيدي الانكليز بعكس الأمر لو كان الشيخ غيث هو المقبوض عليه كما يقول الشيخ شعلان فقد كان الشيخ غيث الزعيم الاكبر لقبيلة الطوالم وكانت له صولة وجولة في عالم الزعامة . وسار الشيخ شعلان وخادم له الى « الرميثة » قبل ظهر يوم الجمعة ١٢ شوال سنة ١٣٣٩ هـ . الموافق ٢٩ حزيران ١٩٢٠ م ، فلما وصل القرية ، قابله « الفتنت هيات » بالعنف والتوبيخ ، واسمعه كلاماً قاسياً لا يمكن لرئيس قبيلة ان يتحمسه ، فرد على أقواله فوراً بقوله :



يا حضرة الحاكم
« إن السياسة التي تمشى أنت وحكومتك عليها، ستجرّ
الدولة البريطانية الى الهاوية حتماً ، لاسياً والبلاد الآن تغلي
غليان المرجل » .

فلم يودّ الحاكم ان يصغي الى مثل هذه الأقوال ، فأمر باعتقاله على أن يتم إرساله الى « الديوانية » بالقطار الصاعد ، وهناك طلب الشيخ شعلان من الشخص الذي كان يصحبه
« الشيخ شعلان ابو الجون »
وبمحض السجان ومسمعه قال له : اذهب فبلغ الأهل بأنى مسجون ومنفي غداً وإني بحاجة الى عشر ليرات تركية جديدة يرسلونها إليّ على وجه العجلة وقبل وصول القطار الذي سيقلني الى الديوانية » .

وانطلقت الحيلة على حراس السجن ، ولم يرّ الحاكم - حين عرض عليه الأمر - في طلب السجن ما يلفت النظر ، فلما وصل الرسول الى « الشيخ غيث الحرجان » فسّر كلمة الليرات العشر التركية بطلب عشرة رجال مسلحين ببنادق تركية جديدة فأسرع إلى تلبية طلب زميله « الشيخ شعلان ابو الجون » فأنفذ اليه كلاً من :

١ - حبشان الحاج كاطع ٢ - چنحيت الحاج كاطع ٣ - حودال رااضي ٤ - عبدال

عبار ٥ - نخضير آل عواد ٦ - نجم آل عبد الله ٧ - ابو عيون آل حرجان
٨ - عاجل آل راضي -

ثم الحق بهؤلاء كلا من ٩ - عبد الصاحب آل سوادي ١٠ - عبد الحسين آل سوادي
فلما كان عصر السبت ١٣ شوال ١٣٣٩ (٣٠ حزيران ١٩٢٠ م) دخل الرميثة ،
الأبطال العشرة ، المذكورة أسماؤهم ، فويق هذا ، قتلوا شرطيين من أفراد الشرطة
الأربعة (١) الذين كانوا في السراي ، وأخرجوا « شعلانا » من سجنه وهم يرددون هوساتهم
الشعبية ، فكانت الرصاصة الأولى التي انطلقت في هذا اليوم « الشرارة الأولى » للثورة
العراقية الكبرى .

ولم تكن بين هذه الحادثة وبين اولي الحل والعقد في الحواضر والارياف المهمة أيسة
سابقة فلما وقعت هذه وقف المخلصون تجاه الامر الواقع اذ لا يمكن ترك أبطال « الرميثة »
يصطلون بنار العدو منعزلين عن اخوانهم فكان لا بد من الاشتراك والاشتباك .



الجنرال هالدين

اما الفتنت Hyatt فإنه لما رأى ما حل بالحكومة وهبتها
أخذ مسدسين من مخزن السلاح ، فلأهما ، وصعد بهما إلى
سطح السراي ، يريد السوء بمن أخرج شيخ الظوالم من
سجنه ، ولكنه وجد الناس في حالة هياج شديد فعاد إلى
إلى الفناء ، وأبرق إلى الميجر Daly يخبره بما حدث ، ويرجو
منه أن يمدّه بالقوات اللازمة قبل أن يشتد ساعد الثوار .
يقول الجنرال ايلمر هالدين Aylmer L. Haldane
في كتابه « الاضطرابات في العراق سنة ١٩٢٠ » .

« يظهر أن هذه الفتنة لم تكن محلية ومحصورة في الرميثة . ففي اليوم الأول من شهر
تموز وصلت الأنباء إلى الميجر ديلي عن الاضطرابات التي وقعت في جنوبي الرميثة ، وعلى
مسافة طويلة منها وقد قلع الثوار هناك قضبان السكة الحديدية ، وهدموا عدداً من الجسور .

(١) اخبرني موظف مسؤول كان معارفاً للحاكم السياسي في الشنافية بلواء الديوانية كان قد حضر إلى
الرميثة في مهمة رسمية يوم اعتقل فيه رئيس الظوالم قال :

« لم يكن في الرميثة يوم اعتقل الشيخ شعلان ابو الجون غير اربعة افراد من الشرطة اودع الحاكم هيات
إلى اخدم حراسة الشيخ المعتقل ، وكلف الثاني ان يصحبه بالقطار إلى الديوانية ، وكانت مهمة الثالث حراسة
مشجب السلاح والرابع حراسة دار الحكومة » .

وفي اليوم نفسه حاصروا القطار الذي كان مسافراً بين البصرة وبغداد (١) والذي كان يقل جماعة من فرقة « ماهاراتس ١١٤ » برئاسة « الميجر كيراندر » (٢) والضابط الطيار « كاردنر » (٣) ولولا مقاومة هؤلاء ، لاستولى الثوار عليه ، وأخذوا ما فيه . وقد حصلت حوادث تهديم وتخريب في السكة كثيرة ، في عدة مواضع من شمالي الرميثة ، الا انها كانت طفيفة ، وتدل الحوادث على انها كانت حوادث موضعية بنحته ، فأرسلت القيادة فوراً قوات كبيرة الى مواطن الاضطراب لتتشارك مع الحاكم السيامي في قمع الحركة ، واضطرت الحاجة الى تنقل الفرقة العسكرية المرابطة في السماوة الى مواطن الثورة في شمالي الرميثة وفي جنوبيها . ولما وصل « اللفتننت هيلي » (٤) ومعه فرقة الفيلق ١١٤ أخبره « اللفتننت هيات » نائب الحاكم السياسي في الرميثة ، بأن الاضطراب الحالي سيتمخض عن ثورة دموية كبرى ، وأن أفراد القبائل يتأهبون لرفع لواء العصيان ضد الحكومة . وكان من رأي « اللفتننت هيلي » أن يهاجم مراكز الثورة ويبيدها ، قبل أن يشتد ساعدها ، فيعسر عندئذ قمعها ، والقضاء عليها .

« وبعد أيام جاءت فرق من فيالق اخرى ، من الديوانية وغيرها من مدن الفرات ، وانضمت الى الشرق التي سبقتها الى الرميثة ، فلما أرخى الليل سدوله ، جمعت السلطة المحلية موظفيها الملكيين ، وادخلتهم سراي الحكومة خلصة ليكونوا في مأمن من الثوار . ولم تفت السلطة فرصة كادت توقعها في ورطة خطيرة ، فقد بذلت قصارى جهدها للحصول على طعام يكفي جندها وموظفيها ، وخزنته في اقبية السراي . وفي ٣ تموز وصلت كتيبة اخرى من الفرقة ٩٩ المشاة بقيادة « الكابتن براك » (٥) من الحلة كانت قد استهدفت اختطافاً جمعة في طريقها الى الرميثة ، اذ بينما كان الجند يصلح جسراً لمرور القطار ، كان الثوار قد أحدثوا فيه بعض الخلل ، هجم الثوار عليهم بفرسانهم ، وأمطروهم وابلا من الرصاص ، ولولا يقظة الحراس والمراقبين الذين نيط بهم امر المراقبة والحفاظة من مفاجآت كهذه ، لفتك البدو — كذا — بالنخبة من الفتيان لليواصل .

« وبعد أن اجتمعت هذه الفرق الحربية في الرميثة ، تولى قيادتها « الكابتن براك » حسب رتبته في الجيش ، فبدأ يضع خطط الدفاع والهجوم ، بالاشتراك مع من كان معه من الضباط ولما وجد ان سراي الحكومة لا تتسع للقوات المذكورة ، احتل خانين للاهلين كانا على

(١) يريد به قطار الاستطلاع ، الذي خرج من البصرة بجنادة ليف من الهنود ، فهاجمه الثوار ، ورموه

على العرصة .

2 - Major Klerander 3 - g. c. Gardner 4 - Lieutenant f. J. Healey

5 - Captain H. V. Bragg

مغربية من السراي المذكورة ، وانزل فيهما جنود الفرقة ١١٤ فبلغ مجموع الجنود في الرميثة (٥٢٧) جندياً وعلى الرغم من قلة هذا العدد ، احتار ضباطهم في كيفية الحصول على طعام - غير الذي خزنوه في اقية السراي - يكفي لهؤلاء الجنود ، فإذا حاصرتهم القبائل وطالت مدة الحصار (١) .

وبدأ الثوار يحفرون خنادقهم ، منذ اليوم الرابع من شهر تموز ، ويقومون الاستحكامات اللازمة لهم ، وذلك في الشمال الغربي من «الرميثة» كما شرعوا في توزيع قواتهم بصورة متقنة حملت «الكابتين براك» على الاعتقاد بأنهم يدارون من قبل ضباط ملين بالامور الحربية ، وسبق لهم الاشتغال في الجيش التركي ، مع ان القبائل العراقية كافة ، وقبائل الفرات الاوسط بنوع خاص ، مارست صنوف الاعمال الحربية ، منذ امد بعيد ، فلم تخف عليها الوسائل التي اعتادت الجيوش النظامية ان تركز اليها لدرء الأخطار التي تهدق بها ، ولم تنسَ الحوادث التي مارست فيها الاشتباك مع الجيش العثماني مراراً عديدة .

واتصل بقائد حامية «الرميثة» في يوم ٤ تموز ايضاً ، ان الثوار هاجوا «قرية ألبو حسان» التي تبعد عن «الرميثة» شمالاً كيلومترين ، فأوعز الي «اللفتننت ماريوث» (٢) احد الضباط الأربعة الذين كانوا في «الرميثة» ان يسير الي تشتيتهم على رأس كتيبتين من فرقة المشاة ٩٩ على ان يساعده في ذلك «الضباط هيات» فلما خرج الضابطان نصيح «هيات» زميله «ماريوث» الا يتقيد بالوامر الصادرة اليه حرفياً ، وان عليه ان يحرق هذه القرية بمن فيها قبل ان ترجع الكتيبتان الي المعسكر ، وقد ألحقت هذه النصيحة الطائشة - كما يسميها الجنرال هالدين - افدح الضرر بالكتيبتين فإن الثوار توافدوا عليهما من كل مكان ، حتى تجتمع منهم زهاء الفتي محارب ، فاشتبك الطرفان في معركة دامية فقد الانكليز فيها (٤٣) قتيلاً بينهم احد الضباط مع عدد كبير من الجرحى ، وكانت خسائر الاهلين طفيقة جداً بالقياس الي هذا العدد .

على ان الثوار ساءهم خروج الكتيبتين المذكورتين من «الرميثة» فأمطروا الخنازين اللذين تحصن «الكابتين براك» وجنده فيهما وابلان الرصاص ، وواقعوا فيهم (٢٢) اصابة بين قتيل وجريح ، كما حاولوا اختراق استحكامات الجيش لكنهم لم يفلحوا ، فلما كان المساء اخلى الجند الخنازين المذكورين والتجأوا الي السراي داخل «الرميثة» على الرغم من صغر حجمه كما اضطر «ماريوث» الي العودة خاسراً .

1 - Sir Aylmer L. Haldane, The insurrection in Mesopotamia P. 74

2 - Lieutenant Marriott

وكان تناقص الطعام يشغل بال القوة البريطانية في « الرميثة » كما ان الادوية التي كانت لديها نفذت بالمرّة ، فغار الجند على الأسواق ، ونهبوا من مخازن الاطعمة ما استطاعوا حمله ، كما اضطروا الى تخصيص قوات مسلحة لجلب الماء من النهر ، بعد ان اخذ الثوار بتصيدون السقاة الواحد تلو الآخر . ولما وجدت الحامية ان جلب الماء على هذه الصورة افقدها ثلاثة من الجنود في المرة الاولى ، وكانت خسائرها في المرات الاخرى غير قليلة ، امرها « الكابتن براك » فحفرت بئراً في السراي آمن الماء لها بوفرة ، وخلصها من ضحايا لاحد لها . وحلقت طائرة انكليزية في سماء « الرميثة » يوم ٨ تموز ، ورمت على الحامية ثلاثة صناديق من العتاد ، سقط الاول في السراي فقتل اسيراً اعرابياً وجرح عريفاً هندياً ، وسقط الثاني في النهر ، والثالث في بستان مجاورة ، وعزّ على المستر هاربر (١) ان يكون الصندوق الثاني طعاماً لسماك « الفرات » فاصطحب بعض الجنود المساحين ، وانتشل الصندوق بعد عناء شديد . كما تمكن الهندي (هارادات) (٢) أن يذهب الى البستان خلسة ، ويوصل الصندوق الى الحامية سالماً على الرغم من الخطر الذي تعرض اليه .

وشعرت الحامية ، في الثاني عشر من تموز بنفاد مؤنّها ، وكان الثوار قد استعملوا انجروج نجمات لها من « بغداد » فأخذوا يعدّون العدة للاقاتها ، فاهتبلت الحامية انشغالهم هذا ، وأغارت على مخازن الاطعمة في اسواق القرية في غسق الليل ، وحصلت على ارزاق تكفيها لبضعة ايام اخرى بعد ان قتلت عشرين شخصاً من الاهلين العزل من السلاح ، وضبطت عدداً من الخراف والدجاج من البيوت . وغادر « الديوانية » في تلك الحالة ، قطار مدرّع خاص يحمل المؤن ، والارزاق ، والمياه ، لنجدة حامية الرميثة وفيه القوات التالية :

أ — قائد الفرقة اللفتننت كولونيل مارفين (M, Veau) Lieut. Colonel D. A. D.

ب — كتّبة واحدة من الفرقة الـ ٣٧ لانرس .

ج — فصيلة من بطرية الاسناد (٤٥)

د — فصيلة من الفرقة ٤٥ السيك

هـ — فصيل من الفرقة ٩٩ المشاة (H.Q)

و — ثلاثون جندياً من الاكراد اللبني

وقد اضطرب الثوار لخروج هذه النجمات ، فتجمعوا للقائها من كل صوب وحذب ، حتى ظن قائدها ان عددهم بلغ الخمسة آلاف ، وسار القطار حتى اصبح على مسيرة عشرة كيلومترات من « الرميثة » شمالاً .

وقر قرار القائد « مارفن » بإيصال هذه النجيدات الى « الرميثة » مهما كلفه الأمر ، وصمم الثوار على الفتك بها وإعادتها الى « الديوانية » مهما بلغت خسارتهم ، وفشلت محاولة القائد في فكّ الحصار الذي ضربه الثوار على قواته من الأمام ومن الخلف ، فأصدر أمراً بالانسحاب ، ولكن الثوار كانوا قد قطعوا خطط رجعتها . وهبت زوبعة من التراب عظيمة ساعدت الجند على إخفاء حركة تقهقرهم على الانظار ، ولكن خصومهم العرب كانوا قد شعروا بهذا الخذلان ، فاقتلوا والجنود اقتتالا شديداً استمرّ من قبل الظهر حتى مطلع الفجر . ويقول الجنرال هالدن أن خسائر هذه النجيدات بلغت في هذه الحادثة (٤٧) قتيلاً وضابطاً بريطانياً واحداً و (١٦٧) جريحاً بينهم أحد الضباط ، أما خسارة الثوار فكانت طفيفة جداً بالقياس الى هذه الأرقام .

على ان « الجنرال هالدن » جنّ جنونه لهذا الانتصار الذي أحرزه الثوار فأمر الفرقة الخامسة والاربعين من السيك بالسفر الى جبهة القتال فوراً ، كما أمر الميجر جنرال فريزر (١) الذي كان في « تكريت » أن يتأهب للسفر الى « بغداد » وأبرق في الثامن من تموز الى وزارة الحربية البريطانية في « لندن » أن تأذن له بطلب فرقة كاملة من المشاة ، مع بطارية مدفعية كاملة من قائده القوات البريطانية في الهند ، لتكون على أهبة السفر الى « البصرة » ولكن الوزارة ردت على هذا الطلب « ان القيادة لا تستطيع إجابة هذا الطلب قبل نهاية شهر تموز » في حين ان هذه الحركات جرت في اليومين السابع والثامن من الشهر المذكور ، فاضطر « هالدن » الى ارسال فرقة الحرس ٨٧ الپنجابية ، الموكل اليها حراسة اسرى الترك ، الى مقر الثورة والى استدعاء الفرقة ١١٦ ماهاراتس من « تكريت » لتقوم مقام الپنجابيين في حراسة الاسرى المذكورين ، كما أصدر اوامره الى الوحدات التي كانت تصطاف في كرد « الايرانية » بالحركة الى « بغداد » لتكون على أهبة السفر الى جبهات القتال ايضاً . وعلى الرغم من هذه التبدلات كافة ، فقد أصدر الجنرال هالدن اوامره الى القوات المحاربة بأن تتخذ خطط الدفاع لا الهجوم ، حتى يتسنى له تجهيز القوات اللازمة للقيام بهجوم عام ، ولكن قواده كانوا يقومون بحركات هجومية بين حين وآخر ، ويلحقون بجنودهم اضراراً بليغة لا مسوّغ لها .

« كانت الحامية في الرميثة محاصرة من جميع اطرافها ، ولم تصلها النجيدات التي سافرت اليها من الحلة لتمدها بالمساعدة ، فأصبح افرادها في خطر الموت جوعاً وعطشاً ، يضاف الى ذلك ان الذخائر اوشكت ان تنضب لديها ، وان عدد افراد القبائل كان في ازدياد غريب .

1- Major Genaral T. Fraser

وما كادت الفرق تتجمع كلها في بغداد حتى صدرت الاوامر الى ادارة القطار ان تنقلها في الحال ... وفي ١٢ تموز ابرق قائد حامية الرميثة ان الطعام يوشك ان ينفد . وانه لا يكفي الجند اكثر من يومين فقط ، فأرسل حاكم الديوانية السياسي في الحال عدة طائرات لمشاغلة القبائل ، حتى يتسنى للجنود الخروج الى السوق والحصول على بعض الطعام ، فسا كادت الطائرات تخلق في سماء الرميثة حتى اضطرب افراد القبائل واخذوا يصوبون بنادقهم عليها ، فانتهر الجنود هذه الفرصة وخرجوا الى السوق واتوا بطعام يكتفيهم مدة طويلة . وقد بلغ مجموع النجيدات التي عيّنت للقضاء على الفتن في منطقة الفرات اربع فرق بقيادة الجنرال كوننكهام (١) وكانت هذه الفرق الاربعة مؤلفة من :

- ١ - فصيلة واحدة من فرقة ٣٧ لانرس
 - ٢ - البطرية ٩٧ الكاملة (R. F. A.)
 - ٣ - نصف فرقة من البطارية ١٣٢ المدفعية (R. F. A.)
 - ٤ - بطرية الاسناد ٥٥ المحملة
 - ٥ - شردمة من العمال والخدم من القسم ٦١ (Q. V. O.)
 - ٦ - فصيلة من الحرس الايرلنديين من الفرقة ٥١ المشاة
 - ٧ - الفرقة ٥٢ المشاة الكاملة وكلها من الهنود السيك
 - ٨ - الفرقة ٥٥ الكاملة من الهنود البنجابيين
 - ٩ - وحدة الديكان ٩٩
 - ١٠ - فوج الرشاشات السابع عشر
 - ١١ - حملة البنادق من فرقة ماهاراتس
 - ١٢ - حملة البنادق من الكرگا
- وقرر كبار الحكام والقادة اقامة مخافر على طول السكك الحديدية ، في مناطق الثورة ، لحراسة السكك من جهة ، ولإخافة الثوار من جهة اخرى ، على ان لا يبعد المخفر الواحد عن الثاني بأكثر من ميلين . ومع ان الخطة نفذت في الحال ، وكان الآمرون بها يأملون منها خيراً ، فإن الثوار لم ينتنوا عن قلع القضبان الحديدية ، ولا عن تخريب الجسور والقناطر ، وكانوا يتسللون تحت ستار الليل غائرين على الخط الواقع بين المخافر فيتلاعبون به ، وبأسلاك البرق والتلفون .

وادرك شيوخ الثورة وغطارفتها ، ان السلطات البريطانية سيرت لمقاتلتهم جيوشاً

جرارة ، مزودة بوسائل التخريب والتدمير المختلفة ، فأمر وأى الحاكم السياسي بالنيابة و اللفتنت هيات ، رغبتهم في امر المصالحة ، فلم يصدق و هيات ، بهذا الخبر في يادي الامر ، وحسبه مراوغة من الثوار يحاولون بها جس النبض ، فبعث اليهم رسالة خاصة يستطلع فيها الخبر اليقين ، فلما تلقي الجواب بالايجاب ، ووقف على شروط المصالحة طير الخبر الى امير اللواء كوننكهام ، فسر " الأخير به ، و وعد الشيوخ بما يطيب نفوسهم ، مؤكداً انه سيسعى جهده لتخفيف العقوبات العسكرية التي لا بد من فرضها على الثوار ، على ان تؤمن ارواحهم على كل حال ، وقد فشلت هذه المحاولة في آخر مراحلها ، فاستأنفت النجدة سيرها شاخصة نحو الرميثة في السادس عشر من شهر تموز ، فوصلت الى الموضع الذي فشلت فيه النجدة الاولى .

اما الثوار - وكان عددهم قد تجاوز الخمسة آلاف - فقد تحصنوا في العارضيات . و « العارضيات » عبارة عن اربعة جداول متوازية تقطع الطريق تحصن فيها بنوع عارض ثم قامت طائفة منهم بقطع السكة الحديد من الأمام ومن الخلف وبدأت الحرب المسماة ب « العارضيات » والتي ابلى فيها كلا الطرفين بلاء حسناً ، ولقي من ثقلها بنوع عارض الشيء الكثير ، ومع ذلك لم تستطع القوة العسكرية ان تتقدم شيئاً يذكر واضطرت الى الاستعانة بقرات اخرى تأتيا من الديوانية لربط السكة الحديد .

ووصل (فوج الكركا) بعد قليل فصدرت الأوامر اليه ان يزحف على الضفة اليسرى من النهر ، ولكن الثوار لم يتركوا المقاومة ، فلما ادلم الظلام ، انقطع صوت الرصاص من جانب الانكليز ، فحمل الثوار عليهم حملة شديدة ، وكبدوهم خسائر ثقيلة في الانفس وفي الاموال ، فارتبك (امير اللواء كوننكهام) لهذا الصمود القبلي ، وطلب الى حامية الديوانية ان تعزز جيشه بالمؤن والارزاق ، فوصل اليه في العشرين من تموز قطار يحمل الماء والعتاد وسائر التجهيزات الطبية ، وكان الثوار قد أدخلوا مواضعهم وخنادقهم في « العارضيات » ، خشية تطويقهم فاحتل الجيش البريطاني تلك المواضع والخنادق وتحكم فيها .
ويصف البلاغ الحربي البريطاني هذه الحادثة بقوله :

« بعد ان صدت كتية الاسعاف حشدت في الإمام حمزة قوة تبلغ نحو الآلاي من المشاة ومعها المدفعية وسارت هذه القوة عند فجر اليوم ال ١٨ من شهر تموز لإسعاف الحامية التي في الرميثة . وفي صباح اليوم ال ١٩ وصلت باكرأ موضعاً يقع على بعد اربعة اميال من الرميثة الى الشمال الغربي ، حيث صودف العصاة مرابطين في ثلاثة خطوط من المتاريس ، وقوتهم تقدر بألفي رجل ، فنشب قتال شديد بين الفريقين دام طويلا ، وقد تكفل هجومنا بالنجاح ،

ودحرنا الكرة التي كرمها العصاة في الليل ، وعضدت الطيارات الجنود ، وفتكت بالعصاة بالقنابل وبرصاص الرشاشات التي اطلقها عليهم ، وفعلت فعلها مدافعنا ، وشوهد العصاة مصابين بخسائر كثيرة وناقلين جرحاهم ، وفي الليل جلوا عن موقعهم ، وانسحبوا الى وراء سد على بعد الف ياردة الى الجنوب وواصلت كتيبتنا زحفها مبكرة في صباح هذا اليوم ، واجتازت الموقع الذي اخلاه العصاة ورمت طياراتنا جماعات منهم كانت تنسحب بسرعة واطلقت عليها رشاشاتها فأصابها مرماها (١) .

واتصل بالحامية ان الثوار يحتشدون على مسافة ثمانية كيلومترات منها ، الى الجهة الجنوبية ، وان قوات اخرى ينراوح عدد المحاربين فيها من (٦٠٠) الى (١٠٠٠) مقاتل تتقدم من ناحية الشمال الغربي نحوها ، فذعرت واضطربت ، ولكن القوات البريطانية الخارجة من الشمال ومن الجنوب كانت تتقدم بسرعة فائقة حتى ان خيالها دخلت الرميثة فعلا . وقد خسرت هذه القوات ثلاثة من الضباط البريطانيين و (٣٢) من الجنود الهنود ، كما جرح فيها ضابطان بريطانيان ومئة وخمسون جندياً هندياً ، وكانت خسائر حامية الرميثة من تاريخ حصارها في اول تموز ١٩٢٠ الى يوم ٢٠ من هذا الشهر (١٤٨) اصابة بين قتيل وجريح ومفقود اما خسائر الثوار خلال هذه المدة فكانت معادلة لها تقريباً .

وقد اطرى « الجنرال هالدين » البسالة التي اظهرها الثوار بعبارات رقيقة جداً ، وقال انه يشك كثيراً في عدم وجود قادة من الترك ، بين مجموعهم ، للنجاح الذي احرزوه ، والحيل العسكرية التي لجأوا اليها ، كما ذكر انه اوعز الى الميجر دايلي في « الديوانية » ان يخبر القبائل النائرة عن استعداد السلطات العسكرية البريطانية لمعالجة المصابين بجروح خطيرة من الثوار اذا ما نقلوا الى « السماوة » وكان غرضه من ذلك التخفيف من عداوة الثوار للسلطة مع ان منشأ هذا العداوة كان معروفاً لديه .

ويضيف « الجنرال هالدين » الى ما تقدم انه كان يأمل ان ينتهي الخصاص فوراً ، بعد النجاح الذي كسبته قوات امير اللواء « كورنكهام » وان يقدم الثوار زعماءهم الى الحكومة ، ولكن شيئاً من ذلك لم يجر ولم يتم .

ولم يطل المطال بالقوات البريطانية ، التي احتلت الرميثة في العشرين من تموز فلما اختلتها في اليوم التالي بعد ان خلصت حاميتها ، وجاءت بها الى « الديوانية » في ال ٢٥ من هذا الشهر وكانت حجة « الجنرال هالدين » في اخلاء الرميثة اضطراره لحشد قواته في «الحلة» حتى تصل الامدادات التي وعد بها .

ومما تجب الاشارة اليه هنا ان الثوار ابتعدوا عن الرميثة ، كثيراً ، بعد ان اخلاها
الجيش البريطاني ، فلما شرع الجيش بالانسحاب ، بت زوبعة تراجية حملت الثوار على الاصطدام
بمؤخرته فأرسلت ثلاثة افواج من الايرلنديين لاعادة النظام الى المؤخرة . وصدر البلاغ
الحربي التالي :

« لحق العرب الكتيبة البريطانية حين انسحابها من الرميثة واشتبكوا في القتال مع مؤخرتها
اثناء عاصفة انتشر فيها الغبار فنشب قتال عنيف لكن الكتيبة واصلت انسحابها بنجاح » (١).

﴿ ٢ - جبهة ابو صخير ﴾

تقع « ابو صخير » على الضفة اليمنى من نهر البكرية المتشعب من « نهر الفرات - فرع
الكوفة » في موضع يبعد عن « الديوانية » غرباً ٩٤ كيلومتراً وتطل بيوتها على النهر المذكور
فيكسبها ذلك منظرأ جميلا ، وتحوطها اشجار النخيل من جهتها فتجعل الهواء فيها عليلا .
وليست لهذه القرية اهمية تذكر ، ولكن اهميتها متوقفة على القبائل التابعة لها ، واهمها
آل فتلة ، والغزالات ، وآل شبل ، وآل ابراهيم .

* * *

في الوقت الذي كان الرصاص يحصد الارواح حصداً في اطراف الرميثة كان الميجر
نوربري « Major P. Norbury » حاكم لواء الشامية والنجف ، يبذل جهوداً متواصلة لحل
رؤساء القبائل في « ابي صخير » و « الشامية » للوقوف على الحياد ، فكان ما كان من الاجتماع
الذي عقد في دار « الشيخ مرزوك العواد » بأطراف الشامية (٢) وحضور « الكبتن مين »
« Captain J. S. Mann » بدله للمفاوضة ، فلما فشلت تلك المفاوضات ، اخذت قبائل « ابو صخير »
تمد العدة لاشعال نار الثورة في هذا القضاء .

وكانت قضية اشراك الشيخ مزهر الفرعون وكبير رؤساء آل فتلة في الثورة من الامور
التي اولاهها الرؤساء كافة ، عناية خاصة ، فلما ظفروا بذلك انقسمت القبائل الى قسمين :
سار الاول على الضفة اليسرى من الفرات ، وكان مؤلفاً من آل فتلة ، واتباعهم ، وسار
الثاني على ضفته اليمنى وكان مؤلفاً من آل فتلة ، و آل ابراهيم ، و الغزالات ، وجماعة
« السيد هادي آل زوين » فلما اقترب الطرفان من « ابي صخير » اصلت الباخرة « فايرفلاي »

(١) جريدة العراق العدد (٤٧) الصادر بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٢٠

(٢) الشامية قسبة راسمة ، قائمة على الضفة اليسرى لشط ابر كعوف « احد قرعي الفرات » في موضع
يبعد عن « الديوانية » غرباً ٣٧ كيلومتراً ، بينها وبين قرية ابو صخير . واشهر قبائلها الحزاعل و « الحميدات »
و « آل فتلة » و « العرايد » و « آل زياد » و بني حسن كآل علي وآل مواشي وغيرهم .

Firefly القسم الاول ناراً حامية ، فهاجمها القسم الثاني هجوماً عنيفاً ، ثم انصرف الطرفان الى مناجزة الحامية البريطانية في القرية ، حتى أرغموها على التحصن في سراي الحكومة وقطعوا عليها سبيل الوصول الى الماء .

وجاء السيد هادي آل زوين ، والسيد عباس آل زوين ومعهما السيد مصطفى خرمة و أحد موظفي الحكومة ، الى رؤساء القبائل الثائرة يعرضون عليهم رغبة حاكم ابو صخير في أن يترث هذا القضاء في اعلان عدائه للسلطة حتى يتصل بالحكومة المركزية لتقرر ما يجب تقريره فأبى الرؤساء إقرار هذه الرغبة ، وأضاف السيد هادي زوين الى ما تقدم ان الحاكم عرض عليه ٣٠,٠٠٠ ربية لقاء ايقاف هذه الاضطرابات ، وانه لا يرى غضاضة في أخذ هذا المبلغ الجسيم ، والانتفاع به في تموين الثورة ، دون التقييد بشرط الحساكم في دفعه ، ولكنه جوبه بمعارضة شديدة ، وأخذت القبائل تقاتل الحامية و المحاصرة في السراي و قتالا مريراً .



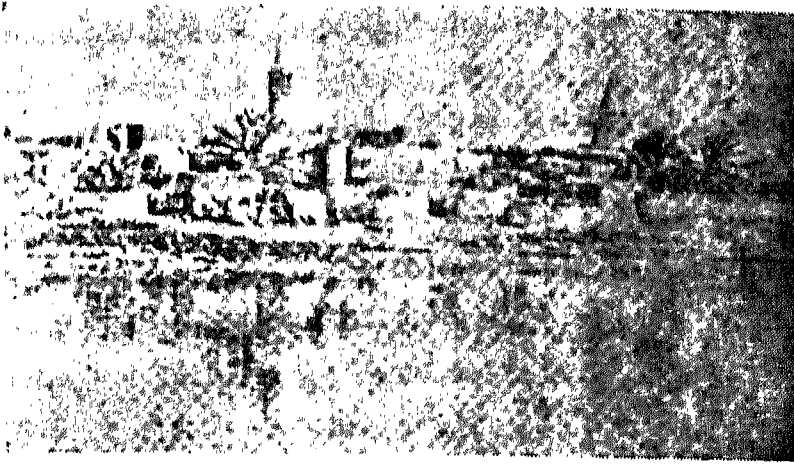
وفي ليلة غرة ذي القعدة تولى الشيخ مزهر وجماعته اخراج حامية ابو صخير من معقلها وايصالها الى الكوفة دون أن تمس بسوء . وكانت الحامية مطمئنة الى سلوك الشيخ مزهر وصلته السابقة فحرص هذا على إفهامها بأن « الثوار لا يضمرون للانكليز شرأولا يمانعونهم حين يريدون الخروج من ابو صخير والانضمام الى حامية الكوفة » (١) . وكان « الكبتن مان » لا يزال في « الشامية » يستغل

الموجود النقدي في الخزانة الحكومية لعرقلة مشروع الثورة ، فقد طلب الى رؤساء الخزاعل ان يساعده على البقاء في هذه القصبية ، فجاء هؤلاء الى رؤساء الشامية يقصون عليهم قصة حاكمهم السياسي ، فأصرّ الاخيريون على وجوب اخراجه من « الشامية » فأخرج على الصورة التي أوضحناها في فصل سابق ، وعلى هذا اصبحت « الشامية » و « ابو صخير » و « الديوانية » و « الرميثة » حتى « السهاوة » بأيدي الثوار ، كما أن السلطة أخلت « كربلا » و « النجف » من تلقاء نفسها ، واصبحت « الكوفة » في أيدي الثوار أيضاً على الرغم من وجود الحامية البريطانية متحصنة في بعض خاناتها .

وبعد هذا النجاح الذي أحرزته الثورة قرر الرؤساء والزعماء أن تتولى قبائل « بني حسن » المجاورة للكوفة حصار « الكوفة » وأن تعمل قبائل « الشامية » و « ابو صخير » في جبهة الحلة

(١) على هامش الثورة ص ٦٤ « وهو كتيب ينسب الى الاستاذ جعفر الخليلي » .

— الكفل فتقطع خط المواصلات البريطانية : نهراً وبراً فلا تستطيع مدّ الحامية التي تحصنت في أسواق الكوفة بأي شيء من المؤن والذخائر الحربية : ولا تستطيع القوات الانكليزية المرابطة في « الحلة » أن ترحف على الكوفة لفك الحصار عن الحامية المذكورة . وعلى هذا تحرك الشيخ عبد الواحد الحاج سكر والسيد علوان الياسري والحاج مرزوق العواد والحاج رايح العطية وعبد السادة الحسين ، وفي الكفل انضمت اليهم قبائل بني حسن من الضفة الشرقية وانجهوا نحو « الكفل (١) » فهرب موظفوها ، واحتلها الثوار في العشرين من شهر تموز ١٩٢٠م وهو اليوم الذي وصلت القوة البريطانية الى « الرميثة » لإنقاذ الحامية المحصورة فيها ، وإخلاء القرية نفسها في الوقت نفسه .



➤ « الكفل » وقد احتلها الثوار في يوم ٢٠ تموز ١٩٢٠ فكانت من مراكز الثورة ➤

➤ ٣ - جبهة الرستمية ➤

« الرستمية » اسم لمقاطعة زراعية واسعة تقع بين « الحلة » و « الكفل » فتبعد عن الاولى ١٨ كيلومتراً وعن الثانية ١٢ كيلومتراً . تبلغ مساحتها زهاء (٤٠٠٠) دونم) وتحترقها جداول

(١) يقول البلاغ البريطاني الصادر في يوم ٢٨ تموز ١٩٢٠
« احتلت القبائل الكفل ، ولم يحدث تبدل في الكوفة ، وقد سارت قوة صغيرة نحو الكفصل فصادت مقاومة وعادت الى الحلة ، وقد اضطر المهندسون الذين في سدة الهندية الى مفادرتها بسبب عداء القبائل . والحالة في كربلا دقيقة . اما السيب فانها ساكنة ، ولم يحدث تبدل في الاماكن الاخرى » .
- جريدة العراق العدد (٤٩) -

ونهرات كثيرة تشعب من « نهر الشاه » الخارج من « عمود الفرات – فرع الحلة » وتسقي هذه المقاطعة الزراعية الواسعة .

* * *

ترك الثوار « الكوفة » مودعين محاصرة الحامية البريطانية في بعض خاناتها الى قبائل بني حسن « المجاورة لقصبة الكوفة كما قدمنا ، واستقر رأيهم على أن يقطعوا خطوط المواصلات البرية ، والنهرية ، على هذه القوة فتضطر الى الاستسلام من تلقاء نفسها . فاضطربت « القيادة البريطانية » في « بغداد » لهذا القرار ، وصارت تحسب له الف حساب .

وكانت « الحلة » الى ذلك التاريخ خلواً من قوة مهمة تستطيع مقاومة الثوار ، فيما إذا عاجلوا بالزحف عليها ، بيد أن تأخر القبائل عن هذا الزحف ، حمل الميجر بولي Major H.C. Pully « حاكم لواء الحلة السياسي » يومئذ على الاعتقاد بأن إرسال قوة ما من « الحلة » يكفي لحل القبائل المترددة بين الثورة على الحكومة وبين الاستسلام لها ، على عدم الاشتراك فطلب الى لوكن Lukin « قائد القوة المسماة مانجستر » في « الحلة » أن يرسل هذه القوة الى « الكفل » لإرهاب القبائل المقيمة على الطريق ، من جهة ، وللذهاب الى « الكوفة » لفك الحصار عن القوة المحصورة هناك من جهة اخرى .

وفي الوقت الذي كانت الباخرة Firefly تعيث في « الكوفة » وتدوي مدافعها في شطها وهي مغرّبة تارة ، ومشرّقة اخرى ، كانت « الحلة » ما تزال تتظاهر بالهدوء والسكينة ، مما حمل « الميجر بولي » على أن يلح على « الكولونيل لوكن » بضرورة الاسراع في إرسال هذه القوة ، وفي الوقت نفسه فإن « الميجر بولي » أخذ يحصن « الحلة » ويحشد القوات اللازمة فيها استعداداً للطوارئ .

وفي يوم ٧ ذي القعدة ٢٣ تموز استعرضت هذه القوة « مدينة الحلة » وكان يقودها « الكولونيل هاردكاستل » (١) وكانت مؤلفة ، بحسب رواية الجنرال هالدين (٢) من :

أ – فصيلتان من كتيبة خيالة السند (٣٥)

ب – البطرية ٣٩ من المدفعية الملكية (R.F.A.)

ج – الفوج الثاني من رتل مانجستر – ينقصه فصيل واحد –

د – سرية واحدة من رتل مانجستر

هـ – سرية من فوج السيك الفني ٣٢

و – حضيرة من سرية المستشفى السيار ٢٤

1 - LIEUT. Colonel - R. N. Hardcastle

2- The insurrection in Mesopotamia 1920 P. 94

وبعد هذا الاستعراض سارت القوة ماشية نحو « الكفل » على الرغم من وجود القطار بينها وبين « الحلة » وقد صدرت الأوامر اليها بأن تحذر ، كل الحذر ، القبائل التي تصادفها في طريقها وأن لا تتأخر عن اطلاق النار عليها إذا شمّت منها رائحة العداء ، او غير الموالاة وأن تحصن المعسكر الذي تقضي ليلتها فيه ، وأن تترث في حركتها فتمشي بطيئاً ، أملاً بوصول نجدات اخرى من « الديوانية » غير ان « الميجر بولي » كان يلح على القوة بسرعة التقدم ، لئلا يحتل الثوار « سدة الهندية » فيكون أمر الفرات وإنقاص المياه فيه وتعطيل الحركات النهرية يبددهم ، فيتعذر على الانكليز آئذ الاستفادة من هذا الشريان الحيوي، وكان يرى أن التردد في تقدم القوة بسرعة سيطوح بالقبائل التي تنظاها بالولاء للسلطة فيحملها على حمل السلاح ضدها .

وقد نجح « الميجر بولي » في إلحاحه ، فصدرت الأوامر الى القوة بالتقدم ، فقضت هذه ليلتها الاولى في « إمام بكر » حتى إذا أسفر الصبح ، استمرت في سيرها حتى عسكرت عند « قناة الرستمية » في المقاطعة التي سميت باسم القناة ، فكانت القناة نفسها بمقام خط دفاع لتلك القوة لانخفاضها ، وارتفاع ضفتيها .

وفي عصر « هذا اليوم الثاني » بينا كان الجنود البريطانيون يحفرون الخنادق ، ويحصنون المعسكر ، بحسب الاوامر الصادرة « اذ كان في نية القوة أن تقضي هذه الليلة في هذه المقاطعة » إذا بقوة الاستطلاع تبيء عن زحف الثوار من « الكفل » بقوة تتراوح من (٢٥٠٠) الى (٣٠٠٠) مقاتل ، فدعرت « القوة » لهذا النبأ ، وأراد ضباطها أن يصدروا الأوامر اليها بالعودة الى « الحلة » ولكن التعب كان قد أعيا الأفراد حتى قرر الطبيب المرافق انهم في حاجة الى استراحة لمدة لا تقل عن ال (٢٤) ساعة - كما يؤيد الجنرال هالدين ذلك - (١) .



الشيخ ابراهيم السايدي

وَمَا نَجِبُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ ، ان السلطة البريطانية كانت قد تواطأت مع الشيخ ابراهيم السايدي « رئيس قبيلة خفاجة » في هذه المقاطعة ، على أن يساعد القوة المذكورة في زحفها من « الحلة » الى « الكفل » وان يوصلها الى هذه الناحية ، وقد سار الشيخ المومى اليه مع تلك القوة فعلا حتى أوصلها الى المعسكر الذي قامت فيه ، وسمح لها بالمبيت قرب داره حتى تستأنف سيرها في صباح اليوم

التالي ولكن ما كادت القبائل تتجمع لمناجزة تلك القوة حتى انقلب « الشيخ ابراهيم » عليها، وانضم الى صفوف الثوار ، فلما انتهى أجل الثورة جرت محاكمة امام محكمة عسكرية قضت باصدار حكم الاعدام بحقه ، ولكن قانون العفو العام الذي صدر في ٣٠ ايار ١٩٢١ حال دون تنفيذ هذه العقوبة فيه .

حدثت الملمحة في الوقت الذي كان الحاج سماوي الجلوب ، رئيس آل فتلة في الهندية ذهب ليستمض قبائل « الجبور » و « أبو سلطان » لتزحف الاور على « الحلة » من الجنوب، ولتزحف الثانية عليها من الشمال والشرق بعد أن تعين القبيلتان ساعة حركتهما، وتتفعا على الزمن اللازم لهذه الحركة ، وأن يزحف أفراد من « قبيلة اليسار » من الشمال فيعيشوا بالخط الحديدية ، فلا يتمكن القطار من حمل المؤن الى « الحلة » ، وفي الوقت نفسه يكون الثوار قد زحفوا عليها من « الكفل » على النحو المتقدم .



الحاج مرزوك العواد

ومن غريب الصدف ان الحاج مرزوك العواد « رئيس العوابد » ما كاد يسمع أزيز الرصاص يشنف الأسماع، ويرى الجيش مشتبكاً مع الثوار، حتى قام بحركة التفاف جد خطيرة فأصبحت القوة بين نارين حاميتين . وقد اظهر الثوار في حركة الالتفاف هذه ، وفي الفنون الحربية، والتفنن في القتال ما حير عقول الانكليز وقادتهم ، وجعلهم يعتقدون ان الثوار يدارون من قبل ضباط اترك وهو اعتقاد باطل فندناه في موضع آخر ، فلما كان المساء ذعرت حيوانات النقل ،

العائدة للقوة ، فسارت في وسط الجند ، ونجم عن ذلك اضطراب شديد ، وشقت العجلات طريقاً لها في وسط القوة فتفرق الجنود أيدي سباً ، وصاروا يقتلون بعضهم بعضاً وهم يعتقدون انهم يقتلون الثوار ، فكانت الهزيمة ، ولم ينج من المعركة الا النزر اليسير .

وقد بالغ الثوار في تقدير خسارة الانكليز في هذه الواقعة ، حتى زعموا انها تجاوزت الـ (٨٠٠) بين قتيل وجريح واسير . اما الجنرال هالدين فيقول « ان رتل مانجستر خسر عشرين قتيلاً وستين جريحاً ، و (٣١٨) مفقوداً ، وعدداً كبيراً من عجلات النقل ، والخيول ، والبغال » (١) وقد أسر الثوار من المفقودين (١٦٠) جندياً بينهم (٧٩) انكليزياً ومن بقي

(١) يقول السير امي . في ولسن في كتابه *Loyalties Mesopotamia* حر ٢٧٩ :

ان تراجع رتل مانجستر كلف الانكليز مئة رثانين قتيلاً ، وستين جريحاً ، ونحو مئة وستين اميراً ، مع خسائر فادحة في وسائل النقل من مركبات وحيوانات .

فن المنود . كما غنموا مدفعاً من عيار ١٨ بوند فاستعملوه في ضرب الباخرة «فاير فلاي» وإغراقها في «شط الكوفة» أما بقية المنقودين فقد ضاعت أشلائهم وتفرقت ، بينما لم يخسر الثوار أكثر من بضعة عشر قتيلًا ، وبضعة عشر جريحاً ، وقد غنموا نحو ٥٩ مدفعاً وشاشاً وكميات كبيرة من الرصاص والعتاد .
ونستطيع أن نقول ان « واقعة الرستمية » موتت الثوار بكل ما يحتاج اليه من عتاد وذخيرة لمدة طويلة مضافاً الى السلاح الذي غنموه في العارضيات (١) .

صورة المدفع الذي غنمه الثوار في واقعة الرستمية



بعد أن دمر الثوار بواسطته الباخرة « فاير فلاي »
وقد عطلته حامية الكوفة

٤ - جبهة الحلة

« الحلة » مدينة واسعة ، قائمة على ضفتي « نهر الفرات - فرع الحلة » في موضع يبعد ١٠٤ كيلومترات عن بغداد جنوباً ، وتصلها بها السكة الحديد الممتدة بينها وبين البصرة . نفوسها زهاء ٣٥٠.٠٠٠ نسمة ، وبيوتها تجمع بين القديم والحديث ، وتحيط بها قبائل الجبور

(١) في حوزة الاستاذ جعفر الخليلي آلة تصوير من نوع كوداك تعود لاحد قواد الحملة الانكليزية في تلك المعركة عليها الشعار العسكري وقد اهداها له علي العمران رئيس قبيلة بني حسن في اليوم الثالث من معركة الرستمية مع مسطرة من البرنز المدرج بالارقام والعلامات لضبط موازنة المدفع .

وأبو سلطان ، وخفاجة ، وطفيل ، وآل يسار ، والبعض من آل فتلة .

* * *

بعد أن مُنيَ « وقل مانجستر ، بالنكبة التي ألمنا إليها آنفاً ، تقدمت القبائل النائرة نحو نهر « الطهمازية » الخارج من عمود ، الفرات - فرع الحنة ، في موضع يبعد عن «الحلة» غرباً خمسة كيلومترات ، فساور القلق « حامية الحلة » فاحتلت منطقة شملت «الحلة» و«رصيف النهر» ومحطتي القطار والطيران « وتبلغ مساحة هذه المنطقة نحو عشرة كيلومترات مربعة » ثم اصدرت تعليمات عسكرية قيدت بموجبها حرية السكان ، ومنعت التجوال بعد المساء وأخذت تراقب حركات الاهلين وتحصي عليهم أنفاسهم ، وفي الوقت نفسه صدرت الاوامر الى افراد الحامية بوجوب الذود عن المدينة بكل بسالة .

وفي هذه الاثناء قامت « قبائل بني حسن» من سكنة الهندية التابعة للشيخ عمران الحاج سعدون فاحتلت « قصبة طويريج » بدون مقاومة فقد كان على رأس قوة الشرطة والشبانة إذ ذاك موظف من اسرة الشيخ عمران وكان موضع ثقة حكومة الاحتلال فقلب هذا - بإشارة من شيخه - ظهر المجن للانكليز وسلّم ما لديه من سلاح وعتاد الى افراد قبيلته فأبقاه الشيخ عمران على وظيفته في (طويريج) يدير الشرطة ويحافظ على الأمن وكان ذلك في ١١ ذي القعدة و ٢٧ تموز .

وفي الوقت نفسه هاجت قبائل اخرى « مدينة الحلة » في الليلتين ٢٧ و ٢٨ تموز هجرت خفيفة لجلس النبض فردتها الحامية ببسر فأتجهت قبائل الحاج سماوي الجلوب ، وعبادي الحسين ، وعمران الحاج سعدون ، فاحتلت «سدة الهندية » دون مقاومة .

وفي ليلة ١٤ ذي القعدة و ٣٠ تموز ١٩٢٠ اجتمعت القبائل في «قلعة الحاج شكري بك» الواقعة في «مقاطعة الخواص» على مسافة عشرة كيلومترات من « غربي الحلة الفيحاء » وقررت القيام بهجوم عام على المدينة في فجر اليوم المذكور بقصد الاستيلاء عليها ، وطرده الانكليز منها ، على أن يتقدم الثوار من الطرق التي عينوها وفقاً للترتيبات الآتية : -

١ - يتقدم بنو حسن « من اتباع عمران الحجاج سعدون » مع عشائر الكريط ، وآل يسار ، من الجهة الغربية ، فيخترقون الطريق المؤدية الى الجسر .

٢ - تزحف عشائر آل فتلة المقيمة في الهندية ، وآل ابراهيم ، وطفيل ، والمراشدة، من الجهة المسماة الآن بباب النجف .

٣ - تهجم قبائل الشامية ، وخفاجة ، ومن والاها ، على المدينة من الطريق المعروف ببني أيوب والواقعة في جنوبيها .

وسارت هذه الجموع في الوقت المعين ، تريد الحلة ، وسلكت القوتان : الثانية والثالثة طريقاً طويلاً فتأخرتا عن الميعاد المقرر للهجوم ، بساعة ونصف الساعة ، وهجمت القوة الاولى بني حسن وكريط وآل يسار ، في فجر النهار المذكور ، من ناحية الجسر ، فتصدت لها حامية مخفر الجسر وتراشق الطرفان اطلاق النار . ووجدت هذه القبائل نفسها تحارب في جهة واحدة ومع ذلك فلم تفر عزيمتها غير انها تكبدت خسائر جسيمة في الأنفس وكان معظمهم من فخذ آل كريدي من بني حسن ومن جماعة الشيخ عمران الحاج سعدون بالذات ، وكانت فجيرة هؤلاء الجماعة بأبنائها بحيث لم يبق بيت لم يلبس السواد حزناً ، ولكن هذه القوة توغلت واحتلت جانباً من المدينة الى أن أسقط في أيديها وخذلت لكثرة قتلاها بحيث لم تستطع أن تسحب معها جثة واحدة فانسحبت معتقدة ان القوتين الباقيتين قد خانتا فلم تقوما بالهجوم المتفق عليه .

أما القوتان المذكورتان فقد هجمتا ولكن بعد الهجوم المتقدم ذكره بنحو ساعتين ، وتوغل الثوار في « محلة الجامعين » وركن من كان في « مخفر المصلخ » من قوة السلطة الى الفرار ، بعد أن أوقعت بها القبائل خسائر مملوسة . وأبت قوة الدرك المحلي أن تقاوم أبناء جلدتها ، وعمدت الى اطلاق سراح المسجونين ، فأخلت سيولهم ، وتقدم الثوار الى قرب السراي وكادوا يحتلونه .

ولما كانت « حامية الجسر » قد صدت الهجوم الذي قام به الثوار في مطلع الفجر ونجحت في عملها ، فقد انضمت الى مفرزة من الافواج الهندية بقيادة « الكولونيل أبط » فقامت بهجوم معاكس ، وأجبرت القبائل على الخروج من البلدة ، بعد أن دخل ليف من أفرادها الى البيوت فأوهم السكان أولاً ثم أخرجهم خوفاً ، فأحرقت السلطة بعض البيوت في « محلة الجامعين » واخرى في « محلة جبران » وأقامت عدة حصون ومفاتيح في البلدة للذود عنها . وقد خسرت القبائل ، والحامية الانكليزية خسائر لا يستهان بها في اليوم المذكور (١) وخلت « الحلة » من الثوار قبيل الظهر وعادت القبائل الى ديارها ، ولكن جماعة قبيلة طفيل لم تنسحب وظلت تحارب وحدها فأبليت في القتال بلاء حسناً لفت الأنظار

(١) يقول البلاغ الرسمي الانكليزي الصادر في ٥ آب ١٩٢٠ عن هذا الهجوم : -
« وقع في ليلة الـ ٣١ من شهر تموز هجوم على الحلة دام عدة ساعات فكسر الهجوم ودحر تماماً ، وتكبدت القبائل خسائر كثيرة وتركوا وراءهم ١٤٩ قتيلاً جمعت اشلائهم وبعض المرحومين فأخذوا اسرى . وقد نقل العصاة تحت جناح الظلام عدداً كبيراً من القتلى والجرحى . اما خسائر الانكليز فإنها تبلغ تسعة قتلى واقل من ٢٠ جرحى ا . هـ .
جريدة العراق العدد (٥٦) التاريخ ٥ آب ١٩٢٠
ويقول الثوار ان الخسائر كانت على عكس مما جاء في هذا البلاغ .

اذ لم يكن لقبيلة طفيل شهرة معروفة في الحروب قبل هذه المعركة وكان لرئيسها نايف الغيدان كل الفضل في هذه البطولة .

ولو كان الهجوم الثلاثي (المدبر) قد تمّ ، لوقعت ، الحلة ، في قبضة الثوار فعلا ، ولتغير مجرى الثورة . على أن الثوار ما زالوا يهاجون ، الحلة ، من صوبها الصغير ، والحامية فقاتلهم تارة وتدافعهم طورا مدة الثورة الا أن خسائر الطرفين كانت طفيفة .

﴿ هـ ﴾ - جبهة السماوة

« السماوة » قصبة كبيرة تقع بين « بغداد » و « البصرة » فبعد عن الاولى جنوباً ٢٨١ كيلومتراً بالقطار وعن الثانية شمالاً ٣٠٥ كيلومتراً ، ويترابها « الفرات » فيشققها الى شقين تقوم على عدوتيهما البيوت القوراء والمباني اللطيفة . وهي من مراكز التجارة المهمة ، وعليها سابلة النجديين خصوصاً وفيها من النفوس نحو ١٣٠,٠٠٠ نسمة ويحوطها سور من لبن لصد عادية الغزاة عنها .

* * *

لم يكن في « السماوة » يوم شبت نار الثورة حول « الرميثة » غير سريتين انكازيتين ، فشعرت السلطة العسكرية بالخطر الذي يهدد كيانها ، في هذه القصبة ، اذا لم تعزز حاميتهما ولا سيما بعد فشل تلك المحاولة التي قام بها القطار المدرع الأول الذي أقبل من « الناصرية » بقصد الوصول الى « السماوة » والذي رده الثوار مندحراً بعد معركة حامية راحت فيها من الثوار ضحايا كثيرة فما سبقت الاشارة الى ذلك فلذا أصدرت القيادة العسكرية أوامرها الى القوات بأن تتحرك الى « السماوة » فوراً فتحركت في يوم ١٦ شوال الموافق ٣ تموز سنة ١٩٢٠ م .

أ - الباخرتان « كرين فلاي » و « اف - ١٠ » - وقد كانتا في الناصرية -

ب - قطار مدرع يحمل العتاد والمؤن - كان في البصرة -

ج - قوة مختلطة برئاسة الميجر « مي » - كانت في الناصرية -

د - قوة من الدرك المحلي بقيادة اللفتنت « سمب سن » - لخفارة محطة الخضر -

وبينا كان القطار المدرع يجد السير للذهاب الى « السماوة » خرج عن السكة ، على مسافة ثمانية أميال من شمالي « محطة الخضير » فتأخر وصوله الى يوم ٢١ شوال و ٨ تموز ، وفي الوقت نفسه خصصت السلطة قطارين مدرعين لحماية السكة بين « الناصرية » و « السماوة » خشية أن يهاجما الثوار أو يقلعوا قضبانها ، فتولى أحدهما حراسة القسم المتدبين « الناصرية » و « الخضير » وتولى الثاني القسم الممتد بين « الخضير » و « السماوة » .

وكانت « قبائل بني إحييم » مشغولة بتناجزة القوة المحصورة في « الرميثة » ومقاومة حملة الانقاذ التي جاءت لفك الحصار عن هذه القوة ، لهذا لم يبدُ على « السماوة » أي ميل للاشتراك في الثورة خلال الشهر الاول من الشروع في القتال ، فلما تم إخلاء « الرميثة » و « الديوانية » على نحو ما فصلناه ؛ تفرغ عرب القبيلة المذكورة الى حشد جموعهم قرب « السماوة » وعلى رأسهم « الشيخ شعلان أبو الجون » وبدأوا يخرجون السكك في مواضع مختلفة ، بالقرب من « محطة الخضر » حيث قوة الدرك المحلي برئاسة اللفتنت « سمبسن » (١) فأدى الضرر الكلي الذي ألحقوه بالخط ، الى انتهاء حماية القطارين لخطوط المواصلات بين « الناصرية » و « السماوة » وهكذا أصبح الخط تحت رحمة الثوار .

ومما يجدر ذكره في هذه العجالة ان القطار المدرع الذي كان يجرس الخط الحديدي بين « السماوة » و « الخضر » أخبر السلطنة في يوم ١٢ آب ١٩٢٠ بأن الثوار يمتشدون حول الخط وهم على أهبة الشروع في مهاجمته ، وكان هؤلاء مهاجمون اذ ذاك ومحطة الخضر ، فعلا ، وقد تمكنوا من محاصرتها زمناً طويلاً ، وجلست البساخرة « كرين فلاي » على الطين بالقرب من هذه المحطة في اليوم المذكور ، فصارت تشارك حاميتها في إطلاق النار على الثوار .

وصدرت الأوامر في الوقت نفسه الى القطار ، الذي جاء بهذا النبأ ، بالدخول في المعركة فلم يكذب يقرب من ميدانها ، حتى تعلق العرب بمركباته ، ليفتكوا بمن فيه ، ويغنموا ما فيه ، ولا سيما وقد قدروا أهمية الفوز في هذه المعركة فألحقوا به أضراراً جمة ، واضطروه في الأخير الى العودة مدحوراً ، فصدرت الأوامر آنذاك الى اللفتنت « سمبسن » أن ينسحب وحاميته من « الخضر » بعد أن منوا بخسائر ثقيلة فانسحبوا ونار الثوار الحامية تنصب عليهم انصباباً ، وقد تحرك معهما قطاران مدرعان ، وآخر للنقل ، فضايق الثوار هذه القطر الثلاثة ، وأخرجوا بعض مركباتها عن الخط ، واستولوا « عند أخذهم مخفر الخضر » على مدفعين فاستعملوا احدهما في محاربة القوة ، التي كانت في « محطة السماوة » واستعملوا الثاني في محاربة القوة المحصورة في « جسر البربوتي » الذي يبعد عن شمالي « السماوة » ثلاثة كيلومترات . وكانت إعادة مركبات القطر الى الخط محفوفة بمخاطر ومصاعب غير منكورة ، وهكذا تمكنت « قبائل بني إحييم » ان تبدد بضربة واحدة آمال الحاكم السياسي في « السماوة » التي كان يعلقها على بقاء « مخفر الخضر » بيد الحامية الانكليزية .

ومما يذكر بهذه المناسبة أن سبعة عشر جندياً من الكركا أرادوا الانتقال من مركباتهم

1 - Ltut C. E. Simpson

التي كانت مصابة بنخل الى مركبات سالمة فقفزوا والقطار يجد السير ، فتركهم تحت رحمة نار الثوار حيث قتل بعضهم ، ووقع في الأسر البعض الآخر .
ولنعد الآن الى البحث عن « حامية السماوة » والقوات التي وصلت اليها من « البصرة » و « الناصرية » فنقول :
وزعت « القيادة البريطانية » القوات التي تجمعت في « السماوة » على النقاط والمراكز الآتية :

- ١ - للعسكر العام .
 - ٢ - معسكر مخزن الميرة .
 - ٣ - معسكر محطة القطار في السماوة .
 - ٤ - معسكر جسر البربوتي على مسافة كيلومترين من السماوة شمالا .
- فلما ظهرت بوادر الثورة في هذه القصبية ، بعد وصول « قبائل بني إحصيم » الى اطرافها ، أبرق قائد حاميها الامير لواء « نهن » (١) الى القيادة العامة في بغداد ، يطلب تعزيز حاميته بالنجادات الكافية ، او التصريح له بالجلء ، قبل أن يحصره الثوار فيها مثل حصارهم لحامية الرميثة ، وقد عارض الحاكم السيامي في السماوة « وكان لا يجرأ على الخروج من منزله » فكرة الجلء عنها ، معتقداً ان « مدينة الناصرية » غير محصنة ، فالجلء عن « السماوة » قد يفضي الى مهاجمة الثوار فلا يمكن الاستفادة منه فائدة كلية ، فاقنع الجنرال هولدن من وجهة هذه النظرية ، وزاد في هذه القناعة ، اعتقاده بأن طريق المواصلات النهرية بين « السماوة » و « الناصرية » ستبقى في قبضة السلطة ، فأبرق الى قائد الحامية في تلك القصبية بأنه لا يسمح له بالجلء عنها ، ولكن لما اتضح للجنرال المومي اليه ان هذا الخط النهرى اصبح محفوظاً بالمخاطر ، وان حاميات الانجاد لا تزال ثمنى بنجسائر فادحة (٢) أبرق ثانية الى القائد

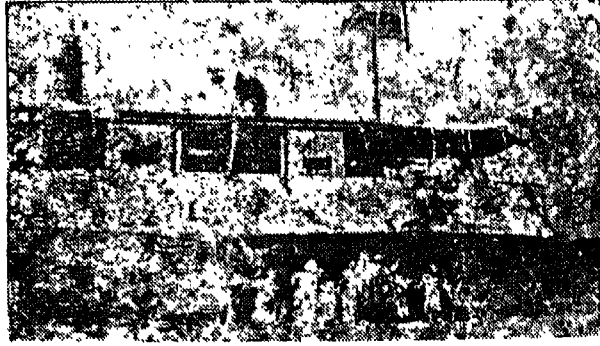
1 - Brig. General H. E. C. B. Nepean

(٢) كانت الباخرة « كرين فلاي » التي صدرت الاوامر اليها بالانتقال من « الناصرية » الى « السارة » لتعزيز الحامية الانكليزية في الاخيرة قد جلست على النطين بالقرب من « محطة الحضر » في يوم ٢٧ ذي القعدة و ١٣ آب فاشتركت مع حامية هذا المخر « الحضر » في قتال الثوار ، فلما صدرت الاوامر الى الحامية المذكورة بإخلاء المخر ، اخذت ازمة الطعام في الباخرة (الشالمة) تشتد آناً قائناً ، فكانت الطيارات تحفف عليها رطأة هذه الازمة ، بما تلقية من اكياس الدقيق ولكن بعض هذه الاكياس كان يقع في ايدي الثوار تارة وفي النهر طوراً ، وقد اسقط هؤلاء في ٢٤ ايلول احدى الطائرات التي كانت تقوم بهذا الاسعاف فتعطمت ، وقتل من كان فيها ، الا ان البلاغ البريطاني المنشور في العدد (٩٩) من جريدة العراق يدعي ان سائق الطائرة والكشاف شوهدا يخوضان في النهر متوجهين نحو الساحل حيث قبض الثوار عليهما .

« نين » ان يعطي الجنود نصف ارزاقهم ، استعداداً للجلاء عن « السماوة » ورسم لاختلاء القصة المذكورة الخطة الآتية :

أ - ان تخلق الطائرات من « بغداد » فتطلق الياخرة « سيخ فلاي » في « السماوة » طلقة نارية واحدة على ماكنة ماء بقرب المحطة : اشعاعاً لحاميتها بالاستعداد للجلاء .
ب - ان يخرج مائتا جندي من المعسكر العام ، فيأخذوا على عواتقهم حماية الموقف .
ج - ان يخرج من معسكر « جسر البربوتي » ثلاثون جندياً فيسيرون توأ الى محطة القطار حيث ينتظرهم القطار المدرع رقم - ١

وقد جرى تطبيق هذه الخطة بهدوء تام ، وتحرك القطار المدرع من « السماوة » بتاريخ ١٩ ذي الحجة ٢٠ ايلول ، ولكنه ما كاد يبعد كيلومتراً واحداً عن المحطة ، حتى حدث عطل في



الباخرة الانكليزية « كرين فلاي » في شط السماوة

ويقول العرب ان الجوع احدث فتنة بين عمال الباخرة فقتل بسببها بعضهم ، وسلم الباقون ، وتركوا الباخرة فأطلقت فيها النار . اما الجنرال هولدن فيقول انهم تمكنوا من انقاذ بعض مجروحي هذه الباخرة ونقل اشياء اخرى .

وفي ٢٥ آب تحركت ثلاث بواخر مدرعة من « الناصرية » الى « السماوة » يصحبها مركبان آخران فما كادت هذه البواخر تقترب من « الدراجي » حتى بدأ الثوار يصوبون النار عليها ، ولكنها اجتازت هذه المنطقة بسلام ، فلما تجارزت « قرية الخضر » تمطت الباخرة وتم ٩ وسرعان ما شبت النار فيها ، فاحترقت بن فيها ، واتضح بمدئذ ان خلاطراً على ماكنتها ، فرست على الشاطئ لاصلاح ذلك الخلل ، ولكن الثوار هاجموا فدافعتهم حاميتها ، الا انهم تغلبوا عليها فأبودوا عن آخرها ، وكانت هذه الباخرة تقود جنيبتين « دويتين » مملوئين بالعتاد والذخائر فجرى لهما ما جرى للباخرة نفسها اما بقية البواخر فقد واضبت على سيرها فوصلت « السماوة » بعد ان كابدت الالهوال والنار من الثوار ، وبعد ان رست احدى جنيباتها على الطين ، اثناء سيرها ، فننمها الثوار طبعاً واستفادوا مما فيها .

ماكنته ، فتوقف في الحال ونزل الكبتن « رسل » (١) والكبتن « قيجي » ليتفقدوا شؤونه ، فلقيا حتفهما بعد حين ، وانقض الثوار على القطار انقضاض الصاعقة فأمطروه وابلا من نارهم ، وظلوا يصلونه النار الحامية مدة ثلاثة ايام ، وهو يدافع . والضباط والأفراد الذين فيه ، دفاع المستميتين .

ولما شعر العرب بأهمية هذا القطار ، صعدوا الى مركباته ، فدارت رحى القتال في وسطها ولم ينج ممن كان فيه خلا نفر قليل على ان خسائر الثوار لم تكن بقليلة . وفيما يلي نص البلاغ الرسمي الصادر عن هذه الحادثة التاريخية :

(اشتبكت الفصيطة التي في السهولة مرة اخرى مع العصاة في قتال شديد وقد أدى الى خسارة قطار مدرع) (٢) .

وعلى الرغم من اقتضاب هذا البلاغ الرسمي ، فهو يصريح بأن القتال أدى الى خسارة « قطار مدرع » وقد رأينا فويق هذا أن القطار المذكور جاء لسحب الحاميات الأربع المذكورة اعلاه ، ولإخلاء « السهولة » من القوة الانكليزية فيها فكم يجب أن يكون عدد القتلى في هذه الواقعة ؟ وما هي الذخائر التي يجب أن يكون الثوار قد غنموا فيها ؟ اني اترك ذلك الى نظر القارئ الكريم ولا سيما رجال الجيش المحترمين .

وخير ما نختم به هذه الاقصوصة الغربية ، نشر نص الكتاب الوارد من تلك الجبهة الى : جناب مولانا ملاذنا حضرة شيخنا حجة الاسلام شيخ الشريعة دامت بركاته على كافة الانام اما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أعلم حضرتمكم ، وأبشركم ، من خصوص قوة العدو الذي شرق السهولة المتحكمة في محطة سيدنا الخضر ، البالغة قوتها عن ٣٠٠ نفر بقيادة ، فقد وقعت المصادمة من قبائل بني إحكيم ، وفرقة آل زياد ، يوم الخميس ويوم الجمعة رغماً عن قوته المذكورة الراجلة ، وأربعة مراكب اثنان منها أبوسلّة ، واثنان ماطورات حربية ، واما ماطورات أبوسلّة ، فقد اسقطنا واحد وأخذنا ما فيه من الجبخانه والطواب والاسلحة ، والثاني خربنا آله برمي الرصاص ، وبقي متوسط الماء لا يغرب ولا ينحدر ، ولنا الأمل بالله عزوجل انه يسقط ، ومن الريلات اثنين : واحد رجع فاراً الى الناصرية ، والثاني مدرّع ألقيناه مجندل على الارض ، وقد أخذنا ما فيه غنائم لا تحصى من أسلحة وجبخانه ورشاشات وطوب دان واحد ، مع جبخانه كافية ، ورأينا ابرة المدفع مخفية ، ويوجب الاخبار الموثوقة ان الابرة التقت عند عشرة

1- Captain O. Russel

(٢) جريدة العراق العدد (٨٢) الصادر بتاريخ ٦ ايلول ١٩٢٠

من عشيرة العبس يقال لهم البو حاولي ان شاء الله تعالى يكون جيد الى الاستعمال بعد هذا نعرف حضرته عن ما يكون من استعمال المدافع الصالح منها والخراب . وأرسلنا ٥٠٠ خيال منع سكة الربيل الى محل يقال له المكير فن الحضر الى المكير جميع النقط اخذت، واليوم موجود الاسرى بلغ خمس وثلاثون ما عدا القتلى الذي لا حساب لهم ، وما بقي عندنا سوى قوة السماوة بقيت تحت المحاصرة ، ان شاء الله تعالى عن قريب نبشركم عن اتلافها . هذا ما وجب عرضه لحضرتكم ، وزجو دعائكم عند مولانا امير المؤمنين عليه السلام والسلام عليكم وعلى جميع علمائنا الكرام ، وننتظر بشاؤكم بموقفيت اخواننا المجاهدين عشائر النجف واهاليها ونحن في غاية التأسف لعدم الموقفية التي جعلت القوة المحصورة في اراضي المقدسة في الكوفة انها باقية الى هذا اليوم مع هذا نسأل الله تعالى أن يوفق اخواننا المجاهدين على اتلاف العدو ودمتم مؤيدين الى الخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حرر يوم السبت ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨

رئيس آل زياد

خادمكم رئيس آل زياد فرقة الدراوشة

جديد المرزوك (١)

هداد المحرم

والحقيقة ان هذه الجبهة - جبهة الرميثة والسماوة - التي سميت بجبهة العوجه قد قامت بالقسط الأوفر من الثورة وقد بقيت صامدة حتى نهاية الثورة دون أن تنهار، وقد اشتركت فيها كافة القبائل في المنطقة من أقصى حدود الرميثة شمالا الى أقصى حدود السماوة جنوباً الأمر الذي دعا « المهوس » ان يخص ثلثي الثناء والحمد في الثورة العراقية بتلك القبائل التي أطلق عليها اسم العوجه ، ويخص الثلث الآخر بجميع الجبهات الاخرى من العراق كله في هوسه « ثلثين العقرن للعوجه » والعقرن كلمة تركية اصلها « آفرم » وتقال للدلالة على المدح والثناء .

﴿٦- جبهة الدغارة﴾

الدغارة - كشدادة - قرية قلبية على الضفة اليمنى من الهر المسمى باسمها تبعد عن شمالي « الديوانية » ١٥ كيلومتراً ، وتحيط بها قبائل الاكرع وآل سعيد ، وعفج وغيرها وتقدر نفوسها بألفي نسمة تقريباً .

* * *

لم يحدث قتال منظم بين القوات الانكليزية وجموع الثوار في أطراف « الدغارة » على

(١) نقلا عن النص الاصيلي لمنشورات الثورة .

نحو ما حدث في بقية الجبهات لأن الانكليز كانوا قد أدخلوا « الديوانية » بعد انقاذهم حامية « الرميثة » كما تقدم . الا ان رؤساء القبائل في « الدغارة » كانوا يوالون عقد الاجتماعات السياسية ، قبيل الثورة لتقرير الخطة الواجب اتباعها ، فيما اذا اشتعلت نارها في احدى الجبهات ، ولا شك في ان هذه الحركات كانت تغضب الميجر دايلي (١) حاكم لواء الديوانية السياسي ، وتثير حنقه وسخطه على هؤلاء الرؤساء ، لهذا دعا الحاكم المومى اليه الشيخ سعدون الرسن ، رئيس قبيلة الاكرع ، الى « الديوانية » ووضع امامه قطعتين من الورق : احدهما سوداء ، والثانية بيضاء ، وقال له :

ان سلوكك مع الحكومة يشبه كثيراً هذه الورقة ، وأشار الى القطعة السوداء ، في حين ان سياسة الحكومة معك تشبه هذه القطعة من الورق ، وأشار الى البيضاء . فأجابه الشيخ سعدون « ليس هذا لباسنا يا حضرة الحاكم » فقال له دايلي بلى انك تسمى



لتقع في الحفرة التي يحفرها لأنفسهم بعض الرؤساء ، وأنا اريد ان اريك شيئاً من بطش السلطة .

فلما أيقن الرئيس من أن « الميجر دايلي » يريد به سوءاً ، لم يرَ بدأ من مصانعته ليخلص نفسه ، فأجابه بما حاصله : لو كنا نريد أن نجرب بطش السلطة فينا لما هدمنا (٣٥٠) قلعة من قلاعنا في أطراف الدغارة ، ولما سلطنا الحكومة زهاء (٣٠٠٠٠٠) بندقية ، ولما أعطينا الأموال الأميرية عن طيبة خاطر .

وكانت « قبائل الدغارة » قد هدمت هذه القلاع ، وسلمت هذه البنادق ، ارضاء للميجر دايلي .

على ان الميجر دايلي لم يكن أقل من الشيخ سعدون إلماماً بالمصانعة ، فقد لاحظ ان اعتقال هذا الرجل سيؤدي حتماً الى امتناع بقية الرؤساء عن مقابلته ، فيفلت زمامهم من يده ، وهو يريدهم طوع بنائه ، لهذا أطلق سراجه جالاً ، ملزماً اياه بالشخوص امامه بعد ثلاثة ايام .

أما « الشيخ سعدون » فقد ذهب الى زميله « الشيخ شعلان العطية » و« الحاج مخيف » وحثّهما من تلبية دعوة الحاكم بالحضور - اذا دعاهما - ثم ذهب الى رؤساء الجبور ، والبو سلطان والاكرع وغيرهم يستنهض منهم المهم ، ويسعى لتوحيد الصفوف أمام النوازل

التي ستحل بالقبائل . وقد تمكن من أن يستميل جميع هؤلاء الزعماء الى جانبه ، وأن يتخذ منهم قوة بحسب ما الحساب .

ودعا الميجر دايلي « الحاج مخيف » للحضور الى « الديوانية » فلم يتردد عن تلبية الدعوة لكنه ما كاد يصلها حتى أمر الميجر بسوقه الى « البصرة » فاعتقل فيها أياماً ، وأرسل منها الى « هنجام » مع المقبوض عليهم في « كربلا » و « الحلة » .

ثم دعا « الشيخ شعلان العطية » الى لقائه فحذا حدو زميله ، وما كاد يصل حتى أمر باعتقاله ، فامتنع بقية الرؤساء عن مواجهته ، وقرروا عدم الدخول الى المدن بغير سلاح . وفي الوقت الذي جرى اعتقال « الشيخ شعلان » وابعاد « الحاج مخيف » كان « الشيخ سعدون » يحرّض بقية الرؤساء على الانضمام الى لواء الثورة . وقد ذهب الى « الرميثة » فعلا على صهوة جواده ، فما كاد يصلها حتى أطلقت الرصاصه الاولى للثورة ، عندما دخل غطارفة الظوالم الى سراي الحكومة ، وأخرجوا رئيسهم « الشيخ شعلان ابو الجون » على ما فصلناه .

وبلغ مسامح « الميجر دايلي » الاعمال والحركات التي كان يقوم بها « الشيخ سعدون » الفتك بقبيلته ، قبل ان تنضم الى لوائه .

وقد حسّن له « الشيخ علوان آل جحالي » احد رؤساء ألبو زبّاد فكرة الانتقام هذه ووعده بالمساعدة ، وقد خرج معه فعلا على رأس قوة صغيرة للقيام بهذه الحركة ، فسادت القوة المذكورة تقرب من مضيف الشيخ حتى احترقت بيته ، ونهبت اثاثه ، واخذت « مخشلات » زوجته (وقد أكد لي الشيخ سعدون الرسن انها كانت تساوي زهاء خمسة آلاف ليرة ذهبية) فهاج هذا العمل افراد القبيلة وهجم نحو ١٧ رجلاً منهم على عدوهم الداخلي « علوان » فقتلوه ، واحرقوا بيته فقابلت نسوة من عشيرته هذا العمل بالزغاريد تبرقة من خيانه . ثم انعطفوا الى مناجزة القوة التأديبية فأصلوها ناراً حامية ، حتى ادخلوها « قسبة الديوانية » بعد ان فقدت خمسة عشر من رجالها وتمكن « حاكم الدغارة » من الفرار الا انه قتل بعد مدة .

اما « الشيخ سعدون » فعندما بلغه ما حلّ بداره وافراد قبيلته ، رجع الى « الدغارة » وهاجم مخفراً للحكومة كان فيها ، وكانت حامية المخفر من افراد القبيلة فسلفت اليه المخفر دون أن تريق قطرة من الدم ، فأخذ الشيخ عتاها ، وما في المخفر من سلاح ، ووزعه بين الثوار ، ثم تقدم الى « الديوانية » لمطاردة القوات الانكليزية ، فكان له ضلع كبير في حوادث الجلاء عنها ، وبقي الكبّيز « ويب » حاكم علك معتصماً في قريته فلما تفاقم خطر الثورة ركن

الى « الديوانية » متنكراً فوصلها سالماً .

﴿ ٧ - كيفية الانسحاب من « الديوانية » الى « الحلة » ﴾

لم تر القوات الانكليزية بدأ من اخلاء « الديوانية » بعد ان انقذت حامية « الرميثة » التي حاصرها الثوار من ٣٠ حزيران الى ٢٠ تموز ١٩٢٠ فقررت الجلاء عنها، واتخاذ الحلة، موضع دفاع عن « الفرات الاوسط » ومركزاً للمحافظة على القوة المحصورة في « الكوفة ». ورسمت السلطة للجلاء خططاً عسكرية حكيمة ، فبدأت باطلاق سراح رئيس الاكرع « الشيخ شعلان العطية » بعد ان اخذت منه « شقيقه الشيخ جيل العطية » وابنه « موجود الشعلان » كرهائن للبر بالوعد الذي قطعه . اما هذا الوعد فكان المحافظة على القوات المذكورة ، عند انسحابها من حدود قبيلته فلا يمسها احد منهم بسوء . ثم سلحت القطار الذي تقرر ان يقل القوة الى « الحلة » ليحمي الساقة ، وصدرت الاوامر الشديدة الى الامير لواء « كوندنكهام » (١) ان يجعل انسحابه بطيئاً ، لئلا يكون الثوار قد قلعوا قضبان السكة ، فيخرج القطار عنها فجأة ، ويعترض القوة المنسحبة الى نارهم ، وفي الوقت نفسه عهدت الى الكولونيل « مكفين » (٢) حراسة فرقة العمال وقيادتها لإصلاح الخط في اثناء هذا الانسحاب .

هكذا تمت الالهة للانسحاب ، فخرج « كوندنكهام » وقواته من « الديوانية » في يوم الجمعة الموافق ١٤ ذي القعدة ١٣٣٨ و ٣٠ تموز ١٩٢٠ يقلهم القطار الذي سبقت الاشارة اليه ، فما كاد يتبعد بضعة اميال عن القصبة حتى هاجمه الثوار من قبائل الاكرع ، والجبور ، والدغارة ، وعفك ، وغيرها فأصلاهم الجيش ناراً حامية وكبدهم خسائر ثقيلة ، ولكن ذلك لم يثنهم عن اطلاق النار عليه ، وهو يقابلهم بالمثل ، حتى أوصلوه الى « جسر خان الجدول » .

و « خان الجدول » اسم محطة تقع بين « الحلة » و « الديوانية » . تبعد عن الاولى ٦٨ كيلومتراً ، وعن الثانية ١٩ كيلومتراً ، فيكون القطار قد قطع في يوم ٣٠ تموز مسافة قدرها ١٩ كيلومتراً . ومن اراد هذا الرقم يستطيع القارئ ان يقدر الصعوبات، التي جابهها الجيش في انسحابه حتى تمكن من قطع هذه المسافة .

امر « كوندنكهام » عند وصول القطار الى « خان الجدول » ان تعسكر قواته هناك لقضاء تلك الليلة ، فلما كان اليوم التالي استأنف انسحابه ، ولكن لم يكد يصل « مقسام محمد بن علي » الذي يبعد نحو ستة كيلومترات عن « خان الجدول » حتى اخبر ان الثوار خربوا من

1 - Brig. General F. A. Coningham

2 - Colonel M'VEAN

السكة الحديدية مسافة ٣٥٠ متراً ، وألحقوا ضرراً بليغاً بجسر لها يقع بالقرب من الخط المخرب وكان اصلاح الخطوط في هاتيك الآونة الحرجة من الصعوبة بمكان ، ولا سيما وقد احاطت بها جموع الثوار احاطة السوار بالمعصم .

على ان القطار لم يقطع اكثر من تسعة كيلومترات في ١٦ ذي القعدة ، وأول آب ، لكثرة ما طرأ على السكة من التخريب ، الا ان فرقة العمال التي كان يقودها « مكفين » كانت تواصل الترميم بهمة لا تعرف الكلال ، فلما آذن وصول القوة الى « محطة قوجان » التي تبعد عن شمالي « خان الجدول » ٣٠ كيلومتراً ؛ هاجمها الثوار في موضع يدعى الابيخر - بالتصغير - ويبعد عن المحطة المذكورة كيلومتراً واحداً ، فدارت رحى القتال بين الفريقين بفضاعة ، وخسر الانكليز ٢٧ قتيلاً ، عدا الذين تمكنوا من حملهم معهم ، او مواراتهم في الأرض ، خشية أن يعرف الثوار مبلغ ما خسرت القوة من رجالها . وكانت خسائر الثوار ضعف هذا العدد لأنهم أدركوا أهمية وصول هذه القوة الى « الحلة » وتأثيرها على سير القتال في بقية الجهات ، فقرروا منع وصولها مهما كلفهم الأمر ، الا ان القطار تمكن من مواصلة سيره حتى وصل « محطة قوجان » بعد ظهر اليوم الثالث من آب ١٩٢٠

وفي يوم ٤ منه « ١٩ ذي القعدة » استأنفت القوة سيرها ، فكان طول القطار كيلومتراً واحداً ، وخرجت بعض المركبات الثقيلة عن الخط ، فاستغرق ارجاعها نحو نصف النهار ، وانتهز الثوار هذه الفرصة فأعادوا تخريب الجانب الآخر من الخط ، حيث كان لا يزال سالماً ، فنجم عن ذلك ان تأخر مسير القطار مدة ٢٨ ساعة ، ضربت القوة خلالها بعض القرى المجاورة وفتكت بالأطفال والنساء والابرياء فتكاً لا مبرر له .

وبينما كان القطار يسير الهويثا في ليلة الخامس من شهر آب ؛ أوقفه الثوار فجأة ، ما بين « محطة قوجان » و « الجربوعية » في ارض تدعى « الهاشمية » وتبعد عن جنوبي « الحلة » ٢٤ كيلومتراً ، ذلك لأن الثوار كانوا قد كمنوا له ، واعتصموا في «نهر الجربوعية» ليحولوا بينه وبين الجسر فتقدمت بعض القوات الى مشاغلهم وبقي القطار مرابطاً في المحل الذي وقف عنده .

ويقول الجنرال هولدن ان الكبتن « ماسترس » (١) أخبر عن وجود قوة من الثوار يبلغ عدد افرادها سبعمائة مقاتل ، تحاول الانطباق على ميسرة المؤخرة ، وانه طلب معونة المدفعية فأجيب طلبه في الحال . فلما كانت الساعة ١١ زوالية صباحاً ، احتلت المقدمة ضفة النهر ، واحتل احد الافواج عدة قرى كان اهلها من الثوار ، وهكذا تمكنت القوة من عبور

1- Captain O. Masters

النهر ، بعد أن اعطت ضحايا غير قليلة ، وجيء بالقطار الى محل قريب من «جسر الجربوعية» ليقتضي ليلته فيه ، وبذلك انتهت هذه الواقعة المهمة وفيما يلي نص البلاغ الانكليزي الصادر عنها بتاريخ ٢٥ ذي القعدة و ١٠ آب :-

(وصلت الجربوعية القوة التي عادت من الديوانية بقيادة امير اللواء - كوننكهام - وكان قد اتخذ العرب التدابير المتقنة لمنع هذه القوة من الوصول الى الجربوعية ، وقاموا بهجوم دحرتة فرسان الانكليز ، وترك العرب وراءهم ٧٠ قتيلاً . واشتبك جنود الكرگا معهم بالقتال وجهاً لوجه في بساتين النخيل وفي القرى ، واحتشد من العرب في الاخير ٢٠٠٠ رجل معهم الاعلام فشتتهم نيران المدافع ، وبلغ مجموع الخسائر من العرب مبلغاً جسيماً . وكانت خسائر الانكليز نحو (٢٠) . والهدوء سائد في الحلة وفي المسب ولم يحدث تبدل في الأماكن الاخرى (٨١) (١) .

وقد اكد لي الزعماء الذين حضروا « واقعة الهاشمية » بأن الانكليز تكبدوا فيها خسائر كبيرة ، وانهم لما رأوا الثوار يستبسلون في الدفاع عن انفسهم ، أسكتوا المدافع ، ورفعوا الشارات الخاصة بالتسليم . ولكن لما كانت القبائل المحاربة لا تفقه هذه المراسيم ، واستمرت في اطلاق البنادق على الجيش ، لم ير هذا بدأ من مقابلتها بالمثل فكان ذلك في مصلحته . ولنعد الآن الى وصف الانسحاب حتى وصول القوات الانكليزية الى الحلة :-

حلقت الطائرات في مساء « الهاشمية » في يوم ٢١ ذي القعدة و ٦ آب فرأت جموعاً من الثوار مبعثرة تريد ان تتكفل لتعيد الهجوم على الجيش ، فأخبرت القوة المنسحبة بذلك ، فتصدت المدفعية الى تفريق هذه الجموع ، وتمكنت من تشتيت شملها من دون كبير عناء ، وفي مساء اليوم السابع من آب ١٩٢٠ دخل القطار « محطة الجربوعية » سالماً ، وفي الساعة الثالثة بعد الظهر واصل سيره ، فاكاد يقطع تسعة كيلومترات حتى شعر بأن الثوار خربوا الخط الحديدي من جديد ، فعسكرت القوة في المحل الذي انتهى اليه القطار ، وبذلت فرقة العمال جهداً كبيراً فأصلحت الخط بسرعة ، واستأنف الجيش انسحابه حتى دخل «الحلة» في اليوم التاسع من آب بعد الظهر ، وقد بلغ عدد الأيام التي قضها في الانسحاب من «الديوانية» الى «الحلة» احد عشر يوماً في حين ان المسافة بين البلدين عبارة عن ٨٩ كيلو متراً .

ومما هو جدير بالذكر ان القطار ، بعد ان غادر «محطة الجربوعية» أبقى حاميتها المؤلفة من ثلاثين جندياً في محلها لتصون الجسر من التخريب ، فالتحذت هذه الحامية

التدابير اللازمة لحماية نفسها ، ومع ذلك انها احاطت المحطة بسياج من الاسلاك الشائكة ، وحفرت الخنادق العميقة ، واحتفظت بكليات وافرة من العتاد والذخيرة ، فلما وصل الجيش الى « الحلة » سالماً أرسل قوة صغيرة لجلب هذه الحامية ، فعمدت هذه الى حرق القرى ، وقتل الأيامي والاطفال وانزلت بالابرياء من العجز والثاكلات، ضروب الارهاق، وارتكبت انواع الأذى حتى عادت الى « الحلة » وكان الثوار قد اهلوا امرها اعتقاداً منها انها ستسلم من تلقاء نفسها ، بعد ان ينفذ ما عندها من سلاح وعتاد وارزاق ، فعاد هذا الاهمال بالندم .

٨ - جبهة الجسر « الكوفة »

ينشطر عمود الفرات ، بعد عبوره « سدة الهندية » ومروره بقرية « الكفل » الى شطرين مهمين : يسمى الايمن منهما « شط الكوفة » ويمر بقصبتي « الكوفة » و « ابي صخير » ويذهب الثاني الى « العباسيات » و « الشامية » ويسمى ابو « كفوف » وقد اقيمت قسبة الجسر « الكوفة » على الضفة اليمنى من الشطر الايمن في محل يبعد عن شرقي « النجف » عشرة كيلومترات . فيها من النفوس عشرة آلاف نسمة ، وتحيط بها البساتين من سائر اطرافها ، وتجاورها « قبائل بني حسن » المعروفة ببسالتها .

* * *

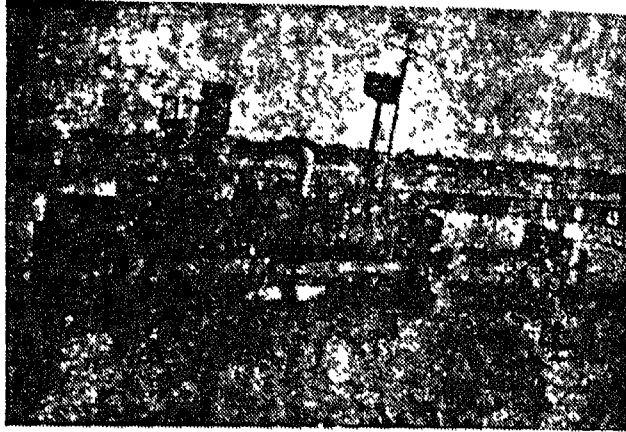
لما نقض الانكليز شروط الهدنة الاربعة التي ألمعنا اليها غير مرة ، وهجمت قبائل « بني حسن » واهالي « الكوفة » على الشخاتير التي كانت تحمل اليهم العتاد والمؤن في ٢١ تموز ١٩٢٠ م ، اعتصم « الميجر نوربري » وجنوده في اسواق « الجسر » المطلة على النهر ، وبني الاستحكامات القوية لمنع هجوم الثوار عليه .

أما الثوار فقد عهدوا الى قبيلة « بني حسن » المجاورة لقسبة الجسر حصار هذه الحامية ومنع الطعام عنها حتى تدعن الى الاستسلام ، فأشغل انقاذها افكار الانكليز في مختلف اماكنهم ، كما اشغل الاستيلاء عليها أفكار الثوار في مختلف جبهاتهم ، وقد اتخذت السلطة مختلف التدابير لفك الحصار عن الحامية فلم توفق وما النكبة التي منيت بها القوة العسكرية في جبهة « الرستمية » الا احدى الوسائل التي تدرّعت بها لهذا الغرض .

على ان الوسائل التي تدرّعت الثوار بها لحل الحامية المذكورة على التسليم ، لم تكن بأقل من تلك التي تدرّعت السلطة بها لفك الحصار عنها ، فقد تفننوا في هدم البيوت ، وحفر الخنادق وثقب الجدران للوصول اليها ، ومنع الطعام عنها ، ولولا اكياس الدقيق والعقاقير ، التي كانت ترميها الطائرات عليها ، لماتت جوعاً ، ولفنتت الامراض بها فتكاً ذريعاً .

والمتمجول في اسواق و الجسر ، يجد حتى اليوم فوق سقوفها عبارات بالحروف الانكليزية الكبيرة تعريها ، ونحن في حاجة الى الادوية ، فكانت الطيارات تلتقط صور هذه الكتابات ، ثم تذهب لتأتي باحتياجات الجند المحصور من الادوية وغيرها فكان يسقط في ايدي الثوار ، معظم ما تلقيه الطائرات .

وكانت القيادة الانكليزية ترسل اوامرها الى القوة المحصورة ضمن الرزم ايضاً ، ولما استولى الثوار على احدى هذه الرزم ذات يوم ، وجدوا فيها تعليمات من القيادة العليا ، وخططاً عسكرية واخباراً كان من فائدة الثوار الاطلاع عليها ونشرها بين ظهرانيهم . وكان الثوار قد غنموا مدفعاً من عيار ١٨ بوند (١) وكانت الباخرة و فاير فلاي ، في



الباخرة الانكليزية « فاير فلاي » بعد ان عطلها الثوار بواسطة المدفع الذي غنموه في واقعة الرسمية وقد اخرجت من النهر في اواخر عام ١٩٣٤

« شط الكوفة » تقلق بال الزعماء ، وتقض مضاجعهم بما كانت تصبه على الثوار من النيران المتواصلة لتحول بينهم وبين الحامية ، لأنها كانت مجهزة بمدفعين واثني عشر رشاشاً ، فاستعانوا ببعض الضباط من بغداد و بدلالة ضباط الاحتياط المدفعي سامي خوند «

(١) اعتاد الجنود ان يخفوا « مغاليتي » مدافعهم وبعض آلات « بنادقهم » عندما يغلبون في ساحات القتال ، لئلا يستعمل عتادهم ضدّهم ، ولم يشذ الانكليز عن هذه القاعدة فلما فقدوا المدفع المذكور ، اخفوا مغلاقه في محل مجهول فكلف الزعماء من اشترى قامة لهذا المدفع ، من قلعة بغداد ، حيث حذر الجيش البريطاني ، فلما جيء لهم بالقامة المنشودة ، استعملوه في ضرب الباخرة فلم تكد الحامية المحصورة تشمر بصلاح المدفع حتى وجهت عليه نيران الرشاشات التي كانت لديها فعطلته في الحال .

لاستعمال هذا المدفع ، فلم يكبد الضباط يصبون النار على الباخرة حتى قلبوها ودمروها في ١٧ آب ١٩٢٠ ولجأ افرادها الى معاقل الحامية بعد ان فقدوا بضعة انفار فاستراح الزعماء من شرورها ، ولكن الانكليز ركنوا الى طياراتهم ، مع ان الثوار لم يملكو غير البنادق ، والمقاوير ، والسيوف ، فكانت هذه الطيارات تصب حميمها على الجموع ، غير مبالية بما يكون تحتها من مساجد او معابد ، او نساك ، او زهاد او اطفال او ارامل ، ولعل افجع ما قامت به ؛ القاؤها القنابل على النساك ، والمتعبدين في مسجد الكوفة في يوم ٨ ذي القعدة ١٣٣٨ وفي ذلك يقول الثوار في بلاغهم : -

﴿ الى العالم المتتمدن ﴾

« جناية الانكليز على المعابد ، والقاء القذائف النارية على مسجد الكوفة ، قتل النساك والمتعبدين »

لقد اتضح للبلاد ان حكومة الاحتلال في العراق ، من بقايا الحكومات الظالمة في القرون المظلمة ، كما دلت على ذلك صرامة احكامها ، وتنوع اعتداءاتها ، فكم أرهقت نفوساً ، وأزهقت ارواحاً ، كان ذنبها المجاهرة بحقوقها ، والمطالبة باستقلال بلادها ، فاستعملت سلطتها العسكرية ، واطلقت يدها في الحركات الحربية ، ارغماً للامة العراقية على قبول وصايتها ، والتسليم بنظام وكالتها ، والرضوخ الى حكم قوتها ، فأشعلت نار الثورة في البلاد لتحقيق مطامعها ، ولكن العراق المعروف ببسالة سكانه ، وبطولة شجاعانه ، ابي ان يخضع للمستعمرين ويلذعن للطامعين ، فنهض للحياة نافضاً غبار الذل .

ولا يقيم على ذل يراد به الا الاذلان غير الحي والوند

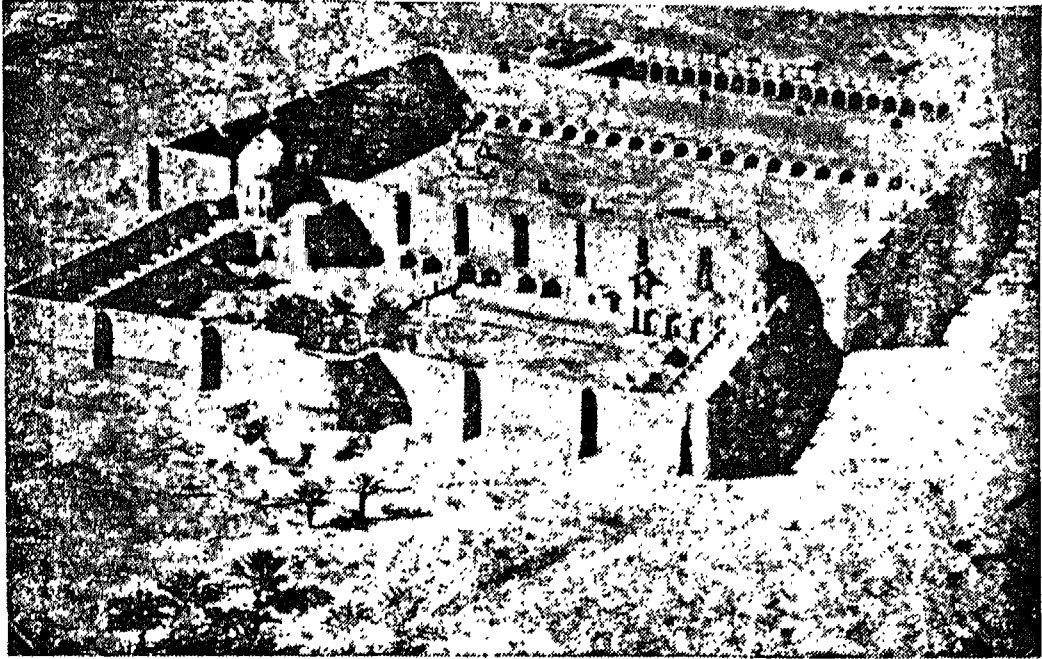
اجل لقد نهضت امة الفرات تدافع عن شرف العراق ، فأرهفت اقلامها ، وجردت اسياها ونشرت اعلامها ، دفاعاً عن الحكم الذاتي ، وطلباً للاستقلال ، فساخلفت في نهضتها شرائط الحرب الشرعية ، ولا هتك حرمة القوانين الدولية ، كما تفعل الحكومة الانكليزية .

لا يزيد الآن ان ننشر كافة السيئات ، والجنايات التي افترفتها حكومة الاحتلال في العراق ، ولكننا نكتفي بذكر عمل واحد من اعمالها ، ليقف العالم المتتمدن على كنه هذه الحكومة ، وعلى درجة مدنيته الكاذبة ، او على مبلغ ما انتهت اليه من معاداة الانسانية ، فقد حُلِّقت طياراتها صبيحة امس ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ وألقت قذائفها النارية على مسجد الكوفة ، وهو غاص بالزهاد ، والمعتكفين ، ممتلئ بالنساء ، والمتعبدين ، فقتلت جملة من الابرياء ، وجرحت اكثر من عشرين ناسكاً في محاربتهم ، وقد سقطت احدى القذائف على امرأتين

فتمزقت أعضاؤهما ، وتقطعت أوصالهما ، وفطكت بثلاثة أطفال ، وخرّبت المقام المشهور بمقام القضاء ، فلم يكن مشهد أفظع من هذا المشهد ، فقد ملأ القضاء أنين جرحى الزهاد ، فزّقى القلوب والأكباد ، فإلى العالم المتمدن نرفع هذه الجنابة المفجعة ، وهذا الاعتداء الذي أوجع مهج العلماء المجتهدين ، وأدمى عيون المسلمين ، إلى العالم المتمدن نرفع هذه الاعمال البربرية ، التي تخجل منها الانسانية ، فاحكموا بالعدل يا قضاة العدل !

النجف ٩ ذي القعدة ١٣٣٨

وشعرت السلطة بالأثر السيء ، الذي تركه عمل الطائرات في النفوس ، فأذاعت في ٢٢ ذي القعدة و ٧ آب البيان الرسمي الآتي نصه :



﴿ مسجد الكوفة وكان يحتمي فيه العباد والنساک فقصفه الانكليز بطائراتهم ﴾

﴿ بيان ﴾

وافت الانباء منذ بضعة ايام من مصدر ذي شأن يعتمد على صحته (كذا) ان جامع علي في الكوفة يستعمله الشيوخ العصاة (كذا) مركز الأعمام ، وبينما كانت الطائرات محلقة فوق الكوفة ، أطلقت عليها النار من هذا الجامع (كذا) فقابلتها الطائرات بالمثل ، غير عالمة انه جامع (كذا) وألقت قنابلها في جواره ومع ذلك : وإن كان هذا الجامع وغيره من الجوامع

قد استعمله العصاة لأغراض عسكرية ، فقد صدرت الأوامر بأن لانلقى عليها القنابل ، حتى وان كانت مستعملة بمثابة مواقع لإطلاق النار منها على جنودنا ، وعلى طيارتنا اه (١) .
فلما ضعفت الثورة ، وتواردت النجدات الانكليزية من الهند وايران ، وألحقت بالنوار الاضرار الجسيمة - على نحو ما سنفصله - تقدم الآلاي ٥٥ هـ الى الكوفة واحتلها في الساعة التاسعة والنصف زوالية من صباح يوم الثلاثاء سادس صفر ١٣٣٩ (١٩ تشرين الاول ١٩٢٠) وأنقذ حاميتها المحصورة في الحال .

وفي البلاغ الرسمي الآتي ، ذكر لمقدار ما خسرت الحامية والآلاي المذكور :-
« اثناء حصار الكوفة منيت الحامية بتسعة قتلى ، بينهم الذين ماتوا من جراء جروحهم ، وفقدت اثنين من رجالها ، وجرح ١٧ منهم ، وقد قتل الكبتن ستني ، والكبتن مان ، معاون حاكم سياسي أم البهروور ، و ٤ جنود بريطانيون ، وكان الثائرون قد بثوا الالغام تحت الاستحكامات الشمالية ، لكنهم لم يقوموا بهجوم ، والثائرون كانوا مضيقين الحصار على الحامية وكانوا يستعملون قنابل اليد ، وكانوا قد جعلوا خط حصارهم البيوت ، وفتحوا فيها كومات لإطلاق النار منها ، وهذه البيوت تبعد في بعض المناطق عشر يردات عن الحامية ، اما المركب « فاير فلاي » فإنه جالس على الطين ومهشم والمدفع الذي كان قدغنمه الثائرون كانوا قد اتوا به الى قرب ١٥٠ يردة من الحامية ، لكن جنود الحامية حصرت جميع رشاشاتها وصوبت ناراها على رجال المدفعية ، وابدتهم جميعهم ، وقد منيت القوة التي انقذت الحامية بخسارة ١١ قتيلاً من جنودنا لكنها كبدت الثائرين خسارة فادحة واسرت ٤٠٠ منهم فاحتفظت بـ ٧٧ من هؤلاء » (٢) .

٩ - جبهة الحلة - سدة الهندية

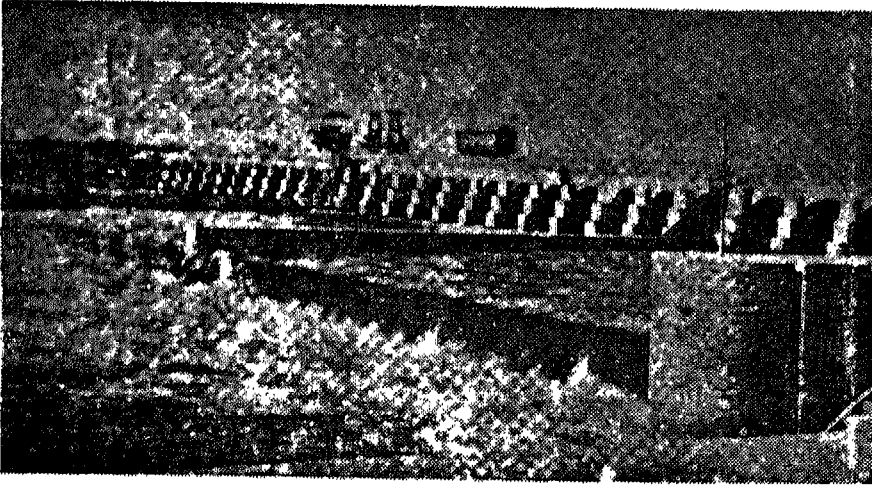
زجعت قوة امير لواء كورنكهام الى « الحلة » في يوم ٢٤ ذي القعدة ١٣٣٨ (٩ آب ١٩٢٠) وهي منهوكة القوى ، لما صادفته في طريق انسحابها من « الديوانية » من مصائب واهوال وضنك وجوع ، فكانت تحتاج - والحالة هذه - الى استراحة تامة لمدة غير يسيرة ، ولكن الأوامر صدرت اليها بلزوم الزحف الى الشمال ، قبل ان تنال قسطها من الراحة .
ويقول « الجنرال هولدن » ان خطة هذا الزحف كانت تتطلب تنفيذاً عاجلاً ، فلم تر القوة بدأ من تنفيذ هذا الامر بالصورة التي اقتضتها الخطة الحربية .
وبدلاً من ان تستعين السلطة بهذه القوة فتخلص « حامية الكوفة » المحصورة ، عهدت

(١) جريدة المراق العدد (٥٨) التاريخ ٧ آب ١٩٢٠

(٢) جريدة المراق العدد (١٢٠) التاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٢٠

اليها انشاء المعامل على الطريق العام الممتد بين « بغداد » و « الحلة » لحراسة القطار من جهة ، وضبط « المسيب » و « سدة الهندية » للمحافظة على مستوى الماء في الأنهر من جهة اخرى .

اما الثوار فكانوا قد احتلوا « سدة الهندية » بعيد احتلالهم « الكفل » كما تقدم ، فلما علموا بزحف قوة الامير لواء كوننكهام على « المسيب » و « السدة » أرادوا قطع الجسر القائم على فرع « نهر الحلة » في « السدة » لمنع الجيش من التقدم فلم تمكنهم الظروف من ذلك ، واخيراً استقر الرأي على تقسيم جموعهم الى قسمين : فيضبط احدهما ضفة السدة اليمسنى ، ويضبط الثاني ضفتها اليسرى ، فكان لهم ما أرادوا .



منظر عام لسدة الهندية وقد احتلها الثوار بعيد احتلالهم قرية « الكفل »

أما القوة فقد خرجت من « الحلة » في اليوم العاشر من شهر آب (٢٥ ذي القعدة) ودخلت « المحاويل » بدون مقاومة ، ثم تقدمت الى خاني الناصرية والحصوة فاحتلتها بيسر ، وكانت تحرق في طريقها القرى والمزرعات العائدة للقبائل ، وتهدم معاقلهم « قلاعهم » وتقتل مواشيهم ، فخشيت « المسيب » سوء المغبة « وكان قد احتلها الثوار من قبل » فخرج اهلها المسلحون الى مسافة بعيدة ، وانقسموا اربعة اقسام ليحيطوا القوة بحركة التناف ، فلما اقربت منهم ، اشتبك الطرفان في معركة حامية كان النصر فيها في بادىء الأمر للثوار ، غير أن القوة هاجتهم هجوماً عنيفاً ، وكبدتهم خسائر طفيفة ، وتمكنت من احتلال صوب « المسيب » الكبير ، ثم صوبها « الصغير » ثم اخذت تتقدم الى « السدة » لاحتلالها .

وعند وصولها « السدة » قاومها قسم من القبائل فاشتبكت واياها في معركة شديدة ، وتمكنت من احتلال المراكز التي كان فيها ، فاضطر هذا القسم الى الحاق بصحبه ، وعندئذ انقسمت القبائل الى قسمين : أناخ احدهما على « صدر الحسينية » لمقابلة « نقطة السدة » من جهة ، واعتصم الثاني « بالوند » لمقابلة « نقطة المسيب » من جهة اخرى ، فكان هذان القسمان من حمي « كربلا » كقباة قوسين او ادنى ، لأن « كربلا » كانت بحاجة الى من يحميها باعتبارها مقر الثوار ، كما كانت « النجف » مقر الحركات والنظام .

وبعد ان اخذت القوة مراكز الدفاع الصالحة ، واعتصم الثوار « بالحسينية » و « الوند » على النحو الذي ألمعنا اليه ، ارادت ان تهاجم القبائل لاحتلال مواضعها ، فتصدى لها هؤلاء ، والتحموا واياها في قتال شديد استمر عدة ساعات ، وانتهى برجوع كل من الفريقين الى محله ، والاعتصام بمعاقله .

وبقي الحال على هذا المنوال أشهر الثورة كلها ، الا ان المناوشات بين الطرفين لم تبطل خلالها ، فلما قام الجيش البريطاني بهجومه العام ، وشرع في استرجاع القرى والقصبات التي احتلها الثوار ، وفك الحصار عن « حامية الكوفة » تشتت شمل الثوار .

﴿ ١٠ - جبهة الدليم ﴾

فاجأت جريدة الـ Baghdad Times الرأي العام في العراق بالنبا التالي :

« نعي بكل أسف وفاة اللفتننت كولونيل جيرار أي لچمن . سي . آي . في من آلاي سبكس الملكي ، الملحق بالإدارة الملكية في العراق المتوفى في خان النقطة ، في ١٢ آب ، وعمره ٤٠ سنة ، والظاهر ان قتله جرى عمداً ، وأن قاتله هو خميس ، أكبر اولاد الشيخ ضاري المحمود ، زعيم عشيرة الزوبع ، وقد فتك به وهو ضيفه ، وفي الليلة التي كان فيها نائماً تحت خيمته ، وقتل معه حوذي سيارته ، وهو من أبناء العرب ، ووجد جثمان المقتول بعد قليل في الخان ، فحمل الى الفلوجة ، ودفن في احدى المحطات العسكرية » (١) .

أما اسباب القتل فهي :

أوجس الحكام السياسيون في المدن والقصبات العراقية ، خيفة من رؤساء القبائل كافة على أثر شوب نار الثورة في « الرميثة » وخشوا أن تسري هذه النار الى مختلف المناطق فتكلف الحكومة البريطانية جهداً كبيراً لإخمادها ، فصاروا يتشبهون بمختلف الطرق لكسب ولاء الرؤساء ، او لضمان حيادهم على الأقل فكانوا يجزلون العطاء تارة ، ويرعدون ويزبدون تارة اخرى .

(١) جريدة العراق العدد (٦٩) التاريخ ٢٠ آب ١٩٢٠

ومن هؤلاء الحكام الكولونيل لچمن (١) « الحاكم السياسي للواء الدليم » الذي دلت التقارير - التي كانت في حوزته - على أن قد كان الشيخ ضاري المحمود معروفاً عند الانكليز بنزعه وميوله ، ومناوآته لهم ، سواء كان ذلك في العهد العثماني ، أم في زمن الاحتلال ، كما انه لم يسبق له أن تقرب الى الحكام السياسيين كما كان يتقرب اليهم غيره من الرؤساء ... وخلاصة القول ان الشيخ ضاري كان عدواً للوداً للانكليز كما كانوا هم يعرفونه كذلك » (٢) وقد دعا الكولونيل لچمن ، الشيخ ضاري المحمود ، الى مقابلته في « خان النقطة » بين بغداد والفلوجة في الساعة العاشرة والنصف زوالية من صباح يوم الخميس الموافق ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ و ١٢ آب ١٩٢٠ فحضر الشيخ في الوقت المعين ، وحضر معه ولده « خميس وسلطان » مع جماعة من أولاد عمه بينهم « صكب وصعب » ولما حضر لچمن صار يقص على الشيخ ضاري قصة قبض حكومته على الشيخ احمد الداود في اليوم



الكولونيل لچمن

الفاتح « ١١ آب ١٩٢٠ » وكيفية تخلص كل من السادة: جعفر أبو الثمن ، ويوسف السويدي ، وعلي افندي وهر بهم الى منطقة الفرات الأوسط ، وكيف ان الحكومة جادة في استئصال اعمال الشعب في بغداد ، وإنهاء المواليد النبوية ، واعلان الادارة العرفية ... الخ كما كان في الوقت نفسه يوزع المال على الناس بدون حساب (٣) .

وفيا هو يتحدث بهذه المواضيع ، اتصل به ان عصابة من الاعراب هاجمت سيارة اهلية على مقربة من « خان

النقطة » الذي اجتمع فيه ، فأوعز الى « قائد الشبانة » ان يصطحب « الشيخ خميس الضاري » مع اثني عشر من رجاله لتعقيب الجناة ، واستعادة ما سلبوه من السيارة ، وما لبث ان عاتب الشيخ ضاري على هذا العمل ، موجهاً اليه تبعته ، ثم أسمعه كلاماً لا يمكن لرئيس قبيلة - مثله - ان يتحمله فما كان من الشيخ الا ان خرج من « الخان » والألم يحز في نفسه ، وبعد لحظات عاد ، وعاد معه ولده سلطان ، وابنا عمه صكب وصعب ، فوجه كل من سلطان ، وصكب ، وصعب ، فوهات مسدساتهم الى رأس الكولونيل لچمن وأطلقوا النار

1 - Lieut. Colonel LEACHMAN

(٢) عبد الجبار الجسام في ص ٢١ من كتابه (٣٠ سنة في الوظيفة) وقد كان (قائد الشبانة) في المنطقة

(٣) يقول آيرلند في ص ٢١٠ من كتابه ان المبالغ التي كانت تحت تصرف الكولونيل لچمن ارتفعت من

خمسين الف ربية في عام ١٩١٩ الى (٢٧٩,٠٠٠) ربية في عام ١٩٢٠

عليه فأردوه قتيلاً وبذلك ثأروا لكرامة زعيم قبيلة الزوبع ، كما قتلوا حسناً الهندي و سائق سيارة لجمن ، واتجهوا الى قبيلة المحامدة ، قرب الصقلاوية ، حيث أخذ الشيخ ضاري يرأس زعماء الثورة في كربلا ، فعم الهياج منطقة الدليم من « خان النقطة » الى «عانة» وصدر البلاغ البريطاني التالي :

« قطع الشيخ ضاري ، رئيس عشيرة الزوبع ، السكة الحديدية الممتدة بين بغداد والفلوجة قرب خان النقطة لكن السكون سائد في فلوجة ورمادي - كذا - والحاميات القوية القائمة في هاتين البلديتين هي سالمة ولم ترعج ، على ان الانباء تفيد أن ملاحاً حي بعض المراكب الصغيرة التي بين رمادي وفلوجة - كذا - قد ضايقهم الثوار فاضطروهم الى اخلاء مراكبهم والسكون سائد في عانة التي يحتلها الدليم » (١) .

و « المراكب » التي يشير اليها هذا البيان ، هي البواخر الثلاث التي ارسلتها القيادة العسكرية من « الرمادي » الى « الفلوجة » في يوم ١٥ آب لتمون « حامية الفلوجة » بالعتاد والارزاق ، وكانت تصحبها باخرة صحية لاسعاف الجرحى ونقلهم ، وتحميها دارعة حربية صغيرة خشبية أن يصيبها خطر ما ، فاستهدفت البواخر الخمس اخطاراً جمّة ، حتى اذا قاربت « الفلوجة » جلست باخرتان من بوآخر الارزاق على الشاطئ فقتل الثوار ربابتهم ، وتولت الدارعة حماية الباخرة الثالثة والباخرة الصحية فهجم زهاء خمسمئة اعرابي من (قبيلة زوبع) عليها ، واضرموا النار فيها ، وغنموا كل ما كان في اربع بوآخر فاستفادوا من هذه الغنائم كثيراً .

اما الشيخ ضاري ، فإنه بعد ان راسل زعماء الثورة في « كربلا » انتقل الى اراضي النعيمية فكتب اليه « الشيخ علي السليمان » رئيس قبائل الدليم ، ان يرحل عنها ، ولا يخرج موقفه مع الانكليز ، فانقل الشيخ الثائر الى « اراضي الرزّازة » فحاول الشيخ فهد الهذال ، رئيس قبيلة « عنزة » أن يقبض عليه ويسلمه الى خصومه ، ولكن ضاري استطاع ان يفلت من هذا الشرك ، وتوجه الى « خان العطيبي » بين « كربلا » و « المسيب » حيث اتخذ مركزاً لقيادة الجماعة التي صحبته من قبيلته « زوبع » واشتركت في الثورة ، ويقول البلاغ البريطاني الصادر في ١٩ آب ١٩٢٠ ما يلي :

« ما زالت السكة الحديدية الى الفلوجة مقطوعة من قبل الزوبع . اما الدليم فإن شيوخهم قابضون عليهم قبضاً تاماً ، وتصرّفهم حسن جداً ، وقد زار الشيخ علي السليمان والشيخ محسن رمادي اليوم ، واكدوا للحكومة صدقهما ولائهما الدائم نحوها ، وعمل مثلهما فهد بك ابن

(١) جريدة العراق : العدد (٦٨) التاريخ ١٩ آب ١٩٢٠

هذا شيخ جميع عشائر العززة ، وهو مقيم الآن قرب الفلوجة ، ووافت الحكومة رسائل من ولده مهروت بك (يريد الشيخ محروث) ويمكن الآن السفر بصورة منتظمة على الطريق بين بغداد والحلة (١) .

ولقد وقعت هذه الأنباء وقع الصاعقة على الحكومة المحتلة في « بغداد » فبعث الكولونيل ولیم Williams قوة كبيرة من « الرمادي » لإعادة النظام حول « الفلوجة » وفي يوم ٣ ايلول اصدر الجنرال هالدين أوامره العسكرية بوجوب إعادة خطوط المواصلات بين « بغداد » و « خان النقطة » و « الفلوجة » وخصص قوة « مختلطة » لهذا الغرض ، فسارت هذه القوة الى الخان المذكور في هذا اليوم ، ولقيت في الطريق مقاومة شديدة ، وما لبثت أن هدمت « قلعة الشيخ ضاري » وقطعت المياه عن مزارعه فماتت عطشاً ، وفي الوقت نفسه فإن الثوار احتلوا قرية « حديثة » على « الفرات » وأحرقوا « سراي عانة » اذ يقول البلاغ البريطاني المؤرخ ٢ ايلول :

« احتلت بلدة حديثة فرق معادية ، ولم تتعداها الى الجنوب (و) نشبت النار في سراي عانة بعد خروجنا من هذه البلدة فالتهمتها ، ودخل البلدة عدد كبير من الراويين تصحبهم جماعة من العشائر فنهبوا » (٢) .

وفي ١٨ ايلول ١٩٢٠ اضطرت الثوار احدى الطائرات البريطانية الى النزول قرب « الفلوجة » فحطموها وأسروا ركبها ثم أعادوهم الى القيادة العسكرية نزولاً عند وساطة الشيخ فهد الهذال رئيس عززة ، ويقول البلاغ الحربي :

« اضطرت احدى طائراتنا الى النزول هناك - قرب الفلوجة - وركبها مأسورون عند فخذ من أفخاذ عشيرة « زوبع » (٣) .

وفي يوم ١٠ المحرم ١٣٣٩ و ٢٤ ايلول ١٩٢٠ سار قطار مدرع من « بغداد » الى « الفلوجة » فبلغها بأمان ، وشرع الجيش في بناء المعازل والحصون على طول طريق المواصلات ، كما انه شيد حصناً منيعاً مقابل « قناة الصقلاوية » بجوار الفلوجة خشية ان يحطم الثوار « سدة الهندية » في « جنوب المسيب » فتتعطل الحركات العسكرية في الدليم . وهكذا استردت الحكومة سطوتها على « لواء الدليم » جزءاً بعد جزء .

ولا يمكن لمؤرخ منصف ان يتحتم البحث عن « جبهة الدليم » دون ان يشير الى حادثين مهمين :

-
- (١) جريدة العراق : العدد (٧٠) التاريخ ٢١ آب ١٩٢٠
(٢) جريدة العراق : العدد (٨١) التاريخ ٤ ايلول ١٩٢٠
(٣) جريدة العراق : العدد (٩٤) التاريخ ٢٠ ايلول ١٩٢٠

(الاول) ان الشيخ علي السليمان ، رئيس قبائل الدليم ، حال دون توسع الثورة في هذا اللواء ، وساعد السلطة المحتلة على مكافحة الثورة كثيراً . فلو انه كان قد انضم الى قبائل الفرات الاوسط ، انضم الشيخ ضاري الحمود ، لأخرج موقف الانكليز ، وكبدهم خسائر لا حد لها . وقد ساعد الشيخ علي كل من الشيخ فهد الهذال ، رئيس عنزة ، والشيخ محسن ، أحد رؤساء الدليم ، وقد قدرت الحكومة لهؤلاء الشيوخ الثلاثة جليل خدماتهم ، ونوّهت بفضلهم عليها .

وتقول المس بل في ص (١٦٥) لكن عشائر الدليم برئاسة الشيخ علي السليمان ، وعنزة برئاسة فهد الهذال وابنه محروث الذي تمكن لجهن بواسطتهم من السيطرة على منطقة الفرات من الفلوجة الى عانة ظلوا مواليين للحكومة اه .

اما هولدن فيقول في ص (١٠٤) من كتابه :

«ومن حسن الحظ ان الشيخ علي السليمان رئيس الدليم قد تعهد لنا بحماية (هيت) حتى نصبح قادرين على اعادة احتلالها . وكان الشيخ علي وفهد بك ابن هذال وابنه محروث من المخلصين للحكومة طيلة ايام الثورة ، وكانوا يستلمون منا مبالغ تجاه هذه الخدمة كما كافأناهم أخيراً على حسن خدماتهم للحكومة ، وقد مكنتنا مساعدة هؤلاء الشيوخ على تركيز جيوشنا في الرمادي والفلوجة » اه .

(الثاني) ان بين الراويين والعانيين عداوة قديمة ، وقد انتهز الطرفان انشغال الحكومة المحتلة في كفاح الثوار في الفرات الاوسط ، وفي جهتي ديالى والدليم ، فأكثر من الاغارات على بعضهما ، وقاما بأعمال يجرمها وجه الثورة الوطنية ، وفي المجلد الاول من جريدة العراق (١ - ٩٣) تفاصيل كثيرة عن ذلك .

أما الشيخ ضاري الحمود ، رئيس قبيلة الزوبع ، فقد استثناه المنسوبة السامي « السر برسي كوكس » من قرار العفو العام الذي أصدره في ٣٠ أيار ١٩٢١م فبقي شريداً طريداً يجوب الفيافي والقفار ، وقد أرصدت الحكومة البريطانية مبلغاً من المال لمن يأتي به حياً او ميتاً .

وفي خريف سنة ١٩٢٧ استكرى الرجل سيارة للذهاب الى « حلب » فجاء به سائق السيارة الارمني « ميكائيل » الى السلطات الحكومية في « سنجار » فاعتقلته ونقل منها الى « بغداد » حيث جرت محاكمته أمام « محكمة الجزاء الكبرى » فيها . ويرأس هذه المحكمة قاض بريطاني فقضت المحكمة بإدائته ، والحكم عليه بالاعدام شنقاً (١) ، ولكنها ابدلت

(١) كانت المحكمة مولفة برئاسة المستر بريجارد وعضوية الحاكمين احمد طه ويوسف جميل خوشابه .

عمقوبة الاعداد بالسجن المؤبد فلم يبق المحكوم في السجن اكثر من بضعة ايام اذ انتقل الى جوار ربه في يوم اول شباط ١٩٢٨م وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً مشتهر فيه ببغداد كلها في جنازته .

﴿ ١١ - جبهة ديلى ﴾

لا نشك في ان قبائل كثيرة اندفعت الى الاشتراك في « الثورة العراقية الكبرى » اندفاعاً بعد ان شبَّ أوارها بجوار « الرميثة » فقد ساقت الحمية بعضها الى مناخرة الحكومة المحتلة ، كما ساقت الدعاية البعض الآخر الى هذه المناخرة . وهذا « الجنرال هالدين » يقول : ان قبائل « لواء بعقوبا » ثارت في وجه الحكومة ، وهي متأثرة بالدعايات التي كان يبثها المشاغبون من « بغداد » بواسطة رسلهم اليها ، وان هذه القبائل لم تكن مسلحة تسليح قبائل الفرات ويعترف بأنها لو كانت مسلحة تسليحاً منتظماً ، لما أمكن حصر الاضطرابات ، التي حصلت في هذا اللواء ، في منطقة صغيرة .

* * *

خشى الحكام السياسيون الانكليز في الألوية العراقية من توسع الثورة التي قامت في « الفرات الاوسط » ومن سريانها الى ألويتهم ، فصاروا يتشبهون بالطرق الممكنة لدفع هذه الغائلة . وكان « الميجر هايس » (١) حاكم « لواء بعقوبا » من أشد هؤلاء الحكام يقظة وحذراً ، فدعا رؤوس القبائل في لوائه الى مقابلته في « بعقوبا » فلما اجتمعوا به ، ناقشهم في قضية سلب



طفيفة ، كانت قد وقعت في الطريق العام ، ثم حذّرهم من الانصياع الى أوامر رؤساء الثورة ورسالتها الذين كانوا منتشرين في اللواء لملهم على الاشتراك فيها ، وما لبث أن ودّعهم على أن يجتمع بهم مرة اخرى ، وقد منعهم من الخروج الى ديارهم الا بإجازة منه ، ولكنه عاد فسمح لهم بذلك عدا الشيخ حبيب الخيزران فقد أمره بالبقاء في « بعقوبا » وعدم الخروج منها .

﴿ الشيخ حبيب الخيزران ﴾

ومرض « الميجر هايس » فذهب الى « بغداد » للاستشفاء ، بعد ان اتاب منابه الكابتن « لويد » (٢) الحاكم السياسي في « دلتاوة » فجاء الشيخ حبيب الى الوكيل ، وطلب السماح له بالذهاب الى « بغداد » في شغل

1- Major Hayes

2 - Captain LLOYD

مستعجل على أن يعود الى « بعقوبا » بعد بضعة ايام ، فلم ير « لويد » بأساً من إجابة الطلب فلما وصل « شيخ العزّة » الى « بغداد » وجد المحافل الوطنية تغلي عليان المرجل ، ومالبت أن ألم بموضوع الثورة ، وبالبطولة التي ابرزها الفرانيون في منازلة الجيوش المحتلة . وكانت « واقعة الرستمية » ملء الاسماع ، فصمم على المساهمة في هذه الخدمة الوطنية ، وما عُمِّمَ ان اتصل بالوطنيين فأفهموه بأن خير طريقة يستطيع « رئيس قبائل العزّة » أن يخدم الثورة بها هي العبث بخطوط السكة الحديدية ، التي تربط « العراق » بـ « إيران » ، والتي تمر بلواء ديالى على طولها ، فعاد « الشيخ حبيب » الى « دلتاوة » بدلا من ان يعود الى « بعقوبا » وجمع طائفة من رؤساء القبائل المجاورة ، فتحالفوا وياهم على ان يشد بعضهم ازر بعض ، وان يكونوا يداً واحدة في حماية ارواح الاهلين ، وصيانة اموالهم ، وممتلكاتهم اذا ما ثار اللواء . وكان « السيد حبيب العيدروسي » حلقة الاتصال بين رؤساء بعقوبا وبين زعماء الثورة في « بغداد » .

اما في « بعقوبا » فقد عقد اجتماع في دار « السيد محمود افندي المتولي » تقرر فيه ما تقرر في « دلتاوة » وفي اليوم الثامن من شهر آب شرعت القبائل من أبو هياز في تخريب السكة الحديدية ، فتعطلت المواصلات بين « العراق » و « إيران » وهو ما أراده زعماء الثورة ، وانقطع سير القطار فوراً ، وشعر الحاكم السياسي في « بعقوبا » بالخطر يحمي به فخرج منها هارباً ، فاحتلها الاهلون وأقاموا السيد محمود المتولي حاكماً عليهم ، واتخذوا دائرة البريد مقراً للحكومة ورفع الضابط الكركوكي حسين علي العلم العراقي عليه .

وأما في « دلتاوة » فإن حاكمها الكبتن لويد ، الذي ناب مناب الميجر هايس في حاكمية بعقوبا ، ما كاد يعود الى مقرّ عمله حتى قبض « الشيخ حبيب الخيزران » عليه ، وعلى مهندس الريّ المستر استراخن ، وموظف آخر يدعى المستر ريكان واعتقلهم في « للي عباس » بعد أن وفر لهم أسباب الراحة والعيش الهنيء ، وما لبث ان احتل « دلتاوة » .

واما في « شهربان » فقد أبى رجال المخفر ان يستسلموا الى الثوار على الرغم من اتساع الثورة ، وانقطع خطوط المواصلات ، فاضطر هؤلاء الى قتالهم في اليوم الخامس عشر من آب ١٩٢٠ فتحررت هذه البلدة على ايدي الجبور والكرخية وقد أقرّ قتل بعض الضباط البلاغ الحربي الآتي :

« إن الحاكم الملكي العام ، يعلن بكل أسف وقوع وفيات الآتية اسماؤهم :

القبطان رايتلي ، معاون الحاكم السياسي ، والقبطان بردفلد ، زعيم رجال المخفر ، والمستر بوككن ، والسارجن ميجر نيوتن ، ونسيت البوليس ، وقد قتلهم العرب في شهربان في ١٥ آب عند هجومهم على مركز رجال المخفر بعدد عديد وقد قاتل الخفراء العرب مقاتلة

الابطال ، مدة ثلاثة ايام ، حتى نفذت ذخيرتهم فأت منهم كثير قتلا مع ضباطهم (١) واعتقل الناجون في « بلدروز » .

وما كادت انباء الثورة في « لواء ديالى » تصل مسامح « القيادة العامة » في « بغداد » حتى جنّ جنونها فجزّدت قوتين عقدت لواء القوة الأولى الى الميجر يونغ (٢) والثاني الى الكولونيل ولیم (٣) ويقول الجنرال هولدن ، إن القيادة أرادت بهذا العمل ان تحصر الثورة في منطقة صغيرة جداً ، ولكن فقدان المواصلات بين « بغداد » و « بعقوبا » وعدم انتظامها حال دون ذلك ، كما ان الثوار سرعان ما تقدموا الى قرية « قزلباط » واحتلوها .

تحركت القوتان المذكورتان من « بغداد » في اليوم العاشر من شهر آب فاتجهت الاولى الى « مهروت » لاستردادها من أيدي الثوار اولاً ، وكان يقودها دليل محلي أتمها كثيراً ، لعدم معرفته بالطريق معرفة تامة ، فلما اصيحت القوة على مسيرة ستة كيلومترات من القرية المذكورة ، هاجمها الثوار في ٢٧ ذي القعدة و ١٢ آب هجوماً عنيفاً ، أذهل خيالها ، وجعل الذعر يتسرّب الى حيواناتها ، فلما استرجعت رشدها وتجمعت قواها ، شرعت مدفعيتها في قصف الثوار قصفاً شديداً ، وبينما هي كذلك شاهدت سحب الدخان تتصاعد من بعد الى عنان السماء فاستدلت بذلك على ان القوة الثانية التي يقودها « الكولونيل » ولیم قامت في مهمتها ، وهي حرق القرى القائمة على مسافة (٣٠) كيلومتراً من شمالي « سكة حديد بعقوبا » بزعم ان اهلها كانوا من الثوار ، او انهم كانوا يأوون الثأرين . ولم يمض طویل وقت حتى اتصلت القوتان ببعضهما ، وتعاونتا على انجاز مهمتهما ، ولما ظهر للقبائل ان لا قبل لها بمصارعة هاتين القوتين ، ترك رجالها المسلحون ميدان القتال في الحمال ، وكانت خسائر الطرفين طفيفة ، وصدرت الأوامر الى القوتين المذكورتين بالعودة الى « بغداد » للذهاب الى « الحلة » فالكفل ، فالكوفة لفك الحصار عن الحامية البريطانية المتحصنة في بعض خاناتها ، فعادت الى « بعقوبا » واضطرت بعضها ان يرجع الى « بغداد » مشياً على الاقدام ، بينما رجع القسم الآخر بالقطار .

وكانت هنالك حامية عهدت اليها مهمة حراسة عبور القطر على الجسر القائم على « نهر ديالى » بجوار « بعقوبا » وحماية المحطة اللاسلكية القريبة من الجسر ، فلما شعر معاون الحاكم السياسي في اللواء بقرب مهاجمة الثوار بعقوبا استنجد بهذه الحامية ، فعزّت « القيادة العامة » الحامية المذكورة بنجدة من « بغداد » ولكن الثوار احتلوا مركز اللواء كما قدمنا فلم تستطع

(١) جريدة العراق العدد (٧٢) التاريخ ٢٤ آب ١٩٢٠

2- Brig. General H. O. Young

3 - Lieut Colonel J. Williams

« حامية الجسر » ولا النجدة التي جاءت إليها ، ان تقوما بأي عمل .
وعلى الضفة الاخرى من دبالى - على مسافة كيلومترين من الجسر - كانت معسكرات
الأتوريين الذين زحوا من « اورمية » فأنزلهم الانكليز في هذا المحل ، بغدقون عليهم
بتعمهم ويغدقونهم من خالص حسابهم ، فاستخدمهم الجيش البريطاني في مكافحة الثوار ،
في هذا اللواء فأبلوا بين يديه بلاءاً قدّره لهم كل التقدير ، ولما لم تكن الأسلحة المتيسرة بين
ايديهم كافية للاستمرار في هذا الكفاح ، بعثت القيادة من « بغداد » قطاراً خاصاً يحمل
اليهم العتاد ، والسلاح والارزاق ، فاستطاع الثوار ان ينسفوا هذا القطار ، على مسافة ٦
كيلومترات من « بعقوبا » ولكن الأتوريين أسرعوا الى محل النسف فحالوا بين المؤن وبين
الثوار . وقد فقد الأتوريين (٤٥) قتيلاً في حوادث اشتراكهم في الحوادث المذكورة ، ولم
تكن خسائر القبائل اقل من ذلك ، وتمكنت « حامية الجسر » من احتلال « بعقوبا » فصدر
البلاغ الحربي التالي في ٢٩ آب .

« عدنا فاحتلنا بعقوبا بدون صعوبة ، وقد خرجت قوة للاستطلاع من قرينوفوصلت
قز لرباط ووجدت ان السكة الحديدية هي سالمة تقريباً ، وقد شنت بنار المدافع شمل بعض
العصاة في قز لرباط » (١) .

« وقعبد احد الضباط منزل قاضي البلدة المدعو حسين افندي - البهرزي - فأطلق عليه
رصاص مسدسه انتقاماً منه لأنه كان من اكبر المحرضين على القيام بالثورة ، ولفظ القاضي
نفسه الأخير حالاً ، وقتل برصاص بنادق الجنود عدد كبير من الاهلين » (٢) .
وقد اهتمت القيادة العامة بأمر إرجاع المواصلات بين « العراق » و « ايران » فدعي
امير اللواء كوننكهام من « الحلة » بهذه المهمة ، واذاع قائد القوات البريطانية هذا التحذير:
منشور الى مشايخ لواء بعقوبة وعشاؤها .

نخبركم بأننا قد صممنا على ارسال العساكر الى السكة الحديدية في بعقوبة وقره تو
و « كنگربان » لفتح خط مواصلتنا مع ايران (العجم) وكما تعرفون ان هذه الثورة قد
صارت سبباً للآلام والشدائد وازهاق النفوس في نقاط عديدة من لواء بعقوبا وقد تعطلت
التجارة واصبح الناس خائفين من السفر الى اوطانهم ، وقد سررت جداً حينما علمت ان بعض
العشائر لم تشترك في هذه القلاقل الأخيرة والأمل انهم سيدلون خصوصاً جهودهم كي لا يقع
هجوم على الحكومة فيما بعد ، وتقطع دابر المفسدين الذين يقطعون الطريق الآن ويسلبون

(١) جريدة العراق العدد (٧٧) التاريخ ٣١ آب ١٩٢٠

(٢) البصير في كتابه « تاريخ القضية العراقية » ص ٢٤٠

الأبرياء في قراهم .

فقد صدرت الأوامر الى العساكر أن لا يبادروا بقتال العشائر او القرى اثناء سيرهم الى السكة الحديدية إذا لم تقطع لهم معارضة أو لم يهاجموا على السكة الحديدية ، ولكن يمكنكم أن تزوا بأنفسكم أن الجيوش المحتشدة تتكون من رجال اقرباء يتمكون من عقاب اي عشيرة تتجراً على المهاجمة .

ولذلك نماهدكم باسم الدولة البريطانية المعظمة ، ونؤمن مشايخ العشائر والفخوذ الذين لم يشتركوا في القلاقل الاخيرة ، فليرفعوا عدلاً ابيض ويحضروا حالاً بين يدي حضرة الجنرال كوننكهام رئيس الاعمال العسكرية ونائبي العسكري ولم حظ وبحث ، وعندئذ تقدرتون على مساعدة الجنرال المشار اليه لإعادة الأمن في لواء بعقوبا .

واما بعض الفخوذ الذين جاهاروا بالعداء وارتكبوا القتل والمظالم فلهم يوم عصيب .

صدر ببغداد في ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ الموافق ٣ ايلول سنة ١٩٢٠

الامضاء أ - هولدين القائد العام لجيوش الاحتلال (١)

وفي التاسع من شهر ايلول ١٩٢٠ احتل الجيش البريطاني «شهربان» وأقر احتلالها

هذا البلاغ الحربي :

« وصلت كتيبة من الجنود شهربان صباح هذا اليوم ، واحتلت المدينة بدون أن يقع

حادث ، وأفرج عن المسز ريكان ، والمستر بينس والاسرى الهنود » (٢) .

وفي اليوم الثاني صباحاً « الجمعة ١٠ ايلول ١٩٢٠ » أعدم الجيش احد الاهلين بزعم انه

« احد قتلة المستر بكان » (٣) .

وبعد ان وطد الجيش قدمه في « بعقوبا » و « شهربان » سار الآلاي الـ (٧٥) على « قصبه

دلتاوة » التي تبعد ٢٠ كيلومتراً عن « بعقوبا » شمالاً بشرق فاحتلها بعد مقاومة طفيفة ، وأعلن

الاحكام العرفية فيها ، وكانت هذه القصبه أول من ثار من « لواء بعقوبا » كما كان للسيد محمد

الصدر - الذي غادر « بغداد » منتظماً الى مراكز الثورة في هذا اللواء - مركز ممتاز فيها ،

وكان وجوده هناك مبعث قلق لسلطات الاحتلال ، ولم يغادرها الا بعد ان احتلها الجيش ،

ويقول البلاغ البريطاني الصادر بمناسبة احتلال هذه القصبه :

« وقد حرق بيوت جميع الذين اشتركوا في الثورة في دلتاوة ، وصودرت اموالهم » (٤)

(١) جريدة العراق العدد (٨٢) التاريخ ٦ ايلول ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (٨٧) التاريخ ١١ ايلول ١٩٢٠ (٣) جريدة العراق العدد (٨٨)

(٤) جريدة العراق العدد (١٠٥)

ثم انتقل الجيش الى « السندية » القائمة على « دجلة » تعضده الطائرات من الجو ، والمدافع من البر ، وفي ٢٨ ايلول احتل الجيش « قرية قزلباط » بدون مقاومة ، وبذلك انتهت الثورة في « لواء ديالى » .

﴿ ملاحظات حول الثورة في هذا اللواء ﴾

قلنا في صدر بحثنا عن « جبهة ديالى » أن قبائل كثيرة اندفعت الى الاشتراك في « الثورة العراقية الكبرى » اندفاعاً بعد أن شبَّ أوارها ، وان الدعاية عملت عملها في هذا الاشتراك . ومن المؤلم ان تطوَّر الحركات المشرفة ، التي بدأت في هذا اللواء ، الى اعمال نهب ، وسلب ، وقتل ، وتخريب ، وأن تتذكر بعض القبائل المجاورة عداها السابق مع غيرها ، فتلجأ الى السلاح لأخذ الثأر في تلك الآونة ، وأن يعمد السراق ، والنهاب الى القيام بأعمال الشقاوة وغيرها من الحركات التي تسود لها الوجوه .

ولهذا ، لما أعادت السلطات البريطانية نفوذها الى هذا اللواء ، لم تنظر الى قبائله واهله النظرة التي كانت ترمى بها سكان « الفرات الاوسط » وقبائله ، فقد فرضت عليهم توقيع صكوك تتضمن وجوب اجتناب افعال السرقة والتخريب ، وان لا يقبلوا دخالة احد من « بغداد » او غيرها ، وان يعيشوا « بسلام تحت لواء الحكومة المؤسسة بموجب الوصاية » اي الحكومة البريطانية ، وهذا هو نص العهد الذي وقعوه :

﴿ عهد الامتقاق ﴾

نحن الموقعين والمهريين أدناه ، مشايخ لواء ديالى ، نرغب في استرجاع الأمن في اللواء ، وفي ان نعيش بسلام تحت لواء الحكومة المؤسسة بموجب الوصاية المعطاة للحكومة بريطانية العظمى ، من قبل عصبة الامم ، ونعمر هذا السند إصالة عن أنفسنا ، ونيابة عن عشائرتنا ، بدليل قبول الشروط الآتية :

١ - لا نحن ولا عشائرتنا ، التي هي تحت سيطرتنا ، تشتبك فيما بعد في حرب ضد الحكومة المؤسسة في العراق ، ولا تخرب ولا تسرق اموالاً ملكاً تابعاً للحكومة المذكورة .

٢ - ان ندفع جميع الرسوم المطلوبة منا الى الحكومة المذكورة .

٣ - ان تقدم جميع فلك ، وخيل ، وغيره ، المنهوبة من الحكومة ، بدون ملاحظة ، التي هي عندنا ، وان نعيد الى الحكومة جميع الاشياء الاخرى التابعة لها ، وجميع الاموال المخصصة المسروقة ، والتي هي في حوزتنا .

٤ - ان ندفع تعويضات عن الاموال التي سرقها عشائرتنا ، والتي لا يمكننا استرجاعها عيناً .

٥ - ان ندفع تعويضات الاضرار التي لحقت بخطوط السكك الحديدية ، والابنية ،

- وغير ذلك من أملاك الحكومة .
- ٦ - ان نساعد الحكومة حتى المساعدة في تشخيص هؤلاء الذين ارتكبوا جرائم في اثناء الميجان في هذا اللواء ، وعلينا ان نعرف اسماءهم للحكومة .
- ٧ - ان لا نقبل دخالة هؤلاء للذين حرّضونا على اثاره الحرب ضدّ الحكومة ، سواء كان من بغداد ، او الاماكن الاخرى ، والذين هم هاربين من الحكومة ، عملاً بما سلف ذكره انا الميجر جنرال كوننكهام اتعهد نائباً عن الحكومة البريطانية فيما يأتي :
- ١ - لا تؤخذ الاجراءات الحربية ضدّ العشار ، او القرق ، الذين اتبعوا الشروط السابقة ، وعلوا بمرجها .
- ٢ - ان جميع الاشخاص الخاضعين تحت البند السادس بما يكون محاكمة معتدلة .
- ٣ - وان من قبل من العشار الشروط المدرجة اعلاه حالا ، ولاحظها بصدق ، فالحكومة ستدبر وسائل سياسية سهلة في تقدير التعويضات التي تدفع عن الاموال المنسقة ، والأضرار المحدثه وفي عقاب الافراد عن المجرمين غير هؤلاء المجرمين المسؤولين شخصياً عن قتل موظفي الحكومة .
- ٤ - ان تقسيم التعويضات مشتركاً بين العشار واهل البلدان ستنظر في شؤونها بلجنة مؤلفة من ثلاثة شيوخ ، وممثل واحد من كل بلدة ، تختارهم الحكومة ، ومن اثنين من موظفي الحكومة .
- ٥ - ان اراد مشايخ هذا اللواء عمل اي مضبطة كانت بخصوص نظام الحكومة ، او بخصوص رسوم او غيرها من الامور المتعلقة بالحكومة فستقبلها الحكومة وتنظر فيها بكل إمعان ، وان الاشخاص الموقعين او المقدمين تلك المضبطة لا يعتبرون غير موالين للحكومة من جهة أي شيء يذكر في المضبطة .
- قد وقع هذه الشروط المشايخ المذكورة اسماؤهم ادناه (١) .

﴿ ١٢ - جبهة كفري ﴾

كان « اهل كفري » يتشكون من سلوك حاكمهم السياسي « الكيتين ملين » (٢) مرّ الشكوى ، لما كان يوجه اليهم من اهانات مقصودة ، وما يفرضه عليهم من غرامات لامسوغ

(١) جريدة العراق العدد (١٠٨) التاريخ ٧ تشرين الاول ١٩٢٠
وعلى كل فقد ادت « جبهة دبال » خدمات جليلة لـ « الثورة العراقية الكبرى » من ناحيتين : « الاولى » لتسببها في قطع خطوط المواصلات البريطانية بين العراق ويران ، الامر الذي ادى الى ان يطول امد الثورة « الثانية » لتسببها في توزيع القوات البريطانية على عدة جبهات ، الامر الذي اضعف مقاومتها للثوار مدة الزمن .

لها ، وكان في « بلدية كفري » موظف بريطاني - هندي لا يقلّ عن سلعن في سلوكه الشائن ، وتمسّقه البغيض .

وقد مرّت بقصية « كفري » في آب ١٩٢٠م السيد سليمان فتاح ، احد الشبان الوطنيين في « بغداد » فلما سمع الاهلين يتشكون من هذين الموظفين ، اخذ يسرد على الرؤساء والمنتفذين حوادث الثورة في « الفرات الاوسط » وكيف ان ظل الاحتلال البريطاني في العراق يسير نحو الزوال بخطى سريعة ، الامر الذي أدخل في روعهم ان قيامهم في وجه الحكومة امر لا مناص منه ، وعلى هذا جمع ابراهيم خان ؛ رئيس قبائل الدلو ؛ لفيماً من افراد قبيلته ، وجماعة من الجاف وصعد بهم الى جبل « بابا شمسوار » الذي يطل على « كفري » وشرع في اطلاق الرصاص على سراي الحكومة فيها ، فهالت هذه الحركة الكبتن سلعن ، وهم بالخروج الى الجبل المذكور ، فنصحته السيد سعيد الوندواوي ان لا يقوم بهذه المجازفة ، لأن القوم في حالة هيجان شديد ، ولكنه أصرّ على الخروج بزعم ان شيخ الثائرين « ابراهيم خان » صديقه ، فلا بد أن يقبل نصحه ويصرفه عن حركته العدوانية ، فما كاد الحاكم يرتقي الجبل حتى أوقفه الثوار فيه ، وهجموا على السراي فجردوا « الشبانة » من سلاحها ، وزعوا العلم البريطاني عن ساربتة ، ونهبوا ما كان في الدوائر الاميرية من مال ، وعتاد ، واثاث ، فأصدرت الحكومة في « بغداد » هذا البلاغ :

« اما قبائل لواء كركوك (١) فلينهم غير ساكنين ، وقد هجموا على كفري ، وأسروا معاون الحاكم السياسي ، على أن فصائلنا المرابطة على طول الخط الممتد من كفري الى دبالى هي سالمة ، وتفيد الأنباء أن العصاة الذين هجموا على مواقعنا منوا بنجسائر فادحة » (٢) . ووصلت أخبار « كفري » الى الميجر لونكريك (٣) الحاكم السياسي في « كركوك » فجمع لفيماً من الطالبانيين برئاسة الشيخ حميد ، وآخر من الزنكنة برئاسة عبدالكريم ، وغيرهما من الشبانة برئاسة مراد رحمة الله ، وسار بهم نحو « كنكربان » التي تبعد ٣٠ كيلومتراً عن كفري تعزّزه مفرزة من الجيش بمدافعها ورشاشاتها ، فلما بلغ هذه القرية ، كتب رئيس الشبانة مراد بك رسالة شخصية الى السيد سعيد الوندواوي يطلب اليه التوسط بين الحكومة والثوار ، فأبى هذا القيام بالوساطة لخطورة الموقف ، فواصلت القوة سيرها شاخصة نحو « كفري » واشتبكت مع الثوار في معركة قتل فيها نجل كوخه عبسد الرحمن الكهريزي مع

(١) كفري قضاء من اقصية لواء كركوك .

(٢) جريدة العراق العدد (٧٦) للتاريخ ٣٠ آب ١٩٢٠

نفر من الثوار ، وقتل مثل عددهم من الجيش ، وقد ساء خبر مقتل نجل الكوخه في نفوس الثوار فقتلوا حاكمهم سلفن في يوم ٢٦ آب ١٩٢٠ م . انتقاماً لمقتله وأخفوا جثاته .
وجمع « الميجر لونكريك » السادة بهجت بابان ، وجميل بابان ، وسعيد ونداوي ، ومحسن آغا ، والسيد عمر آغا ، في سراي الحكومة ورجاهم البحث عن الحاكم القتل ، فلما عثروا عليه ، ووجد الميجر ان احدى يديه قد قطعت فرض غرامة على « كفري » قدرها عشرة آلاف ربية وخمسة بندقية ، سلمها الاهلون صاغرين ، وعين الشيخ حميد الطالباني قائم مقاماً على « كفري » وعاد مع القوة الى « كركوك » .

١٣ - جبهة كركوك

والى جانب الثورة التي قامت في « كفري » قامت ثورة اخرى في « كركوك » لكنها كانت دينية - سياسية . أما سببها الديني فلأن الحكومة المحتلة كانت قد فتحت محلا خاصاً بالبغاء العلني ، وأكثر من منح الاجازات لبائعي الخمر في المدينة ، وقامت بمشروعات اخرى لا تقرها عادات المدينة وعنعناتها فكان لا بد من الثورة عليها .
واما سببها السياسي : فقد كانت تشكلت في « كركوك » جمعية سرية تبشر بعودة الترك اليها ، وتعمل مع الوطنيين في سائر أنحاء « العراق » على مناهضة الاحتلال واوضاره . وكان الشيخ قادر السياه منصور الطالباني (١) قد انتخب معتمداً لرؤساء القبائل الذين انضموا الى هذه الجمعية السرية في حينه .

وقد رأس الناحية الدينية في « ثورة كركوك » الشيخ رضا الواعظ ، ورأس ناحيتها السياسية مصطفى افندي اليعقوبي ، وكانت الاجتماعات تعقد في دار اليعقوبي ، ولما كان لهذه الدار طابقان : علوي وسفلي فقد كان جواسيس الانكليز يجوبون انفسهم في الطابق السفلي من هذه البناية عندما يجتمع الاهلون في طابقها العلوي فاستطاعت السلطة ان تكتشف مواطن الخطر قبل ان يقوم الأعضاء بعمل يذكر اذا ما كادت ثور « كفري » ثورتها التي ألعنا اليها فويق هذا ، ونستنجد بحكومة « كركوك » حتى اتخذ « الشيخ قادر السياه منصور » التدابير اللازمة لقطع المواصلات بين البلدين فما كان من « الميجر لونكريك » الا ان هاجم قرية « سياه منصور » واشتبك مع جماعة الشيخ قادر في معركة دامت عدة ساعات ، اشتركت فيها الطائرات لقهر الاهلين فما وسع الشيخ غير الفرار بعد ان دمرت قريته ، واهلكت مواشيه ، فبني شريداً طريداً حتى شمله « قرار العفو العام » الصادر في ٣٠ ايار سنة ١٩٢١ . اما بقية اعضاء الجمعية فقد قبضت السلطة على بعضهم واستطاع البعض الآخر ان يفلت من اجراءاتها .

(١) سياه منصور اسم لقرية معروفة لكنه اصبح جزءاً متمماً للقب « الشيخ قادر سياه منصور » المار ذكره

﴿ ١٤ - جبهة لواء المنتفق ﴾

الوضع العام

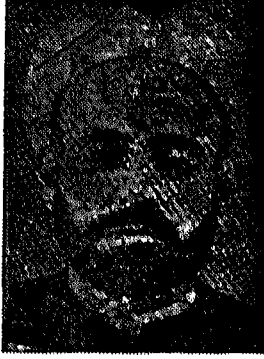
لما أتم الانكليز احتلال « لواء المنتفق » في عام ١٩١٥ م . كانت رحى الحرب لا تزال تدور بفضاعة في بقية أنحاء « العراق » فأرادوا أن يصانعوا الاهلين لكسب ودمهم ، وحفظ خطوط مواصلاتهم ، فأظهروا عناية فائقة في تنظيم القرى والقصبات ، وفي تحسين وسائل الري وحفظ الصحة ، وفي حسم المنازعات القبلية واشاعة شيء من العدل بين الناس ، كما رتبوا المشاهرات الضخمة لزعماء القبائل وكبار دهاقتها ، وأيدوا سلطان الرؤساء على الأفراد تأييداً مطلقاً .

فلما تثبتت قواعد الاحتلال ، وانتفت الغاية الى مصانعة الرؤساء ، انقلبت تلك السياسة رأساً على عقب ، وأظل الناس عهد ارهابي لم يروا مثله من قبل ، فكسانت تفرض عليهم الغرامات الثقيلة لأنفه الأسباب ، وتلهب ظهورهم بالسياط الغليظة لأبسط المخالفات ، ويساقون الى اشق الاعمال وأحقرها سوق الأنعام ، لا فرق في ذلك بين شريف ووضيع ، وكبير وصغير ، وغني وفقير .

وكان « الشيخ بدر الرميض » رئيس بني مالك في « سوق الشيوخ » اول من نقم على هذه السياسة الهوجاء ، وكان بينه وبين الشيخ سكر آل نعمة ، رئيس آل عيسى في « لواء العمارة » نزاع على الحدود التي تفصل بين أراضيها المتجاورتين ، فحاولت السلطة ان تفض هذا النزاع على حساب الشيخ بدر ، فهدد هذا بتحكيم السيف ، فعمدت هي الى قواتها ، ولكن بدرأ صمد أمام هذه القوات حتى اضطرها الى الملاينة خشية ان تنسع حركته ، فكان ذلك اول ما جوبه به طواغيت الاحتلال لا في هذا اللواء حسب ، بل في « ألوية العراق » كافة . وكان المبشرون الوطنيون في « لواء المنتفق » أضراب : الشيخ باقر الشيبلي ، والسيد عبد المهدي والشيخ محمد حسن حيدر ، وعبد الكريم السبتي ... الخ لا يألون جهداً في ايقاظ الشعور القومي ، وفي توسيع الفجوة بين الحكومة والاهلين ، وكان هؤلاء السادة وغيرهم من وطني المنتفق المتطرفين علاقات متينة « بجمعية حرس الاستقلال » السرية في « بغداد » فكان من الطبيعي أن يبشوا مبادئ هذه الجمعية في هذا اللواء .

ومما يذكر بهذه المناسبة أن قد زار السيد عبد المهدي « مدينة النجف » في اول شعبان ١٣٣٨ وعرج منها على « كربلا » و « بغداد » فوجد الوطنيين في هذه الحواضر يتذمرون من ركود الحالة في « لواء المنتفق » وعدم تمسك غالبية أهله بالحس الذي يسوداهل « بغداد » والفرات الاوسط ، واقترحوا عليه ان يعود الى مسقط رأسه ، ويعمل على توسيع الحركة

الوطنية في اللواء ، فعاد الى « الشطرة » في ٢٤ رمضان واتصل بالرؤساء والشيوخ البارزين في « سوق الشيوخ » و « الناصرية » و « الشطرة » و « قلعة سكر » كالشيخ قاصد آل نايمي « رئيس حجام » و عبد الكريم السبتي ، والشيخ خيتون العبيد « رئيس العبودة » والشيخ موحان الخير الله « رئيس آل حميد » ومحمد الحاج شلاش ، ومزعل الحميدة ، من رؤساء بني ركاب ، وغيرهم ، فتعاقدوا بأغلظ الايمان ، وأعظم الموثيق ، على أن يشدّ بعضهم لزر بعض ، وأن يعملوا يداً واحدة في السيطرة على مشاعر الأهلين ، وتوجيههم وجهة الثورة على الاجتلال ، وإخاد كل صوت لمن يسمون بالمعتدلين ، وسرعان ما تطورت الحسالة في هذا اللواء ، فانقطع مراجعو الدوائر الحكومية عن مراجعاتهم ، وانكش الحكام السياسيون عن الناس في بيوتهم .



الشيخ محمد حسن حيدر

السيد عبد المهدي

السيد محمد باقر الشبيبي

ثورة قلعة سكر

وكانت لهب الثورة قد اندلعت في « الرميثة » و « ابو صخير » وغيرهما من قرى « الفرات الاوسط » فحاول « الكبتن كرافورد » (١) حاكم « قلعة سكر » السياسي أن يخفف من نشاط الوطنيين في « القلعة » فصمد له بعض المتحمسين وأطلق النار عليه ، ولكنه نجح من الموت باعجوبة ، وطلب الى الحاكم الملكي العام أن يوافيه ببعض الطائرات لإرهاب الاهلين ، ولكن الحاكم المشار اليه أوعز اليه بالسفر جواً الى « الناصرية » بموجب هذا الامر :

« تلقيت كتابك وبرقيتك ، وتباحثت مع القائد العام حول ما جاء فيهما . ان نقص الطائرات لدينا يجعل من المستحيل ارسال طائرات كافية ، وفي مدد منتظمة الى الغراف ، وذلك لأن أية طائرة الآن يمكن الاستفادة منها بصورة أكثر فعالية في مكان آخر ، ومن

1 - Capt. W. F. CRAWFORD

الصعوبة بمكان أن نستطيع إنقاذك بالجوّ إذا تخرّج الموقف في قلعة سكر حيث يتوقف تهذئة الخواطر في الكوت والناصرية على وصول فرق جديدة الى الناصرية ، وعليه أوعز اليّ القائد العام أن آمركم بالسفر حالاً في هذه الطائرة الى الناصرية الى حين ارسال اوامر اخرى اليكم ، (١) -

وهكذا غادر الكبتين كرافورد ، قلعة سكر ، في منتصف ذي الحجة ١٣٣٨ فعمد الاهلون الى دار الحكومة وداره فاتبهوا ، والى الحرس المحلي ، والشبابة ، فجرّوه من السلاح ، والى العلم البريطاني فأزلوه ، واجتمع على الأثر لفييف من الزعماء ، والرؤساء ، في جوار القلعة ، في موضع يسمى « المصيفي » فوقوا هذا الميثاق :

١ - المطالبة باستقلال العراق ، استقلالاً تاماً ناجزاً ، وانتخاب الامير عبد الله ملكاً عليه .
٢ - المحافظة على المؤسسات الحكومية المفيدة : كالمستشفيات ، والجسور ، وغيرها ، والانتفاع بها عند الحاجة .

٣ - اتباع ما يأمر به العلماء المجتهدون .

٤ - ان تنمهد كل قبيلة بمحافظة الطريق الذي يخترق حدودها ، وأن تضمن أرواح المسافرين فيها ، وكذا اموالهم .

٥ - تأليف هيئة محلية في كل بلد يخنله الثوار ، تكون مهمتها المحافظة على الأمن ، والسهر على أرواح العالمين اه .

موحان الخير الله ، محمد الحاج شلال ، السيد دخيل السيد فياض ، السيد عبد المهدي ، ابراهيم اليوسف ، خيون العبيد ، صكبان العلي ، سلمان الشريف ، مزعل الحميدة .
وهنالك ايضاً توقيع اخرى لرؤساء « الشوبلات » و« القراغول » و« بني سعيد » وغيرهم .

ثورة الشطرة

لم يكد الرؤساء والزعماء يفرغون من التوقيع على « ميثاق المصيفي » حتى توجه الى « الشطرة » مثنان من الفرسان المدججين بالسلاح ، محاولين تجريد القوة المحلية « الشبابة » من سلاحها ، والقصبية من حاكميتها ، والسراي من العلم ، كما فعلوا في « قلعة سكر » فلم يوقفوا الى أكثر من تجريد القوة من سلاحها ، فارتاع الحاكم « وهو يومئذ برترام تومس » من هذه المظاهر فدخل بيته وأصبح كالمهجور عليه .

وكان « حاكم الشطرة » هذا قد اصطفى « الشيخ صكبان العلي » فخشي الشيخ خيون العبيد ان يفشي زميله صكبان اسرار « ميثاق المصيفي » ونحوه من انباء المساعي

1 - Bertram Thomas, Alarms and Excursions in Arabia P. 104

الوطنية السابقة ، فقرر التفاهم مع الحاكم المذكور ، فقصده في داره ، وبعد حديث طويل صارحه قائلاً :

« صاحب ! كنا غالباً نتعارض في الرغبات ، ولكننا أصبحنا الآن صديقين منذ الليلة فلا نخشى شيئاً من الغرأف » (١) .

فلما وصل رؤساء « قلعة سكر » الى « الشرطة » لحل « الشيخ خيون » على قطع علاقة ممثلي الحكومة بهذه القصبية إما بالقتل ، او الاسر ، او الطرد ، واستنفاذ القبائل المحيطة بها للزحف على الناصرية ، استمهلهم اياماً بزعم تهيئة الاسباب ، ولكن الرؤساء خامرهم الشك من ذلك ، ولما كانت الطريق الى الناصرية تمرّ بأراضي هذا الزعيم ، كان لا بد لهم من مصانعته لاستمالته ، ولكن بدون جدوى ، فلما علم الحاكم الملكي العام في بغداد بما تقدم وصلت الشرطة طائرتان تحملان امره الى « المستر برترام توماس » حاكم الشرطة بهذا النص :

« ارسلت اليكم طيارتان لنقلكم الى الناصرية ، وعليه ينبغي لكم مغادرة الشرطة على الفور ، ومهما تغيرت الاحوال بعد ارسال هاتين الطائرتين لا يصبح لكم قط البقاء » ويعتبر هذا الكتاب كأمر نهائي لمغادرة « الشرطة » (٢) .

ويقول « برترام توماس » انه لما تلقى هذا الامر اصطحب « الشيخ خيون العبيد » وسائر الشيوخ الموالين ، الى المطار ، وكذا قائد الشبانة ، وألقى عليهم كلمة موجزة بهذا النص : « اني سأعود اليكم بعد أن يستتب الأمن والنظام ، واني اودع منصبي الى الشيخ خيون » . فخفت الجماهير الى دار الحاكم البريطاني ودار زميله قائد الشبانة ، والى دار الحكومة في الشرطة فهبوا ما فيها ، وانزلوا العلم البريطاني (٣) فصدر في « بغداد » هذا البيان الرسمي .

(١) رواه برترام توماس في كتابه *Alarms and Excursions in Arabia* P. 96

2 - *Bertram Thomas*. P. 111

(٣) كتب لنا احد معارفنا الثقات في المنتفق يقول :

« كان الشيخ خيون العبيد قد احضر سيارة خاصة نقلت حاكم الشرطة وقائد الشبانة من دارها الى المطار ، وسط الجموع الهائجة من الذين كانوا يتطلبون قتلها » وان هذه الجموع سارت خلف السيارة المذكورة الى المطار تطالب بمساعدة الشيخ خيون للفتك بها ولكنه اركبها بسلام ، فلما عاد الى الشرطة اراد ان يخفف من غلواء الاهلين فأمرهم بانتهاج السراي وداري الحاكم والقائد ، فلما عادت السلطة البريطانية كافأت خيوناً بمئة الف ربية فأبى قبولها فمئحته مقاطعة الصديفة الاميرية .

ويقول الجنرال هالدين في ص (٢٢٠) من كتابه : ان الشيخ خيون لم يصغ لنداء الجهاد الذي اعلته العلماء ضدنا ، واحتفظ بولائه لنا حتى الاخير اه .

« بسبب عدم سكنون العشائر في لواء المنتفق قد ترك معاون الحاكم السياسي وقائد الشبانة بلدة الشطرة » (١) .

ووصل خلال هذه الفترة ، قادمًا من « النجف » الشيخ محمد نجمل المجتهد الشيخ حبيب اده حاملا راية خضراء لاستنهاض القبائل فجمع حوله لثيقات من المسلحين التابعين لقبائل «خضاجه» وآل «ازيرج» و « أهل الشطرة » والقرى المجاورة ، وعسكر بهم في « البطيحة » وتبعهم جمهور كبير من « البوسعيد » و « بني زيد » فكثوا مع الثوار زهاء أربعة أشهر بها جمون « الناصرية » بين الفينة والفينة ، دون نجاح ، كما لحق بهم « الشيخ عبد الحسين مطر » ذلك العالم الديني الذي كان المثل الأعلى لرباطة الجأش ، وعدم المبالاة .
ثورة سوق الشيوخ

ولم يكدر رؤساء « سوق الشيوخ » وزعمائها يتلقون أبناء الثورة في « الرميثة » وأطرافها حتى أعلنوا خصومتهم للسلطة الحاكمة ، فاضطر معاون الحاكم السياسي فيها الى ترك القصبية ، والفرار الى « الناصرية » وقد أطلقت النار عليه ذات يوم وهو في زورقه البخاري فنجا من الموت باعجوبة ، وتبعه الموالون من الرؤساء خوفاً على أنفسهم من بطش الجمهور ، فتسلم الثوار ادارة القصبية ، ورفعوا العلم العربي بدل العلم البريطاني على المؤسسات الحكومية ، وكونوا حرساً محلياً لحفظ الأمن على ما فعلوه في « قلعة سكر » و « الشطرة » ثم جردوا قوة وطنية تمثل « سوق الشيوخ » والقبائل المحيطة بها ، رأسها الشيخ قاصد «رئيس حجام» وعسكر بها في جبهة الناصرية الشرقية لتشديد الحصار على الحامية البريطانية المتجمعة فيها من أطراف اللواء ، واستمرت في المناوشات معها طوال أيام الثورة ، على شدة القصف الجوي الذي كانت تعرضت اليه . ويقول البلاغ البريطاني الصادر في بغداد بتاريخ ١١ تشرين الثاني .

« ان القتال الجاري بين قبائل بني خيكان وآلحسن هو المانع الوحيد للشيخ حموده ابن مزعل والشيخ فارس الياسر من الهجاء الينا في الناصرية ، وقد عرض المفاوضة على ممثلنا في سوق الشيوخ في ٥ تشرين الثاني شيوخ الهجرة ، وقد كان هؤلاء أنشط من غيرهم في هذا اللواء ، والحاكم السياسي في اتصال مع جميع شيوخ المنتفق ، ويستدل من الرسائل التي وافت

ثم يقول في ص ٢٩٠ « ان جهود الشيخ المذكور كانت السبب الرئيسي في عدم توسع الثورة وشمولها لمنطقة شط الحلي .

(١) جريدة المراق العدد (٧٦) بتاريخ ٣٠ آب ١٩٢٠

مؤخراً انه حدث تبدل حسن في موقف القبائل العام « (١) .

استرداد المبادأة

لما انسحبت الحاميات البريطانية والممثلون السياسيون من « قلعة سكر » و « الشرطة » و « سوق الشيوخ » الى « الناصرية » تجمعت حول « الناصرية » جموع غفيرة من « بني سعيد » و « بني زيد » و « بني ركاب » و « لفيف من « خفاجة » وآخر من « الأزيرج » و « حجام » وغيرها ، فكانت هذه الجموع تغير على معسكرات الجيش البريطاني في بعض الليالي - كما قدمنا - وتوقع فيها بعض الأضرار ، ولكن عند انتهاء الثورة في « الفرات الأوسط » ذابت « جبهة المنتفق » قبل ان يحدث أي التحام منظم بينها وبين قوات الاحتلال ، كما حدث في أواسط الفرات ، وعاد الثائرون الى منازلهم بمجرد أن ترامت اليهم الاخبار بانصراف اخوانهم ، فأصدرت الحكومة في بغداد هذا البيان :

« أشعر حاكم سياسي الناصرية في ١٧ ت ٢ أن الموقف في المنتفق آخذ بتحسن ، وقد جاء الينا ٤ شيوخ من أبو سعيد في الغراف . وقد كتب لنا موحان خير الله يقول أنه ينتظر أن يسود الأمن في الطريق ليأتي الينا . وفاتحنا بالمفاوضة ثلاثة آخرون من كبار الشيوخ ، وقد رفعت جميع خيم قلعة سكر التي كانت ضاربة في الشرطة ، وعاد رجال القبائل الى قراهم وقد تفرقت ايضاً مضارب سوق الشيوخ التي كانت قرب السكة والزعماء الآن في المدينة يتفاوضون مع الحكومة » (٢) .

و حين شعرت القيادة البريطانية بهذا الانهزام سيّرت رتلين على « لواء المنتفق » سار احدهما من « الكوت » الى « قلعة سكر » وسار الآخر من « الناصرية » الى « الشرطة » فتمكن الرتلان من اعادة احتلال « الغراف » دون كبير عناء ، وجرت محاكمات صورية لبعض الزعماء انتهت بـ « لا شيء » فقد مثل الشيخ خيون العبيد دور الوسيط بين زعماء الحركة وبين السلطة المحتلة ، واستغل مقامه لديها في تخفيف الاضرار . اما في سوق الشيوخ فيقول البلاغ البريطاني :

« خضع جميع زعماء سوق الشيوخ الذين اشتركوا في الاضطرابات الاخيرة » (٣) .
وعلى كل فلو ان « الشيخ خيون العبيد » كان قد ساهم مع بقية « زعماء المنتفق » في

(١) جريدة العراق العدد (١٣٧) بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد «١٤٥» التاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠

(٣) جريدة العراق العدد (١٤٨) التاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٠

استعداداتهم للثورة في « لواء المنتفق » لتغير مجرى الثورة لا في هذا اللواء حسب ، بل في بقية جبهات القتال في « الفرات الأوسط » ولكن الرجل ظل يماطل ويسوف ، حتى اذا قتل الشيخ عبد الله الياسين « رئيس الميآح » في « الحمي » أخاه الشيخ محسن الياسين ، الذي كان محبوباً من كافة الطبقات ، فأدى قتله الى نزاع مسلح بين قبيلتي القاتل والقَتيل ، اعتذر الشيخ خيون عن كل عمل يقوم به لصالح الثورة .

ومما يذكر بهذه المناسبة ان القبائل الضاربة على سيفي « دجلة » من « الصويرة » الى جنوب « العمارة » واطرافها ربيعة وزبيد والبو محمد وبني لام .. الخ لم تكثف بوقوفها من « الثورة العراقية الكبرى » موقفاً سلبياً وانما كانت تناهض القائمين بها ، وتسد الأبواب في وجوه المماربين من السلطة المحتلة بسببها ، ويقول Ireland في كتابه :

« وعندما ضغط على امير ربيعة بدفع ما كان مستحقاً عليه من بقايا الضرائب في ١٩٢٢ أفاد بأنه قد كان وعد من قبل البريطانيين في سنة ١٩٢٠ بأن يعفى من الضرائب لقاء مساعدتهم في ايقاف انتشار نيران الثورة في وادي دجلة وهو وحده الذي حال دون نشوبها هناك » (١) .

﴿ ١٨٩ ﴾

الفصل الثامن

الرجوم البريطاني العام

﴿ توطنة ﴾

ذكرنا في مناسبات مختلفة أن القوات البريطانية كانت تصطاف في ربوع «كرند» الإيرانية يوم اندلع لهيب الثورة في العراق . وكانت هذه القوات – على فرض وجودها في العراق – لا تكفي لمقاومة شعب نائر يريد الانعتاق من ظلم الاحتلال ، وينشد استقلالاً سياسياً ناجزاً للبلاد بأي ثمن كان . فقد سرّحت انكلترا جيوشها إثر توقيعها «هدنة موندوس» واكتفت بجيش صغير لا يسد الحاجة عند الاقتضاء .

يقول «الجنرال هالدين» قائد الجيوش البريطانية في العراق ، أنه أبرق الى وزارة الحربية البريطانية في لندن أن تأذن له بسحب فرقة كاملة من «الهند» لإخماد الثورة التي شب أوارها في «الفرات الاوسط» فكان جواب الوزارة أنها لا تستطيع إجابة هذا الطلب ، قبل ان ينتهي شهر تموز ١٩٢٠ ، وهو الشهر الذي اندلع في اوله لهيب الثورة ، وعلل الجنرال سبب هذا التأجيل بأن معظم الضباط والقادة كانوا في الاجازة الطويلة (١) .

فلما انتهى شهر تموز أخذت القوات البريطانية تتوارد على «العراق» وانتقلت القيادة البريطانية في الوقت نفسه من «كرند» الى «بغداد» فتعزز موقف الحكومة ، وكسرت الاحتياطي لديها ، وتسلم الجنرال هالدين في الوقت نفسه برقية من وزير الحربية المستر تشرشل قال فيها :

أغتم هذه الفرصة لاهنؤك على نجاحك في العمل الشاق الذي عهد اليك القيام به، واعلمك ان الوزارة قد قررت وجوب القضاء على الثورة ، وسأعمل جهدي في تلبية طلباتك . ان الجيوش والطائرات التي طلبتها هي في طريقها الى العراق ، وان الوزارة على استعداد – بقدر الامكان – لتلبية طلباتك من جيوش وطائرات غير التي ارسلت فعلاً (٢) .

اما الثوا ، فإنهم كانوا صرفوا القسم الأعظم من نشاطهم وجهودهم ، حتى عتادهم ، خلال الشهرين تموز وآب سنة ١٩٢٠ م . ولما كان أمد الثورة قد تجاوز الخمسة أشهر ، كان

1 - The insurrection in Mesopotamia 1920 P. 79

(٢) المصدر نفسه ص ٢١٥ وقد كان تاريخ البرقية ٢٦ آب ١٩٢٠

لزاماً - والحالة هذه - أن تهبط كميات المؤن لديهم ، وأن يتسرب الوهن الى قواتهم ، وانخور الى عزائمهم ، ولا سيما ولم تأتهم امدادات ، ولا ذخائر ولا اموال ، لا من خارج العراق . ولا من داخله . يضاف الى ذلك كله ان سلطات الاحتلال البريطانية ركنت الى الطائرات والمصفحات فكانت الاولى تمطر الثوار وابلا من قنابلها « جواً » والثانية تكتسح جموعهم اكتساحاً « برأ » في وقت لم يكن في أيدي هؤلاء غير البنادق، والسيف، والمقاوير، وغير بعض المدافع الرشاشة التي استولوا عليها في بعض جبهات القتال ، ولولا العناد الذي غنموه في واقعتي « الرستمية » و « العارضيات » لما كتب لهم نجاح .

احتلال طويريج

أدركت الحكومة المحتلة هذه الحقائق المرة ، بعد أن اخسدت نار الثورة في « لواء ديالى » وبعد أن ارجعت « الفلوجة » الى حظيرة الطاعة ، واستردت « هيت » في « لواء الديلم » ورأت ان الوقت قد حان للقيام بهجوم عام على جبهات القتال في « الفرات الاوسط » فهدت الى الآلايين الـ (٥٣) و (٥٥) القيام بهذه المهمة ، فتحرك الآلاي الـ (٥٣) على « طويريج » في يوم الثلاثاء ٢٨ المحرم سنة ١٣٣٩ الموافق ١٢ تشرين الأول سنة ١٩٢٠ واشتبك مع الثوار في معركة حامية حتى أجلاهم عن ثلاثة خطوط متتابعة، وحاول الاخيريون ان يضرمو النار في الجسر القائم على الفرات فأحبط الجنود محاولتهم ، ويصف البلاغ البريطاني ذلك بقوله : « وسارت جنود اخرى الى طويريج لانشاء الحصون في الطريق ، فصادفت مقاومة ، واقتحمت جنود غيرها ثلاثة خطوط دفاع ، وخط قناة الجورجية ، تسندها في قتالها المدافع والرشاشات ، فاستولت عليها ، وطاردت السيارات والجنود الثوار الى جسر طويريج ، الذي كانت النار تضطرم فيه ، فعبرت جنودنا النهر ، وأصلحت الجسر تحت النيران التي كانت تطلق عليها من الدور على الضفة اليمنى ، ثم استولت على هذه الدور ، وقد اشتركت الطيارات مع الجنود ، واطلقت رشاشاتها ، ورمت قنابلها على الثوار حينما كانوا يعبرون جسر طويريج منهزمين وبلدة طويريج هذه هي أحد مراكز الثورة ، وبلغ مجموع خسائرنا نحو (٤٠) ويظن ان الثوار منوا بنجسائر كبيرة » (١) .

و « واصل الآلاي الـ (٥٣) أعماله التأديبية حول طويريج ، وفي المناطق التي في غربي الفرات وطهرها من العدو ، الى مسافة ٩ اميال شمالاً وجنوباً ، والى ٦ اميال شرقاً وغرباً » (٢)

وبقيت الحال على هذا المنوال زهاء ٢٠ يوماً .

(١) جريدة العراق العدد (١١٧) التاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (١١٩) التاريخ ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٠

▶ استسلام كربلاء ▶

لم ترَ كربلاء ، بعد دخول الانكليز ، طويريج ، بدأ من الاستسلام للسلطة ، وهي لا تبعد عنها بأكثر من (٢٤) كيلومتراً خشية أن يزحف الجيش عليها ويدخلها عنوة ، وهي تزدهم عادة بالزوار وبالاغراب ويعتصم فيها العلماء والزعماء ، فقررت حكومتها المؤقتة إرسال وفدٍ يعرض على مقر الآلاي الـ (٥٣) طاعة المدينة ، ويذكر استعدادها للتسليم .

وتحرك هذا الوفد الى مركز الآلاي في يوم الثلاثاء سادس صفر ١٣٣٩ و ١٩ تشرين الاول ١٩٢٠ فصدرت الاوامر اليه بالسفر الى « بغداد » توأ ، ومقابلة المندوب السامي فيها ، وسرعان ما صدر هذا البلاغ الحربي البريطاني :

« حضرَ وفدٌ قوامه أعضاء الحكومة المؤقتة التي ألفها الثوار في كربلاء لدى القائد العام للجند التي في تلك المنطقة ، وعرض الخضوع رسمياً بالنيابة عن المدينة ، والوفد سائر الى بغداد ليتلقى أوامر فخامة المندوب السامي (١) .

وفي يوم ٢١ من تشرين الاول ١٩٢٠ اذاع « ديوان المندوب السامي » في بغداد هذا البيان :
« مثل بين يدي فخامة المندوب السامي مندوبو كربلاء أمس فأبلغوا الشروط الآتية :
(١) تسليم سبعة عشر شخصاً للحكومة البريطانية في مدة لا تتجاوز الـ ٢٤ ساعة للمحاكمة حيث ان هناك اسباباً تهبث الى الاعتقاد بأنهم مجرمون .

(٢) على اهالي كربلاء أن يسلموا في مدة ثلاثة ايام اربعة آلاف بندقية ، ومئة رصاصة مع كل واحدة منها ، ويجب ان يكون نصف عدد البنادق من الطراز الحديث ، والنصف الآخر صالحاً للاستعمال . واذا لم تقم البلدة بهذه الشروط فتؤدي غرامة قدرها ٢٠ لسيرة عثمانية عن كل بندقية جديدة ، وعشر ليرات عثمانية عن كل بندقية صالحة للاستعمال ، ووربية واحدة عن كل رصاصة لاتسلم .

(٣) ارجاع جميع الاموال ، العائدة الى الحكومة ، ودفع تعويض عن الخسائر التي لحقتها ، وسيقدر مقدار هذا التعويض ، وسيبلغونه في فرصة اخرى .

(٤) الطاعة لأوامر الحكومة .

(٥) ان لا يقبلوا من يلتجئ اليهم من الفارين من وجه العدالة .

(٦) اذا لم ينفذ الشرطان الاول والثاني ، المذكوران اعلاه في المدة المعينة ، ولم يقدم سبب مقبول لذلك ، فتفوض السلطة العسكرية عندئذ باتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك اهـ (١) .

(١) جريدة العراق العدد (١١٧) التاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (١٢١) التاريخ ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٠

وعينت الحكومة ممثلها في « كربلاء » لمراقبة تنفيذ هذه الشروط (١) وتمكن الاهلون من تسليم اكثر كمية ممكنة من عدد البنادق والخرطيش ، وفيما يلي قائمة بأسماء الاشخاص المطلوبين وهم : -

١ - السيد محسن ابو طيبخ	٢ - الحاج مرزوك العواد	٣ - عمران الحاج سعدون
٤ - الحاج سماوي الجلوب	٥ - السيد هبة الدين الحسيني	٦ - السيد ابو القاسم الكاشاني
٧ - السيد محمد الكشميري	٨ - السيد حسين القزويني	٩ - المرزوه احمد الخراساني
١٠ - الشيخ محمد الخالصي	١١ - عبد الجليل العواد	١٢ - عبد الرحمن العواد
١٣ - طليغ الحسون	١٤ - رشيد المسرهد	١٥ - السيد حسين الدهده
١٦ - السيد عبد الوهاب آل الروهاب	١٧ - الشيخ محمد حسن ابو الحسن	

وقد سلم هؤلاء الاشخاص الى السلطة في الوقت المعين ، عدا الثلاثة الاول « اي السيد محسن ابو طيبخ ، والحاج مرزوك العواد ، وعمران الحاج سعدون » حيث لجأوا الى خارج « العراق » واعتقل الباقون في « الحلة » فلبثوا فيها اياماً عديدة جرت خلالها محاكمتهم ، وحكم عليهم بأحكام مختلفة . لكنها لم تبلغ اليهم ، حتى صدور قرار العفو العام ، واطلاق سراحهم في آخر ايار سنة ١٩٢١ .

وفي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني ١٩٢٠ سارت كتيبة من الآلاي (٥٣) على « كربلاء » فأطلقت النار عليها في الطريق ، فقام الآلاي بأعمال عسكرية في الحال . واذاعت السلطة في اليوم الثاني ان جنود الآلاي المذكور اقامت « مواقع للمراقبة حول مدينة كربلاء ، وطوقت المدينة بالمدافع والأسلاك الشائكة » (٢) .

﴿ احتلال سدة الهندية ﴾

تقع « سدة الهندية » بين « طويريج » و « المسيب » وقد تقدم الآلاي (٥٣) في فصائل ثلاث الى « سدة الهندية » وقام بأعمال تاديبية ، ولم يلق مقاومة وطهر المنطقة كلها (٣) . و« باحتلال « السدة » يكون الجيش البريطاني قد امتلك « مفتاح الفرات الاوسط » واصبحت

(١) كان الشيخ فخري كمره - الرئيس المشهور - يمثل السلطة المحتلة في تنفيذ هذه الشروط . رقد ألف قوة من البوليس المحلي لهذا الغرض . ويقول البلاغ البريطاني الصادر في ٣٠ تشرين الاول المنتشر في العدد (١٢٨) من جريدة العراق « نظمت في كربلاء قوة من البوليس المحلي والمدينة الآن في يد مثلنا وقد سلم الى الآن ٢٠٠ بندقية وسلم ايضاً معظم رؤساء الفتنة » ا١ .

(٢) جريدة العراق العدد (١٣٤)

(٣) جريدة العراق العدد (١٢٢) التاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٢٠

المبادأة بيده فكان لا بد من اتخاذ الثوار جميع الخطوات اللازمة لانهاء القتال ، على انهم لم يتخلوا عن قتال المشاغلة ، الذي كانت حاجتهم تتطلبه . وقد اذيع ان قافلة كانت ذاهبة من « السدة » الى « المسيب » في ٢٢ تشرين الاول فأطلقت النار عليها فلم تلحقها خسارة :

﴿ الزحف على الكفل ﴾

في اليوم الذي خرج الآلاي الـ (٥٣) من « الحلة » لاحتلال « طويريج » خرج منها ايضاً الآلاي الـ (٥٥) لاسترجاع « الكفل » من ايدي الثوار ، فتقدم نحو « خط قناة الحصانية » الى مسافة ٦ اميال على طريق « الكفل » وقناة « نهر الشاه » فأنشأ فيه الحصون ، وسوى الطريق ، وكان الثوار قابضين على خط « قناة الحصانية » بقوات كبيرة مع ١٤ عملاً فأجلاهم عنه ، تعضده المدافع « (١) » بعد معركة استغرقت عدة ساعات ، وانتهت بالاخلاء المذكور اذ لم يكن في امكان الثوار الصمود امام قوات تفوقهم عدة وعدداً .

على ان القيادة البريطانية لم تكتف بالجيش الزاحف على « الكفل » فأمدتته بقوات اضافية كبيرة ، ويقول البلاغ البريطاني الصادر في ١٥ تشرين الاول ١٩٢٠ م ان الثوار اسقطوا احدى الطائرات واسروا نوتيتها (٢) ولكن ما لبث الآلاي الـ (٥٥) ان واصل تقدمه نحو القصبية فاحتلها ، ونصب جسراً لعبور الفرات الى الضفة الاخرى ، فحاول الثوار تخريب الجسر الا ان الجيش دحرم ، وعبر النهر ليقوم بعمليات التطهير ، فهدم البيوت ، وفتك بالابرياء ، وسبي النساء ، فانسحبت القبائل الى جهة جسر الكوفة ، تاركة وراءها بعض الخسائر الطفيفة فلحق الجيش بها الى الموضع المسمى « أبو فشيكة » فاستراح فيه ليلته ، ولما كان اليوم التالي استأنف تقدمه نحو الكوفة ؛ فأبلى الثوار في الدفاع عنها بلاء مجيداً ، ولكن دون جدوى ، لأن الحامية المحصورة في اسواق الجسر اشركت في القتال ، وهددت القبائل بقطع خط رجعتها .

﴿ فك الحصار عن حامية الكوفة ﴾

لم يمكن الثوار الآلاي الـ (٥٥) من احتلال « الكوفة » ببسر ، فقد استمروا في اطلاق النار « على الفرسان الكشافة وعلى الطيارات التي كانت ترمي الرسائل الى الحامية » (٣) بشدة ثم اشتبك الطرفان في معركة حامية ، وأمطرت الطائرات أبناء القبائل وابلا من قنابلها حتى ألجأتهم الى الانسحاب من مواضعهم الدفاعية ، فدخل الجيش « الكوفة » في الساعة التاسعة

(١) جريدة العراق العدد (١١٧) البلاغ البريطاني الصادر في ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (١١٧) التاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠

(٣) جريدة العراق العدد (١١٩) التاريخ ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٠

والنصف من صباح اليوم الخامس من شهر صفر سنة ١٣٣٩ هـ الموافق ١٨ تشرين الأول ١٩٢٠م وافرج عن الحامية المحصورة وفي ذلك يقول البلاغ البريطاني :

« يقدر عدد الثائرين الذين كانوا مرابطين في المواقع امام الكوفة بـ ٢٥٠٠ واستمر القتال في المدينة ، وقد بلغت جنود الطابور الـ ١٠٨ المشاة محل الحامية قبل غيرها ، واشترك في القتال جنود منجستر ، والسيلك ، والمهراتا ، واشتبكت فرسان الطابور الـ ٣٥ للسندي مع جمع كبير من الثوار في الفضاء ، واشتركت الطيارات في المعركة ، وفتكت بالثائرين المنزمنين ، وقد حرق قسم من المدينة بقنابل المدفع الذي كان قد غنمه الثوار ، وحرق ايضاً قسم من السوق بمحاولتهم اضرام النار في معاقلنا (١) :

اما مجموع الخسائر في الكوفة في مدة الحصار ، فإنه يبلغ ٢٢ مقتولا او مائتاً من جراء الجروح ؛ بينهم ضابطان بريطانيان وثلاثة مفقودون و ٢٧ مجروحاً (٢) .

على ان مناوشات الجيش البريطاني الذي استقر في ضواحي الكوفة ، ظلت مستمرة مدة شهر كما ايدت ذلك البلاغات الحكومية .

﴿ النجف تعلن خضوعها ﴾

تبعد « النجف » عن « الكوفة » غرباً نحو عشرة كيلومترات ، وتربطها بها سكة حديد « ترامواي » انشأتها شركة اهلية عام ١٣٢٥ هـ (٣) وقد رأى « المجلس العلمي الاعلى » في هذه المدينة المقدسة ، ان مدينة النجف ، التي اتخذت عاصمة للثورة ، اصبحت هدفاً للآلآي (٥٥) كما ان المجلس المذكور تلقى انذاراً من القادة في هذا « الآلآي » بوجوب تسليم الاسرى المعتقلين في هذه المدينة قبيل بزوغ شمس اليوم السابع من شهر صفر ، والعشرين من شهر تشرين الاول فقرر ارسال وفد يمثل المدينة ليعرض طاعتها على مركز الآلآي من جهة ، وليوصل الاسرى المعتقلين في « النجف » الى المقر المذكور من جهة اخرى ، وقد جرى تسليم الاسرى في الموعد المحدد فصدر البلاغ الرسمي التالي :

« جيء امس من النجف بـ ٧٩ اسير حرب بريطاني و ٨٨ اسير حرب هندي ، وانزلوا في معسكر الآلآي (٥٥) في الكوفة ، والظاهر ان مصنفهم جيدة ، وقد عوملوا معاملةً حسنة ، وفي الاخص معاملة النجفيين لهم (٤) .

(١) جريدة المراق العدد (١٢٠) التاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) مكذبا يقول البلاغ البريطاني في جريدة المراق الصادرة في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠

(٣) رفعت هذه السكة في عام ١٩٤٨م

(٤) جريدة المراق العدد (١٢١) التاريخ ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٠

وفي اثناء وجود الوفد النجفي في مقر الآلاي ال (٥٥) في « الكوفة » كلف بتوقيع عهد يتضمن قبول كل الشروط التي ترتأي السلطة فرضها على المدينة ، مع تسليم البلدة تسلياً مطلقاً ، فلم يسع الوفد التردد فوقع العهد وصدر هذا البيان :

« في الساعة ال ٤ بعد ظهر اليوم ال ٢٠ من شهر تشرين الاول ، وقع وفد يمثل النجف تمثيلاً خاصاً ، على عهد سلم به بدون قيد وشرط ، وقَبِلَ مقدماً كل الشروط التي تعدّها الحكومة مناسبة لأن تفرضها عليهم ، وتفيد الانباء ان الضعف باد على القبائل ، وهي تشتتت بسرعة » (١)

وطلبت السلطة كلاماً من :

١ - الحاج عبد المحسن شلاش ٢ - الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر ٣ - السيد محمد رضا الصافي ٤ - السيد عزيز الله ٥ - الشيخ حسن نجيل شيخ الشريعة
فسلموا اليها في الحال واعتقلوا في الكوفة اياماً ، ثم نقل بعضهم الى الحلة ، ولم يفرج عنه الا بعد اعلان العفو العام (٢)

وفرضت على « النجف » كمية كبيرة من السلاح ، والعتاد ، كغرامة حرابية ، فبلغ مجموع ما سلمته ١٢٧٦ بندقية حديثة الصنع و ١٤٢٩١ بندقية صالحة للاستعمال ، مع ثمانية مدافع لويس ، ومدفعين من طراز هوشكس ونحو ٢٠٠,٠٠٠ خرطوشة (٣)

وفي يوم ١٥ ربيع الاول ١٣٣٩ و ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٠ زحف الآلاي ال (٥٥) على « مدينة النجف » ودخلها قبيل الظهر ، ولما كانت المدينة مسورة ، وكان للسور اربع بوابات فقط ، فقد امر الاهلين بالدخول الى المدينة ، وما لبث ان سد ابواب السور تاركاً ستين الف نسمة بدون ماء وطعام ، الا ما كان في العلاوي وفي بعض البيوت الثرية ، فانتشرت المجاعة بين السكان وفتكت الأمراض في الصفوف ، واضطر الاهلون الى استعمال مياه الآبار المالحة ولم يسمح لأحد بالدخول الى المدينة او الخروج منها ، الا بجواز . واستمرت الحال على هذا المتوال شهراً لقي السكان - لاسياً الزوار والغرباء وكنا في عدادهم - من الهلايا

(١) جريدة العراق العدد (١٢٢) التاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) كذلك اعتقل كل من الحاج حسون شربة ، وغاري شربة ، ونجم شربة ، وجبر شربة ، ونجم المبود ، والسيد هادي زوين ، والحاج عبد الرسول تويج ، والحاج امين كرمائش ، ومنتب آل رشاد ، وسلطان البراك ودليمي البراك ، وشخير الهميص ، والشيخ حسن الدخيل ، ودوهان الحسن ، ومهدي شنجيل ، وجدهان الضيدان آل تويلي ، وسلطان المكيدي ، والشيخ ابراهيم السماوي ، رئيس قبائل خفاجة ، والشيخ علوان الشلال ، وعمن ابن سعدون الجراح ، وغيرهم فلبثوا في السجن حتى اعلان قرار العفو العام .

(٣) جريدة العراق العدد ١٤٨ تاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٠

والرزايا مالا طاقة للبشر تحمله حتى كتب الله الفرج عليهم .

﴿ الثوار يستمرون في الكفاح ﴾

بعد ان احتل الآلاي ال (٥٥) جسر الكوفة ، وافرج عن الحامية المحصورة في الخانات ، على النحو الذي فصلناه ، بدأ الثوار بمحتشدون في « بساتين ابو صخير » للدفاع عن أنفسهم ، اذ لم يبق امامهم غير أحد امرين : الاستسلام للسلطة ، وفيه ما فيه من المحاذير ، او الدفاع حتى النهاية ، فاختاروا الدفاع حتى ينجلي الموقف ، وتعلن سياسة المحتلين .

يقول البلاغ البريطاني الصادر في ٢٦ تشرين الأول ١٩٢٠

« هجمت الطيارات على ابو صخير ، وعلى الحيرة ، في ٢٣ تشرين الاول وقذفت عليها طنين ونصف طن من القنابل ففتكت بهما » (١) .

وفي ٢٨ تشرين الاول صدر هذا البلاغ ايضاً :

« هجمت الطيارات في ٢٧ تشرين الاول على جموع من الثائرين في جوار ابو صخير، وفي ليلة ال ٢٧ هجم مقدار ٤٠٠ او ٥٠٠ نثر على معسكر الآلاي ال (٥٥) في الكوفة ، وكانت تساندهم قوة كبيرة ، وعندما أصبحوا على مسافة اربعمئة ياردة صوتت النار عليهم فجأة ، ودحر جنود الانكليز ، والمهراتا ، وفصيلة الرشاشات المهاجمين ، فتهقروا تحت نيران مدافعنا ، وأنشأت معبرة ، ورابطت جنودنا في الجانب الأيسر لزاء معسكر الآلاي ال ٥٥ من حيث كانت تطلق النار على المعسكر » (٢) .

وقد استمر تبادل اطلاق الرصاص بين الثوار وبين رجال الجيش البريطاني اكثر من اسبوعين بعد صدور هذا البيان .

﴿ الزعماء في قبضة السلطة ﴾

وصدر بلاغ رسمي آخر في يوم ٥ تشرين الثاني ١٩٢٠ يفيد أن بعض زعماء القبائل في « الفرات الاوسط » استسلم الى السلطة في اليومين ١ و ٢ من شهر تشرين الثاني ١٩٢٠ دون قيد وشرط وظهر ان الذين استسلموا في أول الشهر هم :

١ الشيخ حمد البدن ٢ الحاج جاسم الجياد ٣ جاسم الصعب ٥ و ٦ صبغمان ومحسن الحاج عبود ٧ محمد الفليح ٨ السيد حبيب وادي .

اما الذين استسلموا في اليوم الثاني من تشرين الثاني فهم :

١ السيد كاظم السيد نور ٢ السيد جعفر ابو طيخ ٣ جبار الصالح ٤ عباس العلوان

(١) جريدة العراق العدد (١٢٤) التاريخ ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (١٢٩) التاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٠

٥ سلمان الغلام ٦ حمزه للعفريت ٧ مراد الخليل ٨ محمد العبطان ٩ سلمان العبطان .
وقد عفت السلطة عن شيخي الخزاعل و محمد العبطان وسلمان العبطان عفواً مطلقاً ،
وأمرت بتسريحهما فوراً ، وأشارت الى عملها هذا في بيان رسمي نشرته في جريدة العراق
الصادرة في يوم ٦ تشرين الثاني كما سرحت بقية شيوخ الخزاعل .

﴿ شيخ آل فتلة ﴾

وكانت قضية استسلام الشيخ عبد الواحد الحاج سكره عقدة العقد ، فقد كانت السلطة
البريطانية تعتبره المسؤول عن ثورة آل فتلة ضد الحكومة ، وكان الرجل يعتبر نفسه وطنياً
قام بواجبه نحو وطنه المقدس ، ولما لاحظ ان الطيارات لا تزال تطارد افراد قبيلته ، وفتك
بالأبرياء منهم ، صرح لبعض جلسائه ان الحكومة البريطانية ليس لها أي حساب مع قبيلته ،
وانه قرر أن يفدي هذه القبيلة بنفسه (١) جزاء اخلاصها له الى ان تلقى دعوة من القيادة
البريطانية للاستسلام وحقن الدماء ، فأسرع الى تسليم نفسه فجأة ، على الرغم من نصائح
اصحابه بأن لا يقدم على ذلك . وصدر البيان الرسمي التالي في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٠
« سلم اليوم الى قائد الفرقة في الكوفة تسليمياً مطلقاً بدون قيد ولا شرط ، الشيخ عبد
الواحد ، من شيوخ آل فتلة المشهور عنه انه قائد قوات الثائرين ، وقد اسكن في دار في الكوفة
يخفزه ضباط بريطانيون الى ان تصدر الأوامر في شأنه ، وقد سلم الى الآن بدون شرط أغلب
الفخوذ الذين في لواء الشامية ما عدا فخذ بني حسن » (٢) .

﴿ انتهاء حالة الحرب في الشامية ﴾

على اثر تسليم الشيخ عبد الواحد نفسه الى السلطات البريطانية أسرع كل من :
١ الشيخ مجبل الفرعون ٢ الشيخ تكليف المبردر ٣ الشيخ عبد الكاظم سكره
٤ الشيخ علي المزعل .
فسلموا انفسهم اليها في اليوم السادس من تشرين الثاني ، وقد أقر البلاغ البريطاني ذلك ،
وجاء في ختامه ما نصه :
« وبذلك قد سلمت منطقة المشخاب بأسرها ، ما عدا السادة الذين لم يسلم أحد منهم وقد

(١) اخبرني السيد علوان الياسري انه اجتمع السيد عبد زيد ، والشيخ عبد الواحد الحاج سكره ، وشعلان
الجبر ، بعد اندحار الثوار ، للمذاكرة فيما يجب عمله ، وانه اقترح اتخاذ السوارية « وتسمى اليوم الفيصلية »
مقرم العام فاذا فشلوا كان النهر بينهم وبين الانكليز فقبلوا الفكرة وانتقلوا الى مضيف الحاج عبد الواحد
فيها ، وبينما هم نيام في هذا المضيف قرر الحاج تسليم نفسه كما تقدم .

(٢) جريدة العراق العدد (١٣٥) التاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٢٠

جاء الينا اثنا عشر سر كالا من عشيرة بني حسن مع كاظم الغازي ، اكبر زعماء هذه العشيرة واقواهم ، وترتب أن يأتي شيوخ لواء الشامية وسراكيه ويسلحوا في صباح اليوم ٧١ وقد بطلت الحرب في هذا اللواء ، (١) .

﴿ آخر بلاغ حربي ﴾

وكان آخر بلاغ حربي أصدره وديوان فخامة المندوب السامي ، عن الثورة هو البيان الصادر في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٠ وهذا نصه :

« أذاع قائد الفرقة ال ١٧ بين أهالي لواء الشامية ، ان قبائل تلك المنطقة قد سلمت بأجمعها وأعطت عهداً عن عزمها الصادق على انجاز الشروط التي فرضت عليها ، وان العداء الذي كان قائماً في تلك المنطقة قد انتهى من تاريخ هذه الاذاعة ، ويرغب الاهالي في الرجوع الى بيوتهم واستئناف اعمالهم بسلام ، وينظر الآن الحاكم السياسي هناك في الاقتراحات بشأن شكل الادارة الملكية الذي سيتبع في اللواء ، وستعرض على المراجع الخاصة ، وقد سلمت قبائل الشامية حتى اليوم ال ٢١ من تشرين الثاني ثمانية آلاف بندقية و ٢٠٠٠٠٠٠ خرطوشة ، والتسليم مستمر ، (٢) .

﴿ الفارون الى الحجاز ﴾

وقد هرب الى الحجاز كل من :

- | | | |
|-------------------------|--------------------------|-------------------------|
| ١ - السيد علوان الياسري | ٢ - السيد نور السيد عزيز | ٣ - محمد جعفر ابو التمن |
| ٤ - الحاج صلال الموح | ٥ - الحاج مهدي الفاضل | ٦ - الشيخ شعلان الجبر |
| ٧ - السيد هادي المكوطر | ٨ - الحاج رايح العطية | ٩ - السيد محسن ابو طبيخ |
| ١٠ - الحاج مرزوك العواد | ١١ - علوان الحاج سعدون | ١٢ - عمران الحاج سعدون |

(١) جريدة العراق العدد (١٣٧) التاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (١٥٠) التاريخ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٠

(٣) لما وصل هؤلاء العشرة « جبل حائل » كتبوا الى الملك حسين يطعنونه عن أمرهم ، فجاء الجواب الى « ابن رشيد » ان يؤمن ايصالهم الى المدينة ، فقام الامير هذا بالواجب ، فوصلوا المدينة في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب ، ونزلوا ضيوفاً على الملك علي ، ثم طلب اليهم الملك ان يذهبوا الى مكة « لان الامير فيصل قادم من اوربا » فذهبوا اليها سراعاً ، وكانوا ضيوف الملك حسين - بالطبع - فأخبرهم بجلالته بأن الامير فيصل عاد من لندن ، وهو يحمل استقلال العراق ، لانه لا يريد العودة الى سورية ، بسبب ما حدث له مع الفرنسيين ، وطلب اليهم ان يتنازلوا عن البيعة « التي يابعدوا بها الامير عبد الله » من قبل الامير فيصل فأجابوه الى ذلك ، فلما قرر الامير فيصل الحركة الى العراق صحبه خمسة منهم بقي خمسة الآخرون في مكة لاداء فريضة الحج اما الذين عادوا فهم : ١ السيد نور السيد عزيز ٢ السيد علوان الياسري ٣ الحاج مهدي الفاضل ٤ الحاج صلال الموح ٥ شعلان آل جبر .

وقد رجع الشيخ عمران الحاج سعدون من (البطن) الى قبيلته في (الهندية) ليشاركها مصيرها فاعتقل وبقي الاعتقال حتى صدور قانون العفو العام ، اما اخوه الشيخ علوان الحاج سعدون فقد واصل سفره الى (حاييل) ولث فيها اسبوعين ثم عاد الى العراق بسبب وضعه المالي وذهب كل من السيد محمد الصدر ، ويوسف افندي السويدي ، وعلي افندي الى «سورية» والتجأ السيد قاطع العروادي الى «ايران» حيث اتصل بالقتيلين الافغاني والروسي في «طهران» وطلب اليه الاخير الذهاب الى «موسكو» فلم يذهب . وباستسلام الذين ذكرنا اسماءهم ، وهرب المذكورين اعلاه الى الحجاز وسورية وايران ، اضطرت قبائل «لواء الشامية» الى القاء السلاح ، واخذ الرؤساء الباقون يتوافدون على المراكز العسكرية لعرض الطاعة ، وتسليم ما كان لديهم من سلاح . ولكن على الرغم من كل ذلك ، بقيت غارات القبائل «الفردية» على الحصون ، والمعاقل البريطانية ، غير منقطعة ، كما بقيت الطائرات تواصل قصف الثأرين كلها وجدت للقصف سبيلا .

وتركت قبائل «الجبور» و«أبو سلطان» و«عفك» و«الدغارة» خطوطها الدفاعية ، بعيد هذه التطورات ، وعادت الى منازلها الاصلية بعد مناوشات طفيفة ، وتمكنت من اسقاط احدى الطائرات في اول تشرين الثاني ١٩٢٠ في موضع يبعد خمسة عشر كيلومتراً عن الحلة جنوباً بشرق ويقول البلاغ البريطاني الصادر في اليوم الرابع من الشهر المذكور ان الطائرة - موضوعة البحث - اضطرت للتزول فأحرقها الثوار ، وان طائرة اخرى حطت فأنقذت سائقها ومراقبها منهم .

الحركات حول السماوة

كانت «جبهة السماوة» اقوى جبهات القتال في «الثورة العراقية الكبرى» ، ففي اليوم الثلاثين من تموز ظهر السيد هادي المكوتر في منطقة السماوة قادماً من النجف ، وركز نفسه في الخضير ، والزعم انه كان مزوداً بمبالغ جسيمة من الذهب ، ولذا أصبح الشخصية المرموقة بين الثوار ، وهو يصرم نيران الثورة بين القبائل ، ويدعوهم الى الجهاد من اجل هدف واحد فقط ، وهو القضاء على الادارة الملكية في القررات الاسفل ، ولقد انضم اليه عدد آخر من السادة والعلماء ، وراحوا يبشرون في الغراف ، والشطرة ، والخضير ، بالجهاد الذي اعلن في كربلا في السادس من شهر آب فكان تأثير هذا النشاط في القبائل مضاعفاً اذا ربطناه بالانكاسات التي تواتت على البريطانيين ، (١) .

وكانت « السماوة » لا تزال في قبضة الثوار ، يوم استردت القوات البريطانية المبادأة ، وسامت قواتها على « طويريج » و « السدة » و « المسيب » و « الكوفة » ويوم بسطت سلطانها على « كربلا » و « النجف » وسائر اجزاء « لواء الشامية » وقد جرّدت الحكومة البريطانية قواتها الخاصة لاسترداد « السماوة » فتحرّكت عليها في اليوم الثاني عشر من شهر تشرين الاول ، اي في اليوم الذي تحرك الآلايان الـ (٥٣) و الـ (٥٥) على « طويريج » وعلى « الكوفة » ويقول البلاغ البريطاني الصادر في ١٥ من هذا الشهر :

« في ليلة الـ ١٣ من الشهر الحالي حطت جنودنا ترحالها في موقع على بعد ميلين من محطة السماوة لقضاء الليل هناك ، وفي الـ ١٣ لاقت كتائبنا مقاومة شديدة في بساتين النخل ، على ضفة النهر اليمنى ، لكن الكوركا مرّوا عنوة في هذه البساتين في الساعة ٣ والنصف بعد ظهر ذلك اليوم يعضدهم الكويلي حتى بلغوا شمالي السكة الحديدية ، وأجلوا الثوار عن مواقعهم ، وفي مساء ذلك اليوم أطلقت مدافعنا قنابلها على عدة مئات من الثوار كانوا يخلون السماوة وفتكت بهم فتركوا وراءهم في البساتين قتلى كثيرين ، أما خسائرنا فكانت جميعها نحو الخمسين ، وفي صباح يوم الـ ١٤ استولت جنودنا على السماوة بدون ان تلقى مقاومة » (١) .

و قامت كتيبة السماوة بأعمال تأديبية على الضفة اليسرى ، وشوهد الثائرون ناشطين للعمل في جبهة إمام عبد الله ، فأغارت الطيارات على الجموع المحتشدة ، وعلى القرى ، وحاول الثوار قطع الأسلاك التلغرافية بين تل اللحم وتل الجبارة فذهبت مساعدتهم سدى ، (٢) .
اما البلاغ البريطاني الصادر في ٢٨ تشرين الاول فيقول :

« قامت كتيبة الجنود ، بأعمال تأديبية في شمالي السماوة ، وفي شمالها الشرقي ، وضيق على الكتيبة ، اثناء انسحابها ، الف وستمئة من الثائرين من الشمال ومن الشرق ، واجتاز النهر ٤٠٠ منهم عند إمام عبد الله ، وتقدموا محاذين للسكة الحديدية ، فكانوا هادفاً لنيران المدافع التي كانت تحمي الجنود في انسحابها ، اما خسائرنا فإنها طفيفة » (٣) .

والواقع ان « قبائل بني إحصيم » التابعة لقضاء السماوة ، أبت ان تلتسي السلاح « وهي صاغرة » وقد نذبت السلطات البريطانية السيد محمد السيد محمود « من وجوه السماوة » لمفاوضة رؤسائها في أمر إنهاء القتال صلحاً ، فقبل الرؤساء هذا العرض ، وعينوا وفدأ برئاسة الشيخ

(١) جريدة العراق العدد (١١٧) التاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠

(٢) البلاغ البريطاني المؤرخ ٢٠ تشرين الاول في العدد (١٢١) من جريدة العراق

(٣) جريدة العراق العدد (١٢٩) للتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٠

غثيث الحرجان للمفاوضة ، والظاهر ان السلطة ندمت على ما عرضته ، او انها ارادت اذلال القبائل حربياً لملها على قبول الشروط التي تراها - هي - ملائمة لوقف القتال ، فاشتبكت معهم من جديد في معركة حامية كلفت الطرفين خسائر فادحة في الاموال والانفس ، ووصفها الجيش البريطاني بالبلاغ الحربي التالي :

« حدث قتال عنيف في اليوم ال ١٢ من هذا الشهر في منطقة الامام عبد الله ، وقد هجم بالحراب عند الظهر مقدار ٢٠٠ رجل من الثوار على جنود السيك ، ففكر عليهم السيك ، لكنهم لم يتلقوا الكرة ، وعند الفجر وقع هجوم على مواقع خارجية في يمتنا فتلقته جنودنا بغللة من نيران رشاشاتنا وبناقتنا ، وتفقد خسائر الثوار بنحو خمسين قتيلا ، وبكثير من الجرحى ، أما مجموع خسائرنا فلإنها تراوح بين اربعين وخمسين (١) .

وعلى اثر ذلك استؤنفت المفاوضات فتوصل الطرفان الى توقيع الاتفاق التالي في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ :

- ١ - ان تكون للعراق حكومة عربية مستقلة .
- ٢ - ان لا يطالب عرب قبائل بني احجم بكل شيء خسرتة الحكومة اثناء الثورة ، عدا ما تراه أعين رجال الحكومة باقياً في ايديهم .
- ٣ - ان لا يؤدي عرب القبائل المذكورة شيئاً من الضرائب الاميرية لسنة ١٩٢٠ لأنهم لا يستطيعون ان يسلموا هذه الضرائب ، بسبب ما لحقهم من الأضرار الفادحة ، من جراء القيام بالثورة .
- ٤ - ان يأخذوا على عهدتهم محافظة السكة الحديدية التي تمر بهم على طول منطقتهم .
- ٥ - ان يتعهدوا بتوطيد الامن ، وحماية السلم ، في جميع اراضيهم .
- ٦ - ان يسلموا الى الحكومة ٢٤٠٠ بندقية (٢) .

وبديهي ان الشرط الاول كان شرط الثوار بأسرهم ، بل كان شرط العراقيين قاطبة ، ولهذا رأينا في ختام الثورة ان الوزارات المتعاقبة تؤيده وتسعى لتنفيذه بكل معنى الكلمة . اما بقية الشروط الخمسة فقد نفذت حرفياً ، فأدت القبيلة عدد البنادق المفروض عليها مع الخراطيش ، واخذت على عاتقها حماية السكك الحديدية المارة بها ، وتوطيد دعائم الامن

(١) جريدة العراق العدد (١٤٢) التاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٠

(٢) كتاب « تاريخ القضية العراقية » لمحمد مهدي البصير ص (٣٢٠)

في منطقتها ولم تسلم ضريبة ما عن سنة الثورة لعدم وجود نتاج تدفع عنه الضريبة ، كما ان الحكومة لم تجدد في حوزة هذه القبيلة ما يستحق المصادرة .
وعلى اثر توقيع الطرفين على هذه الشروط ، صدر البلاغ التالي :
« وقع في السماوة في ٢٠ تشرين الثاني ممثلو القبائل وفخوذها على شروط التسليم ، ومن جملتها اعادة ٢٤٠٠ بندقية ، ويخمن هذا العدد بمجموع ما في يد هذه القبائل من البنادق » (١) .

الحكومة البريطانية تغير سياستها

رأت الحكومة البريطانية ، ان سياسة القمع والشدة ، التي سار عليها السير اي . تي . ولسن « نائب الحاكم الملكي العام في العراق » لا يمكن أن تؤدي الى نتيجة حاسمة في قطر كالعراق ، برهنت الايام على أن ابناؤه لن يرضخوا لأي استعباد او استرقاق ، فقررت ابدال الحاكم المشار اليه بالسر برسي كوكس ، الذي رافق الحملة البريطانية في فتحها للعراق سنة ١٩١٤م بصفة كونه « مشاوراً سياسياً للحملة » فصدر هذا البيان :
« سيمثل السر برسي كوكس الحكومة البريطانية في العراق ، بصفة مندوب سام وستقع عليه مسؤولية ادارة الحكومة الملكية في البلاد ، الى ان يتمكن من تنفيذ سياسة حكومية جلالة الملك ، لتأسيس حكومة عربية في العراق ، وستكون مهمته هذه الاولى التي يقوم بها عند سنوح الفرصة ، وينتظر ورود السر برسي كوكس في البصرة في اول الشهر المقبل « تشرين الاول » اه (٢) .

وقد وصل المندوب الجديد ثغر العراق بعد ظهر اليوم الاول من تشرين الاول سنة ١٩٢٠ وواصل سفره الى بغداد فبلغها في اليوم الحادي عشر من هذا الشهر ، فأصدر البيان التالي في ال ٢٦ منه :

منشور عام الى جميع طوائف العراق وعشائرها

« ان فخامة نائب الملك ، السر برسي كوكس « يعلن لجميع افراد العشائر ، وطوائف العراق ، بأن حكومة بريطانيا العظمى انتدبته ليعود الى العراق ، لتنفيذ مقاصد الحكومة الثابتة بمساعدة رؤساء الأمة ، ولتشكيل حكومة وطنية في العراق بنظارة حكومة بريطانية ،

(١) جريدة العراق العدد (١٤٩) التاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٠

(٢) جريدة العراق العدد (٩٥) التاريخ ٢١ ايلول ١٩٢٠

ولقد يصعب جداً على فخامته تنفيذ منويات الحكومة البريطانية ، ما دامت بعض أقسام العشائر ، والطوائف في العراق تعادي الحكومة ، ويظن ان الاحوال الحاضرة نتجت عن الشكوك الواهية التي تخامر افكار بعض طبقات الامة ، في توايا الحكومة البريطانية ، ويعتقد فخامته بتوصله لإزالة كل شك ، او ريبة ، خامرت أفكار انذين قابلوه حتى الآن ، ولا يعلم فخامته غرض العشائر الذين يشغلون انفسهم بالحرب . فلماذا كان هناك سوء مفهومية يمكن ازالتها فيسر فخامته أن يبلغ العشائر ذلك بواسطة اقرب حاكم سياسي اليهم » (١) .

وهناك فرق كبير بين طلب السر برسي كوكس ، في بيانه هذا ، الى رؤساء القبائل ان يبلغوا مرامهم الى اقرب حاكم سياسي اليهم ، وبين طلب سراي تي ولسن الى شيخ الشريعة في كتابه المؤرخ ٢٠ آب ١٩٢٠ أن يعين « معتمداً معتبراً او معتمدين لسكي بلاقوا الكولونيل هاول في محل مناسب » فلم يوافق الشيخ على اجابة طلبه .

ﷺ

هكومة التورة

لم يقم العراقيون بثورتهم الكبرى متمردين على النظام - او خارجين على القانون ، كما توهم الانكليز في بادئ الامر ، ولم تكن نهضتهم المسلحة ثورة هوجاء لا تستند الى عقل ، ولا يسيرها منطق ، فقد ثاروا في وجه الظلم والاستبداد ، ثاروا على الجور والاستعباد ، على سياسة الكيد ، والدس والتعسف ، فكانت شؤون ثورتهم منتظمة انتظام شؤون الحروب الدولية ، وكانت امورهم العامة مرتبة ، ترتيب امور الحكومات الراقية ، فقد جيت الضرائب في ايامها ، وانتظمت المواصلات بين ارجائها ، وساد الامن كافة الطرق المؤدية الى جبهاتها ، وتألفت حكومات محلية في البلاد التي استولى الثوار عليها ، وقامت هيآت علمية تشرف على شؤونها ، وتمون القائمين بها ، ونجبي ما يقتضي لها من الرسوم ، وتوصل الاخبار اللازمة الى من يهمهم الأمر ، انى كانوا ، وحيثما ارادوا .

فقد انشئ في مدينة النجف « عاصمة الثورة » مجلس بلدي قوامه ثمانية اشخاص ، لكل محلة من محلات المدينة الأربع شخصان ، فكان هؤلاء الثمانية :

محلة المشراق ١- عبد الرزاق شمس ٣- احمد ناجي ٥- كردي ابوكلل ٧- سعيد كمال الدين
٢- عباس شمس ٤- مجيد جواد ابو عيينة ٦- علوان الخرسان ٨- حسين الظاهر
وكانت وظائف هذا المجلس جمع الضرائب ، وجباية الرسوم المحلية ، والاشراف على الامور الصحية ، والقضايا البلدية ، ولهذا أنشأوا حرساً خاصاً للامن ، ومراقبين صهيبيين للنظافة ، وموظفين ماليين للعباية .

وقامت الى جانب « المجلس البلدي » هيئتان محليتان :

الاولى : هيئة اعضاء مجلس الادارة ، وكانت مكونة من :

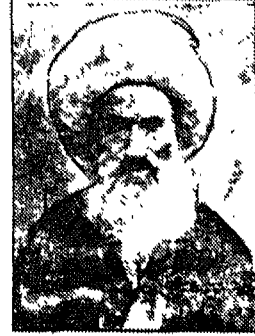
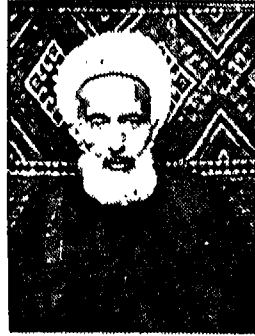
١- الشيخ جواد صاحب الجواهر رئيساً ٢- الحاج عبد المحسن شلاش ناظراً للمالية
٣- السيد مهدي آل السيد سلمان « احد رؤساء النجف » رئيساً للقوة الاجرائية .
الثانية : هيئة القوة التنفيذية ، وكانت مكونة من :

١- كردي آل عطية ابوكلل ٢- الحاج حسين آل ظاهر ٣- السيد علي جريو
٤- السيد مهدي السيد سليمان ٥- الحاج عبدالله الشمرني ٦- غيدان عدوه
٧- الحاج حسون شرية ٨- الحاج محمد الشرباوي

والى جانب هاتين الهيأتين ، قامت **الهيئة العلمية الدينية العليا** فكانت تشرف على شؤون الثورة العامة ، وتدير أمورها ، وتصدر التعليمات المقتضية لهيأتي «المجلس البلدي» و «القوة التنفيذية» وتقضي في المشكلات التي تحصل آتياً أي انها كانت تجتمع اثر كل حادثة او مشكلة لتجد لها الحلول والمنافذ وكان الاجتماع تحت رئاسة شيخ الشريعة اما اعضاءهذه الهيئة العلمية العليا فكانوا :

- | | | |
|-------------------------------|------------------------------|-------------------------------|
| ١- الشيخ فتح الله شيخ الشريعة | ٢- الشيخ عبد الكريم الجزائري | ٣- الشيخ جواد الجواهري |
| ٤- الشيخ مهدي الملا كاظم | ٥- موسى تقي زائر تها | ٦- الشيخ اسحق حبيب الله |
| ٧- الشيخ مشكور الحولاوي | ٨- الشيخ هلي الحلبي | ٩- الشيخ عبدالرضا الشيخ راضي |
| ١٠- الشيخ احمد الملا كاظم | ١١- عبد المحسن شلاش | ١٢- السيد محمد علي بحر العلوم |
| ١٣- السيد محمد رضا صافي | ١٤- السيد علي السيد حسين | ١٥- الشيخ علي المانع |

بعض اعضاء الهيئة العلمية الدينية العليا



شيخ الشريعة **الشيخ عبد الكريم الجزائري** - الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر هكذا كان تكون الحكومة المحلية وتفرعاتها في مدينة النجف ، أما في «كربلا» موطن الامام الخاظمي ، فقد اجتمع الوجوه ، والسراة ، والأشراف فيها في دار البلدية، واستدعوا السيد محمد بهادر خان ، ممثل الحكومة البريطانية فيها ، وكلفوه بتسليم الممتلكات الحكومية في كربلا الى لجنة أهلية تكون لهذا الغرض ، بعد ان انسحبت الحاميات البريطانية من «الشامية» و «ابي صخير» و «النجف» واعتصمت في بعض «خانات» جسر الكوفة ، فطلب «بهادر خان» امهاله لمدة يومين فقط ، وكان في قرارة نفسه ان يستنجد بالسيد محمد الأمين ، مدير شرطة كربلا فيتحصن واياه ، ومن معهما من أفراد الشرطة المحلية - وجلهم من أهل كربلا - في سراي الحكومة حتى تنجده الحكومة المحتلة بقوات من بغداد ، وقد

اجيب طلب الامهال فذهب الى مدير الشرطة واتفقا على التحصن في السراي ؛ وشرعا فعلا في ادخار الارزاق ، واملاء اكياس الرمل ، وحفر بئر في السراي لتأمين الماء ، ولما وقف السيد محمد أمين في وسط الأفراد بشحن مهمهم : ويحثهم على المقاومة . ويمتنعهم بالوعد المسولة ، جوبه بهذه الهوسه :

« منطيمك ، منطيمك ، يا عبد السوجر ، منطيمك » .

فرددها الأفراد ، وفروا الى آلم وذويهم ، فاضطرب السيد محمد خان بهادر والتجأ ، ومعه مدير الشرطة ، وعريف بريطاني ، الى دور أحد الوجهاء في المدينة وتولى الشيخ فخري كونة نقلهم الى الحامية البريطانية المرابطة على الضفة الاخرى من « المسيب » ثم استولى الزعماء على ما في السراي من أموال ، واعتدة ، ونقود .

وتألف على الاثر مجلسان : سمي احدهما « المجلس الحربي الأعلى » وكان اعضاؤه :
١ - السيد احمد الخراساني ٢ - السيد هبة الدين الحسيني ٣ - الشيخ عبدالحسين الحائري
٤ - السيد ابو القاسم الكاشاني .

فكانت وظائف هذا المجلس استشارية للمجلس الملي ، ورئاسة عليه ، فيما يعود الى القوات الوطنية المحاربة ، وكان يعقد برئاسة اكبر الاعضاء سنأ ، فيودع الامور القضائية الى علماء كربلا لحسمها ، ومنازعات القبائل الى شيوخ الثوار في « صدر الحسينية » للبت فيها .
ودعي المجلس الثاني « المجلس الملي » فكان اعضاؤه من سادات كربلا ، ومن رؤساء القبائل فيها ، اما الاعضاء السادة فكانوا :

١ - السيد عبد الوهاب	٢ - السيد احمد ضياء	٣ - السيد عبدالحسين الدهده
٤ - السيد حسين نصر الله	٥ - السيد ابراهيم الحسيني	٦ - السيد محمد حسن روضة
٧ - السيد احمد الوهاب	٨ - السيد محمد علي ثابت	

واما الاعضاء من الرؤساء فكانوا :

٩ - عن آل عواد : عبد النبي آل عواد	١٠ - عن الوزون والسلامة : كمر آل نايف
١١ - عن التصاروة : هادي الحسون	١٢ - عن الحميرات : عبد علي الحميري
١٣ - عن بني سعيد : علوان جار الله	١٤ - عن الطهامزة : عبد العزيز آل هر
١٥ - عن آل المعلّة : محمد الشهب	١٦ - عن المناكيش : علي الحمد المنكوشي

وكان الشيخ الحاج محمد حسن أبو المحاسن ، الشاعر الموهوب ، يمثل السادة العلماء في هذا المجلس كما كان السيد خليل عزمي سكرتير المجلس .

اما وظائف « المجلس الملي » فكانت على الاكثر ادارية لشؤون كربلا وما حولها ، وتنفيذية

لأوامر المجلس الاعلى ، وكانت الجلسات تعقد برئاسة أكبر الحاضرين سنياً ، وكان الأمر المطاع على المجلسين معاً : العلامة الشيخ محمد تقي الخايري .

وقد تألف في « الوند » « مجلس جبري اعلى » آخر انيطت به « القيادة العليا للثورة » وكان اعضاؤه من كبار رجال الثورة وزعمائها ، فأناط هذا المجلس « قيادة الثورة » الى الشيخ محمد العبطان « رئيس الخزاعل » وعين السيد محسن ابو طييح « متصرفاً لواء كربلاء » وجرت حفلة تنصيب السيد ابو طييح في دار البلدية بكربلاء يوم الخميس ٢٣ المحرم ١٣٣٩ (٦ تشرين الاول ١٩٢٠) (١) حيث رفع « العلم العربي » فوق تلك البناية ، وأشد السيد جميل رمزي القبطان « مقطوعة للسيد خليل عزمي من ابياتها :

بشراكيا كربلاء قومي انظري العلما على ربوعك خفاقاً ومبتسماً
وشاهدي كيف امسى الشعب ملتنبهاً من الحماس ويرمي ان يريق دماً
ظلم وجور ابت ارواحنا شمماً ان تستكين لمن لم يرعها الذمما



قائد الثورة الاعلى ممثل العلماء في المجلس الملي متصرف لواء كربلاء
الشيخ محمد العبطان الشيخ محمد حسن ابو الحسن السيد محسن ابو طييح

فقوبل رفع العلم بهوسات شعبية هزت المختفلين برفعه ، وألهمت نار الحاسة في قلوبهم ، وكان بينها هذه الهوسة « رف لا ترعاش يلهيه » .

وتألف في « الديوانية » مجلس محلي سمي « المجلس الاداري » البلدي من السادة :

١- جواد مدير الطابو ٢- ناجي الصالح ٣- سلمان الجبار ٤- محمد الحاج محمد
٥- محمد العبد الله ٦- عباس العبود ٧- صالح الجبار ٨- محمد الحاج حمزه

(١) جريدة « الاستقلال النجفية » العدد (٦) التاريخ ١٠ تشرين الاول ١٩٢٠

وقسمت « السأوة » الى قسمين : شرقي وغربي ، فكان السيد طفار يحكم القسم الاول ،
والشيخ رباط السلان يحكم القسم الثاني ، وكان نهر القمات يفصل بين القسمين .
اما بقية المدن والقصبات ، التي احلها الثوار ، او اخلاها البريطانيون من تلقاء انفسهم
فكانت تدار شؤونها من قبل القبائل المجاورة ، او بواسطة مجالس محلية على غرار المجالس
التي تكونت في « الديوانية » و « السأوة » و « متلي » فكان الرؤساء يفصلون في المنازعات
طبق احكام الشريعة .
وقد اقرت « الحكومة البريطانية » الاجراءات التي اتخذت من قبل الهيئات والمجالس
المذكورة ، بعد ان كتبت لها العودة ، واعتبرت الرسوم المجبأة من زعماء الثورة كما لو كانت
قد جبيت من قبل الحكومة نفسها او سلمت الى « بيت المال » من قبل المكلفين ، وفي هذا
دلالة على انتظام امور الثورة ، وشهادة حسنة لها « والفضل ما شهدت به الاعداء » .

صحافة الثورة

كانت « الثورة العراقية الكبرى » منتظمة انتظام الحروب الدولية . وكما ان الثوار أنشأوا حكومات محلية تشرف على امورهم وتموّن جبهاتهم ، وتجي الرسوم من الاهلين ، وتقيم قسطاس العدل بينهم ، وتناهض الباطل في ربوعهم ، فقد انشأوا صحافة تنشر « اخبار الثورة » وتذيع ما يقع في جبهاتها من قتال ، وما يغنمه الثوار من عتاد وسلاح ، وما يقبضون عليه من الأسرى ، فأصدر الاستاذ الشيخ محمد باقر الشيبلي « جريدة الفرات » في غرة المحرم عام ١٣٣٩ « ١٥ ايلول ١٩٢٠ » في «مدينة النجف» فكانت تلقي على النار وقوداً . وأصدر الاستاذ «السيد محمد عبد الحسين» جريدة «الاستقلال» في النجف ايضاً يوم ١٨ المحرم ١٣٣٩ واول تشرين الاول ١٩٢٠ فكانت تذيع اخبار الجهات وتشر كل ما يتعلق بهذه الحركة المباركة (١) وقد صدر من جريدة «الفرات» خمسة اعداد فقط ومن جريدة «الاستقلال» ثمانية اعداد ، لأن ايام الثورة كانت قد تصرمت ، وقارب نجمها الافول .



السيد محمد عبد الحسين

صاحب جريدة الاستقلال



الشيخ محمد باقر الشيبلي

صاحب جريدة الفرات

على ان الاستاذ الشيبلي « محمد الباقر » لم يقتصر في جهوده الصحفية التي اداها للثورة على

(١) لم تكن الدعاية للثورة في بدء الامر منتظمة، وكانت الاخبار المشوشة التي يذيعها دعاة السومدعاة الى زعزعة الشعور فرأى جماعة من النجف ان يصدر الاستاذ السيد محمد عبد الحسين جريدة تتولى نشر انباء القتال وسائر ما يجري في البلاد فكانت «جريدة الاستقلال» النجفية ، الصحيفة التي حققت هذه الرغبة .

اصدار جريدته حسب فقد كان يصدر منشور يومية و تقريباً ، يذيع فيها اخبار القتال في شتى جبهاته ، وينشر كتب الزعماء التي كانت ترد على العلماء عن سير الحركة ، ويديج المقالات الوطنية والنصائح المفيدة ، وهذا نموذج من هذه المنشور وقد صدر في يوم ١٤ ذي القعدة من عام ١٣٣٨ هـ :

- ١- ان الوطن الذي الزم كل فرد منكم بالدفاع عنه ، يلزمكم ايضاً بأن تراعوا الشروط الآتية :
- ٢- يجب على كل رئيس قبيلة ان يفهم كافة افرادها بأن المقصود من هذه النهضة انما هو طلب الإستقلال التام .
- ٣- ان يهتف للإستقلال كل من في ميادين القتال .
- ٤- يجب تأمين الطرق ، وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد .
- ٥- يلزم التسمك بالنظام ، وتدبير الحركات ، ومنع الإعتداء ، فلا تهب ولا سلب ، ولا ضغائن قديمة ولا أحقاد .
- ٦- من الواجب بذل الهمة لحفظ الرصاص ، فلا يجوز اطلاقه في الهواء بدون فائدة .
- ٧- يجب الاعتناء بالاسرى ، ضباطاً او جنوداً ، انكليزاً او هنوداً .
- ٨- يجب ابقاء أدوات التلغراف ، والتلفون ، وحفظ الاعمدة ، فإن في حفظها منافع عظيمة للامة . نعم يجب قطع الاسلاك البرقية الى حد تنقطع معه مخبرات الحكومة المختلة .
- ٩- يجب الاهتمام بقلع السكك الحديدية ، ولا سيما نسف الجسور ، والقناطر ، التي يمر منها القطار .
- ١٠- يجب الاحتفاظ بما يقع تحت أيديكم من عربات النقل ، والسيارات ، والمراكب .
- ١١- يجب حفظ المدافع ، والرشاشات ، ولا يجوز تخريب آلاتها او تفريقها مطلقاً ، لأنها من اكبر وسائل الفوز ، واعظم وسائل النصر .
- ١٢- يلزم حفظ الذخيرة المعتمنة : كالرصاص ، والقذائف ، والقنابل وسائر انواع البارود .
- ١٣- اذا اسقطتم مدينة او قرية فلا تتركوها منحللة ، بل الواجب ترتيب حكومتها المؤقتة .
- ١٤- لا تهدموا محلات الحكومة وابنيها إلا إذا كانت معقلا ، ولا تطفوا أثاثها لاحتياجكم اليها في المستقبل .
- ١٥- حافظوا على المستشفيات وكافة أدواتها وأجزائها .

١٥ - إرفقوا يجرحي خصومكم الساقطين في الحرب ، فلاشيء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح ، الذي يعاني من ألم جراحه ما يدمي القلوب ، ويبيكي العيون . اهـ
وفي الوقت الذي كانت هذه المنشير تصل مع اعداد جريدتي «الفرات» و«الاستقلال» إلى مناطق الثورة ، فتناولها الأيدي ، وتفعل فعلها في النفوس . كانت الصحف المأجورة التي تصدرها الحكومة المحتلة في بغداد ، والبصرة ، والموصل ، وكركوك ، تحمل على الثوار حملات منكرة ، وتسيء الى هذه الحركة المباركة بما استطاعت من الكيد والدس .
على ان الاحزاب السياسية العاملة في بغداد لتأييد « الثورة العراقية الكبرى » ودعمها ، لم تنس واجبه الصحفي ازاء مطالب «الثوار» فأنشأ فرع حزب العهد «جريدة الاستقلال» البغدادية بتاريخ ١٤ المحرم ١٣٣٩ و ٢٨ ايلول ١٩٢٠ وكان يصدرها الوطني المعروف السيد عبد الغفور البدري ، ويتولى تحريرها الاستاذ السيد قاسم العلوي ويؤسفنا اننا لم نعثر على صورة للسيد البدري لثبثها هنا .
اما « جمعية حرس الاستقلال » فكانت تعتمد على المنشير الخطية في جهادها الصحفي وكان الحرسيون يتفنتون في كيفية كتابة هذه المنشير وفي لصقها على الجدران في غسق الليل .



امرى الثورة

ذكرنا في بحثنا عن «جبهة الرستمية» ان الجزائر هالدين ذكر في كتابه «الاضطرابات في العراق عام ١٩٢٠» ان «رتل مانجستر» خسر في «وقعة الرستمية» في يوم ٢٤ تموز ١٩٢٠ عشرين قتيلًا، وستين جريحًا، و٣١٨ مفقودًا، وقلنا ان الثوار اسروا من هذا العدد المفقود ١٦٠ جندياً بينهم ٧٩ انكليزياً، و ٨١ هندياً .
وقد استاق الثوار هؤلاء الاسرى الى «الكوفة» لإبقائهم فيها ، فجاءت كتب عديدة من كبار الانكليز في بغداد، الى علماء النجف و اشرفها ، يسترحون فيها معاملة الاسرى بما



الاسرى الانكليز والهنود في معتقلهم في مدينة النجف

تقتضيه احكام الشريعة الاسلامية السمحاء، وبما اوصى به الرسول الأعظم ﷺ ، غير ان قادة الثورة لم يستصوبوا ابقاء هؤلاء الاسرى في الكوفة ، في موقع يقرب من الحماية الانكليزية المحصورة فيها، فأرسلوهم الى الجعارة وناحية الحيرة ، وكانت تلوح على ملاحظهم امارات الملح والاضطراب ، ممزوجة بالاستسلام التام . والظاهر انهم كانوا لا يرجون السلامة ما داموا في قبضة الثوار، نظراً للدعاية المضللة التي تشربوا بها ضد الثوار ، بما كان ينسب إليهم من الوحشة ، والقسوة ، في حين ان أوامر الشريعة السمحة ، كانت تصدر في كل يوم تقريباً ، بلزوم معاملة هؤلاء بالحسنى ، وبلاشفاق عليهم ، والاحسان إليهم . وقد

ظهر بعدئذ بطلان هذه الدعاية بما شاهدوه من العطف والرحمة من كل من قابلهم من الجماهير المتفرجة عليهم كما أقر ذلك البلاغ الرسمي الذي أصدرته الحكومة الانكليزية في بغداد ، على أثر تسليم هؤلاء الاسرى إلى الحامية المحصورة في الكوفة ، بعد فك الحصار عنها ، فجاءت هذه الشهادة أحسن دليل على بطلان تلك التخرصات التي كان يقوم بها اعداء الثورة (والفضل ما شهدت به الاعداء) .

بات الاسرى ليلتهم في دار « السيد هادي زوين » في « الجعارة » فلما كان اليوم التالي نقلوا الى مركز الناحية وبقوا فيه يومهم الاول ، ولما وجد ان هذا المركز لا يكفي لايوائهم فقد اعد لهم « خان السيد هادي زوين » واحضرت إليهم أواني الطبخ ، والماء ، ومقادير كبيرة من الرز ، والسمن ، واللحم وسائر ما يقتضي لراحتهم ، ومعيشتهم ، ثم جلبت لهم الالبسة كافية كانت في مراكز الحكومة ، التي احتلها النجفيون ، واخرجوا إلى النهر بين سباطين من القوة المسلحة ، فاستحموا فيه ووزعوا بينهم الالبسة المذكورة ، فهدأ روعهم ، وعادوا الى مقرهم فرحين ، مستبشرين ، وكانوا لا يتأخرون عن إظهار امتنانهم وشكرهم للثوار المعتنين بهم ، وبراحتهم .

ورأت « الحياة العلمية » في النجف الاشرف ان تبالغ في اكرام الاسرى ، وتضاعف العناية بهم ، طبقاً لاوامر الدين الاسلامي الخفيف ، فطلب المغفور له آية الله شيخ الشريعة الى الحاج عبد المحسن شلاش ان يقوم بهذه المهمة ، ولما كانت المصلحة تتطلب وجود الحاج عبد المحسن في النجف ، كانت قضية الاسرى ، والمحافظة عليهم وتنظيم شؤونهم ، من القضايا التي تستحق البحث والتفكير ، فأوكل المشار إليه شؤونهم الى السيد عبد الوهاب الصافي ، الذي صادف وجوده هناك ، وبذلك تأمنت الراحة التامة ، وتحققت رغائب « الهيئة العلمية » على ان عدد الاسرى لم يقتصر على الذين قبض عليهم في « واقعة الرستمية » فقد بدأ يأخذ بالازدياد بما جاء به الثوار من الجهات الاخرى ، لهذا تقرر نقلهم إلى النجف واعتقالهم في الدار المعروفة حتى الآن بالـ « شيلان » بعد أن توفرت لهم أسباب الراحة والمعيشة (١)

وقد زرنا الاسرى غير مرة - وكنتنا اذذاك في النجف - وكلناهم بلغتهم ، فأكلوا لنا انهم كانوا يائسين من الحياة ، نظراً لما امتلأت به أدمغتهم من الإشاعات الكاذبة ، والاقوال التي ظهر انه لا ظل لها من الحقيقة ، وقد قال ضباطهم ونحن الآن نرتع في مجبوحة من الهناء

(١) وتالفت هيئة الاشراف على شؤونهم والاعتناء بامورهم وتأمين معيشتهم فعمرت ببيأة شؤون الاسرى وكان اعضاؤها الشيخ عبد الكريم الجزائري ، والحاج عبد المحسن شلاش ، وهادي جلو ، والشيخ عبد الحسين الحلبي . وكانت وظيفة ثالث هؤلاء كتابة الارزاق ووظيفة الرابع «سكرتارية اللجنة»

والراحة والسعة ، وان الاكل الذي يقدم لنا في كل يوم ، أفضل بكثير من ذلك الذي كانت تقدمه لنا الامم الاوربية ، يوم كنا اسرى الحرب العامة لليبيا ، اه
وكان في « مدينة النجف » طيب هندي مستخدم في مستوصف الحكومة ، فلما جلت الحياة الحكومية عن هذه المدينة المقدسة ، وشبت نار الثورة في « الفرات الاوسط » احتفظ زعماء الثورة بهذا الطيب وكلفوه بإدارة المستشفى الحكومي كالعادة . ولما جيء بالاسرى الى النجف ، عهدوا الى هذا الطيب أيضاً بزيارتهم ، ومداواة مرضاهم ، كما كانوا يسمحون للأسرى بالتجوال في خارج المدينة للرياضة « وكانت تخفرهم قوة خاصة بالطبع » وما يجمل ذكره في هذه الصفحة الخالدة من صفحات الثورة ان الحاج عبد المحسن شلاش جاء بمن يحسن اللغة الانكليزية الى « الجعارة » فألقى على الاسرى خطبة مطولة بالانكليزية ، شرح فيها الاسباب التي ادت الى اضطراب العراقيين ، وامتشاقهم الحسام في وجه السلطة المحتلة ، التي نكثت بعهودها للعرب ، ولم تف بوعودها ، ونزّه الثوار مما يلصقه بهم رعايد الاستعمار وصناعه ، وقد بالغ الفقيده في تظمين افكارهم ، فلما انتهى من خطابه ، هتف الاسرى بحياة العراق ، وحياة شعبه ، وثورته هتافاً عالياً .
وقد جرى تسليم الاسرى المذكورين الى حامية الكوفة ، بعد فك الحصار عنها مباشرة ، وفيما يلي نص البلاغ الصادر بحقهم من قبل حكومتهم الانكليزية .
« جيء امس من النجف بـ ٧٩ اسير حرب بريطاني و٨٨ اسير حرب هندي وانزلوا في معسكر الآلاي ٥٥ في الكوفة ، والظاهر ان صحتهم جيدة وقد عوملوا معاملة حسنى ، وفي الاخص معاملة التجفيين لهم » (١)
والغريب في هذا البلاغ الرسمي ان الحكومة البريطانية بينما تعترف بتسلها (١٦٧) أسيراً من التجفيين ، نرى الجنرال هالدين يدعي في كتابه ان مجموع عدد الاسرى بلغ (١٦٤) (٢) واذا كان «الجنرال» قد اوهم الناس بهذا الفرق الصغير من عدد الاسرى ، فما قول القارىء الكريم في عدد القتلى والجرحى والمفقودين وهم - كما يقول الثوار - اضعاف العدد الذي اثبتته الجنرال في كتابه ؟

(١) جريدة العراق العدد (١٢١) التاريخ ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٠

2 - The insurrection in Mesopotamia P. 352

ضحايا الثورة

لم يكن لدى العراقيين حين ثاروا في وجه الانكليز غير الاسلحة البدائية التافهة المقبول كالفاللة ، والمغيار ، والخنجر ، والسيف ، والقليل من البنادق القديمة المتنوعة ؛ وغير العدد الضئيل من الرشاشات والمدافع المعطلة التي غنموها من اعدائهم الانكليز بعد قيام الثورة بشهر او اكثر ، على حين ان الجيوش البريطانية كانت مجهزة بأحدث الاسلحة من المدافع ، والدبابات ، والقنابر والطائرات والقطارات ، وادوات الفتك والدمار المختلفة فالتكافؤ بين الجانبين المتحاربين مفقود ان في السلاح والعتاد وان في الاموال والرجال .

﴿ المسؤولان عن ضحايا الثورة سياسياً وعسكرياً ﴾

وقد سقط في جهات القتال المختلفة عدداً من القتلى والجرحى ، بالغ فيه الثوار كثيراً ، وحرص



﴿ الجنرال ايلمر هالدين ﴾



﴿ السراي . تي . ولسن ﴾

الانكليز على كتم حقيقته حرصاً عظيماً . ومع اننا لا نستطيع ان ندلي بالأرقام الصحيحة لهذه الخسائر ، فقد رأينا ان نركن الى الاحصاء الذي اثبتته الجنرال هالدين في كتابه فنشره بمخادفه . وهو وان لم يرض الثوار ، ولا يؤيد الواقع ، فإنه صادر عن رجل مسؤول يجعل له قيمته ، ولا يمنع المؤرخ من الركون اليه ، ما دامت المصادر العربية لم تفردها بالعدد باحصاء وهذا ما نشره الجنرال في ص ٣٢٥ من كتابه The Insurrection in Mesopotamia .

﴿ ١ - القوات الانكليزية في العراق ﴾

٦٠٠,٠٠٠	ومن الاتباع	٣٨٠,٠٠٠	ومن الهنود	٩٠٠٠	من البريطانيون
٠٠٠	ومن الاتباع	٢٣٠,٠٠٠	ومن الهنود	٣٠٠٠	غير المحاربين من الانكليز
٦٠٠,٠٠٠	ومن الاتباع	٦١٠,٠٠٠	ومن الهنود	١٢٠,٠٠٠	المجموع من البريطانيين

﴿ ٢ - جدول الخسائر من تموز الى ١٧ تشرين الاول ١٩٢٠ (١) ﴾

- ١- القتلى من الضباط الانكليز (١٩) ومن الضباط الهنود (٧) ، المجموع ٢٦ ،
- ٢- الجرحى من الضباط الانكليز (٤٣) ومن الضباط الهنود (٣٩) ، المجموع ٨٢ ،
- ٣- المائتون يجردهم من الضباط الانكليز (٢) ومن الضباط الهنود (٤) ، المجموع ستة ،
- ٤- المفقودون من الضباط الانكليز (٥) ومن الضباط الهنود (٤) ، المجموع تسعة ،
- ٥- القتلى من الرتب السائرة من الانكليز (٢٨) ومن الهنود (٢٤٣) ومن الانباع (١٥) ،
- ٦- الجرحى من الرتب السائرة من الانكليز (٥٧) ومن الهنود (١٠٤٠) ومن الانباع (٤٩) ،
- ٧- المائتون يجردهم من الرتب السائرة من الانكليز (٥) ومن الهنود (١٠٠) ومن الانباع (٢) ،
- ٨- المفقودون من الرتب السائرة من الانكليز (١٣٩) ومن الهنود (٢٧٥) ومن الانباع (٢٨) ،
- ٩- المأسورون حرباً من الانكليز (٧٩) ومن الهنود (٧٤) ومن الانباع (١١) ،
- ١٠- المائتون في الاسر من الانكليز (١) ومن الهنود (١٠٠٠) ومن الانباع (١٠) .

﴿ ٣ - مجموع الخسائر ﴾

١ - القتلى	(٣١٢)	يدخل في هذه الارقام الاموال والضباط والعمال ، من الانكليز ، والهنود الانباع ، من مختلف الدرجات ، ولا يتك في ان المفقودين في الحرب ، هم الذين ضاعت اشغالهم ، ولم يذكر الجزال هويتهم . فانما اضعافهم الى عدد القتلى المذكورين اصبح مجموعهم (٧٦٣) قتيل ، وانما انقلنا الى ذلك عسدهم الذين ماتوا من جراحهم وفي الاسر اصبح مجموع قتلهم (٨٧٧) قتيل ، و (١٢٢٨) جريحاً و (١٦٤) اسيراً وبذلك يصبح المجموع ٢٢٦٩ بين قتيل ، وجريح ، واسير .
٢ - الجرحى	(١٢٢٨)	
٣ - المائتون يجردهم	(١١٣)	
٤ - المفقودون في الحرب	(٤٥١)	
٥ - المائتون في الاسر	(١)	
٦ - المأسورون في الحرب	(١٦٤)	
٧ - المجموع العام	(٢٢٦٩)	

﴿ ٤ - خسائر الثوار ﴾

قلنا فويق هذا ان المصادر العربية لم تفرد الثورة حتى الآن بأي إحصاء ولضحايا الثورة ، لأن جيش الثورة لم يكن جيشاً نظامياً ولم تكن لديه مجلات رسمية تخصي عدد المقاتلين لتعرف عدد ضحاياهم ؛ واضفنا الى ذلك ان ليس هناك ما يمنع المؤرخ من الالتجاء الى المصادر الاجنبية ، وقد آثرنا ان نقل هنا رواية الجزال هالدين عن خسائر الثوار على الرغم مما فيها

(١) وقعت معارك دامية بين الانكليز والثوار في يوم ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ بحوار « السارة » خسر فيها الانكليز (٥٠) قتيلاً بموجب بلاغهم الحربي الصادر في جريدة العراق رقم (١٤٢) وتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٠ م . ووقعت حروب اخرى بين الطرفين في العشرة الثالثة من شهر تشرين الاول ١٩٢٠ كانت خسائر الحكومة فيها غير قليلة ، بينما يشمل هذا الاحصاء الخسائر التي وقعت بين ٢ تموز و ١٧ تشرين الاول ١٩٢٠

من ارتباك ومبالغة وهذا تعريب ما جاء على الصفحة ٣٣١ من كتابه The Insurrection in Mesopotamia 1920 قال :

« يعسر علينا إعطاء فكرة صحيحة عن خسائر العرب ، ولكنها كانت قد قدرت ؛ (١٨٤٥٠) ما بين قتيل ، وجريح . وهذا الاحصاء يستند إلى التقارير التي كانت ترد إلينا من منابع مختلفة سواء كانت عدائية أم غيرها ، وكذلك من الاحصاءات المأخوذة عن مدافن المحلات المقدسة في النجف ، وكربلا . فقد اكد لنا ان ٣٥٠٠ جنازة سجلت في النجف ، ومن المحتمل ان قسماً كبيراً منها كان من قتلى الثورة . »
« وقد نحن الشيخ عبد الواحد والحاج سكره الذي بقي خصماً لنا حتى آخر لحظة، خسائر العرب بألني قتيل دفن في النجف . وبما ان هذا الشيخ قد حارب ضدنا، فمن المحتمل انه بالغ في ذكر وفيات الثوار . وقد دفنت في كربلا ١٦٧ جنازة من جثث القتلى بدون إجازة رسمية غير أنه لم تقع معارك قرب هذه المدينة كالتي وقعت بقرب النجف ، وفي المحلات الأخرى ما عدا أعالي الفرات وأوسطه ، فقد كانت ضحايا العرب فيها تقدر ب(٥٥٠) فقط، أما مجموع الغرامات التي استلمتها الحكومة المحتلة من الثوار فيقول هالدين في ص ٢٩٨ من كتابه «موضوع البحث» أنها كانت (٦٣,٤٣٥) بندقية صالحة للاستعمال بينها (٢١,١٤٥) بندقية من طراز حديث مع ثلاثة ملايين و١٨٥,٠٠٠ خرطوشة وتبلغ ٨٦٧,٦٥٠ ربية وأي مايساوي ٥٤,١١٢ باوناً »

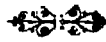
﴿ ٥ - في رثاء الضحايا ﴾

كانت البطولة التي أظهرها الثوار في منازلة الجيش البريطاني «في مختلف جبهات القتال» مثار إعجاب الشعراء والكتاب فضلاً عن إعجاب العسكريين والقادة، وقد نظمت في ذلك قصائد مختلفة اخترنا منها قصيدة الفيلسوف المعروف جميل صدقي الزهاوي وهذا نصها :

ماذا بضاحية الرميته	من غطارفة ججاجع
ولن أقيمت في البيو	ت على كرامتها المناوح
ولأية نذبت من	الليل الحمامات الصوادح
قوم إلى دار البوا	ر مشوا فن غاد ورائح
طلبوا مساوات الحقو	ق فطوحت بهم الطوائح
فزكت دماء قد أرى	مت فوق هاتيك الأباطح
قتلى الدفاع عليهم	ناحت من الحزن التوائح

فهي المراني السجوم ثة
ولقد أصاب القوم ما
إذ هاجوا يوم الوغى
من فتية خاضوا عجا
ومعرضين وجوههم
ومطوخين بنفسهم
ترك العدى فتياهم
وكان طياراتهم
وإذا أحاطت قوة
ما كان حقاً كل ما
أقلوك من عيد به
إذ باد حيّ كامل
لهفي على الفر الشبا
ولقد تفور جروحهم
أنظر إلى تلك الوجو
بعس الذين تجندلوا

شد فيهم عوض المدائح
ابكى العيون من القوادح
طلب المدافع بالصفائح
جتها على الشقر السوايح
بيضاً لئيران لوافح
خوف المذلة في المطاوح
صرعى على طول المسارح
في الجو عقبان جوارح
يستسلم البطل المشايح
قضت السوانح والبوارح
كثرت من العرب الذبايح
عن عز بيضته يكافح
ب مجندلين على الصحاصح
بين الترائب والجوانح
هـ فما تغيرت الملامح
بالامس وجه الدهر كالح (١)



الفصل التاسع

آراء وافظار

في العراق اليوم، كما في غيره من اقطار الشرق الاوسط، فوضى قلبية غربية، ومما حركات كتابية لا طائل تحتها ، وكثيراً ما لمس القراء آثار التناقض والاضطراب بين سطور الذين كتب لهم نحس الطالع ان يشتركوا في هذه الفوضى ، وفي تلك المباحكات والذين قدر لهم أن يكتبوا عن « الثورة العراقية » اختلفوا في بيان مقدماتها وعواملها واسبابها حتى نتأججها ، اختلفوا جعل دارس تاريخ هذه النهضة – على حدائث عهدتها – غير مطمئن الى ما وصلت اليه يد البحث ، ولا مؤمن بما نشر عنها . فقد وصفها فريق من الكتاب بأنها كانت جزءاً من ثورة «الملك حسين» وادعى آخر بأنها كانت من متمات حوادث «دير الزور» و«تلعفر» وغالى غيرها فقال انها كانت ثورة فراتية بجمته .

ولما شاءت الظروف ان نكون بين الباحثين في هذه الثورة ، اضطرننا ان نطالع كل ما كتب عنها في اللغتين العربية والانكليزية تقريباً والتزمنا بمراجعة جميع الصحف التي صدرت في العراق في ايامها كما استعنا بمجموعة الاستفتاءات التي اجرتها السلطة المحتلة في العراق لتقرير مصيره ، وبالبلاغيات الحرية التي اصدرها الطرفان المتحاربان ، حتى اصبح كتابنا ' وقد جمع بين دفتيه مختلف الآراء والافكار ، مما يحسن الوقوف عليه . وعلى الرغم من ذلك كله استطلعنا آراء لقيف من زعماء الاحزاب التي دعمت الثورة من بغداد ، وعلماء الدين الذين غدّوها بكتاباتهم، وفتاواهم، ورؤساء القبائل التي تولت القتال، في الاسئلة الثلاثة التالية:

١ – ماهي العوامل التي ادت في نظركم الى اعلان الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠؟

٢ – هل قلتي الثوار مساعدات عسكرية او مالية من بغداد أو من خارج العراق ؟

٣ – هل استفاد العراق من ثورته هذه ؟

وفيا يلي :

١ – اجوبة اصحاب الفخامة: ناجي السويدي ، وناجي شوكت ، وعلي جودت الايوبني

٢ – اجوبة اصحاب المعالي : جلال بايان، وعبد المحسن شلاش، والسيد حلوان الياسري

٣ – اجوبة حجج الاسلام : الشيخ عبد الكريم الجزائري ، والشيخ محمد جواد صاحب

الجواهر ، والسيد هبة الدين الحسيني .

٤- اجوبة الزعماء الكرام : الحاج عبد الواحد الحاج سكر ، والسيد محسن ابو طيخ ،
والشيخ علوان الحاج سعدون .

٥- وقد ضمنت الى ما تقدم رأي الوجيه الحاج عبد الرسول تويج ، ورأي الاستاذ
سلمان الشيخ داود في معرض الرد على مقال نشرته «بغداد تايمس» في شباط ١٩٢٢

٦- ثم وقفنا على رأيين خطيرين ادلى بهما صاحباهما في عام ١٩٢٠ اولهما لمزاحم
الپاچهچي ، السياسي العراقي المعروف ، والآخر للسردلسن الحاكم الملكي العام في العراق
فرايتنا ان نضمهما الى هذه الاجوبة وإن كانا يفترقان عنها في الاسلوب والهدف .

وسيرى القراء لأصحاب هذه الاجوبة وزنهم الخاص ، وجهادهم المعروف راجين ان
نكون قد مكناهم - بهذه المحاولة - من الوقوف على مختلف الآراء .

١- (جواب السيد ناجي السويدي)



عزيزي السيد عبد الرزاق الحسيني حفظه الله .

ان المرض الذي اعتراني بعد ايام العيد ، منعني من
الاسراع بالاجابة على الاسئلة التي وجهتها اليّ فمعدرة .

فياً يلي تجدد بعض ما ورد على الفكر ، حول تلك الاسئلة
وما أعلم إذا تصلك خلال الاجل المضروب ، او بعد فوات
الفرصة فيكون نصيبها الاهمال ؟

اولا : العوامل الدافعة للثورة كثيرة ، وتختلف باختلاف

مشارب الاشخاص ، والجماعات ، وبحسب ثقافتهم ، وعقائدهم ، وآرائهم . وفي كثير من
الاحيان يكون لكل جماعة او شخص دافع خاص للتحفز ، ثم تتجمع هذه الدوافع ، فتسوق
الجماعات لتوحيد المساعي ضد الخصم المشترك ، وتظهر النتيجة بصورة حركة عامة وموحدة .
لذلك على الناقد البصير ان لا يضع طابعاً ما على اي ثورة ، نظراً لعامل واحد يتعلق
بشخص ، او بجماعة خاصة ، ومع ذلك يجوز ان تعتبر بعض الاسباب المهمة التي تسوق القسم
الاعظم من الناس الى الثورة ، والقيام بوجه السلطة ، كموامل رئيسية لها . فانا بإمكاننا ان
اذكر البعض من العوامل الهامة في «الثورة العراقية» على سبيل المثال .

أ - نزوع الشعب العراقي وميله الى الحرية ، وعدم رضوخه الى الميل الاجنبي . فتوراته
المتوالية على الحكومة العثمانية ، وعدم استسلامه الى حكمها ، طيلة مدة بقائها في هذه البلاد ،
اكبر برهان على ذلك .

ب - الدعاية الواسعة التي قامت بها العناصر العربية ، بعد اعلان الدستور العثماني ، من

اجل الحصول على الحكم الذاتي، والمنازعات الشديدة ، والاختلافات العديدة، التي تكونت بين الاتحاديين وبين رجال العرب ، مما حدا بأولئك لاضطهاد هؤلاء ، جعلت اكثرية سكان العراق شديدي الامل بتحقيق ماتصبو اليه من نيل الحرية على يد الحلفاء بعد زوال الحكم الذاتي .
ج - بيان القائد مود ، ومواد ويلسن الاربعة عشر ، وعود الحلفاء المتكررة بتخليص الشعوب المحكومة من حكم المتفقين ، وتبليغات انكلترة وفرنسة بعد عقد الهدنة ، وفي ٨ تشرين الاول ١٩١٨ الى سكان سورية والعراق ، ثم التبول عن تحقيق ذلك كان من اهم الاسباب الدافعة للشعب الى القيام .

د - سوء تصرف الحكام السياسيين والعسكريين ، وتقريرهم للعناصر المنحطة والفاسدة الى الوظائف ، وأخذهم بمشورة هؤلاء للخط من كرامة الناس .
هـ - غطرسة الضباط والجنود الانكليز ، وتحكمهم في الرقاب بصورة غير قانونية ، ولا مألوفة .

و - التضيق الشديد على الناس في تحقيق الاموال الاميرية وجبايتها ، واستثناء بعض المتزلفين والمتملقين اليهم من ذلك .

ز - شيوع فكرة الحاق العراق بحكومة الهند ، والافراط في توظيف الهنود واستخدامهم

ح - تأسيس الحكومة العربية في سورية ، وحرمان العراق من ذلك .

ط - الاختلاف الديني ، والمدني ، الموجود بين البريطانيين والعراقيين .

ي - بعض الدعايات التي تبثها الجمعيات ، والمؤسسات العراقية ، من خارج العراق ،

وفي داخلها .

فهذه وامثالها من الامور ، والمسائل الدقيقة والحساسة والماسة بالشعور القومي، والديني والوطني ، هي التي حدث بالعلماء ، والزعماء ، وبعض منوري الامة، الى توحيد الصفوف ، وجمع الكلمة ، للقيام بوجه السلطة المحتلة .

ثانياً : لم اسمع بورود شيء من الاموال ، او الذخائر ، من سورية الى العراق ، سوى ما

قد بلغني من اعطاء مبلغ ، اظنه لا يتجاوز الاربعمائة جتية، دفع في اوائل سنة ١٩١٩ أي قبل

نشوب الثورة بسنة لكي يصرف على بعض الجمعيات العراقية، التي كانت حينئذ في ابان تأسيسها

ثالثاً : نعم ! قد استفاد سياسياً ، ولو قدر له ان ينظم شؤونه الادارية ، والاجتماعية ،

والمالية ، بأيادي اكثر مقدرة ، واعلى ثقافة ، واشد اخلاصاً ، واوسع تجربة ، واطلاعاً ،

لكانت استفادته اتم واكمل . وفي الختام تقبل يا عزيزي المودة والاعتبار من صديقك

ناجي السويدي

بغداد ١٩٣٥/١/٢٠

٢- (جواب السيد ناجي شوكة)

بغداد ٩ شباط ١٩٥٢

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسيني

اود، قبل كل شيء ، ان اتنزه هذه الفرصة لاعرب لكم عن تقديري الفائق للجهود المتواصلة التي لا زلتם تبذلونها لخدمة « تاريخ العراق الحديث » ولاسجل اعجابي بنشاطكم المستمر في هذا السبيل . اما اجوبتي على اسئلتكم الثلاثة فهي :

اولا - ان اهم العوامل التي ادت - بنظري - الى اعلان الثورة العراقية في عام ١٩٢٠ هي موضعية ، دينية ، قومية :

أ - موضعية : بالنظر الى القبائل التي قامت بالثورة .

ب - دينية : بالنسبة الى المجتهدين من رجال الدين ، وبعض رؤساء القبائل .

ج - قومية : بالنسبة الى الجمعيات السرية التي غذت الثورة بأرائها، ووجهتها نحو الاهداف

القومية والوطنية للتخلص من ربقة الحكم الاجنبي المباشر .

ولا زلت اعتقد ان « الثورة العراقية » كانت

جزءاً متمماً لـ « الثورة العربية الكبرى »

ولا استمرار الكفاح القومي في سبيل حرية

العرب واستقلالهم .

ثانياً : لم اسمع ولا اظن

ثالثاً : نعم ان كيان العراق الحاضر بني على دعائم الثورة ، كما ان العراق مدين بوحده

الوطنية واستقلاله السياسي لهذه الثورة .

وأود ، بهذه المناسبة ، ان اقول انه كان ينبغي أن تعقب « ثورة العراق السياسية » ضد الحكم الاجنبي ، ثورة اجتماعية ضد الاساليب والعادات البالية التي ورثها العرب منذ اجيال بعيدة ، والتي كانت من اهم العوامل في تأخرهم عن ركب الحضارة والمدنية . ولكن الذي يؤسفني كثيراً هو ان العراق اكتفى بثورته السياسية ، وتأخر عن ثورته الاجتماعية ، آخذاً من المدنية الاوربية القشور دون اللب ، ودمتم محترمين .

المخلص - ناجي شوكة

بغداد ٩ شباط ١٩٥٢

٣- (جواب السيد علي جودة الايوبي)

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسيني

اخذت كتابك الذي تسألني فيه عن الاسباب التي ادت الى اندلاع الثورة العراقية الكبرى، في عام ١٩٢٠ واما اذا كانوا الثوار قد حصلوا على مساعدات خارجية ، وعن الفائدة التي حصل العراق عليها من هذه الثورة وفي الجواب على هذه الاسئلة اقول :

١- انتشار الوعي العربي في العراق يعززه نشاط الجمعيات العربية ورجال الثورة في سورية وفي الأقطار العربية الاخرى ، وظهور مبادئ ولسون الاربعة عشر بخصوص تقرير المصير، وسوء ادارة الحكام العسكريين في عهد الاحتلال اجتمعت فسيببت قيام الثورة المذكورة.

٢- ليس لي علم ولم يطرق سمعي بأن الثوار العراقيين نالوا مساعدات تذكر من مال او عتاد او سلاح . وانما الذي اعرفه هو ان التضحيات في النفوس والاموال كانت من العراقيين انفسهم .



واسمح لي أن اقول بهذه المناسبة ان اسطورة غريبة سطرها السيد علي البزركان في كتابه (حقائق عن الثورة العراقية) زعم فيها اني (اثناء الثورة المذكورة وحينما كنت في دير الزور) بعثت اليه كتاباً بيد ضابط اسمه سلمان الجنابي اطلب فيه عشرة آلاف ليرة ذهب لأمدّ الثورة بما لدي من مدافع ورشاشات واعتدة. والذي يكذب هذه الاسطورة : أ - ليس من المعقول ان اطلب مبلغاً كهذا من ثوار وطنيين كانوا في امس الحاجة الى المال وهم قائمون في عمل مقدس كان يجيئ الى دير الزور واخواني لاجل خدمة ذلك العمل .

ب - انه لم ينشر صورة كتابي الموهوم لتأييد زعمه الباطل من اساسه .
سامحه الله وسامح امثاله الذين يلذ لهم ان يغيروا وجه الحقائق التاريخية لغرض في نفوسهم . انه يعترف بكتابه هذا بأني كنت السبب في تنحيته عن وظيفته وذلك لاسباب لم يتجاسر هو ان يذكرها عفى الله عنه .

٣- ان الفوائد التي جناها العراق من ثورته المذكورة لا تعد ولا تحصى ، ولعل انتهاء حكم الاحتلال وانتهاء حكم الانتداب بعده وقيام الحكم الوطني وتأسيس كيان العراق السياسي وتطور البلاد السياسي والاجتماعي والعسكري من آثار تلك الثورة المباركة .

تفضلوا بقبول فائق الاحترام ١٩٦٣/٤/٢٩ المخلص : علي جودة

٤- (جواب السيد جلال يابان)

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسيني

بعد التحية

استلمت كتابكم الحاوي على الاسئلة الثلاثة ، التي وجهتموها لمعرفة العوامل المؤدية إلى ثورة العراق سنة ١٩٢٠ ونتائجها وعليه اجيب بما يلي :

أولا : ان القطر العراقي ، كسائر الأقطار العربية الأخرى ، سبق له أن تشبع بالروح القومية والنزعة الاستقلالية بسبب الجهود التي قام بها الكثير من الأحرار ، من أبناء البلاد العربية ، بما فيهم عدد غير قليل من أبناء العراق ، فكانت لهذه الجهود ثمارها ونحوها السريع في كل قطر من الأقطار العربية

وعندما وقعت الحرب العالمية الأولى، كانت هذه من اهم العوامل المؤثرة لظهور الحركة القومية في البلاد العربية بدرجة أوسع وبسرعة غير منتظرة ،



حيث انتهت بثورة المرحوم الملك حسين، واعلانه استقلال البلاد العربية بمحدودها الطبيعية. وقد تقبلت الأقطار العربية المذكورة هذه الحركة احسن قبول ، لما لها من اثر في تحقيق الآمال التي كانت تصبو إليها بوجه عام ، الأمر الذي جعل الحلفاء من مؤيديه ومناصره فعلا بحكم الأمر الواقع ، والجهود المشتركة في الحرب القائمة وخوض غمارها ، والتضحيات الثمينة التي قدمتها الأمة العربية في هذا السبيل في ثورتها هذه التي ركزت على الاسس والمهود التي قطعها

الحلفاء على انفسهم في هذا الامر . وعند ما انتهت الحرب العالمية الأولى بفوز الحلفاء ، وما ظهر من عوامل النكول من قبلهم في تحقيق اماني العرب ، وعدم الوفاء بالمهود ، رغم ما كان من بيان القائد الجنرال مود الى العراقيين عند دخوله بغداد ، بأنهم جاءوا العراق محررين لا فاتحين ، ورغم ميثاق الرئيس ولسن بمواده المدونة المتطوية على ضمان حرية الشعوب وتأمين استقلالها ، وما قطع الحلفاء على انفسهم من وعود الى الملك حسين مما اولدت هذه النتائج التذمر الكلي في النفوس في كافة الاقطار العربية، وبالاخص القطر العراقي الذي كان له من شواهد الماضي في ثوراته المتواليه ، وزعته الاستقلالية ابان الحكم العثماني ، وعدم رضوخه واستسلامه للحكم الاجنبي ، لما جبل عليه من عزة نفسية وكرامة وطنية لا تلين ، مهما بلغت غطرسة العابثين وقسوتهم من شدة، فلهذه العوامل ونتائجها شعر العراقيون

بأن من واجبه العودة الى الجهاد والتضحية في سبيل حريتهم ، والوصول الى اهدافهم المقدسة ، لتحرير العراق مهما كلفهم الامر .

وارى هنا ان من الواجب أن اذكر بأن حصول الحجاز على استقلاله كدولة مستقلة ، وما كان جارياً من قبل الملك فيصل بن الحسين من جهود فعالة لضمان استقلال سورية ، ومقاومة الاستعمار الفرنسي لها ، والحركة الاستقلالية التي قام بها العراقيون في دير الزور ، وتلعفر ، فقد كان لهذه النتائج الاثر البالغ في نفسية العراقيين ، في حين كان القطر العراقي يئن تحت نير الاستعمار البريطاني ، وخطرة الحكام السياسيين وسوء تصرفاتهم ، مع ما كانوا يبدونه من شدة وصرامة للحط من كرامة الاهلين دون رعاية ما لهم من عزة نفسية ، وكرامة وطنية يعتزون بها حسب تقاليدهم الموروثة ، مما ادت هذه الامور الى سهولة توحيد الكلمة بين ابناء البلاد ، على اختلاف الطبقات ، وبدون تفریق بين العناصر لمقاومة الاستعمار الغاشم ، واستخلاص البلاد منه . وعند ما بدأت الحركة الوطنية السرية ضد الاستعمار فقد آذرت كافة الطبقات بوجه عام هذه الحركة أشد المؤازرة ، مؤازرة العلماء الاعلام لهذه الحركة لتخليص البلاد الاسلامية من نير المستعمرين ، غير المسلمين ، والقضاء على سلطانهم في قطر اسلامي كالقطر العراقي مما كان لها اعظم النتائج في سرعة توحيد الكلمة بين ابناء العراق ، ونهضتهم الجبارة للذود عن كرامة البلاد ، فكان ما كان من نشوب الثورة العراقية وما آلت اليه من نتائج .

ثانياً : لم يحصل العراقيون في ثورتهم هذه على اي شيء من خارج العراق ، سواء كانت هذه من الذخائر الحربية او الاسلحة او النقود ، وانما قاموا بتغذية حركتهم هذه بما كان مخزوناً لديهم من الاسلحة والعتاد حسب التقاليد والضروريات القبلية ، وكذلك بما حصلوا عليه من الغنائم اثناء الثورة . وان ما قام به البعض من الرؤساء الذين كان لهم شرف القيام بهذه الثورة وتنظيمها من تضحيات في الاموال والانفس سوف تذكر بالاعجاب والتقدير لهم ، وستبقى هذه الذكرى فخراً للعراق والعراقيين بشخصياتهم المحترمة مهما طال الزمن .

ثالثاً : نعم ان ما ناله العراق من مركز سام بين الامم ، وما اكتسبه من وضع دولي هو نتيجة اساسية لهذه الثورة - دون ريب - وان ما يثبت صحة هذا القول هو ما كان عليه الخلفاء من جفاء تجاه القضايا العربية ، وعدم اهتمامهم بما قطعوه على انفسهم من عهود وعهود ، ورغم ما كان يبديه الملك حسين من اهتمام بالغ في المطالبة والوفاء بالعهود . فقد هاجمت الحكومة الفرنسية سورية لفرض استعمارها عليها كما انها ارغمت فيصلاً على ترك البلاد السورية عنوة دون رعاية ما كان للسوريين من حقوق مشروعة لضمان حريتهم واطلاق استقلالهم تحت تاج

فيصل . وكانت الحكومة البريطانية في الوقت نفسه تقابل الحركة الافرنسية هذه بالسكوت والرضى رغم عهدها للعرب ، وكذلك ما كان يقاسيه العراقيون من شدة الاحكام والحكام السياسيين للحط من كرامة الالهين والضغط بكل قسوة على الاحرار من ابناء البلاد سواء يارسالهم الى غياهب السجون ، او نفهم الى الهند وهنجام بقصد القضاء على الروح الوطنية وامانة الشعور القومي . ولكننا رأينا بعد ما اشتعل لهيب الثورة العراقية وتحطمت السلاسل واغلال العبودية ، ان هذه الاحوال قد تبدلت فعلا ، بل انها انعكست إلى ضدها ، وذلك بدعوة فيصل بن الحسين الى العراق لغرض ترشيح نفسه لتبوء العرش العراقي ، كملك مستقل في بلادنا ، تطميناً لرغائب العراقيين وثورتهم المباركة في الوقت الذي كان كل من ينادي بحياة فيصل ، قبل الثورة ، يحبس او ينفى .

ولاجله اعتقد جازماً ان للثورة العراقية اشد التأثير على تأسيس كيان العراق السياسي ، وبزوغ الدولة العراقية كدولة بين الامم الحرة التي لها كيانها ولها استقلالها وهذا حسب ما اعتقده احسن ثمناً له قيمته البالغة لقاء ثورته الوطنية الخالدة .

المخلص - جلال بابان

بغداد ٩ شباط ١٩٥٢

هـ - (جواب العلامة الجزائري)



بسم الله الرحمن الرحيم
جناب المهذب الصفي ، الكامل ، السيد عبد الرزاق
الحسني دام توفيقه وتأيبده :
السلام عليك ورحمة الله وبركاته .
اطلعت على ما كتبت ، واني اشكرك شكراً جزيلاً
على هذه الهمة ، من وضع هذا الكتاب القيم ، ساعدك الله
على اتمامه ، وأسعدك . مذكرته من الاسئلة :

الجواب عن السؤال الاول هو : أ - ان الحكومة المحتلة كانت اجنبية عنا خلقاً وخلقاً
ومنطقاً ودينياً .

ب - سوء معاملة حكامها مع عموم العراقيين .

ج - استغاثة الزعماء بالعلماء ، واظهار انهم قادرون على دفع
الاجنبي مع حفظ النظام وعدم الاخلال بالامن .

الجواب عن السؤال الثاني : لم تأت اي مساعدة من الخارج ، لامل ولا عتاد ، بل خرجت
المساعدات من النجف الى الخارج بما جفناه من النجف من الاموال .

الجواب عن السؤال الثالث : نعم وضع الحجر الاساسي ، وهو تشكيل حكومة اسلامية
عربية ونزجو من الله عزوجل ان يتم بها ما املناه من الاستقلال ،
وبسط العدل ، وحفظ النواميس الاسلامية .

الجواب عن السؤال الرابع (١) : اما علاقتنا بالثوار فهي اقتيادهم الديني ، كاتقيادهم الى
الامام والى صاحب الشريعة منهم ، ومن كافة بلاد الشيعة . واما
العلاقة بالثورة فهي بعد الاسباب التي ذكرتها صارت من واجبه
الديني ، لهذا قاموا بها .

هذه اجوبة الاسئلة التي سألت عنها وازجو من الله ان يوفقك لخدمة بلادك بمثل هذا
الكتاب ويعملك قدوة لاقرائك لا زلت موقفاً لكل خير ان شاء الله تعالى .

عن النجف الاشرف ٨ شعبان ١٣٥٣ عبد الكريم الجزائري



٦- (جواب حجة الاسلام صاحب الجواهر)
حضرة العزيز النبيل الاديب ، والسيد الوجيه الحسيب ،
السيد عبد الرزاق الحسيني المحترم دام علاه .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : نبدي ان كتابكم
المؤرخ ٨ شعبان وصلنا وسررنا به فوق ما يتصور لخدماتكم
السابقة ، ولهذه الخدمة الفعلية التاريخية الكاشفة عن نهضة
الامة العراقية ، وان لكتابكم هذا شأناً عظيماً ، واظهار حق
جسيم لم ازل اتحنى بروزه للميدان ، وليظهر بمظهر العيان .
والحق ان عملكم مشكور ، وسعيكم مأجور ، لا زلت موقفاً ان شاء الله تعالى .

قرة عيني : تسألوني اسئلة متعددة : اولها ماهي الاسباب التي ادت بنظركم الى اعلان
الثورة ؟ فأقول في الجواب :

بعد أن شق الأتراك العصا ، وميزوا بين العنصر التركي وسائر العناصر ، صار ميل النفوس
العراقية الى اخذ الاستقلال الاداري ، او ما شابهه ، يزداد أنا قاناً ، وكان هذا المعنى في عهد
الأتراك يمتلج في النفوس السليمة ، حتى انه كان بيننا وبين المرحوم السيد طالب مكاتبات

(١) اضفنا الى الاسئلة الثلاثة المذكورة في صدر هذا البحث ، سؤالا رابعاً عند ما وجهنا هذه الاسئلة
الى حضرات العلماء الاعلام أما السؤال الرابع فهو :
ما هي علاقة العلماء الاعلام بالثورة من جهة . وبالثوار من جهة اخرى ؟

سرية بهذا الخصوص ، ولكن سطوة الاتراك ، والخوف من بطشهم ، جعلنا نحتاط غاية الاحتياط في الكتبان ، حتى اذا صارت الحرب العامة ، واسفرت عن احتلال بريطانية للعراق ، صار ذلك المعنى يقلق الاحشاء . وفي هذه الاثناء ذكرت للصحف ان بريطانية وفرنسة تعاهدتا على ان يمنحا العراق وسورية الاستقلال الذاتي ، ليحكما انفسها بانفسها ، فامتدت الاعناق ، وطالت الالسن ، ونطقت الاقلام ، وقام زعماء العراق ، وبالاخص الفرات ، وبالمخصوص النجف الاشرف ، يطالبون بحقوقهم المشروعة ، ويطلبون ان تبرر الحكومتان بما وعدتا به ، حتى جاء ولسن الى النجف ، وتذاكر في الموضوع . وكان من جملة مذاكراته انتخاب ملك للعراق وعلى هذه المذاكرة صارت تعقد الاجتماعات العديدة ، واخذ المهتاف بانتخاب احد انجال الملك حسين طاب ثراه يشق الآذان . وهو اول نطق نطقه الفراتيون ، واستقرت عليه الكلمة ، ثم تشكلت لجنة تحت رئاستي لمفاوضة حاكم النجف في هذا الشأن ، الى ان ظهرت للعيان انها كانت مواعيد لا طائل تحتها واخذت الحكومة بالتضييق ، والتبعيد ، قال الأمر الى الثورة وقامت قيامة الفرات .

السؤال الثاني هل جاءت امدادات حربية أو أموال من بغداد او من خارج العراق ؟

فأقول في الجواب :

اني من المباشرين والمطلعين ، الى ساعة القاء القبض علي ، فما رأيت ، وما سمعت ، ان الثوار استعانوا برجال بغداد ، او غير بغداد ، لا بامدادات حربية ، ولا بأموال نقدية ، بل يمكنني أن أقول ان المساعدات والتجهيزات للمجاهدين كانت تحمل من النجف ، بفضل رجال الدين ، ولولا لواء ديبالي لكانت الثورة فراتية بحتة .

السؤال الثالث ما هي الفوائد التي جناها العراقيون من هذه الحركة المباركة ؟

فأقول في الجواب :

ان الغاية تشكيل حكومة عربية ، وطنية ، يرأسها ملك مسلم هاشمي ، وفي يومه قلنا أحد انجال الشريف ، والحمد لله قد تم ذلك ، وان تلك الحكومة ذات دستور وقوانين معقولة ومتبعة ، وبسط الامن العام ممتد في عموم انحاء العراق ، والمحافظة عليه بحمد الله تعالى موجودة ، وانما الكلام في رجال التطبيق ، نسأل الله تعالى لنا ولهم التوفيق .

السؤال الرابع ماهي علاقة رجال الدين الاعلام بالثوار اولاً ، وبالثورة ثانياً ؟

فأقول في الجواب :

ان العلاقة الاولية الرجوع اليهم في الفتوى ، وهي علاقة التقليد . واما العلاقة الثانية فان الجهود التي بذلها حضرة آية الله المرزعه محمد تقي الشيرازي ، طاب ثراه ، هو ومن اعتمد

عليهم ، من الارشاد للزعماء ، وثقوية عزائمهم ، واخراج الغل من صدورهم ، وتهيؤهم
كلتهم ، ومخالفتهم على الوحدة والاتفاق ، وفتواه بوجوب الجهاد ، والدفاع عن اخواننا
المجاهدين الى آخر يومه الذي اجاب به دعوة ربه . وقد خشينا النكسة في الاعمال ، فعمدنا
الى المرحوم آية الله شيخ الشريعة ، قدس الله روحه ، واخبرناه بمرجاة الموقف ، ثم جئنا به
الى الصحن العلوي الشريف ، وأصعدناه المنبر ، وكان اذ ذاك متحرف المزاج لا يستطيع
الكلام ، فدعاني واصعدني المنبر ، ونبت منابه في البيان ، ومضمونه أن المرحوم الشيرازي
انتقل الى رحمة الله تعالى ، ولكن فتواه يقتال المشركين باقية ، فجاهلوا ، واجتهدوا ، في
حفظ وطنكم العزيز واخذ استقلالكم ، وأمثال ذلك ودم مؤيداً محروساً والسلام .
النجف الاشرف ١٠ شعبان ١٣٥٣ جواد نجل المرحوم صاحب الجواهر قدس سره
٧- (جواب العلامة الحسيني)



عزيزي الفاضل الاديب ، والكاتب الشهير ، السيد عبد
الرزاق أفندي الحسيني المحترم
سلام الله وتحياته عليكم اهل البيت ورحمته وبركاته :
اما بعد فقد واني كتابك الزاهي فأوجب شكري الوافر
لاهتمامك بتدوين تاريخ العراق ، ولاسيا الثورة ، التي كانت
التواة لهذه التشكيلات الحاضرة ، وتسجيلك خدمات اهلها
الصادقين ، فانه تعالى أسأله أن يوفقك للحسنات ، كما هو أهله .

ثم انك سألت المخلص عن رأبي في الثورة ، وعواملها ، ونتائجها ، فدونت الجواب أمام
كل سؤال ، حسبما سمح الحال والمجال ، واليك المذرة من القصور ، ومن الله المغفرة عن العثور .
السؤال الاول : ماهي العوامل التي ادت بنظركم الى اعلان الثورة ؟ فالجواب :
ان نهضة الملك حسين في الحجاز ، وملوكية فيصل في الشام ، واتصال رجاله ببغداد ،
وحركة الكماليين في الشمال ، هي اسباب انعاش الروح الوطنية في العراقيين ، والالحاح لمطالبة
الحلفاء باستقلالهم حسب الوعد . وان خشونة الحكام العسكريين البريطانيين مع الاهلين ،
وعدم عدالة الحكام السياسيين في الشيوخ والاشراف والعلماء هي اسباب تنفر الرأي العام
من السلطة المحتلة ، فانقدحت نار الثورة من هذه الصخرة ، ومن ذلك الزناد القادح .
الثاني هل جاءت مساعدات مالية ، أو عتاد للثوار من بغداد ، أو من خارج العراق ؟ والجواب :
أما من خارج العراق فلم يرد أي شيء قط لمساعدة الثائرين ، لا اسلحة ، ولا ذخائر ،
ولا أموال . لا من الترك ، ولا من طريق العجم ، ولا من العرب ، ولا من غيرهم . وأما بغداد

فلم تُسجد منها أية فائدة مادية سوى القامة التي رُقِع بها الثوار مدفعهم بالكوفة ، فدمروا بها باخرة انكليزية هناك . نعم قامت الثورة ببقايا أسلحة العرب من العهد التركي ، وعاغموه من الجيش البريطاني أثناء الثورة .

الثالث : هل استفاد العراق من هذه الثورة ؟

الجواب : نعم استفاد العراق وجود واسطة مثل المرحوم فيصل لحسن التفاهم مع البريطانيين وتأسيس مملكة عربية بمعنى الكلمة ، تدرّجت في سبيل استقلالها الى هذا القدر ، الذي تتمنى سورية وغيرها أن تنال مثله ، مضافاً الى مساعيه في تحسين العلائق بيننا وبين الامم المجاورة ، فوق المأمول ، فيما اذا سلك العراقيون فيها مسلك الاخلاص ، والثبات والاتحاد .

الرابع : ماهي علاقة العلماء بالثورة أولاً وبالثوار ثانياً ؟ فالجواب :

ان علاقة العلماء ، أي علماء الدين بالثورة ، هي نفس علاقتهم بالثوار ، اي انهم لا يزالون واسطة حسن التفاهم بين الحكومة والرعية ، وهم القدوة الحسنى للعوام في شؤون الحياة ، وتذليل مصاعبها ، وهم المفزع للامة في كل ملمة .

هبة الدين الحسيني

بغداد ١٧ شعبان ١٣٥٣

٨- (جواب الحاج عبد المحسن شلاش)



عزيزي السيد عبد الرزاق الحسيني

اخذت كتابكم الذي تسألوني فيه عن العوامل التي ادت الى نشوب الثورة في بلادنا عام ١٣٣٨ ؟ وعما اذا كانت قد جاءتنا ذخائر حربية ، وأموال من بغداد أو من خارج العراق ؟ وعما اذا كانت البلاد قد استفادت من هذه الثورة ؟ وبعد أن أشكركم على الجهود التي لا زلتم تبذلونها ، والتحريات التي تقومون بها للمحافظة على تاريخ البلاد الحديث ، اجيبكم عما اذكركه ، وأعتقد به ، من الامور التي قد تساعدكم في هذا الباب :

أعتقد ان منشأ الثورة العراقية هو الشعور العربي المحض ، الذي كانت تتحسس به جميع الشعوب العربية ضد كل سلطة اجنبية . ولهذا ارى ان الثورة ليست وليدة سنتها المذكورة ولا وليدة الحرب العامة ، ولم تكن لغاية عداوية ضد الانكليز ، فقد كان منشؤها النعرة القومية الراسخة في قبائل العراق ، واندفاعها الى مبدأ التحرر من السلطات الاجنبية ، بدليل أنهم ثاروا في وجه الحكومة التركية مراراً قبل الحرب .
نعم لا زلت اذكر الحوادث التي وقعت في اوائل القرن الرابع عشر ، والضحايا التي

كانت تتوارد على النجف من جرائمها ، بين عامي ١٣٠٥ و ١٣١٢ بسبب الثورات التي كانت تقوم بها قبائل الفراتين « الاوسط والادنى » وأحيانا قبائل دجلة ، ضد الحكومة التركية . هذا عدا ما كنا نسمعه عن الآباء ، من الوقائع التي تشيب لذكرها الاطفال ، كحادثة نجيب باشا في كربلا عام ١٢٥٨ ، وواقعة سليم باشا في النجف عام ١٢٦٨ ، وقضية مدحت باشا مع عشائر الدغايرة عام ١٢٨٢ ، وحادثة شبلي باشا حوالي سنة ١٢٩٠ في الشامية مع الخزاغل ، الذين كان نفوذهم يمتد يومئذ من الحلة ، الى خضر الدراجي ، شرقي السماوة ، وواقعة يوسف باشا مع عشائر الغراف ، وغيرها من الحوادث الكثيرة ضد امرة المستنق ، الذين كان نفوذهم يمتد آتئذ من الخضر ، الى البصرة ، وغيرها من الوقائع التي لا تحصى .

اجل ان وقوع هذه الحوادث الدامية ، والوقائع الخطيرة ، بين الحكومة التركية والعشائر العراقية ، ربما كانت أحسن دليل على صحة ما كنا نعتقد به ، من تغلغل الشعور الوطني العربي في النفوس ، الامر الذي لم يمكن السلطات التركية من اخضاع هذه القبائل الى قوانينها ، وأنظمتها ، كما كانت تريد ، ولم تتمكن من ترسيخ لغتها في هذه الاصقاع ، ورغم جميع الوسائل التي اتخذتها لذلك فقد كانت العشائر تنشاء من هذه اللغة ، وتسمي اصحابها بالأروام ، وترى أن قوانينها غير مشروعة ، ولا حاسمة للمنازعات التي تقع عندها بصورة مرضية ، ولا سياً وقد كانت القبائل العراقية – ولا تزال – تعتمد على انظمتها ، وعاداتها الموروثة ، وتقاطع التوظيف في الحكومة مقاطعة ، وان كان منشؤها الشعور الديني ، الا انها كانت تلافمي وواجباً أكثر من اية مقاطعة اخرى .

يضاف الى ذلك ان قبائل العراق لم تكن لترى نفسها محكومة بمحكم مشروع واجب الطاعة ، وان كانت النزعة العامة في الحكم التركي اسلامية ، اذ كانت تعتقد ان التحزب القومي ما زال يفعل فعله في نفوس القوم ضد الجامعة العربية القديمة ، ولهذا كان سوء التفاهم بين هذا الحكم ومطلق القبائل العربية في الجزيرة مستحكم الحلقات .

فلما اعلن الدستور العثماني في عام ١٣٢٦ اخذ المفكرون من النجفيين ، والسادة ، والزعماء ، من الفراتيين يسعون لتأسيس كتلة وطنية قوية من العراقيين ، تحاسب الحكومة التركية على ما للشعوب العربية من حقوق مضطهدة ، وواجبات مضاعة ، بوسيلة الانتخابات والحياة النيابية ، فعقدوا اجتماعات خاصة في النجف وغيرها لهذا الغرض ، جريا على مبادئ الحرية والائتاد ، اللذين كفلهما الدستور ، ولكن غرور شباب الأتراك وتطرفهم الشديد ، كانا لا يمكنانهم من التروي والتفكير فيما قد تقتضيه مصلحة الامبراطورية العثمانية ، اسوة بالامم الاخرى ، فصاروا بتشاءمون من هذه النهضة ، ويتجسسون على مثل هذه الاجتماعات ؛ ورغم

ضروب الارهاق الذي أنزلته الحكومة بأحرار النجف والفرات، قبيل الحرب العامة، لإخاد هذه الحركة ، فإن ذلك لم يؤخر العاملين بها عن المضي في أعمالهم .

ولما نشبت الحرب العامة عام ١٣٣٢ توقفت هذه الفكرة لأسباب كان فيها العلماء يتنون بالدفاع عن الثغور الاسلامية ، الأمر الذي أوجب اشتراك معظم القبائل في هذا الدفاع، تحت قيادة رجال الدين ، من النجف وغيرها ولما كانت ، معدت الجيش التركي غير متكاملة ، حسب الثغور الحربية، ولا مجهزة بالأساطيل لصد هجمات الانكليز المعززة بكل شيء، فشلت الحكومة في مواضعها المذكورة في العراق ، إلا ان قوادها ، وأركان حرييتها ، كانوا لا يعترفون بخطأهم ، ولا بقله ما في ايديهم من المعدات والاموال ، فكانوا يلغون تبعه هذا الفشل على القبائل، تخلصاً من مسؤولية المغلوبة ، وصاروا يهتمون بعض الشخصيات ، من الزعماء ، بالخيانة رغم ما كان يندفع به هؤلاء وقبائلهم لمحافظة الثغور . وبهذا وامثاله ، من سوء النية والمعاملات، وقع سوء الضامم الشديد ، وسلبت الثقة ، وحل الخوف في النفوس مما تسرب الى اذهان العراقيين بأن الحكومة تريد ان تبطش بهم، وتنتقم منهم ، أكثر من حرصها على الدفاع عن الثغور التي كان العراقيون يرون أنفسهم انهم أحرص من غيرهم عليها ، الامر الذي سبب وقوع الاضطرابات والثورات ضد الأتراك في النجف ، وكربلا ، والحلة ، وغيرها ، في عام ١٣٣٣ فسببت زوال نفوذ الأتراك عن الفرات مدة الحرب العامة .

على ان هؤلاء تمكنوا، في آخر مرحلة من مراحلهم، ان ينزلوا الحلة مرة ثانية ، فأوقعوا بأهلها ضروب الاضطهاد ، وشتت عاكف بك جماعة كبيرة من احرارها ، وساداتها ، وزعمائها ، وسبي عائلاتهم في مجاهل الانضول ، فترك هذا الإنتقام أسوء الأثر في النفوس ، وجعل العراقيين ينظرون الى عمل الترك نظرهم الى عمل العدو ، ولم يتمكن عاكف بك من الزحف على النجف ، وكربلا ، وغيرها من مدن الفرات الأوسط ، التي كان ينوي الهجوم عليها ، كما أن الظروف لم تمكنه من البقاء في الحلة ، فانسحب عنها ، وترك الفرات لأهله ، فساد الأمن والسكون هذه الربوع مدة طويلة ، حتى دخل الإنكليز بغداد ، وكان الفرات يحكم اذ ذلك نفسه بنفسه ، ولم تكن فيه اية سلطة اجنبية .

ووضعت الحرب العامة أوزارها ، وانسلخت الجزيرة من جسم الامبراطورية العثمانية ، بمقتضى مقررات مؤتمرات الصلح الدولية المتطوية على مبدأ تحرير الشعوب بالاستقلال ، فعندئذ نهض اولئك الأشخاص ، الذين كانوا يشتغلون بالقضية العربية قبل اعلان الدستور العثماني منتهزين هذه الفرصة من الحوادث التاريخية ، ومعتبرين الحكومة الانكليزية حكومة اجنبية كالأتراك ، وامثالهم من الاجانب ، واخذوا يطلبون من علماء النجف المساعدة على

توحيد كلمة العراقيين لمطالبة السلطة المحتلة بالحقوق التي افرتها نتائج الحرب ، اذ لم ييئ بعدها ما يحول دون تحقيقها ، من وجهة نظر الشرع الاسلامي ، يل بالعكس فقد اصبح القيام بهذا الامر - بناء على تبدل الموضوع الذي نشأ عن انسلاخ جزيرة العرب من سلطة الاتراك المسلمين - ضروريا في حينه ، فرحب العلماء بهذه الحركة ، المنطبقة على المبادئ التي يتمسكون بها حينذاك ، وأيدوا رجال النهضة العربية .

وبعد أن وقع الاتفاق بين العلماء والزعماء في النجف وكربلاء والكاظمية وبغداد، تقرر مطالبة السلطة المحتلة بحقوق البلاد الطبيعية ، حسب وعود الخلفاء وتصريحات قواد الجيش المحتل ، وكانت هذه المطالبة سلمية بحتة ، إلا ان السياسة التي سلكها رجال السلطة المحتلة اخيراً ، والشدة التي استعملوها في البلاد من القاء القبض على الوطنيين وبعض رجال الدين في كربلاء ، والحلة والديوانية والرميثة ، واخيراً في بغداد ، ومحاولتهم ذلك في النجف ، وابي صخير والشامية والكوفة ، كل ذلك سبب اضطراب القبائل واهل المدن بوجه عام ، كما وانه سبب انساع الخرق على الراقع ولهذا قررت القبائل في اجتماعها الاخيرة مع علماء كربلاء والنجف ، قراراً نهائياً ، بوجوب الذب عن الاوطان ، والحفاظة على الكرامات القومية .

وبعد أن اعلنت فتاوى العلماء ، ونزل الزعماء في ميادين التضحية والقتال ، شبت نار الثورة في الفرات ، فرن صداها في دجلة ، وديالى ، والغراف ، ولم أر ، ولم اسمع ، بوصول مدد ، أو مال ، او غيره الى الفرات الثائر ، لا من داخل العراق ولا من خارجه ، انما كانت التبرعات تجمع ، والضرائب الشرعية تجبي ، في النجف وعن النجف ، وكربلاء ، بأوامر العلماء ، وفتاواهم ، ومما كان يبذله الزعماء ، ورؤساء العشائر انفسهم لمشروع الثورة مدة بقائها . وأما الذخائر والاسلحة فهي مما كانت محفوظة عند العشائر ومما اغتنموه أثناء الثورة في الرميثة ، والساواه ، والرارنجية وغيرها من مواقع الثورة .

هذا ما اعلمه كتنته اليكم ، عسى ان تجدوا فيه ما يفيدكم والله العالم بالسرائر ، ولا زلتم موقفين في اعمالكم المفيدة والسلام .

عبد المحسن شلاش

١٥ رجب ١٣٥٣

النجف

٩ - (جواب الزعيم الحاج عبد الواحد الحاج سكر)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاستاذ الفاضل السيد عبد الرزاق الحسيني المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخذنا كتابكم الذي تذكرون فيه عزمكم على طبع كتابكم عن «تاريخ الثورة العراقية»

ونسألون فيه منا عن ثلاثة اسئلة :

الاول عن عوامل الثورة . فجوابي اليكم هو : طلبنا الاستقلال التام من الحكومة البريطانية، بناء على ما سبق من وعودها وتعهداتها، فكان جوابها لنا للسجن والتبديد لأحرار كربلاء ، فطالبنا باطلاق سراحهم فلم تجب ، وكانت حينذاك قد قلمت مضابط من لواء الحلة ، والدليم ، والكوت ، طالبين ابقاء العراق تحت التاج البريطاني ، فأصررنا على طلبنا الذي تقدمنا به ، وهو استقلال العراق بحدوده الطبيعية من شمالي الموصل الى الخليج العربي ، تحت امرة احد انجال الشريف حسين ، رضوان الله عليه ، فلم يجب ذلك الحكام السياميون البريطانيون الذين هم في العراق . وحيث ان العراقيين لا يرضيهم الا الاستقلال التام لبلادهم ، وهم يسعون للحصول عليه منذ القديم ، فلهذه الأسباب حدثت الثورة العراقية للحصول على الاستقلال التام .



واما سؤالكم الثاني « عن وصول امدادات ومساعدات للثوار » فإني اطمئنك ، وتأكد من قولي ، بانه لم يردنا اي شيء من المساعدات المادية او المعنوية لا من العراق ولا من خارجه ، وانما قامت الثورة برجالنا واموالنا .

واما سؤالكم الثالث « هل استفاد العراق والعراقيون من ثورتهم » فهو العكس مما قد حصل اذ ان الذين ثاروا لم يحصلوا الا على الضرر .

هذا ما نزم الجواب عليه والسلام .

الحاج عبد الواحد الحاج سكر

بغداد ٢٣ جمادى الاولى ١٣٧١

١٠- (جواب السيد علوان الياسري)

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسيني المحترم

بعد التحية : وصلني كتابكم الذي تسألوني فيه عن العوامل التي ادت الى وقوع الثورة

في العراق ، وانه هل جاءتنا امداد من بغداد او من خارج العراق ؟

لا يخفاكم ان هذه الثورة كانت منتظرة الوقوع مع حكومة الترك لتحقيق الحكم الوطني ، ولكن حالت دون وقوعها الحرب العامة . ولما جاء الانكليز العراق ، وصرح الحلفاء مراراً بأنهم محررون للشعوب العربية ، كانت هذه التصريحات وأمثالها من الوسائل التي طمئت خواطر العرب ، وسكنت نفوسهم الطامحة للاستقلال ، غير أن الاحوال التي بدت اخيراً من رجال السلطة المتهتة كانت تختلف كثيراً عما كان ينتظره الوطنيون في العراق ، من

لُتحقيق الاماني القومية ، وهذا هو الامر الذي سبب وقوع الثورة مع الانكليز .
اما الامداد التي تطرقم اليها ، فلم يصل منها شيء لا من بغداد ، ولا من خارج العراق ،
ولم نسمع بهذا وامثاله ، اتما كان العلماء والزعماء من اهالي الفرات ، يبذلون من اموالهم
الخاصة ، وبما يتبرع به اخوانهم المهليون . ولا يخفاكم ان بغداد كانت قبل هذا منظورة
بنظر القبائل بأنها مبالاة الى الحكم التركي ، لاتصالها الوثيق بهذا الحكم (١) وكانت معروفة
بأنها كانت مركز التجاوز على العشائر في العراق ، ولم تكن هذه القبائل واثقة بها لتحقيق



الاماني الوطنية التي كانوا يتمسكون بها قبلا الا بما قل فيها
من بيوتات بغداد العربية ، المعروفة باتصالها مع قبائل
العراق اتصالا خاصاً بالمبدأ القومي .

ولما انسلخت سلطة الاتراك عن العراق ، صارت بغداد ،
بل ومطلق موظفي الدولة العثمانية في البلاد العربية ييلون الى
الاتصال بالمبادئ العربية ، والحكم الذاتي ، التي نهضت
من اجله القبائل العربية على الاطلاق .

هذه هي الحقيقة التي عرقها ، واننا نرنا في وطننا بالدافع الوطني الحق ، الذي لم يدفعه
أي دافع سوى الاخلاص ، والحفاظة على كرامتنا القومية من التجاوز ، ودمتم محترمين مؤيدين .
السيد علوان الياسري

المشخاب «ابوصخير» ١٩ شعبان ١٣٥٣

١١ - (جواب الزعيم ابوطبيخ)



حضرة الماجد الفاضل السيد عبدالرزاق الحسيني المحترم .
بعد الاحترام : لقد وقفت على ما دوّتموه بخصوص
ثورة الفرات الاوسط ، وكونها كانت مستقلة عن ثورة
اهالي بغداد الفكرية ، وعن حركات العرب في سورية ،
والحجاز ، واني أؤيد لكم ان ما ذهبت اليه ، وتحققتموه ،
هو الصحيح والاسباب التي دفعت العلماء والزعماء الى ذلك
ماهي الاحب الوطن وتخليصه من نير الاستعمار . هذا
ولكم فائق الاحترام .

عسمن ابوطبيخ

بغداد ٨ تشرين الاول ١٩٣٤

(١) وبما يؤيد هذا القول ان الملك فيصل ، بعد أن يبيع بالبيعة لشريعة ملكا على العراق ، بقيت
خطية الجملة تلقى في مساجد بغداد باسم الخليفة وحيد الدين الميثاق حتى اواخر عام ١٩٢٣

١٢ - (جواب الزعيم الشيخ علوان)

لحضرة الاستاذ الكامل السيد عبد الرزاق الحسيني المحترم
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : قرأنا الفصل المختص عن الثورة العراقية من
كتابكم الجديد ، فأنسنا بأسلوبه ، وأعجبنا وثائقه ، اما الدافع الذي دفعنا الى الاشتراك في
الثورة المذكورة فهو ديني ، وطني ، عربي ، فاعتمدنا أن نضحى كلما عندنا من عزيز ، وقد
ضحيناها فعلا .



اما استفساركم عن وصول دراهم الينا من ضباط
سوريين ، أو من الشرفاء ، فأخبر جنابكم بأنه لم يأتنا شيء
لشراء عتاد أو غيره للثورة ، بل بالعكس جاءتنا تحارير
من رمضان الشلاش ورفقائه أن نمدّهم بالمساعدة والمال
لتقوية جيشهم ، كما أنه لم يأتنا عتاد ، ولا كل مساعدة من
أجنبي . وقد اعتمدنا على اموالنا الشخصية ، ورجال
عشائرتنا وما نملكه من عتاد .

وكانت ثورتنا لوجه الدين ، والوطن ، والمبدأ العربي ، ولم يكن على اتصال بمحركات
الشمال ، فقد كانت حركاتنا مستقلة لم يسيطر عليها احد من بغداد ، وانما كانت تحت ارشاد
وزعامة رجالنا الدينيين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الشهائية والكفل ١٠ رجب ١٣٥٣ علوان الحاج سعدون رئيس قبائل بني حسن

١٣ - (جواب الوجيه عبد الرسول تويج)

حضرة الاخ الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسيني المحترم

متعنا الله بطول حياته .

بعد التحية والاحترام

جواباً على كتابكم بخصوص اسباب الثورة والاموال

التي انفتت عليها .

ان عدم برّ الحلفاء بوعودهم ، وسوء ادارة الحكام

السياسيين الانكليز في الفرات الاوسط ، وعدم تمكن الناس

ولا سياً الفراتيين من البقاء تحت سلطة اجنبية وببيدها الاحكام كان ذلك من جملة مبررات

الثورة فلما صدرت فتوى الامام الشيرازي بلزوم مقاتلة الانكليز اصبحنا نجاء امر شرعي

لا محيص عنه .

أما الأموال التي انفقت على الثورة فكانت مما تبرع به رؤساء القبائل والمدن وساداتها . فلم يردنا شيء من بغداد ، ولا من خارج العراق . لامن مال ولا من ذخيرة . وقد صرفت من حلالي نحو الفتي ليرة ذهب على هذه الثورة بغض النظر عن نتائجها التي سببت هدم املاكي وسجني .

أما الذين يقولون لكم بأن اموال وذخائر جاءت الينا من خارج العراق او من بغداد فهم بعيدون في ادعاءاتهم عن الحقيقة بعد السماء عن الارض ودمتم حونا للحقيقة والتاريخ وتفضلوا بقبول احترامي .
المحب لكم

الكوفة ٤ تشرين الاول ١٩٣٤
الحاج عبد الرسول تويج
١٤ - (كلمة للاستاذ سلمان الشيخ داود)

كانت جريدة التاميس الانكليزية في بغداد قد نشرت في اواسط شباط ١٩٢٢ عدة مقالات عن ثورة العراق حاولت أن تذكر فيها ان لضباط الشام يداً فيها ، فانبرى الاديب الكبير الاستاذ السيد سلمان الشيخ داود لتفنيد هذه المزاعم في مقال نشرته له جريدة العراق الصادرة في ٢٧ شباط ١٩٢٢ وعدد ٥٣٩ ونقتطف منه الكلمة الآتية :-

أما ما زعمه الكاتب ، من ان لدمشق الشام يداً في إشعال نار الثورة في العراق ، فذلك مردود ويؤيده تمسك العراقيين بانكلترة اليوم ، بعد أن برّث بعهودها ، وتأسست حكومتهم الوطنية بعضها ، إذ أن خبر الثورة قد تلقي في الاندية العراقية في الشام بكل دهشة واستغراب حيث لم تكن اي صلة سياسية بين زعماء الثورة ودمشق ، واذا كان من المحتمل أن بعض الاحزاب السياسية العراقية في دمشق كانت ترسل بعض الوطنيين في العراق فإن هؤلاء الرجال ليسوا هم الذين قاموا بالحركات الأخيرة حتى يمكن أن اقول بكل صراحة انهم لم يشتركوا فيها وليس لهم اي علم بكيفية حدوثها ، ويفهم من هذا ان ليس لاحد يد في النهضة الأخيرة سوى اليد العراقية التي كانت ضمن حدود العراق . - انتهى المراد -

﴿ رأيان آخرات ﴾

١٥ - (رأي السيد مزاحم الباجه جي)

قضت السياسة البريطانية في اواخر سنة ١٩٢٠م ان يستبدل الحاكم الملكي للعام في العراق ، السراي . تي . ولنس بالمثل الانكليزي في طهران ، السربسي كوكس ، فأقيمت مآدب مختلفة في بغداد والبصرة لتوديع الحاكم السابق ، وقد وقف السيد مزاحم الباجه جي خطيباً في الحفلة التي اقامها عبد اللطيف باشا المنديل في البصرة وقال :

« اني لآسف جد الاسف لأن تؤذي الاعمال الجنونية التي ارتكبها بعض الافراد العرب

الى خيبة امل الامة البريطانية في التزاماتها المشرفة . ان هذه الاعمال يعزى ارتكاب البعض منها الى أحلام لا يمكن تحقيقها ، والبعض الآخر الى مصالح مادية نفعية .

« إن الحركة المالية ليست حركة عربية خالصة ، بل انها حركة اختلط بها عنصرا جنوبي كان مع اسفي الشديد موقفاً في استخدام السمعة العربية ، والثورة العربية ، والدم العربي، لمنفعتة الخاصة بأمل اضعاف مركز بريطانيا العظمى في اماكن اخرى ، فلاتصدقوا المظاهر التي تكون خادعة على الاكثر ، وخاصة في الشرق ، ولا تعتبروا الثورة الحالية ، التي قامت بها بعض القبائل الرحالة ثورة وطنية في الواقع تسعى وراء الاستقلال ، فإن هذه الحركة لا يمكن ان تعتبر ممثلة لشعور المجتمع برمته . فالعائلات المنتفذة في بغداد لا تعطف على حركة دمرت بلادها .



هذا هو شعور الافراد الذين يحملون آراء لها وزنها ، فهم حريصون على ايصال ما يفكرون فيه ، وما يشعرون به ، الى اولئك الذين يدعون في انكلترا الى انسحاب بريطانيا من هذه البلاد ، ذلك لأن اولئك لا يستطيعون أن يدركوا بأن الانسحاب لايعني الاالاختلال بالنظام ، ودمار شعب يعقبهما فوضى تجتاح انحاء القطر كله ، وقد تؤدي الى حرب آسيوية لا تستطيع بريطانيا أن تقف منها موقف المتفرج (١) .

١٦ - (رأي السر آي . تي . ولسن)

طير السر آي . تي . ولسن ، الحاكم الملكي العام في العراق ، البرقية التالية الى وزير الهند بتاريخ ١٢ آب سنة ١٩٢٠م عن اسباب نشوب الثورة العراقية :
١- تدلنا تجاربنا في الشهور الثلاثة الماضية ، على أننا أخطأنا في التسرع كثيراً ، في بعض الشؤون الإدارية المتعلقة بالقبائل ، وجريرة هذه تقع على الادارة المدنية ، وشيوخ القبائل ، وبقية زعمائها على حد سواء ، وجريرتنا هي في اننا صرنا على سياسة مؤازرة

1 - Sir Arnold. T. Wilson; Loyalties Mesopotamia P. 321

ويقول السيد علي الباركان في ص (١٠٨) من كتابه « الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية » مانصه :
« لما احتل الانكليز بغداد تعين السيد مزاحم الباجهجي موظفاً في حكومة الاحتلال فقد اشغل منصب معاون حاكم الحلة السياسي ، ولاسباب دونتها في مذكراتي عزله السلطة عن وظيفته بعد ستة اشهر من اشغاله اياها ثم ارسلته الى البصرة بعد ان اودعت اليه النظر في كلفة الدعاوي التي يقيمها الاهالي ، وقد اثرى اراء خاصا من جراء هذه الوظيفة » اه

الشيوخ وتعزيز سلطانهم ، وجريرتهم هي في محاولتهم انقال كاهل رجالهم ، واكثار أتعايهم ، بتنظيف الترع ، وانشاء السدود ، متظاهرين بأن سبب ذلك ، الرغبة في تحسين الزراعة ، وجلب المحصول الجيد ، في حين ان كثيراً من الفوائد المادية يرجع الى جيوبهم الخاصة ، ولم يفهموا الشيوخ إلا في وقت متأخر جداً بأنهم ليس لديهم التفوذ الذي تصور لهم على قبائلهم ، وهاهم يلقون جزاء ذلك .

٢- والعامل الثاني ، الذي يشارك فيه العراق بقية البلدان الاخرى ، وأدى الى اثاره سخط الناس ، هو ظهور الاحوال التي نسميها أحوال بعد الحرب ، ظهوراً تدريجياً ، فكان هنالك صعود في الاسعار ، وقلة بعض الضرورات ، وغير هذه من امور إذا لم تحس بها طبقات الناس ، بما جاءها من جيش الاحتلال من ثروة ، فقد أثرت على اكرثية الناس وصارت علينا بصفتنا المنتصرين في الحرب العظمى في العراق وفي غيره ، جريرة المحييء بهذا الحال .



٣- وربما كان العامل ، الذي يلي هذين العاملين في الاهمية ، ادراك الناس ضعفنا العسكري وقصد تعود الشرقيون طوال القرون ، على ان يفتنموا فرصة تضعضع العدو للايقاع به .

٤- عداء المجتهدين ، الذين قاوموا كل الحكومات من بعد الخلفاء الراشدين .

٥- نقاط الرئيس ويلسن الاربعة عشرة ، وما انتجته من هياج ، وتأثير زاده اثرأ الشريف ، والاتراك ، والبشفيك ، من متطوعين ومأجورين .

٦- الخلاف العنصري بين العرب والانكليز ، وقد استعمل هذا ذريعة اكرث منه سبباً .

٧- التأخر في تعيين وضعيتنا في العراق ، وبقاء الحكم البريطاني المباشر بعد الهدنة بمدة طويلة ، واذا لم تحتني الذاكرة ، فلإني أتذكر أني منعت حتى في تشرين الاول ١٩١٩ ، من اتخاذ اي تدبير ، او الادلاء بأي تصريح يفهم منه منحنا الانتداب على العراق ، أو اننا قبلنا به .

٨- ما حدثه تأثير الوضعية في سورية ، التي ساعدت حكومتها الشريفة الاعانة البريطانية الوافية ، التي كانت تتناولها على ان تدفع لموظفيها ، ولا سيما من كان في الجيش منهم مرتبات تزيد كثيراً عما يمكن لهذه الإدارة ، او لاية ادارة اخرى ، تسد مصاريفها يلرادها الخالص دفعه .

٩- اجبارنا الناس على العمل في السداد ايام الفيضان ، فالعربي يفضل أن يعرض نفسه لخطر الفيضان ، الذي هو من صنع الرحمن ، على أن يشتغل كثيراً في السداد ، التي هي من

صنع الانكليز ، ولظروف الاحتلال العسكري أثر كبير في هذه الوضعية ، فقد كانت السلطات العسكرية - ولا تزال تلحف علينا في المحافظة على السداد ، وجعلها بدرجة من القوة ، تمنع عن السكك الحديدية والمسكرات من الخطر وأتمته ، ولم تعطنا الإدارة العسكرية دائرة الري إلا على هذا الشرط وحده .

١٠ - جمعنا ضرائب الأرض وغيرها .

١١ - خوف الناس من ان يطغى عليهم سيل الإستعمار التجاري الغربي .

١٢ - استعمالنا الطائرات مع القائمين علينا

١٣ - عدم ارتياح الملاكين ، الذين لا يرون أن على الملاك واجبات تقابل ماله من حقوق ، ويرون أن كل محاوله تبذل لتخفيف اعبائهم على الفلاحين ، غير مشروعة ، في حين يرى الفلاحون ان كل محاولة تبذلها السلطات الحكومية لاستعمال قوات القانون والنظام لأخذ مال الملاكين عليهم بعين السخط ، وقد طال ما وقف الحكام السياسيون ، بسبب العراقيل الموجودة في القانون التركي في هذا البيان في وضعيات عسيرة .

١٤ - يرى الكثيرون هنا : بين عراقيين وانكليز ، انني أخطأت في عدم استمالي الشدة والصرامة مع كبار المهتجين ، قبل ان تتوسع الحركة ، ولكن هذا الرأي يستحق الجدل ، فإن إدارة مدنية من هذا النوع طبيعي لها - في مثل هذا الموقف - أن تجد صعوبة كبرى في معرفة الحد الذي تستدعي به حركة دستورية تقوم في البلاد الشدة والصرامة وتبرهما (١)

1 - Arnold Wilson; A. Clach of Loyalties P. 311- 312

الفصل العاشر

من تمار التورة

﴿ محاولة استعمار العراق ﴾

كانت الحكومتان البريطانية والفرنسية قد انفقتا على تجزئة البلاد العربية إلى مناطق نفوذ فيما بينهما، قبل ان يتم انتزاعها من الانبراطورية العثمانية ، وعقدتا لهذا الغرض اتفاقية سرية في ١٥ - ١٧ أيار سنة ١٩١٦ عرفت باتفاقية سايكس بيكو ، ونصت على ان تكون هذه التجزئة كما يلي :

١- المنطقة الحمراء : تكون تحت ادارة الحكومة البريطانية المباشرة ، وتشمل ولايتي البصرة وبغداد من العراق ، وثلثي حيفا وعكا من سورية الجنوبية

٢- المنطقة الزرقاء : تكون تحت ادارة الحكومة الفرنسية المباشرة ، وتشمل كليكية وجزء من الانضول وقطعة من سورية الغربية .

٣- منطقة « A » ، وتكون جزءاً من دولة عربية تشكل تحت الحماية الفرنسية ، وتشمل ولايات دمشق وحلب والموصل فيكون لفرنسة حق الافضلية في المشروعات والقروض المحلية ، وفي تقديم المستشارين والموظفين الأجانب لها .

٤ - منطقة « B » تكون جزءاً من دولة عربية تشكل تحت الحماية الانكليزية ، وتشمل الأراضي الواقعة بين فلسطين والعراق المسماة « شرق الأردن » فيكون لبريطانية حق الافضلية في المشروعات والقروض المحلية ، وفي تقديم المستشارين والموظفين الأجانب لها .

٥ - المنطقة السراء : تكون تحت إدارة دولية ، وتشمل القسم الجنوبي من سورية « اي فلسطين » على ان تستشار روسية في نوع هذه الإدارة.هـ

وكان الحلفاء قد عقدوا اتفاقات اخرى لاقتسام املاك تلك الانبراطورية قبل ان يتم انبيارها ، تحقيقاً لمطامعهم القديمة فيها . فكان الاستيلاء على « بغداد » و« الموصل » و« حلب » و« دمشق الشام » من الضرورات التي قضت بها احكام اتفاقية سايكس- بيكو المذكورة . ولما تم للانكليز احتلال « بغداد » في ١١ آذار سنة ١٩١٧ م ، اتخلت للدوائر البريطانية المختصة القرارات الخطيرة حول كيفية ادارة المناطق المحتلة في « الخليج العربي » وفي

- «العراق» بلغها وزير الهند في «لندن» إلى سكرتير الشؤون الخارجية في سميلا (١) وإلى اللواتر العسكرية والملكية في «العراق» في برقية مؤرخة ٢٩ آذار ١٩١٧ م هذا نصها : (٢)
- ١ - تدار المناطق المحتلة من قبل الحكومة البريطانية ، وليس من قبل حكومة الهند .
- ٢ - تبقى البصرة ، والناصرية ، وشط الحمي ، وبدره ، بمجودها الغربية والشمالية ، تحت الإدارة البريطانية بصورة دائمة .
- ٣ - تكون « بغداد » مملكة عربية يديرها حاكم أو حكومة من أهلها ، تحت حماية بريطانية ، في كل شيء إلا الاسم « فإنه يبقى عربياً ، وبطبيعة الحال سوف لا تكون لها علاقة مع الدول الأجنبية ، التي يجب على قناصلها ان يقدموا برآئهم إلى الحكومة البريطانية .
- ٤ - تدار بغداد خلف ستار عربي ، كإقليم عربي ، بقدر المستطاع ، بواسطة وكالة وطنية وفقاً للقوانين والشرائع الموجودة ؛ نخص بالذكر منها :
- « أ » لا يستعمل القانون العراقي « الموضوع للبصرة » بل تبقى القوانين المحلية مرعية بموادها وموظفيها ، على أن تحمل فيها كلمة « العربي » محل كلمة « التركي » .
- « ب » يطبق التحرير نفسه فيما يتعلق بالادارتين : التنفيذية والادارية ، وتُبعث الادارة القبلية ، والمجالس الادارية والبلدية وغيرها من جديد .
- « ج » لا يُبمس نظام جباية الارض في الوقت الحاضر .
- « د » لا يستخدم الهنود في فروع الادارة كافة بصورة مطلقة ، لأن ذلك يخالف المبادئ المقررة أعلاه . ولا يستخدم أي آسيوي خارجي إلا من كان عربياً ، أو إيرانياً في الاصل ، أو كان مقيماً في بغداد . كذلك يطبق هذا الامر على « ولاية البصرة » مهما امكن .
- ٥ - في حالة ما إذا كانت « البصرة » لم تلحق ببغداد ، فإن رئيس الادارة العراقية العام يكون « المندوب السامي المقيم في بغداد » وتكون البصرة تحت ادارة حاكم يرتبط به . أما إذا التحقت بها ، فإن رئيس الادارة العراقية يسمى آنئذ « حاكم البصرة » ومندوب العراق السامي « على أن يكون له مقر اسمي في البصرة ، اما اقامته الدائمة فتكون في بغداد ، ويكون له وكيل حاكم في البصرة ، ووكيل مندوب في بغداد ، فينوبان منابه هند غيا به .
- ٦ - ينتخب الموظفون من خليط من موظفي الخدمة الانكليزية ، والسودانية ، وسورية ولبنان ، على أن يكون ذلك وفق الاصول المرعية في تبادل الموظفين . أما إذا احتيج الى

(١) مقر نائب الملك في الهند (٢) نقلها «آيرلند من السجلات الهندية الرسمية الى كتابه
Iraq; a study in political development, p. 96-97

خدمات ضباط بريطانيين من الخدمة الهندية المدنية ، فيعارون موقتاً وفق انظمة الخدمة الخارجية . اما الذين هم الآن في الخدمة فيسمح لهم بالتطوع للخدمة على ان ينقلوا اليها نهائياً .
٧- تكون « أماكن الشيعة المقدسة » ادارة مستقلة ، غير خاضعة للهيمنة البريطانية المباشرة ، على ان ينتبه الى عدم ادخال اراضي سني ، او قابلة للسني ، فيها .
٨- تكون مراقبة اعمال الري ، والملاحة ، وصيانة الانهر، للولايتين « بغداد والبصرة » تحت ادارة بريطانية واحدة .

٩- « تدار الكويت ، والبلاد العربية الساحلية ، بما فيها «عمان» من قبل البصرة .
١٠- اما عدن ، وحضرموت ، فتنتقل ادارتهما الى وزارة الخارجية .
١١- وأما جنوب ايران بما فيها عربستان ، وفارس ، فتكون منطقة نفوذ للحكومة الهندية
١٢- ومن الاهمية بمكان ان تكون الادارة في بغداد منطبقة منذ البدء على المبادئ المذكورة أعلاه . ا (١)

ومع ان السلطات البريطانية المسؤولة لم تقرر - في هذه البرقية - منح العراقيين نوع الحكم الذي كانوا يشدونه ، او الذي وعدهم الحلفاء به حتى في المنشور الذي اذيع بتوقيع الجنرال مود ، فاتح بغداد ، قبل وصول هذه البرقية بعشرة ايام (٢) فإن «مودأ» المومى اليه احتج على ما جاء فيها ، لأنه كان يرى ان اتباع هذه السياسة «غير ضروري وفي غير اوانه ، واعتبر ان هذا التصريح ، وهذه السياسة ، سيخلقان بلبلة في اذهان العرب حول نوايا بريطانيا المقبلة ، ويثيران آمالهم ومطامعهم في وقت يجب ان تكون سلطة الجيش البريطاني هي العليا ، ومطلقة في المناطق المحتلة » (٣) .

﴿ فرض الانتداب على العراق ﴾

فلما قرر مجلس الحلفاء الأعلى في ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٠ فرض «الانتداب البريطاني» على فلسطين والعراق والانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ، كانت الحكومة البريطانية قد توصلت إلى تعديل اتفاقية سايكس - بيكو مع الحكومة الفرنسية قبل يوم واحد ، تعديلاً جعل «ولاية الموصل» تحت نفوذها ، بعد ان كانت لفرنسة في تلك الاتفاقية ، فأخذ وزير الخارجية البريطانية «اللورد كرزن» يفكر في كيفية إدارة «العراق» ولا سيما وقد انتشرت

1 - Ireland, P. 96-97

(٢) اطلب هذا المنشور في ص (١٦) من هذا الكتاب

3 - Ireland, P. 98

فيه الروح الاستقلالية انتشاراً سريعاً ، وصار الاهلون يقاومون كل هيمنة أجنبية (١) .
ولما كانت المادة (٢٢) من عهد عصبة الامم ، التي فرض بموجبها هذا الانتداب ،
اعتبرت البلدان المنزعة من الابراطورية العثمانية مستقلة ، على ان تستمدّ المعرفة من إحدى
الدول الكبرى حتى تصبح قادرة على السير بمفردها ، فقد درست الحكومة البريطانية القضية
العراقية في ضوء هذه التطورات ، ورسمت الخطوط الأساسية لنوع الحكم الذي يجب أن
يؤسس في العراق ، فأذاع نائب الحاكم الملكي العام في بغداد في ١٧ حزيران سنة ١٩٢٠
البلاغ الذي أثبتنا نصه في موضع آخر .

ثم وقف وزير خارجية بريطانية ، في مجلس اللوردات في ٢٥ من هذا الشهر فقال :
« ليس احبّ الينا من تصريح يكشف من غير مواربة او غموض عن تفضيل نظام
معين اوحق حاكم مقصود » (٢)

واخذ يبحث عن الشخص الذي يجمع بين رضى العراقيين ، ومحافظة مصالح البريطانيين
في آن واحد ، فكان هذا البحث مثاراً للتحاسد والتشاحن بين طلاب العروش اديا الى عدم
الاتفاق على الشخص المنشود . وكانت عوامل الثورة العراقية قد تهيأت ، واتخذت شكلا
خطيراً ، فاندلع لهيها بعد اسبوعين وسرت الى سائر الانحاء العراقية سريان النار في الهشيم
حتى انها عمت مدناً كانت السلطة لاتزال تعتقد بولاء اهلها فكان من الواجب على الحكومة
البريطانية ان تمنع بالنظر في عوامل هذه الثورة وفي خطورتها .

وفقد الامير فيصل بن الملك الحسين عرشه في «سورية» في ٢٥ تموز ١٩٢٠ واضطر الى
مغادرتها فأبرق اللورد كرزون «بصفة كونه وزيراً للخارجية وكرئيس اللجنة الشؤون الشرقية في
تلك الوزارة» برقية الى نائب الحاكم الملكي العام في «العراق» في ٣٠ تموز يبسط فيها ما
اصاب الامير العربي ، ويطلب اليه بيان رأيه في الموقف . فردّ النائب المذكور على البرقية
المذكورة بما يلي :

« تنص برقيتكم المؤرخة ٣٠ تموز على ان الامير فيصل قد جلا الى درعا في منطقة النفوذ
البريطاني ، بناء على امر الفرنسيين . ويرى من في بغداد ان ذلك يعني احد امرين : فإما ان

(١) ان مزاج الحكومة البريطانية ، الذي يأه الاسترسال في شطط المآزق والنفقات المالية بعد الحرب
العامة ، مع بلوغ القومية العراقية دور الرشد ، والثبوت بنفسها وطموحها ، الى ان يلقي حبلها على غاربها ،
كل هذا امسك بالدولة المنتدبة عن محاورة الحكم البريطاني المباشر حتى ولو كان مثل هذا الاستثمار لا يعد من
الوجهة الادبية خيسا بالمهرد المعطاة الى اهالي البلاد .

السير نيجل دارسن في كتابه «العراق او الدولة الجديدة» ص ٦ - ٧

2 - Ireland, P. 303

يكون - الامير - في طريق عودته الى الحجاز ، او انه ينوي البقاء في هذا الجزء من سورية ، المشمول بالنفوذ البريطاني . فإن بقي في درعا ، واستمر على الادعاء بعرش سورية ، فإنه سيجمع حوله عدداً لا بأس به من موظفيه السابقين ، فيكون مصدر ازعاج دائم للفرنسيين . اما اذا تنازل عن مطالبه في سورية ، وطالب بزعامه فلسطين فقط ، فإن وجوده فيها سيخلق المتاعب لفرنسة ، ويجعلنا في وضع صعب جداً ، فهل لحكومة صاحب الجلالة ان تفكر في امكان اسناد اماره العراق اليه ؟

و ان الاعتراضات التي قامت هنا ، بصدد ايجاد الامارة ، كانت تتجمع مبدئياً حول عدم وجود الشخص المناسب لها ، وكنا نعتبر فيصلاً مهماً لعرش سورية . وما من شيء سمعته خلال الاشهر القليلة الماضية ، غير رأيي في عدم اهلية الامير عبد الله ، كما ان خبرتنا في بغداد خلال بضعة الاسابيع الاخيرة ، دلّت بوضوح على عدم وجود مرشح محلي ، يستطيع ان يحوز على تأييد يمكنه من القيام بمهمته .

ان فيصلاً هو الوحيد بين زعماء العرب ، الذي يدرك المشكلات العملية في ادارة حكومة متمدنة ، بموجب الطرق العربية ، وانه لا يخطيء في التقدير بأن المساعدة الاجنبية امر حيوي لاستمرار وجود دولة عربية ، كما انه يدرك الخطر الذي ينجم من الاعتماد على جيش عربي . فإذا قدمنا اليه اماره العراق ، فإننا لا نسترجع مكانتنا في نظر العالم العربي حسب ، ولكننا قد ننجح الى حد كبير في القضاء على التهمة التي قد توجه اليها بنينا لتنا لفيصل ، ولأهل هذه البلاد ، فإذا عزمت حكومة صاحب الجلالة انقاص نفقاتها في هذه البلاد ، انقاصاً محسوساً ، فإن ذلك لا يتحقق بصورة اتم ، الا بواسطة فيصل ، دون اي حلول اخرى ، اه (١)

تكوين حكومة عربية في العراق

ارتاح كرزن لجواب نائب الحاكم الملكي العام في «العراق» وكان النائب قبلئذ يعارض فكرة اقامة حكومة عربية للأسباب التي ذكرها في تلابيب برقيته ، كما ان كرزن كان يريد الامير عبد الله ملكاً من قبل ، فقررت الحكومة البريطانية دعوة الامير فيصل الى انكلترا فوراً ، فجاء الى «لندن» في ٢ كانون الاول ١٩٢٠ وقابل الملك جورج الخامس في اليوم الرابع من هذا الشهر لتقديم الشكر «على الهدايا التي اهداها الملك جورج الى والده الملك حسين» (٢) واوفدت وزارة الخارجية البريطانية المستر كورنواليس ، الملحق بالوزارة المذكورة ، الى الامير فيصل ليعرض عليه «عرش العراق» فاجتمع بسموه في ليلة ١٧ من هذا الشهر ،

1 - Sir Arnold Wilson, a Clash of Loyalties, P. 305

(٢) التايمز اللندنية الصادرة في ٥ كانون الاول ١٩٢٠ م

ولما فأنحه بالمهمة التي جاء من اجلها ، اجابه الامير : ان العراقيين في الشام ، كانوا قد نادوا بأخيه الامير عبد الله ملكاً على العراق ، في اليوم الذي نادى الشاميون فيه «بفيصل» ملكاً على سورية ، فكيف يسوغ له ان يتنافس اخاه على عرش العراق (١)

وكان الامير عبد الله يجمع قواته ليثار لآخيه في حادثة إخراجهم من «الشام» فندبت الحكومة البريطانية الكولونيل «تي . أي . لورنس» ليعرض عليه عرش «سورية» لقاء تنازله لآخيه فيصل عن عرش العراق (٢) فوافق على ما عرض عليه دون قيد وشرط . فرجع لورنس الى لندن مغتبطاً ، بهذه النتيجة ، فعدت الحكومة البريطانية هذه الموافقة فوزاً لسياستها في الشرق الأوسط ، وندبت المستر كورنواليس ليقابل الأمير فيصل مرة أخرى ، ويعرض عليه موافقة أخيه عبد الله على تبوئه عرش العراق (٣) فلم يشأ الأمير أن يستيق الحوادث ، فأبرق إلى «الأردن» ليتوثق من أخيه صحة الخبر ، فجاء الجواب محققاً لرغبته ، فما كادت وزارة الخارجية الفرنسية تحيط علماً بهذه المفاوضات ، حتى احتجت عليها مدعية «ان تنصيب الامير فيصل في العراق بعد اخراجه من سورية مباشرة يعدّ بنظر الفرنسيين عملاً غير ودّي (٤)»

و ادعت الصحف الفرنسية ان انكلترا وعدت فرنسا بمساعدتها ضد الامير فيصل لقاء وضع الموصل تحت الانتداب البريطاني (٥) بعد ان كانت قد خصصت للفرنسيين . فما وسع اللورد كرزون غير التسليم بواقع الحال ، فأجل البحث في الموضوع ريثما تسك قشرة الكرامة الفرنسية ويكتف حسها ، فيعمل اذ ذلك ما يشاء ، ولكن اسناد منصب وزارة المستعمرات الى المستر تشرشل في ١٤ شباط ١٩٢١ م ، وفتح دائرة خاصة في هذه الوزارة تتوحد فيها قضايا الشرق ، سهلاً حل المشكلة بعد أمد قصير .

﴿ السير برسي كوكس في العراق ﴾

وصل السير برسي كوكس الى «البصرة» في يوم ١ تشرين الاول من عام ١٩٢٠م ليستلم

1 - Ireland, P. 310-311

2 - Ireland, P. 310

(٣) اقتصر عرش «الامير عبد الله» على «شرق الأردن» اي القسم الجنوبي من سورية وفي ص ٣٣٠ من كتاب «على طريق الهند» ما نصه :

«وقد اراد الانكليز بتأسيس هذه الامارة ، وتنصيب الامير عبد الله عليها ، ان يجعلوا منها سوراً يدفع خطر البادية عن فلسطين ، ووسيلة لدوام الهدوء بين العائلة السعودية والعائلة الهاشمية»

4 - Wilson, P. 307

5 - H. W. V. Temperley A History of peace Conference of Paris vol. II P. 184

المهمة التي اشار اليها البلاغ الصادر في «بغداد» يوم ١٧ حزيران ١٩٢٠م (١) بمد أن عرج على «العجيرة» لمقابلة ابن سعود، وعلى «الحمرة» للاجتماع بالشيخ خزعل، وهما الاميران العريبيان اللذان يجادان «العراق» واستقل في اليوم التالي طائرة لزيارة معارفه في «الناصرية» و«سوق الشيوخ» و«العمارة» و«الكوت» وغيرها من المدن القائمة على سفي «دجلة» و«الفرات» . فلما كان يوم ١١ من هذا الشهر وصل الى «بغداد» بالقطار فحيت المدفعية الانكليزية بسبع عشرة طلقة ، واشترك في استقباله الرسمي اصدقاءه القدماء ، وخطب امامه السيد جميل صدقي الزهاوي ، الشاعر الفيلسوف ، خطبة حماسية استهلها بمقطوعة من الشعر جاء فيها :

عد للعراق ، واصلح منه ما فسدا	وابث به العدل ، وامنع اهله الرغدا
الشعب فيه عليك اليوم معتمد	فيا يكون كما قد كان معتمدا
حييت من قادم ايمان حاجتنا	اليه نرجو به للامة الرشدا
ارأف بشعب بغاة الشر قد قصدوا	اثارة الشر فيه وهو ما قصدوا (٢)

ثم حمل على الثورة ، وعلى القائمين بها حملة شعواء ، وذمها ذمًا انكره عليه الوطنيون ، ولا سبًا وانه كان قد رثى ابطالها من قبل بقصيدةٍ محجلة قال فيها :

ماذا بضاحية الرميبة من غطارفة جمجاجع
ولن اقيمت في البيوت على كرامتها المناوح
قوم الى دار البوار مشوا فن غاد ورائع
طلبوا مساواة الحقوق فطوحت بهم الطوائع
فزكت دماء قداريقت فوق هاتيك الاباطح (٣)

والشعراء يتبعهم الغاؤون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون» (٤)

اما السير برسي كوكس ، فقد ردَّ على الزهاوي بلسان عربي فصيح قائلا :

يا جميل افندي ويا ايها المندوبيون ! ان دولة انكلترا ارسلتني للمساعدة ، والاتفاق مع اشراف ورؤساء العراق لنحصل على الغاية المطلوبة للطرفين ، وتأليف الحكومة العربية ، حكومة مستقلة بنظارة دولة انكلترا ، ولقد جئت لهذا المقصد ، ولكن ما زال الاغتشاش مستمرًا ، طبعًا لا يمكن العمل ، وانا حاضر عند ما تحصل الفرصة وهذا شيء بيدكم اه (٥)

(١) تجد البلاغ في ص (٧١-٧٢) من هذا الكتاب

(٢) راجع المقطوعة في ديوان الزهاوي ص (٣٢٠)

(٣) الديوان المذكور ص (١٧٦)

(٤) سورة الشعراء : الآيات (٢٢٤) و(٢٢٥) و(٢٢٦)

(٥) جريدة العراق العدد (١١٤)

﴿ تدابير السير برسي كوكس ﴾

كان بركان الثورة - على الرغم من الميزال الذي اصاب عمودها الفقري وعلى الرغم من صمودها صموداً عسيراً - لا يزال محتتماً في بعض جبهات القتال ، وكانت القبايل تنازل للقوات البريطانية بين حين وآخر ، وتوقع فيها الخسائر القمادة ، في الاموال وفي الانفس ، فأذاع السير برسي كوكس ، البلاغ الذي نشرنا نصه في نهاية الفصل الثامن من هذا الكتاب . ثم رأى السير كوكس أن لا بد من اشغال الرأي العام ، او الفئات نظر القسم المنور منه ، للاشتغال بقضية البلاد السياسية ، فقرر ان يؤلف حكومة محلية ، من بعض العراقيين ، الموالين للانكليز ، على ان يكون لها مستشارون بريطانيون ، يسيرونها على النحو الذي يحقق الاهداف البريطانية في «العراق» (١) فجمع في يوم ٢١ تشرين الاول سنة ١٩٢٠م مجلسه الاستشاري المؤلف من (السير بونام كارتر) ، ناظر العدلية ، والكولونيل هاول ، ناظر المالية ، ومساعد الكولونيل سليتر ، والميجر بولارد ، ناظر الاشغال والمستر فلي ، ناظر الداخلية ، والمس بل ، السكرتيرة الشرقية لفخامته (٢) وعرض عليه مشروعه قائلاً : انه يرى ان يسلك طريقاً خاصاً في تنفيذ السياسة المقررة في البلاغ الصادر في ١٧ حزيران ، فيحافظ على الروح ، ويشد في طريقة البناء ، وانه يرى أن يؤلف حكومة مؤقتة ، تكون كالجسر بينه وبين الشعب العراقي ، وتأخذ على عاتقها تعبيد الطريق لاقامة الحكم المقرر ، دون ان يمس جوهر السياسة المرسومة . و اضاف الى ما تقدم ، انه قرر الاستعانة بالسيد عبد الرحمن الكيلاني « نقيب اشراف بغداد » ليوليه رئاسة هذه الحكومة ، لما له من المنزلة الاجتماعية والمقام الروحي ، وذلك بعد ان اعترضته صعوبات وعقبات جمة في ترشيح غيره . (٣)

وقد جرت حول هذا الاقتراح مناقشة حادة استغرقت ثلاث ساعات ، فقد كان بين الموظفين البريطانيين جماعة تحاذر تحقيق اهداف السير برسي كوكس في تأسيس حكومة بالشكل الذي يرتأيه على الرغم من اخلاصها له . ويقول «آيرلند» ان هذه الجماعة كانت لا تدرك هذه الاهداف . اما كوكس فكان يرى ويقول : ان الحالة تتطلب احداً مريئاً : اما اقامة حكومة عربية في العراق ، واما الجلاء عنه ، ومضى في سبيله بفتح هذا وذلك ،

(١) ولم يكن في الاستطاعة ايجاد رجل اقدر من السير برسي كوكس لمهمة تأسيس حكومة وطنية في العراق

« فوستر » في (تكوين العراق الحديث) ص (٤٢٣)

(٢) كانت « المس بيل » الساعد الامين للسير برسي كوكس في اعماله كلفة .

(٣) تقول المس بل في ص ٦٦٢ من رسائلها : كانت نية السير برسي كوكس متجهة نحو « السيد طالب

النقيب » لجملة رئيسا الحكومة المؤقتة ، فصرفته عنه لاسباب يطول شرحها .

حتى اسفر الاجتماع عن اقرار المشروع الذي جاء به (١)

﴿ كيف تكونت الحكومة الموقته ﴾

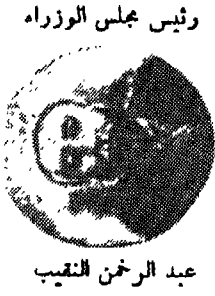
وفرغ السير برسي كوكس من مفاوضة الاشخاص ، الذين لبوا دعوته للاشتراك مع « نقيب اشراف بغداد » في تأليف « الحكومة الموقته » في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ م بعد أن تغلب على جميع الصعوبات التي قامت في وجهه . فقد كان معظم الوجوه والاشراف يدون مخاوف مختلفة من اجابة طلبه ، كما ان علماء « الكاظمية » اصرّوا على وجوب تأليف حكومة منتخبة من قبل الشعب (٢) وهكذا تم تكوين « الحكومة الموقته » على النحو التالي :

١- السيد عبد الرحمن ، نقيب بغداد ، رئيساً لمجلس الوزراء
٢- طالب النقيب : وزيراً للداخلية
٣- ساسون حزقيل : وزيراً للمالية
٤- حسن الهاججهجي : وزيراً للعدلية
٥- جعفر العسكري : وزيراً للدفاع
٦- عزت الكركوكي : وزيراً للمعارف والصحة
٧- عبد اللطيف المنديل : وزيراً للتجارة
٨- محمد علي فاضل : وزيراً للنافعة
٩- السيد مصطفى الالوسي : وزيراً للاوقاف
وقد اعتذر « الهامي حسن الهاججهجي » عن الاضطلاع بأعباء اية مسؤولية في هذا العهد ، فاختار « المعتمد السامي » السيد مصطفى الالوسي وزيراً للعدلية ، بعد أن عين السيد محمد مهدي بحر العلوم وزيراً للصحة والمعارف ، وبعد ان جعل عزت باشا الكركوكي وزيراً للنافعة ، والسيد محمد علي فاضل وزيراً للاوقاف .

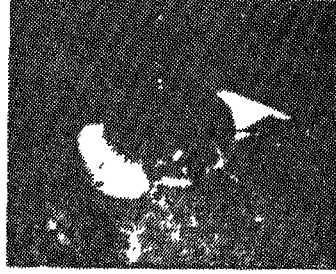
وأراد السير برسي كوكس ، ان يجذو في العراق حلزوا الحكام البريطانيين في المستعمرات فيؤلف مجلساً استشارياً من بعض موظفي الحكومة المحلية ، وبمن كان يتفرّس فيهم الفائدة المتوخاة لتنفيذ أهدافه السياسية ، من الوجوه ، والاشراف ، فاختار ، بمساعدة سكرتيرته الشرقية ال « مس بل » اثني عشر شخصاً جعلهم وزراء ، بلا وزارة ، فكانوا بمثابة مجلس استشاري لمجلس الوزراء يتناولون المخصصات الوزارية ولا يأتون عملاً رسمياً إلا إذا دعوا للاشتراك في جلساته وهذه اسماؤهم :

١- حمدي بابان (بغداد)	٦- عبد الرحمن الحيدري	بغداد
٢- عبد الجبار الخياط	٧- محمد الصيهود	الكوت
٣- عبد الغني كبة	٨- عجبل السمرمد	الكوت
٤- عبد المجيد الشاوي	٩- احمد الصانع	البصرة
٥- فخر الدين جميل	١٠- سالم الخيون	المنتفك

اعضاء الحكومة المؤقتة



بعض نوابها



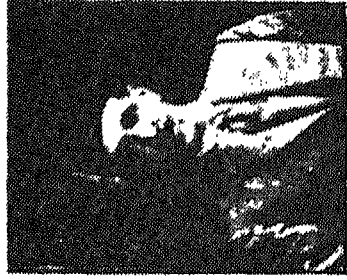
وزير الداخلية • طالب النقيب



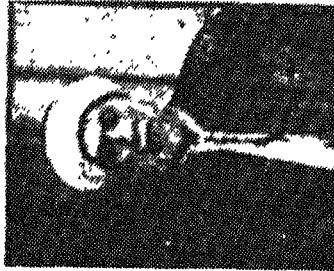
وزير الإشغال • هزرت الكركري



وزير المالية • سامون حزقيل



وزير التجارة • عبد اللطيف



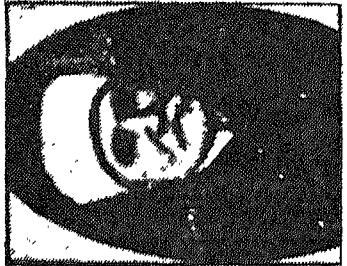
وزير المدينة • مصطفى الآلوسي



وزير المعارف • محمد مهدي



وزير الدفاع • جعفر السكري



وزير الوفاق • محمد علي

١١- هادي القزويني الحلة ١٢- داود اليوسفاني الموصل
وقد اعتذر و حدي بابان ، عن الاضطلاع بالمهمة التي ندب اليها ، فاختير بدله والشيخ
ضاري السعلون ، من المتفك ، كما اعتذر السيد هادي القزويني ، عن ذلك ، فاختير
بدله الحاج نجم البراوي ، من العارة ،
وهكذا نرى المعتمد السامي يؤلف المجلس الاستشاري للحكومة الموقته من شخصيات
تمثل الأسر المعروفة في العراق، او تنتمي اليها . وقد خصص راتباً لرئيس الوزراء قدره سبعة
آلاف ربية في الشهر ، وخصص لكل وزير ، سواء أكانت له وزارة ، ام لم تكن ، ثلاثة
آلاف ربية في الشهر .

واجتمع مجلس الوزراء لأول مرة في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ ،
وكان اجتماعه في دار النقيب السيد عبد الرحمن ، لان الرئيس مقعد لا يخرج من داره .
وقد حضر هذا الاجتماع السير برسي كوكس فاعرب عن سروره ، وارتياحه لتأليف
حكومة وطنية في العراق ، وقال « ان حكومة لندن مستبشرة بهذا الحادث العظيم » ثم
اقترح ان تشكل لجنة برئاسة جعفر العسكري لدرس النظام العسكري للبلاد .
وتناول النقيب الحديث قائلاً :

ايها السادة الأجلاء ، وجوه الوطن العزيز النبلاء !
تعلمون ان ما اندبتم اليه من القيام بالوظائف التي اودعت الى عهدكم ، من اهم الامور
فيجب على كل منا ، أن يتخذ صدق العزم شعاره ، وقوة الاقدام دثاره ، مع الثبات المكين
عند مباشرة الاعمال ، التي تعود الى وظيفته . ويجب على كل واحد منا أيضاً أن يسند
صاحبه ويعاضده في عمله ، لتحصل الثمرة المطلوبة ، وتلتقط الضالة المنشودة للجميع . وإني
لأحب ان اطيل الكلام في هذا الباب ، لانكم تعلمون أكثر مما أعلم ، وواقفون على الاحوال
أكثر مما انا واقف عليه واتم . ومما هو ظاهر في الميدان ، ومشاهد بعين العقل كاليان ، ان
تمايز الرجال بالأعمال ، وتشهد لهم على ذلك الآثار .

والقول إن لم يقرن الفعل به تصديقه فهو الحديث المفترى

سدد الله خطاكم . ووقفنا واياكم لما فيه النفع للبلاد والعباد بمنه وكرمه (١)

ثم جرت مذاكرة سطحية حول علاقة الوزراء العراقيين بمستشاريهم البريطانيين، فتقرر
تكليف السير برسي كوكس تثبيت ذلك في مذكرة رسمية للسير بمقتضاها ، فتقبل المومى اليه
هذه المهمة بالترحاب (٢) وعهد الى المستر فلي باعدادها وكانت سلطة المجلس مقيدة من

(٢) رسائل «بل» ص ٥٢٢

(١) جريدة العراق العدد «١٣٠»

قبل المندوب السامي الذي أعطي الحق لنقص او تعديل أحكام المجلس وقرارانه (١) .

﴿ بلاغ للمعتمد السامي ﴾

وفي ٧ تشرين الثاني ١٩٢٠ أذاع كوكس بلاغاً عاماً ذكر فيه العراقيين بالجهود التي صرفها في سبيل تأليف الحكومة المؤقتة وقال : ان هذه الحكومة ستهتدي بهديه وتسير حسب ارشاداته ، حتى يتم انتخاب المؤتمر العام ليقرر شكل الحكومة وهذا نص بلاغه :

ان فخامة المندوب السامي يرغب في ان يُطلع عموم الاهالي ، على قدر الامكان ، على الاجراءات التي يتخذها لتنفيذ مقاصد حكومة جلالة ملك بريطانيا . اما هذه المقاصد فهي الاسراع في تمهيد الطرق التي يتوصل بها الشعب العراقي الى ابداء رأيه في شكل الحكومة التي يرغب فيها ، ثم تعجيل تأسيس هذه الحكومة بإرشاد حكومة بريطانيا العظمى ونظارتها . اما الوضعية فهي ان اختيار شكل الحكومة امر يجب ان يبت فيه العراقيون انفسهم ؛ ولا يمكن اصدار مثل هذا القرار بدون تأليف مؤتمر عام يمثل الشعب تمام التمثيل . ثم ان لجنة المبعوثين السابقين ، المجتمعمة الآن ، تشتغل في وضع التعليقات الانتخابية ، وسوف يجري بالسرعة اللازمة كل ما يقتضي حسب اقتراحات اللجنة المذكورة ، ويشرع في امر الانتخاب في الامكنة الخالية من الاضطراب غير انه لا يخفى على الخاص والعام ، عدم امكان اجراء الانتخاب في بعض الامكنة ما لم يخضع سكانها للحكومة ، ويلوذوا بالسكون المعتاد ، وعلى كل حال فان الاستعداد لاجراء الانتخاب لن يتم في مدة تقل عن شهرين ، او ثلاثة أشهر؛ ولما كان يلزم في غضون هذه المدة إشراك زعماء الامة في اعمال الحكومة اكثر من ذي قبل ، وتجنباً من تسرب اليأس الى قلوب المسالمين ، والذين داوموا على ولائهم للحكومة ، من تأخير اجراء الانتخابات ، فقد دعا فخامة المندوب السامي ، حضرة صاحب الفخامة والساحة السيد عبد الرحمن افندي ، نقيب اشراف بغداد ، الى تأليف مجلس وزراء برئاسته جياً بالوطن .

اما وظيفة المجلس المذكور فهي القيام بالواجبات العمومية ، بإرشاد فخامة المندوب السامي ، الى ان يصدر قرار المؤتمر ويسن قانون اساسي للبلاد ، وينشر في الوقت المناسب اسماء الوزراء الذين اجابوا دعوة فخامة النقيب بالقبول ، وينشر أيضاً عن وظائفهم عندما تكمل تفاصيلها . والذين يشاركون المندوب السامي في رغبته في تعجيل عقد المؤتمر العام وإصدار قراره ، عليهم ان يشتركوا ايضاً في حضرة الامة على الطاعة في الاماكن النائرة ، لكي لا تتأخر اعادة السلم والقانون والنظام الى نصابها ، ولا تتأجل المباشرة في الانتخاب . وفي

(١) « لودر » في كتابه « القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق » ص ١٠٧

أولاً: - تؤلف هيئة وزارية من رئيس وزراء للداخلية ، والمالية ، والعدلية ، والاقواق والمعارف ، والصحة ، والدفاع ، والأشغال العمومية ، والتجارة ، ووزراء آخرين لاتكون لهم وزارات خاصة بهم .

ثانياً: ستتم مسؤولية إدارة شؤون الحكومة - ما عدا الامور الخارجية والحركات الحربية والامور العسكرية العمومية إلا ما يعود الى القوات الوطنية - على هيئة الوزراء ، وستجري اعمال هيئة الوزراء بنظارتي وإرشادي (١)

بغداد في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠
المنسوب السامي في العراق

واغرب ما في هذا البلاغ ان الوزارة المؤقتة تشتغل تحت نظارة المعتمد وارشاده ، ولكنها تكون مسؤولة عن اعمالها . وبذلك تطوى صفحة من صفحات « الحكم البريطاني المباشر » في العراق لتفتتح بدلاها صفحة « الحكم المستر » أو « الحكم ذو الوجهين »

« لائحة تعليمات لهيئة الادارة العراقية »

كان مجلس الوزراء ، بعد ان استمع الى الخطبة التي افتتح بها رئيسته الجلسة الاولى ، قرر تكليف المعتمد السامي أن يثبت علاقات المستشارين البريطانيين بالوزراء العراقيين ، في مذكرة تحريرية ليجري العمل بمقتضاها ، وفيما يلي نص المذكرة التي أعدها المستر فلي لهذا الغرض وعنوانها « لائحة تعليمات لهيئة الادارة العراقية » وهي التعليمات التي بقيت نافذة العمل مدة بقاء العراق تحت الانتداب البريطاني « اي الى ٣ تشرين الأول سنة ١٩٣٢ »

١- ليعلم حضرات اعضاء مجلس الوزراء اني بصفتي مندوب سامي ، تقع مسؤولية إدارة شؤون البلاد على عاتقي وعلى شخصي ، وانا المسؤول عنها لدى حكومة جلالة الملك الى ان يتعقد المؤتمر العام لسن قانون اساسي للعراق ، بناء عليه سيكون الفصل في المسائل المقررة لي عند اختلاف الآراء بيني وبين الهيئة الوزارية .

٢- وبما ان لا بد من مرور مدة لتأليف المؤتمر واجتماعه ، قررت إذا اتخذ واسطة تمهيدية ، يدور محور عملها الفعلي - ما عدا الذي يعود للامور الخارجية والتدابير العسكرية - تحت نظارتي ، وهي الهيئة الوزارية الادارية ، يرأسها صاحب الفخامة والسماحة نقيب أشرف بغداد ، ويؤلف تلك الادارة وزراء ، يتولى بعضهم إدارة دواوين الحكومة ، وهم النظار ، وغيرهم وهم اعضاء في الهيئة الادارية بلا نظارة خاصة .

٣- ويكون رئيس كل دائرة من دوائر الحكومة وزيراً من النظار، يتولى شؤون تلك الادارة ، مع مراعاة الامور الآتية :

(١) جريدة العراق العدد (١٤٠) بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٠

أولاً : مراقبة الميأة الادارية على اعمال تلك النظارة .
ثانياً : استماع الآراء التي يرفعها المأمورون البريطانيون ، الذين اختارهم انا
لوظائف المستشاريه لتلك الدوائر .

اما وظائف المستشارية ليست اجرائية ، بل استشارية . والامل أن مجلس الوزراء ،
وحضرات الوزراء المتولين شؤون الادارة، يدركون أن الأشخاص الذين اختارهم لوظيفة
المستشارية لاختبارهم الطويل شؤون الادارة، ولمامهم بتدبير اعمال الدوائر، التي مستضم إلى
الوزارات ؛ يقتضي أن يلتفت إلى آرائهم ، وينظر فيها بكل دقة .
ثالثاً : في الدرجة القصوى تكون المراقبة العليا خاصة بشخصي .

٤- ويلوح لي ان احسن طريقة لإدارة اعمال الدوائر ، تكون برفع جميع المسائل ، التي
تعود الى نظارة الوزير بواسطة مستشاره ، وعلى المستشار ان يرفع المحررات ، والأوراق ،
التي تأتيه الى الوزير بلا تأخير ، ليقوم الوزير بإجراء ايجابها ، بعد مشاورة المستشار ،
وكذلك اذا اراد أحد الوزراء اتخاذ اجراءات جديدة ، فيأ يعود الى وزارته ، فينبغي امان
يسنشير المستشار اولاً ، او أن يرسل اوامره الى الدوائر المقصودة بواسطته ليتمكن المستشار
من ابداء رأيه قيل أن يأخذ الامر صورته النهائية .

٥- والحالة هذه تجب وضع الخطة التي ينبغي اتباعها اذا حصل خلاف في الرأي او في
غير ذلك بين احد الوزراء ومستشاره :

اولاً : اذا أسدى مستشار رأيه في امر الى وزير ، وتعذر على الوزير قبول رأيه ، فعلى
الوزير أن يدعو المستشار الى المذاكرة والمشورة ، وبعد المذاكرة اذا لم يتوفقا على الاتفاق ،
واعتقد المستشار بأهمية الامر وضرورة اتباعه ، فله الحق ان يطلب من الوزير رفع الامر الى
مجلس الوزراء للمذاكرة . فعليه يتوقف البت في امر كهذا الى ان يجتمع مجلس الوزراء
وتعرض عليه المسألة .

ثانياً : اذا اراد وزير القيام بأمر وخالفه المستشار ، فلولوزير نفس الحق برفع الامر الى
مجلس الوزراء ، ويتوقف البت في الامر المختلف فيه الى ان يعرض على مجلس الوزراء . وفي
الفترة التي ينتظر في نهايتها رفع الامر الى مجلس الوزراء ، للوزير والمستشار الحرية التامة في
رفع الامر الي بصفتي مندوب سامي ، وبذلك أتمكن من ابداء رأبي لمجلس الوزراء بدون
اقل تعرض لما هو وارد في البند العاشر من هذا البرنامج .

٦- اما مجلس الوزراء فن الضروري ان يعقد اجتماعات منظمة مرة في الاسبوع او اكثر
اذا اقتضى الحال .

٧- ولتسهيل امور الادارة الفعالة ، يجب ان يكون لهياة الوزراء سكرتير ذي كفاءة وهينة ككتاب ، ويجب اتخاذ التدابير اللازمة لتعيين هؤلاء بلا تأخير .

٨- على كل وزير اخبار السكرتير عن كل مسألة يريد رفعها الى مجلس الوزراء، وعلى السكرتير استحضار برامج لها ليرفع الى هيئة الوزراء ، وعليه ايضاً ان يرسل نسخة من هذا على الاقل ٢٤ ساعة قبل انعقاد المجلس اولا الى فخامة المندوب السامي . وثانياً الى جميع الوزراء ومن القواعد العمومية أن لا يعرض في مجلس الوزراء امر معدا المدرج في برنامج الجلسة ، واذا عرض فلا يجوز البت فيه على كل حال . وتستثنى المواد الضرورية التي يقتضي تسريعها فوراً

٩- اما السكرتير فعليه ان يحضر جميع مجالس الوزراء ويدون وقائع الجلسات في صورة كشف وبيان للامور التي يبت فيها ، ثم يوزع هذا الكشف بتوقيع السكرتير ، في مدة لا تزيد عن ٢٤ ساعة من انعقاد مجلس الوزراء اولا على فخامة المندوب السامي ، وثانياً على جميع الوزراء . وكل وزارة مسؤولة عن تنفيذ قرارات مجلس الوزراء العائدة اليها ، وتبليغ ذلك التنفيذ الى سكرتير مجلس الوزراء لاطلاع الوزارة عليه في الجلسة التالية . وحسب القواعد المرعية ، تعتبر جميع مذكرات مجلس الوزراء خصوصية لا يجوز لاحد افشاءها خارج المجلس .

١٠- تعتبر جميع قرارات مجلس الوزراء قاطعة ، بشرط موافقتي عليها ، بصفتي رئيس الحكومة الحالية ، وبصفتي مندوب سامي ، على ان احافظ على الحق اللازم لي ، وهو رد او تعديل اي قرار من قرارات مجلس الوزراء ، ان لم يكن موافقاً للمصلحة .

١١- وليطلع النظائر تماماً على جميع المواد المدرجة في برنامج الجلسة ، يجوز لاي من المستشارين الحضور في اي جلسة من جلسات مجلس الوزراء ، مادام في بساط البحث قضية عائدة للوزارة التي ينتمي اليها ، فله عندئذ ان يبدي مشورته في المسألة ، ولا مشاركة له عند اخذ الآراء .

١٢- والامل وطيد بأن التعليقات ، الموضوعة اعلاه ، بخصوص سير اعمال مجلس الوزراء ، والوزارات ، وعلاقاتهم معي من جهة ، ومع المستشارين من جهة اخرى ، تؤول جميعها الى سير حثيث في الادارة في مركز الحكومة ، فاللواتر المركزية القائمة اليوم بأعمال الحكومة ، من حيث انه مضى عليها بضع سنين ، وهي سائرة سيرها الحسن ، لا يصعب احاقها الى الادارة الجديدة بعد اجراء التعديلات اللازمة فيها . أما ادارة شؤون الجهات فيحتمل أن تصادف فيها صعوبات جمة ولكنها ستون ان شاء الله .

١٣- وكما تعلمون ان الالوية والاقضية في العراق لم تزل ، كما كانت ، يدير شؤونها

ضباط سياسيون بريطانيون ، بمعاونة عدد من المأمورين الوطنيين ، كساعدي الحكام السياسيين ، ومديري النواحي الخ . ولكن بما ان بعض الاقضية لم تزل مضطربة ، وفيها جنود بريطانيون فعليه يتعذر استبدال الحاكم البريطاني بحاكم اهلي في الظروف الحالية . وهناك اقضية مطمئنة يمكن اتخاذ الاجراءات اللازمة فيها للحصول على المأمورين الاكفاء .

١٤- حيث ان تعاطي اسباب لتأمين السكون والراحة في الخارج من جملة وظائف الهيئة الادارية ، فعلى الهيئة المذكورة أن تبادر عاجلاً بتحرتي وانتخاب مأمورين اكفاء ، اهل خبرة من الوطنيين، لتعيينهم في الاماكن التي تقضي المصلحة تعيينهم لها تدريجياً ، وبعد انتخابهم ينبغي على الهيئة أن ترتب اقتراحاتها عن اسماء الاشخاص المصدق عليهم وتعرضها علي للملاحظة اللازمة واصدار الامر فيها .

P. Z. Cox

بغداد : تشرين الثاني مندوب السامي في العراق

الحكومة الموقته تعمل

يقول المتبعون لاحوال العراق السياسية : ان «الحكومة الموقته» التي ألفها المعتمد السامي البريطاني برئاسة تقيب بغداد ، كانت جسراً هزيباً بينه وبين الشعب العراقي الساخط على الانكليز وعلى صناتهم (١) وكان المعتمد المذكور يعتقد بأن هذه الحكومة ستعمل على انهاء الثورة ، وقرار الأمن في البلاد ، بيد أن الأيام لم تبرهن على صحة هذا الاعتقاد فاضطر الى حشد القوات المسلحة الجرارة لاجتادها بالقوة .

اجل ا كانت عقيدة المعتمد ان العراقيين سيخضعون بمثل هذه الالاعيب ، ويترومون الاستقلال محققاً بمجرد اقامته «حكومة موقته» تكون آلة لتنفيذ اوامره ، وخدمة مصالح حكومته . بل كان يظن ان تشكيل هذه الحكومة ، وما سببها من دواوين ، سيخلق طبقة من الموظفين تربط حسابها بمصالح بريطانيا في العراق ، فتصبح آلة داخلية تعمل على خدمة النفوذ الاستعماري . ولكن الأيام التالية لتكوين هذه «الحكومة الموقته» لم تظهر انخداع العراقيين في حينه بهذه اللعب .

اما أعمال الحكومة فقد اقتصرت على انشاء الدواوين الرسمية ، واشغال الوظائف الحكومية فقسمت «العراق» الى عدد من الالوية ، والالوية الى اقضية ، والاقضية الى نواح وقرى ، وعينت لكل لواء متصرفاً ، وجعلت الى جانب كل متصرف مشاوره البريطاني ،

(١) ويقول آيرلند في ص ٢٣٩ من كتابه

«كان الوزراء العرب في مبدأ الامر شيئاً اكثر بقليل من الدمى لكنهم مناصبهم يجب ان تبلى مهمة»

ولكل مشاور سكرتيره وكتبته ، ودائرته المستقلة ، وجعلت على رأس كل قضاء قائمقاماً ، وعلى رأس كل ناحية مديراً .

أما في « بغداد » فقد أقامت الى جانب كل وزير مستشاراً بريطانياً ، والى جانبه معاوناً وسكرتيراً ، ومكتباً خاصاً ، وانشأت عدة مديريات عامة ، وجعلت على رأس كل مديرية مفتشاً بريطانياً ، والى جانبه دائرته ، وكتبته ، وهكذا دواليك .

أما عدد الهنود والارمن ، والاييرانيين ، الذين الحقوا بالخدمة في تلك الدواوين ، فيكاد لا يحصى . ومن هنا نشأت الادارة المزدوجة في البلاد ، واخذ الاهلون يستقبلون نوعاً جديداً من الحكم في بلادهم ، وصار معظم المراجعين يتقربون إلى رؤساء الدوائر البريطانيين ، اعتقاداً منهم بأن اشغالهم لا تقضى الا على ايدي الانكليز ، وبهذا الاعتقاد ضربت الحكومة المؤقتة ، وكذا الوزارات التي اعقبها ، ضربة قاضية أليمة ، وطبعت بنظر الشعب بطابع خاص ، بقي أثره في المملكة زمناً طويلاً ، وأشار اليه شاعره بهذين البيتين :

ألا بلغوا عني الوزير مقالة له بينها لو كان ينجعل توبيخ
أراك بحسام الوزارة نورة واما جناب المستشار فزرنيع (١)

أما الكتاب ، والمترجمون ، وصغار الموظفين ، فقد جرى اختيار معظمهم من الطبقات الوضيعة ، ممن لم تبرهن الايام على نزاهتهم ، وعزة نفوسهم ، ولم تكن لديهم المؤهلات العلمية والأخلاقية لأن الطبقة المتعلمة ، المتميزة بكرامتها ، المحافظة على تقاليدها كانت تستنكف الخدمة في الحكومة التي أنشأها صناديد الاحتلال . فلما عدد هؤلاء نوعاً مطرداً ، وتقدموا في المناصب التي عينوا فيها ، تقدماً سريعاً ، حتى صاروا يشغلون بعض الوظائف الكبرى ، ويقربون آلم وذويهم في الدوائر المختلفة ، فأصبحوا مصدر شؤم على « العراق » جعل الاهلين يرددون قوله تعالى « إن الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها ، وجعلوا اعزة اهلها اذلة ، وكذلك يفعلون » (٢) واضطر الوزارات المتعاقبة ، للتفكير في وجوب تطهير الجهاز الحكومي ، من هذه الادران فأصدرت المراسيم ، وشرعت القوانين ، بيد انها لم تأت اكلها .

يضاف إلى ذلك أن « الحكومة المؤقتة » تألفت على اساس منهار من للوجهة المالية ، لأن الحكومة المحتلة وسحبت موجود الخزان في المراكز ، والالوية ، وقيدته ايراداً لحكومة الهند ، مما ادى الى مباشرة الحكومة الوطنية باستلام مهامها بدون رصيد تقدي ملوّر ، اعني

(١) البيتان للشاعر العراقي المعروف ، الاستاذ معروف الرصافي ، راجع (ديوان الرصافي ص ٤٨١) .

(٢) سورة النمل الآية ٣٤

بدون دراهم في الخزائن» (١) وكان بين هذه الموجودات امانة للاوقاف قدرها ٣٠٠.٠٠٠ ربية مسحها ايضاً ، والتمت الحكومة الجديدة تسديد الديون الخاصة ، التي ترتبت على العراق قبل أن يؤول أمره إليها .

﴿ العرش العراقي ﴾

قلنا في (ص ٥٠-٥١) من هذا الكتاب انه لما قرر المؤتمر السوري في ٨ آذار سنة ١٩٢٠ المتناداة بالامير فيصل ملكا على سورية ، كان يقيم في «الشام» رهط من صفوة شباب العراق وكهوله يمثلون البلاد تمثيلا لا بأس به ، فاجتمعوا في اليوم المذكور ، ونادوا باستقلال العراق ، وبالامير عبد الله ملكا عليه ، (٢) وقد توج الأمير فيصل فعلا وبقيت بيعة الأمير عبد الله في عالم الخيال إذ كان (يصعب على العقل قبول قرار ، او النزول على حكم قرورته جمعية التأمّت في بلاد غير بلادها بحق بلاد لا حول ولا طول لها بها) (٣) .

فلما حدثت « فاجعة ميسلون » في ٢٥ تموز من هذه السنة ، واخرج الأمير فيصل من دمشق ، عبس الدهر في وجه البيت الهاشمي ، واغل نجم الدعوة له بصورة تأباها المروءة ، ويأباها الوفاء . فلما اعلنت الحكومة البريطانية عن عزمها على تأسيس حكومة عربية في العراق ، يرأسها امير عربي ، كثر التنافس بين طلاب العروش على هذه الرئاسة ، فأدى تنافسهم إلى عدم ايجاد المرشح اللائق .

فالمتقاعدون العثمانيون في « بغداد » كانوا يرشحون الامير برهان الدين ، نجل السلطان عبد الحميد العثماني للعرش العراقي ، ويقولون ان الترك سيعودون إلى حكم العراق عن قريب . ونقيب البصرة ، السيد طالب باشا ، الذي لعب دوراً مهماً في القسم الجنوبي من «العراق» ودانت «البصرة» لارهابه وكرمه أياما ، ثم قدر له أن يكون وزيراً للداخلية في « الحكومة الموقته » كان يرى نفسه أفضل مرشح لهذا العرش .

والشيخ خزعل «امير الحمرة» المعروف بجوده وكرمه ، وبثقة الانكليز فيه ، واعتمادهم عليه ، كان يصرف آلافاً من «الخيال الانكليزي» للفوز بهذه الرئاسة ، كما انه كتب الى المعتمد السامي البريطاني في العراق يطلب عضده في هذا الشأن .

وقد حذا حذوه امير پشت كوه الايراني ، وكان بين الانكليز المسؤولين من يرى وجوب اسناد هذا العرش الى ابن سعود ، وآخرون يرون تقديمه الى آغا خان ، زعيم الاسماعيلية في

(١) ود الهاشمي على تقرير السر هلتن يانغ ص ٧ (٢) ولسن ج ٢ ص ٣٠٥ من طبعة عام ١٩٣٦

(٣) لودر في ص ٩٥ من كتابه « القول الحق »

الهند ، وان كانت مصالحة أصبحت أوربية أكثر منها آسيوية (١)
اما رئيس الوزراء ، السيد عبد الرحمن ، فتقول المس «بل» في المذكرة التي رفعتها التي
الحكومة البريطانية في شباط ١٩١٩ م . ونشرها «أي . تي . ولسن» في كتابه (٢) ان
التقيب صرح لها قائلا :

« اما بالنظر الى الحكومة العراقية فإن مقتي للادارة التركية الحالية معروف لديكم ، الا
اني أفضل عودة الترك ألف مرة ، على أن أرى الشريف أو أحد أنجاله يحكمون هذه البلاد .
فكان على بريطانية ان تحسب لهذه المعارضة حسابها الى بقية المعارضات التي جابقتها .
وكان المستر فلي «مستشار وزارة الداخلية» بحث معارفه على لزوم الاختداب للحياة الجمهورية
للبلاد ، اذا ارادت أن ترتاح من الفتن والاضطرابات ، وقد استطاع أن يستميل الى جانبه بعض
الشخصيات البارزة في «بغداد» وفي غيرها ، كالشيخ سالم الخيون ، وهبده المهيد الشاوي ،
وفخر الدين آل جميل ، والسيد محمود الكيلاني ، الذي الف بعد ذلك «الحزب الحر العراقي»
في «بغداد» ليشد أزر والده رئيس الوزراء السيد عبد الرحمن ، وكتوفيق الخالدي وغيرهم من
الذين كانوا من اتباع رأي فلي ، وقد اخذت هذه الفكرة كل الاتحاد بمحمل صاحبها على اعتزال
منصبه في «وزارة الداخلية» والخروج من «العراق» بصورة نهائية ، ولكنها عادت الى الظهور
مرتين «الاولى في عام ١٩٢٤ حيث قتل بسببها توفيق الخالدي ، وزير الداخلية في الوزارة
التقريبية الثانية . والثانية في عام ١٩٣١ يوم اشتدت المعارضة لوزارة نوري السعيد الاولى ،
وهي الوزارة التي كان الملك فيصل يسندها ، ويؤثرها على أية وزارة اخرى .

اجتماع في القاهرة

كانت الخزانة البريطانية العامة تئن من ثقل النفقات ، التي اوجبتها تكاليف الحرب
العالمية الاولى ونتائجها ، فجاءت التدابير العسكرية ، التي اتخذت لاختاد الثورة العراقية
الكبرى « ضغناً على ابالة (٣) مما حمل الرأي العام البريطاني على المناداة بوجود الجلاء عن
«العراق» والحكومة البريطانية على التفكير بوجود انقاص نفقاتها الناجمة عن الالتزامات
الخارجية الى أدنى حد ممكن ، مع المحافظة على المصالح البريطانية العامة محافظة تامة ، فنقل
المستر تشرشل من «منصب وزارة الحربية» الى «منصب وزارة المستعمرات» في ١٤ شباط
سنة ١٩٢١ م . وعهد اليه بالبحث عن أفضل السبل لانقاص النفقات المذكورة وايجاد اسهل

1 - Ireland, P. 306

2 - Wilson. P. 340

(٣) الابالة الحزمية من الحشيش والحطب ، والصفق قبضة من الحشيش ، مختلطة للرطب باليابس ، ومعنى
المثل بلية على اخرى ، ويضرب مثلا للرجل يحمل صاحب المكره ثم يزيده منه . «المنجد» ص ١٠٧٤

الطرق لمعالجة القضية العراقية ، ألف تشرشل دائرة خاصة في (وزارة المستعمرات) تتوحد فيها المصالح والمسؤوليات البريطانية في الشرق الادنى (رغبة في تخفيف عبء الضرائب على المكلف البريطاني بأسرع ما يمكن ، كما جاء في التقرير الرسمي) (١) وكانت المصالح والمسؤوليات المذكورة تدار قبل ذلك من قبل وزارة الهند ، ووزارة الخارجية ، ومن قبل وزارة الحرب (٢)

وكان المستر مونتاكو ، وزير الهند قد اقترح على الحكومة البريطانية في شهر مايس من سنة ١٩٢٠م ان تعقد مع «العراق» معاهدة توضح الخطوط الاساسية للعلاقات بين الطرفين ، وتتضمن بنود الانتداب ومبادئه ، كما عهد به مجلس الحلفاء الاعلى قبل شهر ، لتقضي على الغموض الذي كان يكتنف هذه العلاقات من جهة ، ولتؤسس حكماً واضحاً يدين لها بالولاء من جهة اخرى ، غير أن اللورد كرزن ، وزير الخارجية البريطانية يومئذ ، لم يصغ لاذاك الى هذا الاقتراح فأهمل ، فلما عهد منصب (وزارة المستعمرات) الى المستر تشرشل ، وانيطت به شؤون «العراق» بعث الاقتراح المذكور من مرقدته ، معتقداً أن ادارة هذه البلاد من قبل حاكم عربي ، يكون مربوطاً معها بعرفان الجليل ، وضامناً لعقد معاهدة تصاغ فيها بنود الانتداب صوغاً ، وتؤمن فيها المصالح البريطانية العامة ، ويرعاها الحاكم العربي المذكور بنفسه ، أفضل كثيراً من ان نحكم حكماً مباشراً ، يكلف دافع الضريبة البريطانية كثيراً ، ويؤدي الى انتشار روح الكراهة والعداء للسلطة الحاكمة ، فائصل بالامير فيصل ، وفاوضه بما يكنه ويرتأيه . وبعد أن اطلمه على مشروع الانتداب البريطاني على «العراق» ومسؤوليات الحكومة المنتدبة تجاه عصبة الامم ، وعلى المصالح البريطانية فيه ، قال انه يعده بعقد معاهدة بين بريطانيا والعراق تقوم مقام الانتداب ، اذا ما قدر له ان يكون الحاكم على «العراق» فاستحسن الامير هذا الحل ووافق عليه .

ولأجل ان يحقق المستر تشرشل الآمال التي عقدت على خبرته وفطنته في معالجة القضايا التي ألمنا بها آنفاً ، قرر دعوة الممثلين العسكريين والسياسيين البريطانيين ، في مناطق الشرق الاوسط ، والشرق الادنى ، الى الاجتماع به في مؤتمر يعقد في «القاهرة» في ١٢ آذار سنة ١٩٢١م فكانت مهمة المؤتمر أثناء عقده :

انقاص النفقات البريطانية في المناطق المذكورة ، واعادة النظر في السياسة المتبعة فيها وذلك بتقرير :

(١) امين الريعاني في كتابه « فيصل الاول » ص ٤٠ من الطبعة الاولى .

2 - E. Main, Iraq from Mandate to Independence P.77

- (أ) علاقات الدولة الجديدة المقبلة ببريطانية العظمى .
(ب) شخصية من سيتولى حكم العراق .
(ج) نوع وشكل قوات الدفاع في الدولة الجديدة ، التي ستمتع بمسؤولية اوسع في



والى يساره السر برهي كوكس ، وقد وقف خلفه جعفر باشا العسكري

مؤتمر القاهرة ، ويرعى المؤتمر تشوشل في الوسط ، واضماً قبته على رجليه

الدفاع عن نفسها .
وقد بحث المؤتمر ايضاً وضع المناطق الكردية وعلاقتها بالعراق . (١)

وسافر الامير فيصل الي القاهرة ليرقب الحوادث عن كثب ، وتألف الوفد العراقي الي المؤتمر المذكور من السير برسي كوكس ، المعتمد السامي ، والجنرال ايلر هالدين ، قائد القوات البريطانية في العراق ، وجعفر العسكري ، وزير الدفاع في «الحكومة الموقتة» و«ساسون حسيقيل ، وزير المالية فيها ، ومن مستشاري المالية والاشغال «سليتر واتكنسن» ومستشار وزارة الدفاع بالوكالة ، الميجر ايدي ، والمس بل ، السكرتيرة الشرقية للمعتمد السامي ، فلما عرضت القضية العراقية على طاولة التشريح ، قال كوكس ، بعد مداورة الجنرال هالدين ، وجعفر العسكري :

إن باستطاعة العراق أن يساهم بمدى واسع في المسؤوليات المترتبة على بريطانيا في العراق وذلك بتأليف جيش محلي من خمسة عشر الف محارب ، وتخصيص ١٥ في المئة من ايرادات العراق العامة له ، على أن يزداد هذا المبلغ حتى يصل الي ٢٥ في المئة ، وأن تزداد قوة «الليفي» المحلية ، التي ستقوم الحكومة البريطانية بإدارتها ، ونفقاتها ، من اربعة آلاف مقاتل ، الي ٧٥٠٠ وأن يعزّز ذلك كله بستة اسراب من الطائرات البريطانية ، ترابط في محلات استراتيجية ، فتنسحب القوات الانكليزية من العراق بالتدريج ، ويحل التفاهم والوثام ، محمل التشاكس والخصام ، بين السلطة المنتدبة وأهل العراق ، الذين يستنكرون كل هيمنة اجنبية (١) .

ارتاح تشرشل لاقتراح كوكس ارتياحاً كبيراً ، فوقف بعد أيام قليلة في مجلس العموم البريطاني ، معلناً إنقاص النفقات البريطانية في الشرقين الاوسط ، والادنى من ٣٥ مليون باون الي ٢٧ مليون ونصف المليون في ميزانية السنة ١٩٢١ المالية (٢) ومؤكداً امكان خفض ذلك الي تسعة ملايين او عشرة في ميزانية السنة التي ستليها .

فلما عرضت فكرة ترشيح امير عربي ، يتولى شؤون العراق ، استعرضت اسماء طلاب العروش . فالسيد عبد الرحمن النقيب رجل هرم ليس في عائلته من يصلح ليحل محله اذا انتقل الي دار البقاء . والسيد طالب النقيب ، وان كان من الشخصيات التي تستطيع ان تؤذي

1 - Ireland, P. 313

(٧) كانت النفقات البريطانية في العراق كما ذكرها آيرلند ص ٣١٢ كايلى :

٢٤-١٩٢٣ المالية	٥٠٧٤٠٠٣٥٨ في سنة	٢١-١٩٢٠ المالية	٣٢٠٠٠٠٠٠٠٠ في سنة
٢٥-١٩٢٤ المالية	٤٠٤٧٩٠٧٥٤ في سنة	٢٢-١٩٢١ المالية	٣٢٠٣٥٥٠٩٥٠ في سنة
٢٦-١٩٢٥ المالية	٤٠١١٨٠٤٠٠ في سنة	٢٣-١٩٢٢ المالية	٧٠٨٠٧٠٣٨٤ في سنة

اما النفقات البريطانية في العراق في السنة ١٩٢٠/١٩١٩ المالية فكانت تتراوح من السبعين الي التمانين مليوناً من اللبانات كما قدرها هنري فوستر في ص ١٧٩ من كتابه «تكوين العراق الحديث» .

خدمات ممتازة ، فإن خصومه في البصرة ، وبغداد في ازدياد مستمر ، والامير برهان الدين العثماني لا يمكن ان يحظى برضى البريطانيين ، وان سعود الذي رددت الدوائر الرسمية اسمه كثيراً ، يخلق ترشيحه خلافاً في التوازن في الجزيرة ، وهكذا خلقت بعض الموانع للشيخ خزعل ، شيخ المحمرة ، ولغلام رضا خان «امير پشت كوه» ولاآغا خان «زعيم الاسماعيليه» اما فكرة الجمهورية فقد قيل بصراحة « ان درجة العراق من الرقي لا تمكنه من ممارسة هذا الضرب من الحكم »

فلما عرض اسم الامير فيصل ، علت وجوه الحاضرين ابتسامة رقيقة فقال تشرشل : «ان فيصلا من بيت رفيع ، وهو ابن الملك حسين «شريف مكة» الذي وطد نفوذه بين عامة العرب ، وثبت شخصيته بين رجال الدين ، فهو خليق ان ينال تشجيع الحكومة البريطانية ، اذا انتخبه العراقيون » فأومت الرؤوس ان نعم ! فهتف الناس ليحيي الملك فيصل ، ملك العراق ، وهمس ابليس في اذن الزمان ليحيي تشرشل .

وقد «اوجب تدخل البريطانيين في اختيار فيصل لعرش العراق مباحثات دقيقة واقوالا كثيرة» (١)

يقول الكولونيل لورنس في هامش الصفحة ٢٧٦ من كتابه « أعمدة الحكمة السبعة » طبعة عام ١٩٤٣ م :

« عهدت الوزارة البريطانية المتضايقة ، الى المستر تشرشل تسوية قضايا الشرق الأوسط فاستطاع في بضعة اسابيع ، ان يدلل كل معضلة بواسطة مؤتمر القاهرة ، وان يوجد حلولاً نفي : على ما أظن ، بعودنا نصاً وروحاً ، على قدر ما يستطيع بشر ، دون أن يضحى بأية مصلحة لانبراطوريتنا أو مصلحة للشعوب التي يهملها الامر » (٢)

ويقو « الاستاذ هولس ريتشر » في كتابه «مقاييس الكفاءة للاستقلال» ص ١٩ :
« وبعد مفاوضات كثيرة عرض العرش - العراقي - على الامير فيصل ، الذي كان قد اخرج حديثاً من الدولة العربية التي شكلها في سورية . ومع ان انتخاب الأمير يعود قسم منه دون شك ، الى النفوذ البريطاني ، فكانت ثمة أدلة كافية ، حتى قيل أن تعرف رغبة بريطانية على ان سموه كان المنتخب عن طيب نفس من العناصر المهمة في العراق » (٣)

أما دار الاعتماد البريطانية في بغداد ، فتقول في تقريرها الخاص عن تقدم العراق :
« وفي الوقت نفسه كان الرأي العام العراقي يميل ميلاً محسوساً إلى الملكية ، واخذت

(١) لورد في كتابه «القول الحق في تاريخ فلسطين وسوريا والعراق» ص ١٠٩

2 - Seven pillars of wisdom p. 276

3 - Criteria of capacity for independence p. 19

الارغبة العامة تتجلى في ان يقدم الأمير فيصل نفسه للشعب العراقي ، كرشح للعرش ، وقد كانت مكانته وخدماته الثمينة لقضية الحلفاء إبان الحرب ، تشفع له لدى الشعب العراقي ، والبريطاني على السواء . وبعد التأكد من ان سموه وقف تماماً على المسؤوليات المترتبة على حكومة صاحب الجلالة تجاه عصابة الأمم ، وانه سيكون مستعداً - إذا قدر له ان يصبح ملكاً على العراق - أن يتفاوض لعقد معاهدة انكليزية - عراقية ، على المنوال المشروح في صك الانتداب ؛ أعلنت حكومة بريطانية موافقتها لترشيحه لعرش العراق (١) ومن لطيف ما يروى عن « مؤتمر القاهرة » أن ساسون حسيقل « وزير مالية العراق » سأل المستر تشرشل قائلاً :

« جرت العادة في البلاد المنسلخة من الانبراطورية العثمانية أن يأتيها أمراؤها من الشمال إلى الجنوب ، ولم يسبق ان جاءها أمير من الجنوب ، فكيف تملون هذا الحدث ؟ » فأجاب تشرشل أن ذلك لصحيح ، ولكن لا تنسى ياساسون افندي أن المستر كرنواليس ذاهب مع الأمير فيصل وهو من الشمال (٢)

والواقع أن كرنواليس أشغل منصب «مستشار وزارة الداخلية» في العراق من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٣٥ . وكان سفيراً لحكومته البريطانية في العراق من عام ١٩٤١ إلى عام ١٩٤٥
قرارات اخرى في القاهرة

لم يكتب «مؤتمر القاهرة» بالقرارات التي اتخذها لانفاص النفقات البريطانية في الشرقين الادنى والاوسط ، او لايجاد الحل الملائم «لل قضية العراقية» فقد وضع منهاجاً خاصاً لترويج فكرة ترشيح الامير فيصل لعرش العراق هذا نصه على ما اثبتته «آيرلند» Ireland في ص ٣١٧-٣١٨ من كتابه المسمى IRAK. A Study in Political developement

- ١- يصل المعتمد السامي الى بغداد في ١٨ نيسان «من سنة ١٩٢١ م . بالطبع» .
- ٢- يصرح وزير المستعمرات بين ١٨ و ٢١ نيسان ، أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية وافقت على ترشيح الامير فيصل لعرش العراق ، وسيصح هذا التصريح اعلان عفو عام من قبل المعتمد السامي .
- ٣- يرق الأمير فيصل إلى نوري باشا السعيد ، والى طالب باشا ، والى نقيب بغداد ، في الثالث والعشرين ، يعلنهم ترشيح نفسه لعرش العراق ، ويأمل أن يتال مساعدتهم .
- ٤- يرق نوري باشا ، وبعض العراقيين ، إلى الامير فيصل بين ٢٣ نيسان و ٨ مايس

(١) التقرير البريطاني الخاص عن تقدم العراق خلال سنة ١٩٢١-١٩٣١ ص ١٤
(٢) عبد الرزاق الحسني في كتابه « العراق في دوري الاحتلال والانتداب » ١-٢٠١

يدعونه للحجىء إلى العراق على امل أن يصبح ملكه .

هـ - يقدم الامير إلى العراق بين ٨ مايس و ٨ حزيران ، أو يرسل ممثليه . يكون الوصول حوالي منتصف مايس ، ويستقبله العراقيون ، أو يستقبلون ممثليه ، استقبالا حاراً لا يدعون لأن يتدخل المجلس التأسيسي إلا في سبيل نصديق انتخابه ملكاً، او تثبت ذلك. اهـ
 لقد طبق هذا المنهاج بحذافيره ، مع تحوير طفيف في التواريخ التي ورد ذكرها فيه ، فعاد الوفد العراقي من القاهرة في ٩ حزيران ١٩٢١ ، واذاع المعتمد بعد وصوله بثلاثة ايام بلاغاً بأهم ما جرى في مؤتمر القاهرة ، دون أن يشير الى قضية ترشيح الأمير فيصل قال فيه :

﴿ بيان ﴾

وكان السبب الأول الذي دعا إلى عقد المؤتمر الذي التأم في القاهرة ، رغبة وزير المملكة الجديد في الاجتماع بالممثلين البريطانيين في المناطق الواقعة ضمن دائرة مسؤوليته ، كالمندوبين الساميين للعراق وفلسطين ، وحاكمي عدن وبلاد الصومال ، وذلك لكي يطلع الوزير المذكور رأساً على مجرى الامور في الاقطار المذكورة .

و أما ما يختص بالعراق فكانت المسألة الموضوعية على بساط البحث ضرورة انقاص المصروفات العسكرية انقاصاً كبيراً ، لكي تتمكن الحكومة البريطانية من القيام بأعباء المحافظة على حالة ثابتة الاركان في البلاد العراقية ، ربثا تتمكن الحكومة الوطنية ذاتها من أن تأخذ على عاتقها مسؤولية الدولة العربية، التي ترمي الحكومة البريطانية إلى تأسيسها وتأييدها . وقد تمكن فخامة المندوب السامي ، و جناب القائد العام، من ان يقدموا الى المؤتمر اقتراحات ترمي الى اقتصاد بعضه عاجل ، وبعضه تدريجي ، مما جعل وزير الدولة شديد الآمال بأنها ستأتي مرضية لآراء حكومة جلالة الملك ، والرأي العام البريطاني والعربي ، وفي الوقت ذاته فإن الاتفاق الذي توصل اليه قد احلّ مسائل المحافظة على الأمن الداخلي ، وحماية الحدود ، والترتيبات المالية اللازمة لترقية الجيش العربي ، محلها من الاعتبار ، وسيصدر في وقت قريب عفو عام ، يشمل جميع الذين اشتركوا في الاضطرابات الأخيرة ، عدا بعض أفراد ارتكبوا جرائم فظيعة ، كقتل الكولونيل لجان ، وما أشبه من الجرائم .

و عند انتهاء المؤتمر ، سافر وزير الدولة الى فلسطين ، ومنها الى انكلترا ، كي يقدم بذاته النتائج التي توصل اليها المؤتمر إلى مجلس الوزراء . والأمل وطيد ان سترد في بضعة ايام الآتية برقية تنبئ بمصادقة مجلس الوزراء على تلك النتائج ، وعندئذ يصدر فخامة المندوب بلاغاً آخر ، اهـ (١)

﴿ اعلات العفو العام ﴾

كانت قد مرت ثلاثة أشهر على انتهاء « الثورة العراقية » ، لما عقد مؤتمر القاهرة لتقرير السياسة البريطانية الواجب اتباعها في العراق ، وانقاص النفقات البريطانية في بلدان الشرق كافة ، وكان قد تقرر في هذا المؤتمر ايضاً ، اعلان العفو العام عن الثائمين بهذه الثورة ، فلما عاد ممثل بريطانيا في المؤتمر الى العراق اذاع هذا البيان في ٣٠ ايار ١٩٢١ م .

﴿ بيان ﴾

بناءً على التخويل الصادر من حكومة جلالة الملك ، يعلن فخامة المندوب السامي ، بمزيد السرور ، عفواً عاماً عن المجرمين السياسيين ، يعمل به ابتداء من يوم ٣٠ مي « ايار » على القاعدة الآتية :

البند الأول: يشمل العفو جميع من كان لهم يد في فتنه سنة ١٩٢٠ وذلك فيما يخص الجرائم التي تعد مرتكبة ضد الحكومة ، ومساعدة على الفتنه .

يطلق سراح المسجونين ، والذين تحت التوقيف ، ويؤذن للشاردين بالرجوع ، ولا خوف عليهم من ان يحاكموا ، ذلك مع استثناء الآتين :

(١) الأفراد الذين عند اشتراكهم في الفتنه ، كانوا موظفين بالأجرة في إدارة (حكومة) المناطق المحتلة ، فهؤلاء ينظر في امر كل منهم على حدة حسب استحقاظه .

(٢) الأفراد المذكورون فيما يلي ؛ المعتقد بانهم مسؤولون عن اقراراف بعض الجرائم الشنيعة ، او التحريض على اقرارافها ، وهم الآن شاردون من وجه العدالة :

(أ) الشيخ ضاري ، وولدها خميس وسلطان ، وسرب ، وسلوي ، ولدا محباس ، ودهام ابن فرحان ، وجميع هؤلاء تابعون لعشيرة الزويج ، وجميعهم متهمون بقتل الكولونيل ليجمن او التحريض على قتله .

(ب) جميل بك (١) وحמיד افندي الدبوتي المتهمان بالتحريض رأساً على قتل المرحومين اليوزباشي بارلو ، والملازم ستيوارت ، وغيرهما من الموظفين البريطانيين في تل أعفر .

(ج) جاسم المويلي ، من عشيرة المهديه ، المتهم بقتل المرحوم اليوزباشي ريكلي .

(د) محمد الملا محمود ، من البحاحثة ، المتهم بقتل المرحوم الملازم برادفيلد . حسن العبد

وجاسم العوض ، من عشيرة بني تميم ، المتهمان بقتل المستر بوكانن .

(هـ) ناصر بن اريضير ، وعلاوي الجاسم ، وابن اريدي ، والثلاثة متهمون بقتل بعض

(١) جميل صديقي آل خليل المرصلي وليس جميل الدغمي الوزير المررف

الاسرى البريطانيين .

(و) بسيوس بن معاويس ، ونعمه بن ضعيئة ، وكلاهما من عشيرة الجوابر ، ومثمان يقتل بعض ضباط سلاح الطيران الملكي .

(ز) فالخ بن الحاج صفر العجوب ، من عشيرة الجوابر ، والتمه بالتحريض على قتل الملازم هذكار ، وخسة من رجال المدفعية البريطانيين على المركب كرين فلاي .

البند الثاني : اما بشأن الافراد ، الذين لم يكن لهم علاقة بفتنة سنة ١٩٢٠ ، ولكنهم معتقلون او منفيون او شاردون ، لاسباب متعلقة بجرأتم سياسية ارتكبت قبل الفتنة المذكورة ، فقد خول فخامة المندوب السامي مبدئياً ، أن يشملهم بالعفو ، على ان ينظر في امر كل منهم على حدة وبحسب استحقاقه ، عند تقديم صاحب الشأن طلباً رسمياً الى اقرب ممثل بريطاني ، او الى فخامة المندوب السامي رأساً .

ب . ز . كوكس

بغداد ٣٠ أيار ١٩٢١

* * *

وقد اذن المندوب السامي لصاحب جريدة العراق ان يذيع ، بعد صدور هذا المنشور بـ ١٨ يوماً بأن الحكومة البريطانية فوضت معتمدها في العراق بأن يشمل تنفيذ البند الثاني من هذا المنشور ، الأشخاص الذين كانت لهم علاقة بالجرأتم السياسية التي ارتكبت بعد فتنة سنة ١٩٢٠ وقبلها .

﴿ ابعاد طالب النقيب من العراق ﴾

استطاع « مؤتمر القاهرة » ان يحل ، خلال المدة التي بقي خلالها منعقداً ، جميع القضايا التي تخص العراق ، وان يجبط المساعي التي بذلها طلاب العروش للفوز بعرشه .

اما السيد طالب النقيب ، وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة ، فكان يرى نفسه أحق من الأمير فيصل بهذا العرش ، فاستمر في المناقسة ، والتجأ الى السيد عبد الرحمن النقيب ، وتظاهر انه يسعى لنصرة الحكم الجمهوري ، وهو في الباطن يبث الدعاية لنفسه ، وابدى الجفاء للبريطانيين ، وتحامل عليهم ، لتحزبهم للأمير فيصل ، ظناً منه انه بعمله هذا يرضي الناظرين من الحكم الأجنبي ولكن جهله بالاساليب السياسية ، حمله على ابداء بعض التصريحات دون تيقظ او تروي ، فعرض نفسه للاختل وجعل السلطة البريطانية تعتبره خطراً على الامن العام (١)

ولما عاد المعتمد السامي الى العراق ، سأله عما تقرر في « مؤتمر القاهرة » فرد عليه المعتمد

(١) لودر في كتابه « العزل الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق » ص ١٠٨

بما جاء في بلاغه، وأكد له ان الحكومة البريطانية تترك للعراقيين حرية انتخاب الشخص الذي يودونه .

وكان السيد طالب يعتقد ان في دار الاعتماد البريطانية في العراق ، بعض الموظفين الذين لا يتصيدون بآراء حكومتهم ، فانتهاز فرصة غياب المعتمد في (مؤتمر القاهرة) فسافر إلى البصرة بطريق دجلة نهرآ في ٨ آذار ١٩٢١ م ، وعاد الى بغداد بطريق الفرات برآ ، فبلغها في ٢١ من الشهر نفسه . وقد نزل في اهم المدن القائمة على النهرين المذكورين ، فاجريت له استقبالات فخمة ، واقامت على شرفه مآدب وولائم كثيرة ، وصرف خلال هذه الجولة آلافاً من الباونات الذهبية للرؤساء ، او الشيوخ الذين قابلوه او اتصل بهم ، ونشر دعاية واسعة النطاق ، في الظاهر عن ترشيح نقيب اشراف بغداد ، وبالحقيقة عن استنثاره لنفسه بعرش العراق ، (١)

ولدى عودة السيد طالب الى بغداد ، وجد مراسل جريدة دايلي ميل اللندنية (المستر برسيفل لندن) فأقام له وليمة في يوم ١٤ نيسان ١٩٢١ م دعا اليها ثلاثة عشر شخصاً (٢) من البريطانيين ، والعراقيين وغيرهم ، بينهم القنصل الفرنسي، والقنصل الايراني، ومحمدالصبيودي، امير ربيعة ، وسالم الخيون ، رئيس بني أسد، والسيد حسين أفنان ، سكرتير مجلس الوزراء الخ . . . وقد سأل صاحب الدعوة ضيفه عما يعلفه من نيات الحكومة البريطانية نحو العراق ومستقبله ، فأجابه بما كان قد سمعه من المعتمد السامي ، وما جاء في البلاغ الرسمي ، فقال السيد طالب ، وهو بصوت نظره نحو امير ربيعة ، ورئيس بني اسد : اذا ظهرت اية بادرة عكس هذه التصريحات ، فيجب أن يحسب لأمير ربيعة ، ولعشرين الف بندقية التي يملكها رجاله المسلحون ، وللشيخ سالم الخيون ، والقبائل التابعة له ، واضاف الى ذلك قوله ان النقيب - السيد عبد الرحمن - لن يتردد عن رفع شكواه الى الهند ومصر ، حتى ياريس نفسها اذا حدث خلاف ذلك .

وادرک المنسوب السامي بأن السيد طالب باشا ، بمقتضى منصبه الاستراتيجي كوزير للداخلية ، وبوصفه اقوى الرجال وأشدهم تأثيراً في العراق قد يقضي على فرص نجاح فيصل في العراق ، وبهذا يقوِّض جميع خطط حكومة صاحب الجلالة التي وضعت بدقة ، (٣) فما كادت هذه الكلمات تصل مسامعه حتى اوعز الى القائد العام باتخاذ التدابير السريعة لاجراج السيد طالب من العراق فقتلت ثلثة من الجيش البريطاني تنفيذ هذا الامر فأبعده الى البصرة

(١) فوستر في كتابه «تكوين العراق الحديث» ص ١٠٨

(٢) العدد المشهور في نظر الاوروبيين

3 - Ireland, P. 322

في مساء يوم ١٦ نيسان ١٩٢١ ونفي منها الى جزيرة سيلان بالهند وألزمت الحكومة العراقية بتخصيص (٢٥٠٠) ربية ترسل اليه في نهاية كل شهر ، ثم سمح له بعد مدة بالذهاب الى أوربة ، ولم يعد الى العراق إلا في عام ١٩٢٥ م .

لقد اجتمع المراقبون الاجانب على ان السيد طالب النقيب كان منافسا قويا للأمر فيصل على عرش العراق ، وكان وجوده في منصب وزارة الداخلية خطراً على المساعي البريطانية ، التي كانت تبذل في سبيل تأييد الامير الهاشمي ، فإخراج السيد طالب من العراق هو الوسيلة الوحيدة التي تساعد على تحقيق المساعي المذكورة ، وعلى احباط مساعي بقية المنافسين حتى ان السيد عبد الرحمن النقيب ، الذي كان يعارض فكرة تنصيب الشريف او احد انجاله ملكاً على العراق معارضة شديدة ، سحب اعتراضه هذا وصار يصريح بوجود اتباع السياسة التي ترتأها الحكومة البريطانية في هذا الشأن . ومن البداهة بمكان ان المعتمد السامي كان يلتمس وسيلة ما لتنفيذ نواياه فكانت الوليمة التي اقامها السيد طالب للضيف البريطاني ، وما دار فيها من حديث ، احسن فرصة تهتبل لذلك وهكذا كان .

حزب المستر تشرشل في مجلس العموم

حل يوم ١٤ حزيران ١٩٢١ « فوقف المستر تشرشل في مجلس العموم البريطاني والقي خطاباً عما جرى في مؤتمر القاهرة ، وما تقرر فيه ، ثم تناول القضية العراقية بالتفصيل فقال : « . . . ولعلكم تتذكرون انه نشر في العراق في حزيران سنة ١٩٢٠ م (١) بلاغ جاء فيه ان السر برسي كوكس ، عائد في الخريف ، وقد عهد اليه انشاء حكومة عربية محضة ، وقد أنجز الشيء الكثير من ذلك ، فأنشأ حكومة احتياطية ، رأسها سماحة النقيب ، وانا لنعترف بما قام به سماحته من الخدمات الجليلة والاخلاص في المعاونة ، وفي النية الاستعاضة عن الحكومة الموقفة هذه بإدارة اساسها جمعية عمومية منتخبة ، وذلك في البضعة الاشهر المقبلة واجلاس حاكم عربي تقبله البلاد ، وانشاء جيش عربي لأجل الدفاع الوطني ، وليس في النية إكراه الشعب على قبول حاكم مخصوص ، وستطلق الحرية التامة في البحث ، والافصاح عن الرأي ، سواء كان ذلك في امر انتخاب الحاكم ، او انتخاب الجمعية للعمومية ، ولما كانت الدولة المنتدبة قد تكبدت نفقات باهظة ، فلا يمكنها ، والحالة هذه ، ان تتغاضي عن مسألة حيوية هذا شأنها ، فطبيعة الحال تقضي بأن تكون رغبتنا انتخاب افضل المرشحين ، ونحن واثقون بأن العراقيين يتخذون الحكمة رائد لهم في انتخاب هم احرار فيه ، وذلك بإرشاد السر برسي كوكس الذي نثق به كل الثقة . . . »

(١) هو البلاغ الصادر في ١٧ حزيران سنة ١٩٢٠ م وقد نشرناه في الفصل الرابع .

وقد بلغت حكومة صاحب الجلالة البريطانية الامير فيصلًا انها لا تعارض في ترشيحه ،
وانه إذا تم انتخابه فالحكومة البريطانية تؤيده ، وهو الآن في طريقه الى البصرة ، ولا شك
في انه إذا انتخب فيصل نكون قد توصلنا الى حل فيه خير مستقبل سعيد ناجح اهـ (١)

﴿ مناقشة خطاب المستر تشرشل ﴾

هذا هو خطاب المستر تشرشل في مجلس العموم البريطاني ، والتناقض فيه لا يحتاج إلى
برهان ، إذ بينا هو يقول : « وليس في النية لإكراه الشعب على قبول حاكم خاص » يعود
فيقول : وقد بلغت حكومة صاحب الجلالة البريطانية الامير فيصلًا انها لا تعارض في
ترشيحه ... وانه اذا انتخب فيصل نكون قد توصلنا الى حل فيه خير مستقبل سعيد ناجح .
وقد سبق للمعمد السامي أن ذكر في بيانه الصادر في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠م ان
أعمال هيئة الوزارة في الحكومة الموقته ستجري بنظارتها وتحت ارشاده فن يستطيع ان
يخالف أمر المعمد في انتخاب مرشح الحكومة البريطانية لعرش العراق ؟

﴿ فيصل في العراق ﴾

ذلت الحكومة البريطانية كل صعب فأبرقت الى الحجاز ، في الاسبوع الاول من شهر
حزيران ، طالبة سفر الامير فيصل الى العراق (٢) فاستقل الامير الباخرة البريطانية «نورث
بروك» من «جدة» في ١٢ حزيران ١٩٢١م وتحرك نحو البصرة «بسم الله مجراها ومرساها» (٣)
فاتهنز الملك حسين هذه الفرصة فأبرق الى نقيب بغداد هله البرقية :

بغداد : فرع الدوحة النبوية فضيلة السيد الاجل حضرة النقيب

ضروري بلغكم توجه ابني فيصل الى طرفكم ، بناء على طلبات الاهالي المتعددة ،
ولامتزاج عائلتنا بكم فلا احتاج أن ابحت عما يجب لسعيكم جميعاً فيما يستلزم راحة البلاد ،
ومضاعفة الرغبة وتأمين مستقبل الكل . هذا ما انتظره من همم نجايتكم ، والحسبة الدينية
والقومية والله يتولانا واياكم بالتوفيق . عن مكة المكرمة في ١٧ حزيران ١٩٢١م

التوقيع : حسين

ولما كان نقيب بغداد قرر تبديل موقفه السابق فقد رد على برقية الحسين بما يلي :
لحضور صاحب الشوكة والعظمة جلالة الملك حسين سلطان الحجاز ايدالله شوكته- مكة
لقد اخذت بيد التكريم والاجلال برقية جلالتم المشعرة بتوجه سمو الامير ، ذي القدر
الخطير ، الامير فيصل حفظه الله الى العراق . وقد ابتهجنا سروراً من هذه البشارة ، ودعونا

(١) جريدة العراق المدد (٣٢١) الصادر في ١٨ حزيران سنة ١٩٢١م

(٣) سورة هود «الآية ٤١»

له بالسلامة ، وصرنا ننتظر قدومه ساعة فساعة شوقاً للقياء فيمنه تعالى عند قدوم سموه فبادر الى القيام بأداء الواجب علينا من خدمته حيث اتحاد النسب والحب القديمين يقضيان بذلك على الداعي . وأما الامر السامي الملوكي لهذا الداعي بالسعي جميعاً فياً يستلزم راحة البلاد فهو واجب الامتثال على كل حال لاقتضاء الحس الوطني ونسأل الله التوفيق .

عن بغداد ١٩ حزيران ١٩٢١ م التوقيع : نقيب اشراف بغداد

وكان مع الامير فيصل على الباخرة «نورث بروك» المستر كورنواليس ، الذي عين بعد تنويع الامير مستشاراً خاصاً لجلالته ، ثم اسندت اليه «مستشارية وزارة الداخلية» فبقي يشغلها الى عام ١٩٣٥ م . كما كان مع سموه سكرتيره الخاص السيد رستم حيدر وبعض الزعماء العراقيين . فلما قاربت الباخرة المذكورة المياه العراقية ، ابرق سموه الى نقيب بغداد هذه البرقية في يوم ٢٢ حزيران سنة ١٩٢١ م .

بغداد فخامة رئيس الوزراء حضرة النقيب

بمزيد السرور اخبر فخامتكم بأني واصل البصرة صباح الجمعة القادمة . شاكراً للمولى عز وجل الذي اسعدني بقرب لقاءكم ، ومشاهدة البلاد التي هي محط مفآخر الاجداد ، واثقاً بازدياد عواطفكم الودية انتم وزملائكم وكافة الشعب العراقي الكريم . «فيصل» وقد أسرع النقيب «عبد الرحمن» الى ارسال الجواب التالي برقياً :

الباخرة الحربية البريطانية نورث بروك

ضياء مصباح بيت النبوة والكوكب الدرّي في سماء الشرف سمو الامير فيصل حفظه الله تعالى لقد أخذت بيد الاحترام برقية سموكم الدالة على عواطفكم الهاشمية نحو هذا الداعي ، والمبشرة بقدوم سموكم البصرة يوم الجمعة فامتلاً للقلب سروراً . فنشكركم شكراً وفيراً داعين لسموكم بسرعة الوصول بالسلامة مرحبين بقدومكم الميمون نحن والوزراء والشعب .
رئيس الوزراء
عبد الرحمن

لم يقتصر الترحاب الذي تقرر اجراؤه للأمير فيصل على البرقيات التي اثبتنا نصوصها اعلاه فقد ندب مجلس الوزراء خمسة من اعضائه للسفر الى البصرة لاستقبال الامير بصورة رسمية ، كما أن امانة العاصمة ألفت - بالاشتراك مع السلطات البريطانية - وفداً قوامه ستون شخصاً للاشتراك في هذا الاستقبال الرسمي .

وفي اليوم السابع عشر من شهر شوال سنة ١٣٣٩ الهجرية ، والثالث والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩٢١ الميلادية ، رست الباخرة «نورث بروك» في ميناء البصرة فاستقبل الامير الهاشمي استقبالاً حاراً ، وأدب له متصرف لواء البصرة «احمد الصانع» مأدبة فخمة

في اليوم التالي حضرها لفيف من الوجوه والاشراف والسراة ، من عراقيين وبريطانيين ، وخطب فيها الامير الهاشمي خطبة حماسية حثّ فيها السامعين على الاتحاد والتضامن ، وعلى رفع الضغائن والاحقاد ، وعلى دفن الماضي لاستقبال عصر جديد ، ومستقبل عتيد (١) وتابع الامير سفره الى بغداد ، فكانت الاستقبالات التي تجري لسموه في المدن، والقصبات، التي يمر بها تختلف باختلاف عقليات الحكام السياسيين، ونوايهم من البريطانيين والهنود، حتى العرب ، فكانت ترى البعض يببالغ في مظاهر الاجلال والتكريم ، والبعض الآخر يتعمد الحط من قيمة الحدث او الزهد فيه . وقد نزل الامير في الحلة فمرج على الكوفة ، والنجف ، وكربلا ، لزيارة اجداده الرابضين في تربتها ، وللتعرف على رجال الدين وحماة الشريعة ، ورؤوس القبائل ... الخ فلقى كل ترحاب وتأيد . ولما وصل الى بغداد في ٢٣ شوال ١٣٣٩ هـ ٢٩٤ حزيران ١٩٢١ م، استقبل استقبالا منقطع النظير ؛ واخذت الولايم والحفلات التكريمية تقام لسموه من قبل الطوائف المختلفة، والنحل المتباينة ، فتلقى الخطب فيها ، وتشدد القصائد في اثنائها ، ويرد الامير على كل ذلك ردوداً تختلف باختلاف الزمان والمكان ، حتى استطاع بخطبه واسلوبه ان يمتلك القلوب ، ويستهووي الافئدة ، اذ كان جذابا في حديثه ، حكيما في ارشاده ، صريحا في وعوده .

وأراد السر برسبي كوكس ان يستغل هذا الشعور ، فأذاع البيان التالي في ٥ تموز ١٩٢١ م

➤ بادغ الى عموم العراقيين ➤

لا شك أنه غير خفاف على العموم أن قد انتهى الى بغداد في ١٦ حزيران ، الموافق ٩ شوال ، بيان خطاب ألقاه جناب المستر تشرشل في مجلس العموم البريطاني ، يوم ١٤ حزيران الموافق ٧ شوال . وقد شرح فيه وزير الدولة المذكورة لسامعيه الحالة السياسية في بلدان الشرق الادنى ، ثم اعطى بيانا شافيا عن سياسة حكومة جلالة الملك فيما يتعلق بهذه البلدان (٢) ان ما ورد في ذلك الخطاب بشأن العراق قد صار نشره في الحال ياذن مني ، بصفة كوني المندوب السامي ، في الجرائد الانكليزية ، والعربية ، في بغداد ، والبصرة ، وقد ظهر أن ما نشر قد اتى ببيان واضح عن سياسة الحكومة البريطانية . على انه بعد نشر ذلك البلاغ ، عرض علي تكراراً بأن الاهالي يرغبون شديد الرغبة ، في تصريح مني ، بصفة كوني المندوب السامي ورئيس الحكومة العراقية الموقته ، اشرح فيه بوضوح النقاط المهمة ، كما وردت في الخطاب المذكور ، فبناء عليه رأيت من الواجب

(١) نجد نص الخطبة في كتابنا الآخر (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) ١/٢١٠

(٢) هو الخطاب الذي ابنتنا منه ما يخص العراق قويق هذا .

علي ان اقوم بذلك فأقول :

مما يذكر انه بعد بداية الحرب العظمى ، قطعت العهود مراراً لاهالي العراق ، و لجلالة ملك الحجاز ، بأنه لن يسمح بوجه من الوجوه أن تعمد العراق ، أو أي مقاطعة من المقاطعات الخرجة الى السلطات التي كانت تابعة لها عند نشوب الحرب ، وان الحكومة البريطانية تقصد المحافظة على هذه العهود بحزم وثبات ، وتشعر أنها تكون مقصورة في القيام بواجباتها ، بموجب هذه العهود ، فإ لو اهملت تقديم المساعدة للعراق ، في هذا الدور الابتدائي من حياته ، وانها تتركه باهمال كهذا فريسة للاضطراب ، وعدم النظام ، وفي ذات الوقت ان بريطانيا العظمى غير مستعدة للاستمرار على حمل العبء المالي الثقيل ، والتبعة «المسؤولية» السياسية بمراقبة الادارة «ادارة العراق» للحد الذي كان ضرورياً ريثما تعاد الامور الى احوال السلم .
ان الحكومة البريطانية ، كانت دائماً ولا تزال ، ترى ان أفضل طريقة للقيام بعهودها وواجباتها ، هي مساعدة اهالي العراق على اقامة حكومة وطنية منهم بمساعدتنا ، فتنشأ بذلك دولة عربية مصادقة ، تكون بغداد عاصمة لها .

اما حكومة جلالة الملك نفسها ، فترى ان افضل انواع الادارات للعراق هو حكومة دستورية ، براسة وازع «حاكم» مقبول لدى اهالي البلاد ، على أن حكومة جلالة الملك ترغب ان تبين بوضوح ، كما سبق فينت تكراراً ، بأن ليس لها من قصد ، اورغبة ما في اكراه الشعب على قبول وازع ما معين ، بل الأمر بالعكس فانها ترغب في وجود الحرية التامة في الاختيار وابداء الرأي . ومع ذلك ان الحكومة البريطانية بصفة كونها الدولة التي تحملت مصاريف طائلة في العراق في اثناء السبع سنوات الاخيرة ، لا يمكنها أن تقف موقف عديم الاكترات أمام هذه المسألة ، فلها الثقة بأن الشعب العراقي سيستعمل الحكمة والحرية في اختياره للوازع .

وهنا أود ان أشير بإيجاز الى قدوم سمو الامير فيصل الى العراق فأقول : ان موقف حكومة جلالة الملك في هذا الصدد هو كما يأتي :

ان عائلة الشريف ، هي العائلة التي نشرت اللوامة العربي في صف الخلفاء أثناء الحرب ، التي لعبت دوراً ذات شأن في ريجها ، وأن القضية التي من اجلها دخلت في صفوف الحارين ، كانت قضية حرية العرب ، يعني عين القضية التي قد تعهدت بريطانيا العظمى بمظاهرتها ونجاحها في العراق فبناء على ذلك عندما سأل أنصار عائلة الشريف في العراق عن موقف الحكومة البريطانية إزاء دعوتهم للأمير فيصل ليأتي العراق ، اجيبوا على ذلك بأن حكومة جلالة الملك لن تضع عثرة في سبيل ترشيح سمو الامير لعرش العراق ، واذا وقع

عليه انتخاب الشعب ، سيلقى تأييد بريطانية له .
فبناء على ذلك بينا وزير الدولة « المستر تشرشل » يورد رغبته في أن يستعمل أهالي العراق الحرية في الاختيار ، يرى ان ليس هناك من سبب للامتناع من أن يبين بوضوح ، بأن حكومة جلالة الملك تعتبر أن الأمير فيصل ، هو مرشح موافق ، بل حقاً اوفق مرشح في الميدان ، وترجو أن ينال معاضدة أكثرية الشعب العراقي . واذا تم انتخاب الامير فيصل ، فتعتمد حكومة جلالة الملك أنه يكون قد توصل بذلك الى حل ينطوي على اكبر الآمال في مستقبل سعيد مقبل لهذه البلاد .

ان حكومة جلالة الملك تعلم أن قد بحث في حلول اخرى ممكنة : منها اولاً تأسيس جمهورية ، وثانياً عرض امير تركي . أما فيما يخص الأول ، فن رأي حكومة جلالة الملك ان درجة العراق من الرقي غير موافقة قطعياً لتأسيس جمهورية ، وأما فيما يخص عرض امير تركي فهذا حل ليست الحكومة مستعدة لافساح المجال له .

ومن المؤمل ان العبارات التي اوردت اعلاه ، تفسر بوضوح ، سياسة حكومة جلالة الملك وهي سياسة قد استحسناها بالاجمال الجمهور البريطاني ، والصحافة البريطانية حسب ما بينت في خطاب المستر ونستن تشرشل ، واني اوافق عليها كل الموافقة ، بصفتي المندوب السامي الذي من واجباتي ، وواجبات وظيفتي تفسيرها بدقة . اهـ (١) بغداد في ٥ تموز ١٩٢١

﴿ لاجاجة الى مؤتمر ﴾

كانت البيانات التي أصدرتها السلطات البريطانية في العراق ، في مناسبات مختلفة ، اوضحت بصراحة ان شكل الحكم في البلاد ، سيقدر من قبل مجلس منتخب ، يمثل الشعب تمثيلاً تاماً ، وهكذا يكون المجلس قد انتخب «الوازع» الذي يدير دفة السفينة .

فلما حدث للامير فيصل في سورية ما حدث ، وعقد مؤتمر القاهرة للبت في القضية العراقية سأل احد المؤتمرين عما اذا كان الملك ، المنوي تعيينه للعراق ، سينتخب من قبل مجلس يمثل البلاد ، كما كان قد تقرر سابقاً ، فأجاب المستر تشرشل « انه لا يعرف سابقة لمجلس تأسيس ما ان اختار ملكه » (٢) فتقرر أن ليس من المرغوب فيه القيام بمثل هذا العمل ، وأن المعتمد السامي في العراق سيعمل ما يراه مناسباً لانتخاب الملك من دون حاجة الى مجلس تأسيس ، او تشريعي ، فلما وصل الامير فيصل الى العراق ، وجه سكرتير مجلس

(١) جريدة العراق العدد «٢٣٦»

(٢) آيرلند ص ٣١٧ وقد ارتوي هذا الحل ، وان يجتمع المجلس للتأسيس بعد انتخاب الملك من قبل الشعب ليقر البيعة ويصدق القانون الاساسي للبلاد .

الوزراء الى سكرتير المعتمد المذكور كتاباً برقم ٥٣٥/١ وبتاريخ ٨ تموز ١٩٢١ قال فيه :

سعادة سكرتير المنسوب السامي في العراق

« امرني فخامة رئيس الوزراء ان اشير الى كتابي المرقم س ١٣٦ والمؤرخ في ٧ نيسان ١٩٢١ وارجوكم ان تتحققوا من فخامة المنسوب السامي ، السبب الذي ادى الى تأخير اكمال النظام الموقت ، لانتخاب أعضاء المجلس التأسيسي « قانون الانتخاب » و يود فخامة رئيس الوزراء ان يعلم اذا كان لدى فخامة المنسوب السامي مانع لإكمال النظام المذكور ، ونشره بأسرع ما يكون . »
التوقيع حسين افنان : سكرتير مجلس الوزراء

فرد سكرتير المعتمد السامي على هذا الاستفسار برقم س ١٦٣١ د وتاريخ ٨ تموز ١٩٢١ م بيلي :

سعادة سكرتير مجلس الوزراء

اجيب على كتابكم المرقم ٥٣٥/١ ، والمؤرخ في ٨ تموز سنة ١٩٢١ ، بأن فخامة المنسوب السامي يأسف للتأخير الذي حصل في أمر الموافقة على قانون الانتخاب والناتج من كتابين فخامته سابقاً - عن الإشكال الحادث في إيجاد حل موافق للمصالح الكردية في مناطق مختلفة بحسب معاهدة سيفر . ولقد زاد في الامر اشكالا تبين آراء الطوائف الكردية في موقفهم لزاء الحكومة المركزية ، وفخامة المنسوب السامي البريطاني .

وفخامة المنسوب السامي ، يعرف الاسباب القاطعة التي تستفز مجلس الوزراء للحث على نشر قانون الانتخاب ، ومع علم فخامته بجميع الأحوال ، مستعد لتنفيذ مواد القانون المذكور بشرط أن تكون المناطق الكردية مخيرة في الاشتراك في الانتخاب او عدمه ، والا يؤثر ذلك على قرارهم النهائي في خصوص موقفهم تجاه حكومة العراق ، ومنزلهم لديها : وبناء على المعلومات الاولية التي وردت من وزارة الداخلية ، وبلغت فخامة المنسوب السامي ، يخشى فخامته أن تستغرق المدة من تاريخ نشر قانون الانتخاب ، الى حين انعقاد المجلس التأسيسي ، زمناً طويلاً لا يقل عن الثلاثة أشهر .

لا شك أنه لا بد من انعقاد المجلس التأسيسي قريباً ، لسن قانون أسامي للبلاد ، ولكن مطالب الأهلين ترداد يوماً فيوماً لفرصة ينهزونها لتعيين حاكم للبلاد ، وسيقيد مركز هذا الحاكم بنصوص القانون الأساسي والحصول على ذلك بصورة سريعة ، ينبغي احداث طريقة سهلة وافية بالمرام ، وفخامة المنسوب السامي سيسهل جميع الوسائل ، التي يقترحها مجلس الوزراء ، للحصول على النتيجة المطلوبة والمتعلقة بهذا الأمر : اه

الامضاء سي . سي . كاريث : سكرتير المنسوب السامي

﴿ مبايعة الامير فيصل بالملك ﴾

اجتمع مجلس الوزراء « للحكومة الموقته » في دار رئيسه السيد النقيب ، في ١١ تموز ١٩٢١ وتلى كتاب سكرتير المعتمد السامي ، المثبت نصه أعلاه ، وجرت المناقشة حوله ، فأقترح النقيب أن يتادى بالأمير فيصل ملكاً على العراق فوراً فاتخذ المجلس هذا القرار :

أولاً - احداث طريقة سهلة لإعطاء الشعب العراقي فرصة ، يظهر فيها رغائبه ، ويختار ملكاً للبلاد . فقرر مجلس الوزراء ، بناء على اقتراح فخامة رئيس الوزراء ، باتفاق الآراء ، المناداة بسمو الامير فيصل ملكاً على العراق ، ويشترط أن تكون حكومة سموه ، حكمه دستورية ، نيابية ، ديمقراطية ، مقيدة بالقانون . وقرر ايضاً باتفاق الآراء ، ابلاغ هذا القرار الى وزارة الداخلية لتذيع ذلك في جميع الدوائر الحكومية الرسمية ، ولاجراء اللازم .

ثانياً - المسألة الكردية : فادامت الحكومة البريطانية تفسح للمناطق الكردية مجالاً للاشتراك او عدمه في الانتخاب للمجلس التأسيسي ، بحسب منطوق معاهدة سيفر ، يرى مجلس الوزراء ايضاً ان لتلك المناطق الحرية التامة للاشتراك او عدمه بحسب المعاهدة المذكورة ، وألا يعتبر اشتراك الاكراد او عدمه حجة عليهم في المستقبل ، والحكومة العراقية تود اشتراك المناطق الكردية معها ، وترغب في عدم انفصالها عن جسم المملكة العراقية .

ثالثاً - بناء على ما ورد في القرارات السابقين ، لا يرى مجلس الوزراء ما يمنع الشروع حالا بتنفيذ مواد القانون الموقت ، لانتخاب المجلس التأسيسي .

﴿ المنسوب البريطاني لا يقر البيعة ﴾

يقول السير برسي كوكس في مذكرته المنشورة في المجلد الثاني من رسائل «بل» (١) ان النقيب لم يستشره في اقتراح المناداة بالأمير فيصل ملكاً على العراق ، لهذا ما كاد سكرتير مجلس الوزراء يوافيه بالمقررات ، التي اتخذها المجلس الوزاري في جلسته المنعقدة في ١١ تموز حتى أمر سكرتيه ان يرد على كتاب سكرتير مجلس الوزراء بالكتاب الآتي «ولسكي ما يكون لتولية سمو الامير على العرش صفة حكومية ، حائزة على رضی تام من أهالي البلاد» (٢) .

التاريخ ١٢ تموز سنة ١٩٢١م

الرقم ١٢٢١٠/٥/٣٠

الى سكرتير مجلس الوزراء

اجيب على كتابكم المرقم ٥٤٤/١٠ ، والمؤرخ ١٢ تموز ١٩٢١ ، وفي طية مفاوضات

1 - The letters of Gertrude Bell P. 532

(٢) تكوين العراق الحديث لغوستر ص ١٨١

مجلس الوزراء ، المنعقد في ١١ تموز سنة ١٩٢١ ، بأن فخامة المندوب السامي أمرني أن اطلعكم على أن فخامته تلا بمزيد الاهتمام ، اقتراح حضرة صاحب الفخامة ، تقيب أشرف بغداد ، الذي وافق عليه مجلس الوزراء باتفاق الآراء ، وهو المناداة بسمو الأمير فيصل ، ملكاً على العراق بشرط ان تكون حكومة سموه : حكومة ، دستورية ، نيابية ، ديمقراطية ، مقيدة بالقانون ، ويعتقد فخامته بأن قرار مجلس الوزراء المذكور ، يردد صدى أفكار الامة . غير أنه يجب قبل أن يوافق فخامته على القرار المذكور ويؤيده ؛ أن يطلع على رأي الامة في هذا الخصوص مباشرة ، وعليه ففخامته يرجو من مجلس الوزراء إصدار الأمر لوزارة الداخلية بوضع الوسائل المقتضاة ، التي يوافق عليها لإجراء التصويت العام ، ولا شك في أن إذاعة قرار مجلس الوزراء يستوجب اهتماماً عاماً بهذا الأمر ، ولكن لأجل تأييده بأجلى وضوح ، يقترح فخامة المندوب السامي نشر بلاغ في هذا الخصوص بموافقة مجلس الوزراء .

الامضاء : مي . مي . كاربت : سكرتير المندوب السامي (١)

مجلس الوزراء يذيع قراره

ونشر مجلس الوزراء في الصحف المحلية كافة القرار الذي اتخذته في جلسته المنعقدة في ١١ تموز سنة ١٩٢١ دون أن يعلق عليه ، فلم ير المعتمد في النشر الذي تم ما يحقق رغبته ، فأعد بلاغاً صدر من ديوانه الخاص في ١٦ تموز وأذاعه على الرأي العام هذا نصه :

بلاغ الى عموم اهالي العراق

حيث أن مجلس الوزراء ، في جلسته يوم ١١ الجاري الموافق ٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ ، قرّر بالاجماع ، بناء على اقتراح صاحب السباحة والفخامة رئيس الوزراء ، المناداة بسمو الأمير فيصل ملكاً للعراق ، بشرط أن تكون حكومة سموه ، حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون ، وحيث ان هذا القرار قد أرسل الى المندوب السامي لأجل التصديق ، وذلك طبقاً للاصول المتبعة ، فإن فخامة المندوب السامي يشعر ، أنه مع وجود جميع الأسباب التي تحمله على الاعتقاد بأن قرار المجلس السالف الذكر يمثل شعور البلاد السائد ، يرى ان من الواجب عليه أن يحصل على تصريح مباشر من الامة بموافقتها ، قبل ان يوافق المجلس بموافقتها على القرار المذكور ، وعليه قد طلب فخامته الى مجلس الوزراء ، أن يوخر الى وزارة الداخلية بأن تتخذ الوسائل الادارية للحصول على تعبير رسمي عن رغائب الشعب . أما الطريقة

(١) جريدة العراق العدد (٣٤٤) التاريخ ١٥ تموز ١٩٢١

المدينة المحصول على ذلك فستعلن في حينها . اهـ
بغداد ١٦ تموز سنة ١٩٢١ الامضاء : ب . ز . كوكس
المنسوب السامي في العراق (١)

﴿ اعداد مضابط التوكيل ﴾

وبناء على طلب رئاسة الوزراء ، المعطوف على أمر المعتمد السامي كتبت وزارة الداخلية ، ما يلي الى متصرفي الالوية لاستحصال مضابط من الاهلين بيعة الامير فيصل :
... بناء على اقتراح رئيس الوزراء في جلسة ١١ تموز ١٩٢١ قد قرر المجلس بالإجماع المناداة بسمو الامير فيصل ملكاً على العراق بشرط ان تكون حكومة سموه حكومة دستورية ، نياية ديمقراطية مقيدة بالقانون . وقبل تصديق هذا القرار ، رأى فخامة المنسوب السامي أنه من الضروري أن يستند الى دلالة مباشرة على موافقة الشعب وبناء على ذلك فقد طلب فخامته الى مجلس الوزراء أن يوحوا الى وزارة الداخلية لكي تتخذ ما يلزم لذلك من التدابير ، وبناء على ذلك ان وزارة الداخلية تطلب أن تسجل الآراء في هذا القرار ، بواسطة لجان نياية ، ممثلة لسكان جميع النواحي والملاحقات ، وذلك على الشكل الآتي ، وقد أنيط بمتصرفي الالوية تقديم المضابط الى اللجان ، وارسالها الى بغداد بعد اكتمالها .
التوقيع : وزير الداخلية

﴿ صورة المضبطة ﴾

نحن الموقعين ادناه ، سكان محلة ... من ناحية ... من قضساء ... في لواء ... قد بلغنا قرار مجلس الوزراء ، المدرج اعلاه ، وفهمناه ، وتأملناه بتام الامعان ، فكانت النتيجة موافقة لرأي ... ومبايعتهم للامير بدون معارض .
هذه صورة المضبطة التي نظمها السلطات الحكومية ، وجرت بموجبها بيعة الامير فيصل ابن الملك حسين ملكاً على العراق ، وقد اثبتنا نصها للتاريخ حسب ، وقد اضاف اليها ممثلو بعض الالوية اضافات املتها عليهم السلطات البريطانية في جهاتهم على الرغم من ان الاوامر الصادرة من بغداد كانت تمنع كل اضافة على هذا النص ، حتى ان متصرف لواء بغداد السيد رشيد الخوجه نحى من وظيفته لمحاولة اضافة شيء عليها .

﴿ المبايعات الدينية ﴾

رأى الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي الكاظمي ، احد العلماء الاعلام في زمانه ، ان يبايع الامير فيصلاً بالبيعة الشرعية الصحيحة ، فأصدر فتوى دينية خطيرة كان لها اثر كبير

في ترويح الدعوى للامير الهاشمي هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه تقني

الحمد لله الذي نشر لواء الحق على رؤوس الخلق ، فأيدهم بالنصر برئاسة من حاز الشرف
والفخر ، الملك المطاع ، الواجب له علينا الاتباع ، الملك المبجل ، عظمة مليكتنا فيصل الاول
دامت شوكته نجل جلالة الملك حسين الاول دامت دولته ، فأحكوا بيعته ، وأبرموا طاعته ،
واهتفوا باسمه ، مدعين لحكمه ، ونحن ممن قد اقتضى هذا الاثر ، وبايعة في السروالجهري ، على
ان يكون ملكاً على العراق ، مقيداً بمجلس نيابي ، منقطعاً عن سلطة الغير ، مستقلاً مع بالامر
والنهي والله الامر .

الراجعي حضوره

محمد مهدي الكاظمي عفي عنه

٧ ذي القعدة ١٣٣٩

بما يروى عن الامام علي بن ابي طالب (ع) أو غيره من حكماء الكلام انه قال وليت لي
عنقاً كعنق البعير ، يريد بذلك أن يكون عنقه طويلاً فلا تصدر من فيه كلمات مرتجلة ، قبل
أن تكون قد مرت بمراحل التبصر فيندم على صدورها ، فقد لُزمت بيعة الامام الخالصي
مقلديه ، من المسلمين بمثل بيعته ، فهل تحققت الشروط الواردة في صك البيعة على أن يكون
الامير فيصل ملكاً على العراق ، مقيداً بمجلس نيابي ، منقطعاً عن سلطة الغير ؟ .

وعلى أي فقد هيأت وزارة الداخلية من رأت فهم الكفاءة للقيام بالمهمة التي أشارت
اليها في مذكرتها الى الألوية ، وقسمتهم الى لجان : فأوفدت كل لجنة الى احد الألوية ، فكانت
اللجان المذكورة ، بعد ان تحمل المدن والقصبات والقرى ، تدعو الاهل الى الاجتماعات في
اماكن معينة ، فيتلو أحدهم خطاباً عن مهمة اللجنة ، ويعدّ فضائل الامير الهاشمي ، فتتعالى
الاصوات « موافق ، موافق » وبعد أن تملأ اللجنة المحلات الفارغة من المضابط ، تعلن انتهاء
مهمتها ، وينفض الاجتماع .

ويجب أن نذكر للتاريخ فقط ، أن لواء كركوك صوّت ضدّ الامير فيصل ، وان اللوامين
لمربل والموصل اشترطا في نص البيعة ضمان حقوق الأقليات في تأسيس الادارات التي وعدوا
بها من قبل الحلفاء ، في معاهدة سيفر ، وان لواء السليمانية لم يشترك في التصويت اصلاً .

وتقول المس « بل » في ص ٦٠١ من المجلد الثاني من « رسائل بل »

أن قد زارها في دار الاعتقاد ببغداد وقد كبير من أهل البصرة ، وطلب مقابلة المعتمد
السامي ليعرض عليه مطالب اهل الثغر ، وهي تلخص في ان يكون الملك فيصل ملكاً مشتركاً
للإقليم والبصرة ، على ان يكون للبصرة مجلس تشريعي خاص ، مع جيش وادارة وشرطة ،

وان تُجبي الضرائب وتُصرف من قبلها ، وعلى ان تساهم في مساعدة الادارة المركزية في بغداد مساعدة مالية معقولة ... وتضيف «بل» الى ما تقدم ان الوفد البصري طلب مساعدتها في تحقيق رغائب البصريين فلم يسعها غير تقديمه الى المعتمد .

على أن كثيراً من العراقيين كانوا يوجسون خيفة من المفاوضات التي جرت في العاصمة البريطانية بين الأمير فيصل والمسؤولين من الانكليز ، ولذا كانوا يميلون الى العمل بمقررات المؤتمر العراقي في دمشق ، وتنصيب الأمير عبد الله ملكاً على العراق الا ان الأمير فيصل أكد لمن اجتمع به من أحرار العراق ان بقاء الامير عبد الله في شرقي الأردن اضمن للمصلحة العربية العامة اذ ينتظر ان يصبح ملكاً على سورية او على فلسطين ، ولا سياً وانه ليس بينه وبين الفرنسيين ما بينه هو وبينهم ، هذا الى انه تنازل لأخيه عبد الله عن نصيبه في عرش سورية لقاء تنازل اخيه له عن نصيبه في عرش العراق .

﴿ تتويج الامير فيصل ﴾

استطاع الامير فيصل ، بمساعدة المعتمد السامي البريطاني سير برسي كوكس ، أن يذلل الصعوبات التي قامت في سبيل نجاحه ، مهما تنوعت او تعددت ، واقترح أن يتم تتويجه في يوم ٢٣ آب ١٩٢١

ويصادف هذا التاريخ في الحساب الهجري ، يوم ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ ، وهو يوم ذكرى عيد الغدير ، الذي بويغ فيه الامام علي بن أبي طالب عليه السلام بولاية العهد عن النبي العربي (ص) ونص عليه بالخلافة ، ليجمع بين عهدين تاريخيين ، وعيدين ساميين : عيد التتويج ، وعيد الغدير فلم ير المعتمد السامي مانعاً من اجابة هذه الرغبة ، وقبول هذا الاقتراح .

وابرقت وزارة المستعمرات الى معتمدها في بغداد في منتصف شهر آب من هذه السنة ، ان يوعز الى الامير فيصل ان يذكر في خطبة التتويج ، بأن السلطة العليا في العراق ستكون للمعتمد البريطاني ، دون الملك العربي ، ان فيصلا احتج من فوره على عدم امكانه الاستمرار على العمل اذا طلب منه هذا التصريح ، وقد اوضح انه كان قد قبل ترشيح نفسه للعرش في المفاوضات معه في لندن على أساس ابدال الانتداب بمعاودة يتفاوض عليها ، وان سمعته كملك ومهابته ستصانان ... وقد شرح المعتمد السامي لوزارة المستعمرات ، الأثر السبيء الذي سيشتركه هذا التصريح على اهل البلاد وعلى فيصل نفسه ، واعترف بأن استخدام طرق ملتوية اخرى قد يؤدي الى سيطرة كافية (١)

وقد عمل المعتمد بهذا الامر قبل ان يصل اليه الجواب .

وحل يوم ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ هـ . و ٢٣ آب ١٩٢١ م . فاقامت حفلة التتويج في ساحة « برج الساعة » ببغداد في الساعة المعينة ، وقد حضرها ممثلون عن الالوية التي اشتركت في التصويت فقط (١) كما حضرها ممثلون عن الطوائف والاصناف كافة ، وبعد بضع دقائق اقبل الامير الهاشمي يحيط به سر برسي كوكس المعتمد السامي ، وجنرال هولدن قائد القوات البريطانية في العراق وكولونيل كرونواليس ، المستشار الخاص للامير ، ففتش سموه حرس الشرف المعد لتحتيته ، واقتعد مجلسه المعد لسموه ، وهو مربع مرتفع عن الأرض بمقدار المتر ، ومفروش بأحسن الرياش ، جاعلا المعتمد السامي عن يمينه ، والقائد العام عن شماله ، وجلس في الصف الثاني خلفه السادة رستم حيدر ، وامين الكسباني (من السوريين) وحسين افغان (سكرتير مجلس الوزراء) (في الحكومة الموقته) . وبعد لحظات معدودات ناول المعتمد السامي سكرتير المجلس الوزاري بلاغاً ليتلوه على الجمهور المحتشد فتلاه بصوت جهوري سمعه القاصي والداني وهذا نصه :

حضر بلاغ من المندوب السامي

منشور من فخامة السر برسي كوكس ، الحامل للوسام الاكبر للإمبراطورية الهندية ، ووسام نجمة المند العالي من درجة فارس ، ووسام القديس ميخائيل ، والقديس جرجس السامي من درجة فارس ، المندوب السامي لجلالة ملك بريطانيا ، الى الامة العراقية ، بواسطة ممثلها الحاضرين .

لقد قرّر مجلس الوزراء باتفاق الآراء ، بناء على اقتراح سمو رئيس الوزراء ، المناداة بسمو الامير فيصل ملكاً على العراق ، في جلسته المنعقدة في اليوم الرابع من شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ الموافق لـ ١١ تموز سنة ١٩٢١ م ، على ان تكون حكومة سموه حكومة ، دستورية ، نيابية ، ديمقراطية ، مقيدة بالقانون ، وبصفتي مندوباً لجلالة ملك بريطانيا ، رأيت ان اقف على رضى الشعب العراقي البات ، قبل موافقتي على هذا القرار ، فاجري التصويت العام برغبة مني ، واسفرت نتيجة التصويت على اكثرية كلية بمثلة ٩٧ في المئة من مجموع المنتخبين المتفقين على المناداة بسمو الامير فيصل ملكاً على العراق ، وعليه اعلن ان سمو الامير فيصل نجل جلالة الملك حسين قد انتخب ملكاً على العراق ، وان حكومة جلالة ملك بريطانيا قد اعترفت بجلالة الملك فيصل ملكاً على العراق فليحيي الملك اه (٢)

(١) لم يشترك احد من لواءي كركوك والسليمانية في هذه الحفلة .

السير برسي كوكس في « رسائل بل » ج ٢ ص ٥٣٣

(٢) ان فضل الحكومة البريطانية في تتويج الملك فيصل يوازي في الاقل فضل العراقيين الذين بايسره .

امين الريحاني في كتابه « ملوك العرب » ج ٣ ص ٢٧٦

﴿ المراسيم الشعبية ﴾

لم يكسد سكرتير مجلس الوزراء ينتهي من تلاوة بلاغ المعتمد السامي ، حتى نهض السيد محمود النقيب ، اكبر انجال السيد عبد الرحمن النقيب ، رئيس الوزراء ، وألقى دعاء موجزاً بمناسبة هذا الحدث التاريخي الجليل ، ثم اطلقت المنافع ٢١ طلقة تيمناً بهذا العيد القومي . ونهض الملك فيصل الاول فالتقى خطاباً مدوناً استهله بشكر العراقيين على مبايعتهم اياه (مبايعة حرّة) وحميا ابناء النهضة العربية (١) الذين استبسلوا مع ابطال الحلفاء ، وذهبوا ضحية (اوطانهم العزيزة) وشكر الانكليز على جميل معروفهم ، وحث الناس على الاتحاد والتآلف والتآزر ولاهمية هذا الخطاب رأينا من الحري ان نثبته بالنص وهو :

﴿ خطاب التتويج ﴾

أتقدم الى الشعب العراقي الكريم بالشكر الخالص على مبايعته ليأي مبايعة حرّة دلت على محبته لي ، وثقته بي ، فأسأل الله عز وجل ان يوفقني لاعلاء شأن هذا الوطن العزيز ، وهذه الأمة النجيبة ، لتستعيد مجدها الغابر ، وتنال منزلتها الرفيعة ، بين الأمم الناهضة الراقية . وانه ليجدري في مثل هذه الساعة التاريخية التي برهنت فيها الأمة العراقية على خالص ودّها نحو اسرتنا الهاشمية ، ان اذكر ما لجلالة والدي الملك حسين الأول ، من الأيادي البيضاء ، فلقد رفع لواء العرب منضماً الى الحلفاء ، ونهض بالعرب لاخاية له سوى تحريرهم ، وتأييد استقلالهم القومي ، الذي كانوا يندشونه منذ قرون ، كما اني ارى من الواجب المحتم في مثل هذا اليوم ، ان اذكر محيياً تلك النفوس الطاهرة الابية من أبناء النهضة العربية ، الذين استبسلوا مع ابطال الحلفاء ، وذهبوا ضحية اوطانهم العزيزة ، اولئك هم اصحاب الذكرى الخالدة ، فسلام عليهم والى تحية .

وهنا واجب آخر يدعوني لان ارتل آيات الشكر للأمة البريطانية ، اذاخذت بناصر العرب في اوقات الحرب الحرجة ، فجادت باموالها ، وضحت بابنائها ، في سبيل تحريرهم واستقلالهم ، وانني اعتاداً على صداقتها ، ومؤازرتها التي اظهرتها ، وتعهدت لنا بها ، أقدمت على القيام بشؤون هذه البلاد، شاكرأ للحكومة الموقته همتها ،ولفخامة المندوب السامي محبته والحكومة البريطانية العظمى اعترافها في ملكاً للدولة العراقية المستقلة ، التي دعيت لملكيتها بإرادة الشعب مباشرة .

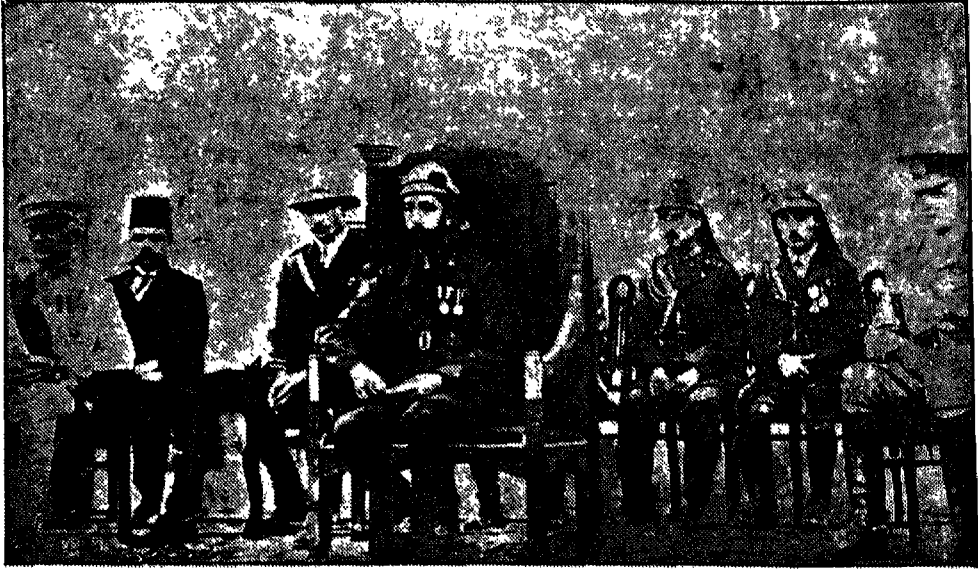
أيها العراقيون الاعزاء :

لقد كانت هذه البلاد في القرون الخالية مهد المدنية والعمران ، ومركز العلم والعرفان ،

(١) يطلق الحجازيون على ثورة الملك الحسين «النهضة العربية»

فأصبحت ، بما نابها من الخطوب والحوادث خالية من اسباب الراجة والسعادة . فقد فيها الامن ، وسادت الفوضى ، وقل العمل ، وتغلبت الطبيعة ، وغارت مياه الرافدين في بطون البحار ، فافقرت الارض بعد ان كانت يانعة نضرة ، وطغت القفار على الممور ، واضحت المدن – التي قويت على مقاومة النابات – أشبه شيء بواحات واسعة ، فنحن الآن تجاه هذه الحقيقة المؤلمة ، ولا يجدر بشعب يريد البهوض ، الا ان يعترف بهذه الحقائق .

اننا لم نهض إلا لمكافحة هذه العقبات ، ولم نخض غمار الحرب الا لإحياء هذه المعالم الدارسة ، واذ كان الناس على دين ملوكهم ، فديني انما هو تحقيق امانتي هذا الشعب ، وتشديد اركان دولته على المبادئ الدينية القويمة ، وتأسيس حضارته على اساس العلوم الصحيحة ،



الملك فيصل يوم تنصيبه

وقد جلس الى يمين جلالته السير برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق

والاخلاق الشريفة ، متوكلا على الله ، ومستنداً على روحانية انبيائه العظام ، ومعتمداً عليكم اقم ايها العراقيون .

وقد صرحت مراراً بأن ما نحتاج اليه ، لترقية هذه البلاد ، يتوقف على معاونة أمة تمدنا بأموالها ورجالها . وبما أن الامة البريطانية أقرب الامم لنا واكثرها غيرة على مصالحنا ، فإننا نستمد منها ، ونستعين بها وحدها ، على الوصول الى غايتنا المنشودة ، في اسرع وقت .

ولا يغرب عن الاذهان أنه : إذا كان الناس على دين ملوكهم ، فالملوك على دين شعوبهم ، فعلى قدر التضامن يكون التهوض . ونحن الآن احوج الامم الى التضامن والتعاقد والعمل بجد ونشاط ، ضمن دائرة السلم والنظام ، واني لا آلو جهداً بأن استعين برجال الامة على اختلاف مواهبهم وتباين طبقاتهم وتفاوت معتقداتهم ، فالكل عندي سواء ، لا فرق بين حاضرهم وباديهم ، ولا ميزة لأحد عندي الا بالعلم والمقدرة ، والامة بمجموعها هي حزبي ، لا حزب لي سواها ، ومصصلحة البلاد العامة هي مصلحتي ، لا مصلحة لي غيرها .

الا وان اول عمل اقوم به هو مباشرة الانتخابات ، وجمع المجلس التأسيسي . ولتعلم الامة أن مجلسها هو الذي سيضع ، بمشورتي دستور استقلالها على قواعد الحكومات السياسية الديمقراطية ، ويعين اسس حياتها السياسية والاجتماعية ، ويصادق نهائياً على المعاهدة التي سأودعها له ، فيما يتعلق بالصلوات بين حكومتنا والحكومة البريطانية العظمى ، ويقرر حرية الاديان والعادات ، شرط ان لا تخل بالامن العام والاخلاق العمومية ، ويسنّ قوانين عدلية تضمن منافع الاجانب ومصالحها ، وتمنع كل تعرض بالدين ، والجنس ، واللغة ، وتكفل التساوي في المعاملات التجارية مع كافة البلاد الاجنبية .

واني لوائق تمام الوثوق بأن ، بالاستشارة مع فخامة المندوب السامي ، جناب السير برسي كوكس ، الذي برهن على صداقة للعرب خلدت له الذكر الجليل . سنصل الى غايتنا هذه بأسرع وقت ان شاء الله .

قالى الاتحاد والتعاقد ، الى الروية والتبصر ، الى العلم والعمل ، ادعواصتي والله هو الموفق والمعين (١)

﴿ ملك بريطانية يهنئ ملك العراق ﴾

ما كاد الملك فيصل ينتهي من القاء خطابه الخالد ، حتى قدم اليه المعتمد السامي برقية كان ملك الانكليز جورج الخامس ، طيرها اليه يبارك له فيها ارتقاءه عرش العراق (بفتوى الاعلية الساحقة من اهالي العراق) ويذكره بأمر المعاهدة التي اتفق والمستر تشرشل على ان تصاغ فيها بنود الانتداب . وقد رد الملك فيصل على هذه البرقية رداً جميلاً شكر فيه الملك البريطاني على ما اسداه وشعبه « من الايادي البيضاء في تحقيق آمال العرب » وأكد له ان المعاهدة ، التي ستمتد بين الطرفين قريباً (ستؤكد صلوات التحالف ، التي شيدتها دماء العرب والبريطانيين ، المتمزجة في ميادين الحرب الضروس) ولما كانت برقية التبريك والرد

عليها تؤلفان جزءاً مهماً من موضوع الثورة آثرنا نشرهما بالنص في هذه الصفحة .
صاحب الجلالة الملك فيصل : بغداد

اقدم لجلالتيكم تهناتي الخالصة على هذا الحادث التاريخي المؤثر الذي قد اصبحت به بغداد،
مدينة العراق القديمة ، مرة اخرى مركزاً لمملكة عربية يقتوى الاغلبية الساحقة من اهالي
العراق . انه لمن اشد دواعي الابتهاج لي ولشعبي ، أن يتوج الجهاد العسكري المشترك للقوات
العربية والبريطانية ، وقوات حلفائهم ، بهذا الحادث الحيد المذكري . واني لوائت بأن المعاهدة
التي ستعقد بيننا قريباً لتوثيق عرى المحالفة التي دخلنا فيها ايام الحرب المظلمة ، ستمكنني
من القيام بتعهدي المقدس ، بافتتاح عهد سلام واقبال مجد للبلاد .

٢٣ آب ١٩٢١ التوقيع : آر.آي. جورج : الملك الانبراطور (١)

صاحب الجلالة الانبراطورية الملك جورج - لندن

اني لمسرور ومبتهج جداً باللف الملوكي ، الذي اظهرتموه نحوي ونحو شعبي ببرقيسة
جلالتيكم وفي مثل هذا اليوم المبارك الذي اصبحت به بغداد ، مدينة الخلفاء ، ثاني مرة عاصمة
لمملكة عربية ، اذكر مفاخرأ ماجلالتيكم ، ولشعبكم الكريم ، من الايادي البيضاء في تحقيق آمال
العرب . واني لوائت بأن الامة العربية ، ستحقق ماجلالتيكم من الاعتماد عليها ، باعادة مجدها
القديم ، ما دامت مؤيدة بصداقة بريطانيا العظمى . ولا شك في ان المعاهدة التي ستعقد بيننا
قريباً ، ستؤكد صلات التحالف التي شيدتها دماء العرب والبريطانيين ، الممتزجة في ميادين
الحرب الضروس ، وستكون مؤسسة على دعائم لا تنزل ، وهذا واني مع شعبي ارجو
لجلالتيكم ، ولشعبكم النجيب ، السعادة الابدية ، والنصر الدائم .

٢٥ آب ١٩٢١ التوقيع فيصل (٢)

الحكومة الموقته تستقيل

لما تكوَّنت الحكومة التي شكلها السير برسي كوكس في اواخر تشرين الاول من سنة
١٩٢٠م ، ورأسها السيد عبد الرحمن النقيب ، اعتبرت جسراً مؤقتاً بين السلطة المنتدبة ،
والشعب العراقي .

فلما توج الامير فيصل على العراق في ٢١ آب من السنة التالية ، كان لا بد من زوال
هذا الجسر ، ليحل محله جسر ثابت آخر . وكان الملك فيصل ، قبل ان يتوج باسبوع ، عهد
الى النقيب المومي اليه ، ان يتهياً لتشكيل وزارة جديدة (٣) فلما تمت حفلة التتويج ، رفع

(١) السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه « تاريخ الولايات العراقية » ١/٢٤

(٢) تاريخ الولايات العراقية ج ١ ص ٢٤ (٣) ايرلند ص ٣٣٣ رسائل بل ص ٦١٨

التقيب الى الملك فيصل كتاب استقالته من (الحكومة الموقته) بالنص التالي :

يا صاحب الجلالة !
- ديوان مجلس الوزراء -

ان الاصول المرعية في الحكومات الدستورية تقضي بانسحاب هيئة الوزارة عن العمل عند حدوث تجديد في شكل الحكومة. ولما كان تبوء جلالتهم عرش العراق وضرورة تأليف حكومة دستورية دائمة هما تجديدان مباركان ؛ قد انسحبت مع رفقائي الوزراء من مباشرة اعمال مجلس الوزراء ، ولذلك بادرت بعرض الكيفية على اعقاب جلالتهم والامر لجلالتهم .
١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ - ٢٣ آب ١٩٢١ م التوقيع : عبدالرحمن النقيب (١)

وقد أمر الملك فيصل بالرد على كتاب استقالة النقيب بما يلي :

صاحب الفخامة !

قبلنا استقالتكم ، شاكرين همتهم السابقة ، راغبين مثابرتكم مع زملائكم على العمل حتى نأمر بتأليف الوزارة الجديدة .

في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ - ٢٣ آب سنة ١٩٢١ فيصل (٢)

التقيب يبلغ المعتمد نبأ استقالته

ورأى السيد عبد الرحمن النقيب أن لا يكتبني بالرسالة التي بعث بها الى الملك فيصل ، فوجه رسالة ثانية الى المعتمد السامي هذا نصها :

ديوان مجلس الوزراء في العراق

في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ المصادف ٢٣ آب ١٩٢١

الى فخامة المندوب السامي ، السر برسي كوكس .

بناء على تبوء جلالته الملك فيصل المعظم ، في هذا اليوم المبارك ، عرش العراق قد انتهت أعمال الحكومة الموقته . ولهذا قد انسحبت ، مع رفقائي الوزراء ، عن مباشرة أعمال مجلس الوزراء ، لاقضاء الحكم الدستوري ، وسارعت بعرض القضية على فخامتكم .

وفي الختام اسدي الشكر الجزيل لما رأيته من فخامتكم من المعونة والمعاونة اثناء قيام الحكومة الموقته بالاعمال التي عهدت اليها ، وانتظام امرها بسياستكم الرشيدة ، وحكمتكم الرصينة .

عبد الرحمن النقيب (٣)

فاتخذ المعتمد السامي «السير برسي كوكس» هذه المناسبة ذريعة لمنح السيد النقيب وسام

(١) الحسني في كتابه «العراق في دراري الاحتلال والانتداب» ج ١ ص ٢٢٠-٢٢١

(٢) العراق في دراري الاحتلال والانتداب ج ١ ص ٢٢٠-٢٢١

(٣) جريدة العراق العدد (٣٨٥) للتاريخ ٢٩ آب ١٩٢١

الانبراطورية ، الذي انعم به عليه ملك الانكليز ، لقاء الخدمات التي اسداها لحكومته ،
والمعونة التي بذلها في سبيل تدليل مهمتها ، فلما تسلم الرسالة المدرج نصها اعلاه اُجاب عليها بما يلي :
دار الانتداب : بغداد

الرقم س . د / ٢٠٨١ التاريخ ٢٣-٢٤ آب سنة ١٩٢١

جناب صاحب السباحة والقخامة ، الحبيب النسيب ، السيد عبد الرحمن افندي نقيب
اشراف بغداد ، ورئيس مجلس الامة وكذا المقدم .
يا صاحب السباحة !

تلقيت بمزيد الاحترام كتاب سماحتكم تاريخ اليوم ، والذي به قفيدونتي ، انه طبقاً
لعرف الحكم الدستوري ، قد رأيتكم سماحتكم ، وزملائكم اصحاب المعالي الوزراء ، ان
اعمالكم قد انتهت ، بمناسبة جلوس سمو الامير فيصل على عرش العراق ، وتشكيل حكومة
دائمة . وقد تلقيت رسالتكم هذه بسرور يمازجه الاسف .

اولاً : ان هذا المآتي السامي الذي أنتموه سماحتكم ومجلسكم بعزمكم على انتاج هذا
المنهج قد صادف تحييدي ، وان الحادث السعيد ، الذي كان السبب في ذلك ، هو حادث
تاريخي يدعو الى ابتهاج جميع العراقيين واصدقائهم ، ابتهاجاً عظيماً . هذا من الجهة الواحدة ،
أما من الجهة الاخرى فلاني قد شعرت بأسف شديد عند ما تحقق لي انتهاء مدة التكاتف ،
والتعاون بيني وبين مجلس الامة وكذا .

ثانياً : اني اشكركم جزيل الشكر على عبارات التقدير التي قد أشرتكم بها الى معاضدتي .
اني عبرت لسموكم تكراراً عن تقديري الشخصي لما أبدتكموه من تضحية النفس ، والغيرة
على المصلحة العامة ، بإجابتكم دعوتي اليكم ، لمساعدتي في مهمة تشكيل حكومة موقفة .
والآن اسمحوا لي ان اكرر عبارات تقديري هذا مرة اخرى بأشد التعابير القلبية ،
ولولا تلك المعاضدة الفعالة لما كان لي ادنى امل بالنجاح .

اما فيما يتعلق بأعمال مجلس الامة وكذا برئاستكم الحكيمة ، مع زملائكم اصحاب
المعالي الوزراء ، فلاني اقدم لكم اشد التهاني والتشكرات القلبية ، وكل ما يوسعي ان اقوله :
هو انه بحسب رأبي ان اعمال المجلس ، من حيث الكفاءة ، والمقدرة ، قد كانت ولا تزال
موضوع اعجابي العظيم ، وان المجلس لم يقتصر على معالجة ما عرض عليه من المسائل بأحسن
الطرق العملية ، والحنكة ، والسياسة الرشيدة ، بل وجدت دائماً أنه عند ما كانوا يجدون
داعياً للاختلاف معي على نقطة ما ، او تأجيلها لزيادة البحث ، كان دائماً توجد اسباب
صحيحة لعملكم واني متأكد بأنهم يدركون كما ادرك أنا ، كم نحن مدينون لارشاداتكم

السديدة ، فأرجو من سماحتكم ان تفضلوا وتقدموا لهم جملة وافراداً ، تشكراتي القلبية على خدماتكم الثمينة .

وفي الختام لي الشرف ، والسرور العظيم ، بان أبلغ سماحتكم بان صاحب الجلالة الانبراطورية ، الملك جورج يسره ان ينعم عليكم ، تقديراً لخدماتكم الجليلة ، بوسام الانبراطورية البريطانية للسامي ، من الدرجة الاولى ، ولي الشرف ، يا صاحب القمخامة ، بان أكون خادمكم الامين .
ب.ز. كوكس : المنتدوب السامي في العراق(١)

﴿ الخلاصة ﴾

هكذا تخلص للعراق من الاحتلال البريطاني البغيض، وقامت فيه حكومة ومستقلة ذات سيادة في الظاهر ولكنها لم تكن كذلك في الواقع . فالاستقلال كان استقلالاً ملوثاً أو ناقصاً نقصاً فاضحاً ، بل كان الحكم ثنائياً بين فريق من صنایعهم واهوانهم في غالب الاحيان ، وكان الغنم للسلطة البريطانية وصنایعها ، والغرم على الشعب العراقي . واتضح لهذا الشعب الكريم ان هناك خطة استعمارية مرسومة اعتبرت الثورة العراقية الكبرى بموجبها جريمة منكرة وحركة مضادة لمظاهر التقدم والحضارة ، وصرّح بذلك مع بالغ الاسف أكثر من واحد من المسؤولين عن السياسة من أبناء العراق ، وهكذا عوقبت المنطقة النائرة كلها بالحرمان ، اه (٢)



(١) جريدة العراق العدد (٣٨٥) بتاريخ ٢٩ آب ١٩٢١
(٢) الشيخ محمد رضا الشيباني في «جريدة الأيام» العدد (١٢٤) بتاريخ ١٠ ايلول ١٩٦٢

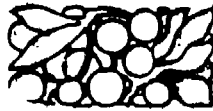
مضامين الكتاب

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الموقف في الموصل - الموقف في الحلة	٣٦	ثبت بأهم المصادر	٢
الموقف في الكاظمية	٣٧	كلمة المؤلف	٣
الموقف في بغداد	٣٨	مقدمة الطبعة الثانية	٥
الموقف في النجف	٤٠	آثار المؤلف المطبوعة	٦
ما تقره المس بل عن النتائج ؟	٤٣	﴿ الفصل الاول ﴾	
ويلسن يشوّه الحقائق	٤٤	الكفاح القومي العربي	٧
تقرير ويلسن عن مستقبل العراق	٤٥	محاولات المستعمرين اليائسة	٨
﴿ الفصل الرابع ﴾		امل الاخلاص - خيبة آمال العرب	٩
الجمعيات السرية - جمعية العهد	٤٧	الوطن العربي كائن واحد	١١
الانشقاق في جمعية المعهد	٤٨	اوهام الحلفاء - غريزة العرب للجهاد	١٢
احتلال دير الزور	٤٩	فكرة الاخلاص	١٤
رجوع الضباط العراقيين الى وطنهم	٥١	﴿ الفصل الثاني ﴾	
اعلان ملكية الامير جبه الله	٥١	عهد الحلفاء - منشور الجنرال مود	١٦
احتلال نلعفر	٥٢	العهد البريطاني للسوريين السبعة	١٨
فرض الانتداب على العراق	٥٤	برقية وجوابها	٢٠
جمعية حرس الاستقلال	٥٦	البلاغ الانكليزي الفرنسي	٢١
فروع الحرس ومنهاجه	٥٨	خطاب الحاكم الملكي العام	٢٢
بين العهد والحرس - وفاة مجتهد	٥٩	الحلفاء يعبثون بمهودهم ووعودهم	٢٣
تأسيس مدرسة اهلية	٦٠	﴿ الفصل الثالث ﴾	
اقامة المواليد	٦١	اسطورة الحكم الوطني	٢٦
حادث خطير - مقابلة الحاكم	٦٣	كيف تكونت المجالس البلدية	٢٧
خطاب الحاكم الملكي العام	٦٥	استغلال المجالس البلدية	٢٩
مناقشة سياسة الحكومة	٦٩	اسطورة الاستفتاء	٣٢
مندوب آخر ينطق	٧٠	عهد جديد لكنه خطير	٣٣
الحكومة البريطانية تقرّر سياستها	٧١	الموقف في كربلا	٣٤

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٠٣	القبض على المواطنين للكر بلائين	٧٢	أجمية سورية أم مؤتمر عام
١٠٤	المظاهرات في الحلقة - مظاهرات النجف	٧٣	منشور من الحاكم الملكي العام
١٠٥	محاولة القبض على العلماء	٧٥	انهاء المواليد وابعاد الزعماء
١٠٥	الحائري يفتي بالجهاد	٧٦	السلطة تسوِّغ الاضطهاد
١٠٦	توسط شيخ الشريعة	٧٧	في دار عبد القادر الخضيرى
١٠٧	الحاكم العام يرفض الوساطة		﴿ الفصل الخامس ﴾
١٠٨	شيخ الشريعة بدحض مزاعم المهتملين	٧٨	الاسباب المباشرة للثورة
١١٠	زعماء القبائل يمتنعون	٧٩	سوء الادارة المجتلة
١١١	الزعماء يستنجدون بالمدنوبين	٧٩	(أ) بيانات الحملة العسكرية
١١١	تدخل حاكم النجف	٨١	(ب) احتياجات الجيش المحلية
١١٢	تدخل الحكومة الايرانية	٨٢	(ج) شهادة قائد القوات البريطانية
١١٣	مؤتمر الثورة	٨٢	(د) سلب ثروة البلاد المعاشية
١١٥	محاولات فاشلة	٨٤	موقف علماء الدين
١١٧	الحكومة تفاوض وتمكر	٨٥	تنبه رجال القبائل
١١٩	في عفك والدغارة	٨٧	المتزلفون والمنتملقون
١٢١	وفاة الامام الحائري	٨٨	الاحزاب السياسية - سياسة الارهاب
١٢٢	الحكومة البريطانية تطلب المفاوضة	٩١	ايفاد الشيبى
١٢٣	كتاب اي . تي . ولسن		﴿ الفصل السادس ﴾
١٢٤	خلاصة الموقف	٩٣	المقرات مهد الثورة - مجاملة فاضطهاد
١٢٦	رد شيخ الشريعة	٩٤	استغلال النعمة - الاجتاعات السرية
١٢٧	مناقشة المراسلات	٩٥	الاستعداد للثورة
١٢٨	استمرار الثورة - احتجاج الزعماء	٩٧	موقف الإمام الحائري
	﴿ الفصل السابع ﴾	٩٨	مضابط للتركيب : مضبطة كربلاء
١٣١	القوات البريطانية في العراق	٩٩	لوفد النجفي يقدم مطالبه
١٣٢	القوات الوطنية	١٠٠	رجوع الحاكم عن وعده
١٣٣	١ - جبهة الرميثة	١٠١	كتاب من الحاكم الملكي العام
١٤٣	٢ - جبهة ابو صخير	١٠٢	المظاهرات في كربلاء

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢١٠	صعافة الثورة	١٤٥	٣ - جبهة الرستمية
٢١٣	امرى الثورة	١٤٩	٤ - جبهة الحلّة
٢١٦	ضحايا الثورة	١٥٢	٥ - جبهة السماوة
٢٢٠	آراء وافكر	١٥٧	٦ - جبهة الدغايرة
٢٢١	جواب السيد ناجي السويدي	١٦٠	٧ - الانسحاب من الديوانية الى الحلّة
٢٢٣	جواب السيد ناجي شوكت	١٦٣	٨ - جبهة الجسر (الكوفة)
٢٢٤	جواب السيد علي جودة الابوي	١٦٧	٩ - جبهة الحلّة - سدة الهندية
٢٢٥	جواب السيد جلال بابان	١٦٩	١٠ - جبهة الدليم
٢٢٧	كتاب العلامة الجزائري	١٧٤	١١ - جبهة ديبالى
٢٢٨	كتاب العلامة الجواهري	١٨٠	١٢ - جبهة كفرنّي
٢٣٠	كتاب العلامة هبة الدين الحسيني	١٨٢	١٣ - جبهة كركوك
٢٣١	جواب الحاج عبد المحسن شلاش	١٨٣	١٤ - جبهة المنتفق
٢٣٤	جواب الحاج عبد الواحد سكر		﴿ الفصل الثامن ﴾
٢٣٥	جواب السيد علوان الياسري	١٩٠	الهجوم البريطاني العام
٢٣٦	جواب السيد محسن ابوطبيخ	١٩١	احتلال طويريج
٢٣٧	جواب الشيخ علوان الحاج سعدون	١٩٢	استسلام كربلاء
٢٣٧	جواب الحاج عبد الرسول تويج	١٩٣	احتلال سدة الهندية
٢٣٨	كلمة للاستاذ مدان الشيخ داود	١٩٤	الزحف على الكفل
٢٣٨	رأي السيد مزاحم أمين الباجه جي	١٩٤	فك الحصار عن حامية الكوفة
٢٣٩	رأي السراي . تي . ولسن	١٩٥	التجف تعلن خضوعها
	﴿ من ثمار الثورة ﴾	١٩٧	الثوار يستمرون في الكفاح
٢٤٢	محاولة استعمار العراق	١٩٧	الزعماء في قبضة السلطة
٢٤٤	فرض الانتداب على العراق	١٩٨	شيخ آل فتلة - الحرب في الشامية
٢٤٦	تكوين حكومة عربية في العراق	١٩٩	آخر بلاغ - الفارون الى الحجاز
٢٤٧	السريسي كوكس في العراق	٢٠٠	الحركات حول السماوة
٢٤٩	تدابير السريسي كوكس	٢٠٣	الحكومة البريطانية تغير سياستها
٢٥٠	كيف تكونت الحكومة الموقّعة	٢٠٥	حكومة الثورة

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
لا حاجة الى مؤتمر	٢٧٥	بلاغ للمعمد السامي	٢٥٣
مبايعة الامير فيصل بالملك	٢٧٧	بلاغ ثان للمعمد السامي	٢٥٤
المنلوب البريطاني لا يقر للبيعة	٢٧٧	لائحة تعليمات لهياة الادارة العراقية	٢٥٥
مجلس الوزراء يذيع قراره	٢٧٨	الحكومة الموقته تعمل	٢٥٨
تتويج الامير فيصل	٢٨١	العرش العراقي	٢٦٠
خطاب التتويج	٢٨٣	اجتماع في القاهرة	٢٦١
ملك بريطانيا يهنيء ملك العراق	٢٨٥	لهارات اخرى في القاهرة	٢٦٦
الحكومة الموقته تستقيل	٢٨٦	اعلان العفو العام	٢٦٧
النقيب يبلغ المعمد نبأ استقالته	٢٨٧	ايجاد طالب النقيب عن العراق	٢٦٩
مضامين الكتاب	٢٩٠	المستر تشرشل في مجلس العموم	٢٧١
جدول الخطأ والصواب	٢٩٤	فيصل في العراق	٢٧٢
		بلاغ الى عموم العراقيين	٢٧٤



جدول الخطأ والصواب

لا يتناول الكتاب من اغلاط مطبعية متنوعة يحسن بالفارىء تصحيحها قبل قراءته للكتاب

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٢٢	<i>Awakeninng</i>	<i>Awakenillg</i>	١٨٤	٤	ثلاثي	ثلال
١٥	١	طموح	مى طموح	١٨٧	١٥	ما قصوه	تمو ما فملوه
٢١	٢٦	وان تساعد	وان تساعد	١٩٨	٧	المسؤول	المسؤول الاول
٢٥	٢٣	<i>Letter</i>	<i>Letters</i>	٢٠٠	٢	الاعتقال	في الاعتقال
٣٦	٢٠	محمد علي القزويني	محمد علي القزويني	٢١٠	٩	الجهات	الجهات
٤٢	٢٤	موقفه	موقفه من	٢١٤	٢١	الجهات	الجهات
٤٧	٩	العربي المهتد	عربي المهتد	٢١٥	٢٥	<i>Misoptamia</i>	<i>Mesopotamia</i>
٤٩	١٢	الكفاح	الكفاح الوطني	٢١٧	١	من تموز	من ٢ تموز
٥٠	١٨	لان الامر	ان الامر	٢١٨	١٥	وتبلغ	ومبلغ
٥٨	١	محيي	محيي الدين	٢٢٠	١٢	بين الباحثين	من بين الباحثين
٦٥	٢٧	معاهدة	من معاهدة	٢٣٧	١٤	ولم يكن	ولم تكن
٦٧	٩	وقد أردت	وقد أرادت	٢٣٩	٣	المالية	الحالية
٧٢	٢٨	<i>Loyalties</i>	<i>Loyalties</i>	٢٣٩	٢٧	إيها	لها
٨١	٢٥	تنقله	تنقله قصص	٢٣٩	٢٨	خاصا	فاحشا
٨١	٢٨	احد ما	احد إما	٢٤٠	٨	ورقة بعض	ورقة في بعض
٨٧	٢٤	عل	لاعل	٢٤٣	١٣	التحرير	التحوير
١١٥	١٨	وطلب اليه	وطلب اليه	٢٥٥	١	رئيس وزراء	رئيس وزراء
١١٧	٢٧	جهات	جبهات	٢٥٨	٢٧	لكنهم	لكن
١٢٣	٢٥	موادها	مواردها	٢٦٢	١٥	البريطانية	البريطاني
١٢٨	٢٦	امتشاقهم	الى امتشاقهم	٢٦٧	٢٥	ايام	الايام
١٢٩	٢	النولة	الدولة	٢٧٩	٢٤	يرافق	يرافي
١٣٦	٢٦	ورغموه	الدولة	٢٨٢	٢٢	عل	عن
١٣٩	٥	عل الانظار	ورغموه	٢٨٥	٩	يوم	في يوم
٢٤٠	٨	الاربعة	عن الانظار	يضنف مايلى الى هامش الصفحة ١١٩ من الكتاب رجاء			
١٥١	٢٩	عل عكس	الاربع	» يقول المجرنوريري في ص ١٧٣ من كتاب الكابتن مان:			
١٥٩	١٤	الفتك	عل العكس	» وقد كان هذا في الحقيقة شيئا يشبه المعجزة فقد			
١٦٣	١	ومع ذلك	فقر و الفتك	اعطى عمه هذا مهلة اربعة ايام اخرى للجيش البريطاني			
١٦٣	٥	منها	ومن ذلك	المضغوط عليه بشدة لبسحف حامية الرميثة ويسحبها			
١٧٥	١٩	للي عباس	منهم	بعد ان كانت تعاني حالة الحصار لمدة ثلاثة اسابيع			
١٧٧	٩	الاثوريين	دلي عباس	يضاف الى ذلك كانت هذه فرصتي اسارع بها دبلوماسيا			
١٧٧	١٩	بيده	الاثوريين	لاسماف الموظفين والقوة التابعة لي في ابي صغير وم			
١٧٨	٣	لم تقطع	للقيام بيده	الذين كنت قبل عدت ساعات قد قطعت الامل من انقاذهم»			
			لم تقطع	<i>An Administrator In The Making P. 317</i>			